العدد الأول

صفر ١٣٥٣ — مايو ١٩٣٤

١ — الإبشيهى

دائرة المعارف الإسلامية

نقلها الى اللغة العربية

محمد ثابت الفندى

ليسانس وماجستير فى الفلسفة

احمد الشنتناوى

ليسانس فى التاريخ وليسانس فى الفلسفة

ابراهيم زكى خورشيد

ليسانس فى التاريخ



المختصرات الواردة فى هذا العدد : —

ف = فارسية

ز = زندافستا

ج = جزء

ص = صفحة

س = سطر

١٩٣٣

المجلد الاول

١٣٥٢

دائرة المعارف الإسلامية

نقلها الى اللغة العربية

محمد ثابت الفندى

ليسانس وماجستير فى الفلسفة

احمد الشنتناوى

ليسانس فى التاريخ وليسانس فى الفلسفة

ابراهيم زكى خورشيد

ليسانس فى التاريخ

عبد الحميد يونس







حضرة صاحب الجلالة الملك العالم

أحمد فؤاد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تمر بحياة كل فرد لحظات يحس فيها باتساع أفق معرفته اتساعاً مفاجئاً ، وتتراءى له عوالم جديدة لم تكن لتخطر له على بال ، فاذا بحياته تتجدد . وإذا بفكره يتوثب للخلق والابداع ؛ قد يكون ذلك إثر كتاب عظيم قرأه للمرة الأولى فنزل من نفسه منزلة الوحى والإلهام ، وقد يكون ذلك الكتاب « جمهورية أفلاطون » وما فيها من فلسفة ومثل عليا ، أو « إحياء العلوم » للغزالى وما فيه من تصوف وزهد ، أو قصة « فاوست » لجوته وما فيها من شك وإيمان . ومهما يكن من أمر ذلك الكتاب فحسب الفرد أن يخرج بعد قراءته بعين جديدة وقلب جديد وعقل جديد . . . .

وفى حياة الإنسانية — كما فى حياة الفرد — لحظات تحس فيها باتساع أفق معرفتها اتساعا مفاجئاً ، وتتراءى لها عوالم جديدة لم تكن لتخطر لها على بال ، فاذا بحياتها تتجدد ، وإذا بفكرها يتوثب للخلق والإبداع . تلك اللحظات هى العصور الذهبية فى تاريخ الإنسانية ، وهى تعد على أصابع اليد الواحدة : عصر بركليس فى أثينا ، وعصر البعثة النبوية فى بلاد العرب ، وعصر النهضة فى أوربا ، وعصر الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الانسان . . . .

والحضارة الاسلامية وليدة البعثة النبوية ، وتلك الحضارة مثلت فيما مثلت حضارات اليونان والروم والفرس ، وشملت أمماً مختلفة الأمزجة والطبائع ، فلم تكن حضارة العرب فحسب ؛ وإنما كانت حضارة الأمم الاسلامية كلها ، أوقل هى حضارة العصور الوسطى التى ربطت العالم القديم بالعالم الحديث . ولقد اهتم العالم الحديث اهتماماً خاصاً بالدور الذى لعبته تلك الحضارة ، فأكب فريق كبير من علماء الغرب

« المستشرقين » على دراسة تراث تلك الحضارة العظيمة بما فيه من دين سمح رضى كريم ، ومن لغة غنية بمفرداتها ، مرنة باشتقاقاتها ، جميلة برسم حروفها ؛ ومن أدب يصور نبضات القلوب وخلجات النفوس ونجوى الضمائر ، ومن تصوف وفناء فى التأمل ، ومن فلسفة قد بلغت الغاية فى عمقها وشمولها ؛ ومن حكم وتشريع لم تصل الانسانية بعد إلى خير منهما . وقد أذاعوا كثيراً من دراساتهم فى كتب عدة ومجلات خاصة ، ثم رأوا منذ بداية هذا القرن أن يجمعوا خلاصة أبحاثهم فى كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعاجم ، فكتبوا « دائرة المعارف الاسلامية » باللغات الأوربية الكبرى « الانجليزية والفرنسية والألمانية » ، وها نحن نتقدم بترجمتها إلى قراء اللغة العربية .

ولقد عرف أبناء اللغة العربية من قبل دائرتى معارف ، كتب الأولى بطرس البستانى ، وكتب الثانية محمد فريد وجدى ، فخدما بذلك أبناء العربية أجل خدمة . إلا أن الدائرة التى ننقلها اليوم تمتاز بصفات لم تتوافر فيما كُتب من قبل ، لأنها ليست مجهود فرد واحد وإنما هى ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين . كتب كل منهم فيما تخصص فيه من علم وفن حتى صارت فصولهم نماذج فى العمق والبحث والتحقيق . كذلك تمتاز هذه الدائرة بذكر المراجع عقب كل بحث استكمالا للمنهج العلمى الصحيح ، أضف إلى ذلك أنهم قصروا أبحاثهم على ناحية واحدة من المعرفة الانسانية هى تراث الاسلام وما يتصل به . ولهذا أطلقوا عليها « دائرة المعارف الاسلامية » . وليست فائدة هذه الدائرة قاصرة على الناحية الثقافية وحدها . ولكنها مفيدة فى بعث الحضارة الاسلامية . مفيدة فى تكوين الرأى العام الاسلامى وتدعيم تقاليده والكشف عن مثله العليا ، وذلك لأن مهمة دائرة المعارف فيما نعتقد أكبر من مهمة الجامعة فى تكوين الرأى لما فيها من الشمول مع العمق ، والتحقيق مع الترتيب ، مع سهولة فى الأسلوب واللغة لا تجعلها وقفاً على الخواص وأشباه الخواص .

والمسلمون يشعرون هذه الأيام بحاجتهم إلى هذا التوحيد فى الثقافة ، فأنت تسمع

عن الوحدة العربية وعن الجامعة الاسلامية وعن المجامع اللغوية العربية وعن المؤتمرات الاسلامية ، وكلها ترمى إلى توحيد الثقافة فى العالم الاسلامى — العربى إذا شئت — كما ترمى إلى تغذية اللغة العربية التى هى أكبر الوسائل وأخطرها فى توحيد الجماعة الاسلامية ، فاذا قمنا بترجمة هذه الدائرة فلأننا نريد المساهمة فى هذه النهضة ونرغب رغبة صادقة فى العمل على تحقيق أغراضها ، ولسنا نشك — كما تنبأ المغفور له ثروت باشا — فى أن دائرة المعارف الاسلامية هذه ستكون من أقوى الدعائم التى سوف يعتمد عليها فى كتابة دائرة المعارف العربية الكبرى التى يتحرق الناطقون بالضاد شوقاً إلى ظهورها .

* * *

وإن مصر لتفخر بأسرتها المالكة وتباهى بها ، فهى الأسرة التى كونتها تكويناً سياسياً مستقلا يوم أن قام على رأسها ساكن الجنان « محمد على باشا » الكبير ، وهى الأسرة التى وجهتها نحو الحضارة الغربية يوم أن اعتلى عرشها « إسماعيل » العظيم . وهى الأسرة التى أبرزت روحها العلمية ، تلك الروح التى تعتمد عليها كل حضارة وتقوم عليها كل مدنية ، يوم أن توج عرشها مليكنا المفدى صاحب الجلالة « فؤاد الأول » ؛ وما تلك الجامعة المصرية الكبرى والأزهر الشريف فى ثوبه الجديد ودور العلم ومعاهد العرفان المنتشرة فى أرجاء البلاد إلا من غرس يديه وفيض نعمته ، ألم يقل جلالته : « أم المسائل فى مصر مسألة التربية والتعليم فلو أن كل مصرى وضع فى تشييدهما لبنة لأقمنا للوطن صرحاً يبقى ما بقى الزمان » ؟ وها نحن نترسم تلك الحكمة البالغة ونساهم بخير ما ينبغى أن يساهم به مصرى فى خدمة الثقافة الاسلامية .

ولقد اختمرت فكرة ترجمة تلك الدائرة فى رؤوسنا منذ أعوام ثلاثة ، فعكفنا على دراسة المشروع من جميع نواحيه وألممنا بكل الصعوبات المادية والمعنوية التى كثيرا ما تعترض الأعمال العلمية والأدبية فى مصر . وظلت هذه الصعوبات حائلا بيننا وبين تحقيق أمنيتنا ، ولعلها كانت عين الصعوبات التى وقفت فى سبيل غيرنا ممن حاولوا تحقيق تلك الأمنية ، حتى لاح لنا أننا كنا مخطئين حين حاولنا أن نحل الصعاب كلها دفعة واحدة ، فرأينا

أخيراً أن نقسم العمل إلى أقسام ثم نشرع فى التطبيق خطوة خطوة ، وشعارنا أن كل شيء متيسر ومستطاع .

وقد كان لسمو الأمير الجليل « عمر طوسون باشا » اليد الطولى فى تذليل الصعاب المادية والأدبية التى واجهت المشروع فى أدواره المختلفة . فكان سموه يشجعنا على الدوام بكلماته الطيبة ويحثنا على المضى فى ذلك العمل العلمى الكبير ، كما كنا نلمح خلال حديثه غيرة على الإسلام ورغبة صادقة فى إعلاء شأنه ، فله عنا وعن المشتغلين بالثقافة الأسلامية خير الجزاء .

ومما يغتبط له قارىء هذه الدائرة أن أعلام مصر سواء أكانوا من علماء الأزهر الشريف أم من أساتذة دار العلوم أو الجامعة المصرية قد ساهموا بنصيب وافر فى مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات . وفى إبداء الملاحظات القيمة والآراء السديدة ، فباسم العربية نشكر لهم صادق معونتهم وحسن تقديرهم لهذا المشروع . ونتقدم بالشكر أيضاً إلى أولئك المستشرقين الذين خدموا التراث الاسلامى خدمة صادقة بمقالاتهم القيمة ، فإذا تبين للقارىء هوى أو خطأ فى بعض تلك المقالات فما أولئك المستشرقون إلا أناس مثلنا ، لهم طبيعة الإنسان التى تخطىء حيناً وتصيب أحياناً .

ومهما يكن من شيء فنحن نؤمن بأنك ستجد فى هذه الدائرة التراث الاسلامى مرتبط الحلقات متماسك الأطراف . وأنك ستعتمد عليها فى مراجعة هذا التراث العظيم وأنك ستمضى فى دراسته فترات تحس فيها باتساع أفق معرفتك وتتراءى لك عوالم جديدة لم تكن تخطر لك على بال . فإذا بحياتك تتجدد وإذا بفكرك يتوثب للخلق والإبداع . ونحن نؤمن أيضاً بأن هذه الدائرة ستكون من العوامل الفعالة فى تذكير الجماعة الإسلامية بما كان لها من عظمة ومجد فتبعثها على التضامن فى العمل على استعادة عصرها الذهبى المجيد . . .

١٠ يوليه ١٩٣٣ لجنة الترجمة

دائرة المعارف الاسلامية

اصدرها بالالمانية والانجليزية والفرنسية

ڤنسنك

هوتسما

أرنولد

هفنج

بروڤنسال

شاده

باسيه

هارتمان

جب

واعتُمد فى الترجمة العربية على الأصلين الانجليزى والفرنسى

الطبعة الثانية

محرم ١٣٥٣ — ابريل ١٩٣٤

حرف الألف

« أ » : أول حرف من حروف الهجاء العربي ، وتعادل قيمته في حساب الجُمَّل واحداً . ولما كان العرب يجهلون أصل اسمه فقد اخترعوا له اشتقاقاً غريباً فقالوا : « وسميت ألفاً لأنها تألف الحروف كلها » . (لسان العرب، جـ٢، ص٣١٠ ، س١١).

وطبقاً للأبجديات السامية — التي لا تتألف إلا من حروف صائتة — نفهم من الألف هذا الحرف المجهور الخارج من أقصى الحلق. والذي جعله التميميون — كما روى عنهم — صوتاً قوياً متميزاً مقارباً كل المقاربة لحرف العين (فهم يقولون مثلا « عن » بدلا من « أن ») ، ومن ثم أطلقت العنعنة على هذه الخاصة في تلك اللهجة . ولكن لغويي العرب يخطئون فيجعلون الألف علامة للصوت الناشيء من امتداد الفتحة — وهذا الامتداد يباين حرف الألف — ثم يتمادون في خطئهم فيعينون لها في هذه الحالة مخرجاً خاصاً (١)

ويسمون هذه الألف التي لا تقبل التحريك ألفاً لينة أو ساكنة . بينما يطلقون على الألف الحقيقية الصائتة الألف المحركة . ولما كانت هذه الأخيرة تكتب دائماً مهموزة (ء) فقد أسموها الألف المهموزة أو بالاختصار همزة وهذا التمييز بين الألف والهمزة الذي وضعوه وحرصوا عليه نظرياً في علومهم للسابقة لم يتمسكوا به . أما من الوجهة العملية فكثيراً ما يستعملون الألف بمعنى عام للدلالة على الحرف الصائت . وألف أداة التعريف وألف الأوزان الفعلية من ٧ — ١٠ (١) وألف بعض الأسماء (مثل اسم وامرؤ) كلها لا تلفظ في كلام متصل (الزمخشري : المفصل. ص١٦٩ ، س ٣ وما بعده) ولذلك سميت ألف وصل في مقابل الألف المسماة ألف القطع . ولما كان النطق بالهمزة إذ كانت حرفاً حلقياً مجهوراً — عسيراً ، خصوصاً عند نهاية المقطع لزم تخفيف صوتها أثناء النطق . والعرب الذين يسمون هذه الظاهرة تخفيف الهمزة (المفصل . ص ص١٦٥ ، س١٧ إلى ص١٦٧ ، س١٤) يقسمون هذا التخفيف الى ثلاثة أنواع : (١) إبدال الهمزة واواً أو ياء (بدال الهمزة) ، (٢) التقريب بين صوت الألف وصوت كل من

---

(١) يلاحظ كاتب المقال في تخطئته لغويي العرب أنهم عدوا الألف «حرفاً» وهو يريد عدها «حركة» ويرجع ذلك الى الاصطلاح الافرنجي في تقسيم حروف الهجاء إلى حروف Consonants وحركات Vowels (وهي a , e , i . o , u.) وبهذا يرى أنه يجب أن تعد الألف الساكنة حركة أو حرفاً متحركا (Vowel) والعرب جعلوا الألف حرفاً لأن هم اصطلاحا خاصا في التقسيم غير الاصطلاح الافرنجي ؛ فعدوها ألفا ثم جعلوها امتداداً للفتحة كما جعلوا الواو الساكنة امتدادا للضمة والياء الساكنة امتداداً للكسرة — ابراهيم مصطفى

(١) فعل ، ستفعل ، ٥ فعل ، افعال — طه حسين

علين الحرفين (٢) (جعل الهمزة بين بين)، (٣) إسقاط الألف (الحذف).

وتضعيف الألف المهموزة أو إدغامها لا يحـــدث إلا فى حالات مثل الرآس (المفصل، ص١٩٢، س٤ — ٨) ولا يمكن أن يتصور ذلك فى الألف الممدودة. ولما كانت الألف تستعمل فى حالات مختلفة باختلاف الصيغ فقد ابتدع العرب لها أسماء مختلفة (ألقاب الألفات) للدلالة على وظائف هـذا الحرف المتنوعة. وذلك مثل الألف الواقية أو الفاصلة التى تأتى فى آخر بعض الصيغ الفعلية، مثل الفعل المسند الى جماعة الذكور الغائبين، وليس لها قيمة إلا فى الرسم. وألف الوصل التى تلحق بعض صيغ الأسماء مذكرة أو مؤنثة وهى أما ألف مقصورة كما فى الأرطى والسكرى، أو ألف ممدودة كما فى القباء والحمراء. والألف التى فى أول الكلمة إما أن تكون ألف تفضيل و تكسير أو أن تكون ألفاً زائدة أو ألف عبارة لتكوين صيغة المتكلم المفرد فى المضارع.

ويجب ان نذكر أيضاً ألف الاستفهام وألف النداء وألف الندبة وألف الجمع (كما فى جبال) وألف التثنية وألف [illegible] هذه الحالات وغيرها [illegible]

(١) [illegible]

أو الألف اللينة فى كل المعاجم العربية، ومعظم علماء النحو يعتبرون الألف أيضاً حرفاً زائداً (زيادة الألف والهمزة) ويبحثونها فى فصول خاصة (كما فى المفصل، ص١٧٠، س ١٠ — ١٧)؟

المصـــــادر

(١) لسان العرب، جـ٢٠ ص٣١١—٣١٢ (٢) Lane *Lexicon*، ص١ وما بعدها (٣) G. Weil. *Die Behandlung des Hamza-Alif (Zeitschr f. Assyriologie* جـ١٩، ص١—٦٣ (٤) Wright: *Comp. Grammar*، ص٤٣—٤٧ (٥) Zimmern: *Vergl. Grammatik*، §٦، c-h (٦) Landberg: *Vergl. Grammatik*، ص ١ — ١٨

[Weil فيـل]

«آب». (ف — ز. آبم): ماء؛ مجازا: ضياء، بهاء، عذوبة — نهر. وتستعمل الكلمة غالباً فى تركيب الأسماء الجغرافية إما فى أولها وإما فى آخرها (قارن هذه الكلمة بكلمة ماء)

«آب حياة»، نبع الخـــلود (انظر Barbier de Meynard: *Boustan*، ص ١٧٢ تعليق رقم ٢).

«آب أنبار»، نبع ماء، خزان أو صهريج يحفظ فيه الماء عذباً على الدوام (J. Dieulafoy: *Perse*، ص ١٠٠)

«آب دار»، خادم وظيفته إعداد الشراب (J. Dieulafoy، كتابه المذكور، ص ١٦٩)،

موظف يناول الأمير الماء للشرب أو الاغتسال (Ch. Schefer، سياست نامه، ص ١٤٢ تعليق رقم ١)

[ك. هيوار Cl. Huart.]

« آب » أو أب: اسم الشهر الحادي عشر في التقويم العبري، والشهر الخامس في التقويم السرياني.... الخ. وشهر آب في الاصطلاح السرياني الروماني يوافق الشهر السادس (أغسطس) من السنة المالية عند الترك أو بعبارة أخرى يوافق شهر أغسطس في التقويم اليولياني (انظر « تأريخ »).

[ا. مالر E. Mahler.]

« آباد » (ف. — پهلوية. آپاتان ويفترض أنها من آ — پاته): صفة فارسية معناها « معمور » إذا تكلمنا عن بقعة من الأرض، وبالتالي « مأهول، مزروع » وهي عكس « صحراء ». ولقد استعملت بعد ذلك موصوفا فأدخلت في تركيب عدد كبير من الأمكنة مثل ركناباد، وعدد كبير من المدن وخاصة في الهند مثل أحمدآباد وحيدرآباد. الخ

[ك. هيوار Cl. Huart.]

« اباده » أو أباذه: مدينة في فارس تقع على الطريق من اصطخر الى إصفهان. وقد وردت في الكتابات الشرقية في القرون الوسطى، (انظر G. Le Strange: *The Lands of the Eastern Caliphate* — كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٧).

ويبلغ عدد سكانها في الوقت الحاضر حوالى ٥٠٠٠ نسمة (انظر Reclus: *Nouv. Géogr. Univ.* ج٩، ص ٢٧٠). وهي مشهورة بصناعة النقوش الخشبية (انظر Brugsch: *Reise der Kgl. Preuss. Gesandtsch. nach Persien*، ليبسك ١٨٦٢ — ١٨٦٢. ج ٢ ص ١٢٦، ٢٢٢) وجغرافيو العرب يذكرون مدينة فارسية أخرى لها نفس الاسم تقع في منطقة برم على الطريق من صاهك إلى اصطخر على الشاطىء الشمالي لبحيرة بختاجان، وكانت تسمى أيضاً قرية عبد الرحمن، (انظر Barbier de Meynard: *Diction géogr. hist. et. litt. de la Perse* باريس ١٨٦١ ص ٧؛ G. Le Srtange، كتابه المذكور آنفاً ص ٢٧٩). ويظهر أن أباده الجنوبية هذه لا توجد الآن.

[م. ستريك M. Streck]

« آبازه » اسم الأبخازيين في اللغة التركية (انظر « أبخاز ») وقد لقب به عدة أشخاص في التاريخ العثماني انحدروا من هؤلاء الناس.

١ — آبازه باشا: أخذ أسيراً عند اندحار الثائر جانبلاط — وقد كان أمين خزائنه — ثم أحضر أمام مراد باشا، ولم يبق حياته إلا

تدخل خليل أغا الانكشارى الذى أمّره على سفينة حربية عندما أصبح قبودان باشا، والذى منحه حكم مرعش عند ما صار صدراً أعظم. ثم أصبح بعد ذلك والياً على أرزن الروم ودبر هلاك الانكشارية فشكاه من كان منهم فى ولايته فأقيل، ولكنه لم يطع أوامر الباب العالى (١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣م)، فأخذ يجبى الضرائب ويجند الجنود بحجة الانتقام لموت السلطان عثمان الثانى، فسار إلى أنقرة وسيواس وأخذ بروسه ولكنه أخفق فى الاستيلاء على قلعتها، وفى عام ١٠٣٣ هـ (١٦٢٤ م) هزمه الصدر الأعظم حافظ باشا فى واقعة قرب قيسارية على جسر «قره صو» وذلك لتقصير طيار باشا والتركمان. التجأ آبازه باشا إلى أرزن الروم حيث أفلح فى تنصيب نفسه حاكما عليها بشرط أن يقبل حامية من الانكشارية فى قلعتها. وفى عام ١٠٣٦ هـ (١٦٢٧ م) ارتاب فى الحملة الموجهة ضد أخسكا واعتقد أنها موجهة ضده، فذبح عدداً عظيما من الانكشارية التابعين للجيش. وقد حاصر سيده القديم خليل أرزن الروم واضطر الى الارتداد عنها من جراء الثلوج (١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧م). وفى السنة التالية كان خسرو باشا البوسنوى فى منصب الصدر ... فحاصره ثانية واضطره الى التسليم بعد حصار دام أسبوعين. وعفى عنه ... كما ... حكم البوسنة. ولكنه عاد الى اضطهاد أعدائه الانكشارية فخلع وذهب الى بلغراد حيث أنشأ «كوشك آبازه» على تل فى جنوبى المدينة، ثم أرسل بعد ذلك الى ودّين حيث قاد الكتائب التى غزت بولنده (١٦٣٣ م). ولقد أولاه مراد الرابع ثقته فاصطحبه الى أردنة عندما كانت الدولة تتأهب لغزو بولنده من جديد. ولكن نجاحه أثار الحسد فتعددت التقارير ضده فى مهارة وأوغرت عليه صدر السلطان فأمر بقتله (٢٩ صفر سنة ١٠٤٤هـ = ٢٤ أغسطس سنة ١٦٣٤ م)

المصـــادر

(١) مصطفى أفندى: نتائج الوقوعات، ج ٢، ص ٤٨، ٢٨ (٢) أوليا أفندى: رحلات ج ١، ص ١١٩ وما بعدها (٣) Hammer-Purgstall: *Gesch. des Osman. Reiches* ج ٤، ص ٥٦٩، ٥٨٢، ج ٥، ص ٢٦، ٨٣، ١٧٣ وما بعدها، ١٨٩ وما بعدها.

— آبازه حسن: ولى قيادة تركمان آسيا الصغرى مكافأة له على اعتقاله للثائر حيدر أوغلو، ولما طرد من غير سبب ثار بدوره وقبض على ناصية المنطقة بين جبرند وبولو، ودحر الشقى القديم قاطرجى أوغلو الذى أرسل لمحاربته، وخضع على شرط أن يعطى لقب أمير (Voivode) التركمان، وقد حبس بعد ذلك فى «الأبراج السبعة» نظراً للشكاوى المقدمة ضده، ولم يفرج عنه إلا بعد أن تولى بهائى منصب شيخ الاسلام (١٠٦٢ هـ = ١٦٥٢ م) وقد منحه صديقه هذا سنجق أخرى. ولما وكل السلطان محمد الرابع إلى إبشير باشا — وهو

أيضاً من السلالة الأباظية — منصب الصدارة العظمى أرسل الوزير فى طلب المترجم الذى ظل مخلصاً له حتى ساعة إعدامه، ثم رجع الى آسيا الصغرى بما بقى من جيشه واستعاد منصب أمير التركمان (١٠٦٥ = ١٦٥٥). واستقر فى حلب ولكنه عاث فى الشام فساداً حتى رغب الديوان فى أقصائه عن بلاد الدولة ومع ذلك فقد ثبته الصدر الأعظم سليمان باشا فى منصبه وناط به حماية الدردنيل.

وفى عام ١٠٦٦ ﻫ (١٦٥٦ م) عين حاكماً على ديار بكر، وثار بعد ذلك بسنتين وقام على رأس جيش كبير مطالباً بخلع محمد كوپريللى الذى كان صدراً أعظم فى ذلك الوقت؛ وهدد برُوسه وهزم مرتضى باشا الذى أُرسل اليه هزيمة منكرة بالقرب من إلغن (١٥ ربيع الأول عام ١٠٦٩ ﻫ = ١١ ديسمبر عام ١٦٥٨ م) ولكنه وقع فى مكيدة دبرت له فغادر عين تاب الى حلب ليتفاوض فى شروط التسليم ولكنه قتل غيلة هناك.

المصـــــادر

(١) Hammer-Purgstall: *Gesch. des Osman. Reiches*، جـ ٥ ص ٤٨١، ٥٦٠ وما بعدها، ص ٥٦٣، ٥٧٥، ٦٣٤، ٦٥١، جـ ٦ ٣٥ وما بعدها، ٥١ وما بعدها.

٣ — آبازه محمد باشا: كان بكلر بك مرعش عند ما كلف بالتضامن مع خان القريم أثناء حملة (١١٨٣ ﻫ - ١٧٦٩ م) ضد الروس. وكان حاكما لقلعة بندر كما منح الـ «توغ» الثالث مكافأة له على الدور الذى لعبه فى رفع الحصار عن تشوكزم (Choczim). ولما وكل اليه حماية هذا المكان ورأى أن الفرق العثمانية قد تخلت عنه ولى فراراً ثم كلف بالدفاع عن ملدافيا ولكنه أخفق. وقاد الجناح الأيمن فى واقعة كـغُل (أول غسطس عام ١٧٧٠) واستولى على «اسماعيل» بعد هزيمة الأتراك ولما ولى حكم سلستريا وبدد الأموال التى عهد بها اليه لحشد الجنود عُزل من منصبه ونُفى الى قسطنديل. وفى أثناء غزو القريم وهروب سليم كراى رفض أن ينزل الى البر بالفرق القليلة التى قدم بها فرجع الى سينوب حيث قطعت رأسه (١١٨٥ ﻫ = ١٧٧١ م)؟

المصـــــادر

(١) Hammer-Purgstall: *Gesch. des Osman. Reiches*، جـ ٨ ص ٣٤١، ١٤٨، ٣٦٩، ٣٨٧ (٢) انظر واصف أفندى فى كتاب *Précis historque de la guerre des Turcs contre les Russes* لمؤلفه P. A. Caussin de Perceval ص ٢٣، ٣١، ٣٧ وما بعدها، ٥٩، ١٠٣، ١١١، ١٤٨، ١٦٧.

[ك. هيوار Cl. Huart.]

«الإباضية»: وتسمى عادة «أباضية» بفتح الهمزة فى شمال إفريقية. وهم أتباع عبدالله ابن إباض (انظر هذه المادة) وسنضيف هنا بعض الزيادات على ما كتب فى مقال «الأباضيون» (ص ١٣) وخاصة فيما يتعلق بأباضيى شمال

إفريقية . قامت أول ثورة للإباضيين فى الأعوام الأخيرة من حكم مروان الثانى تحت زعامة عبد الله بن يحيى طالب الحق ، وأبى حمزة (١٢٩ هـ = ٧٤٧ م) . وكان أهل حضرموت يعظمون من قدر عبد الله الذى أرسل أبا حمزة الى مكة بعد أن غزا صنعاء فهزم الحاكم الأموى فى «قديد» وأخضع «المدينة» لسلطانه : ولكن مروان أرسل فى العام التالى (١٣٠ هـ = ٧٤٧ م) عبد الملك بن عطية لملاقاته فاضطر أبو حمزة الى الفرار عند وادى القرى والتجأ الى مكة حيث تبعه عبد الملك وأسره ثم قتله هناك بعد مقاومة عنيفة . وبعد ذلك بقليل لقى الخليفة الأباضى عبد الله بن يحيى مثل ما لقى أبو حمزة . ويذكر الشهرستانى (طبعة كيورتن Cureton ص ١٠٠) أن عبد الله بن إباض قد اشترك فى هذه الثورة أيضاً . ولكن يظهر ان هذه الرواية غير صحيحة لأن ابن إباض — وفقاً لمصادر أخرى موثوق بها أكثر من هذه — مات فى حكم عبد الملك أى قبل ذلك بنصف قرن تقريباً . وقد أخضع القائد العباسى خازم ابن خزيمة ثورة أخرى شبت فى عمان بزعامة الجُلندى عام ١٣٤ هـ (٧٥١ — ٧٥٢ م) . وانتشرت الحركة الإباضية فى نفس الوقت فى شمال إفريقية (للاطلاع على تطورات هذه الحركة هناك انظر مقال «الأباضيون») .

واقد وجدت هذه الحركة فى بلاد العرب وفى عمان بنوع خاص تربة خصبة حتى أصبحت بتوالى الزمن المذهب السائد هناك (انظر مقال « عمان ») وقد انتقلت تلك الحركة بعد ذلك الى برّ الزنج (زنجبار) .

والإباضية تكون الى جانب مذهبى السنة والشيعة جماعة منفصلة فى الأسلام ، لها عقائدها وشرائعها التى تتفق بوجه عام مع السنة ولا تختلف معها إلا فى مسائل معينة . وهم أيضاً يعترفون بالقرآن والحديث كمصدر للعلوم الدينية ، ولكنهم يقولون « بالرأى » (انظر هذه المادة) بدل الإجماع والقياس . ومن هذه المسائل يتضح أصلهم الخارجى كما يتضح من رأيهم فى الإمامة الذى يختلفون فيه عن الأزارقة بعض الاختلاف . ولا نستطيع هنا أن ندخل فى تفاصيل آرائهم عن الولاية والبراءة والوقوف وبخاصة لأنهم يختلفون فيما بينهم فيها . ويذكر الشهرستانى والبغدادى .. الخ . أن الأباضيين الأول قد انقسموا على أنفسهم ثلاث فرق أو أربعا وهى الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد بها الله . وتاريخ هذه الجماعة بعد ذلك — وخصوصاً فى شمال إفريقية — يحدثنا عن ظهور اختلافات أخرى فى الرأى . ونجد فى الفهرست ص ١٨٢ وما بعدها عدة مصنفات دينية لزعمائهم ، وقد ذُكر الكثير منها فى مصادر مقال « الأباضيون » . والمصدر المهم لهذه الطائفة هو الذى أذاعه ساشو (وهو كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، فى : *Mitteil. des Semin. für orient. Sprachen*, القسم ٢، ج ١ ص ١ وما بعدها ، ج ٢ ص ٤٧ وما بعدها) ؟

المصادر

(١) المبرد : الكامل (طبعة Wright) ص ٦١٥ (٢) الشهرستانى : الملل والنحل

(طبعة Cureton ص ١٩٠ وما بعـــدها .
(٣) البغدادى: الفرق بين الفرق ، ص ٨٢ وما بعدها ، ص ٢٦٣ . (٤) ابن حزم : الفصل ، جـ ٤ ، ص ١٨٩ . (٥) Wellhausen : *Die religiös - politische Oppositionspparteien* ص ٥٢ وما بعدها . (٦) Dr. Sachou : *Muhammedanisches Erbrechet nach der Lehre dir ibaditischen Araber, Sitzungsberichte Berl. Akad.* ١٨٩٤ ، اعتمد فيه على مختصر البسيوى المطبوع فى زنجبار ١٨٨٦ . أما بقية المصادر فمذكورة فى سياق المقال . وانظر ايضا Becker فى كتابه *Der Islam* ، جـ ٢ ص ٤ تعليق ١ .

[ده موتلنسكى A. De Motylinski.]

« الأباضيون » : يطلق هـذا الاسم فى شمال إفريقية على فرقة من الخوارج الذين خرجوا على علىّ عندما قبل التحكيم مع معـاوية . وقد دخل مذهب الخوارج الى المغرب فى النصف الأول من القرن الهجرى الثانى فى صورة الإباضية والصفرية، وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومى لهم ، اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب ، ولعب أباضيو طرابلس وإفريقية تحت زعامة إماميهما الكبيرين « أبى الخطاب وأبى حاتم » (انظر هاتين المادتين) الدور المهم فى ثورة البربر فى القرن الثانى الهجرى التى كادت تجرد الخلافة من إفريقية . ولقد حكمت أسرة أباضية هى الأسرة الرستمية فى تاهرت (تاقدمت) أكثر من ١٣٠ عاماً ، ولم يزل حكمها إلا حين أسس الفاطميون دولتهم فى المغرب . وبعد أن خرب أبو عبد الله الشيعى تاهرت (٢٩٦ هـ = ٩٠٨ — ٩٠٩م) تفرق شمل الأباضيـين فى صحراء تونس والجزائر وفى جربة . وهم لا يزالون فى هذه الأيام يعيشون فى جماعات متضامنة فى ورجلة ومزاب وجبل نفوسة وفى جزيرة جربة . ولهم مصنفات دينية وتاريخية هامة . وجماعاتهم الدائمة الاتصال بعضها ببعض تحرص حرصاً شديداً على حماسها المتأجج . ولهم مع هذا صلات دائمة كثيرة مع الإباضيين فى عمان وزنجبار . ولقد انقسم الأباضيون الإفريقيون ثلاث فرق سياسية ودينية على السواء وهى : النكارية والخلفية والنفاثية . والنكارية الذين كان لهم شأن فى تاريخ الثورات الإفريقية لا تزال تمثلهم حتى الآن جماعات صغيرة فى جربة وزواغة (طرابلس) .

ومن الطبيعى أن نعارض الأباضيون بشدة فى اتهام أهل السنة لهم بالمروق . وهم يزعمون أنهم وحدهم الذين حافظوا على تعاليم الإسلام الحقة . ويقولون إن فرقتهم وحدها هى الفرقة الناجية من بين الثلاث والسبعين فرقة التى انقسم المسلمون اليها . وقد نشأ الخوارج كما قدمنـا عند ما اختلفوا مع على فى أمر التحكيم . وهم دون أن يجادلوا فى شرعية حكم الخلفاء الأربعة الراشدين كما يفعل الشيعة يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبى كانت فى أبى بكر وعمر . أما عثمان فلم يقتف آثارهما . والاباضيون يشيرون فى كتبهم الى ما أسموه

« بدع عثمان » .

ويجب على المسلمين إقامة الإمامة عند ما تتوافر لديهم القوة والعلم . وليس من الضرورى أن يكون الإمام قرشياً بل يكفى أن يكون فاضلاً ورعاً وأن يحكم طبقاً لأوامر القرآن والسنة ، فاذا ابتعـــد عنهما وجب خلعه . والقرآن كلام الله هو الذى خلقه . ولن يُرى الله فى الجنـة . والثواب والعقاب فى الحياة الأخرى أبديان . والنار كالجنـة لا يعتورها الفناء . والله يغفر الصغائر أما الكبائر فلا تمحوها إلا التوبة . ومن واجب كل مسلم أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر ما استطاع الى ذلك سبيلاً . ويجب على المسلمين الاعتراف بوحدتهم والتعبير عن هـذه الوحدة بالقول والعمل . ولـكن الفرد الذى يخرج على شرائع الدين حق عليه الحرمان من صداقة إخوانه فى الدين ووجب أن يعامل معاملة العدو الى أن يقوم بفروض التوبة كما أن هناك نوعاً من الحرمان له نتائج دينية ومدنية خطيرة .

وإباضيو الجزائر يتشددون كثيراً فى الأمور الخلقية خصوصاً فى قرى مزاب حيث لا يستطيعون الفرار من رقابة الطائفة أما فى مدن الجزائر حيث يجتمعون بقصد التجارة فلا تتفق أعمالهم مع النظريات دائماً . ويجب أن نعترف بوجه عام أنهم متمسكون بعقيدتهم تمسكاً شديداً . وهم لا يختلطون بغيرهم من أهل السنة إلا لضرورات تجارتهم النافقة . وقلما يصاهرون أهل السنة لأن مثل هذا الزواج مما تبرأ منه الجماعة .

وهذا النقاء سواء أ كان عن إخلاص أم تظاهر يجعل منهم كتلة متجانسة متآلفة متمايزة تمام التمايز بسلوكها وأخلاقها وميولها بين أهل السنة من العرب أو البربر فى شمال إفريقية ؟

المصـــادر

(١) R. Basset: *La Zenatia du Mzab, de Ouargla et de l' Oued* Rir.
(٢) R. Basset: *Les Sanctuaires du Djebel Nefousa*
(٣) A. de Motylinski: *Les Livres de la Secte Abadhite*
(٤) A. de Motylinski: *L' Aqida des Abadhites* (مجموعة الأبحـــاث والنصوص التى نشرت فى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر ، ص ٤٠٩ وما بعدها) .

[A. De Motyliniski ده موتلنسكى]

« أباقا » : ثانى أمراء المُغُل (الخان) فى فارس (١٢٦٥—١٢٨٢) ولد ببلاد المغُل فى شهر مارس عام ١٢٣٤ م ودخل فارس عام ١٢٥٦ م مع أبيه هولاكو (انظر هذه المادة) وبعد موت أبيه انتخبه ممثلو أسرته أميراً لفارس. وبعد مضى خمس سنوات أيد انتخابه قبلاى خان الأكبر . ولقد واصل أباقا الصراع الذى بدأه أبوه هولاكو مع مماليك مصر ولكنه لم يوفق فيه مع أن مغل قفجاق الذين

كانوا فيما مضى حلفاء المماليك تهادنوا مع أبناء جنسهم فى فارس منذ ابتداء حكم أباقا . وقبل ذلك (عام ١٢٢٦ م) بنى أباقا سوراً منيعاً فيما وراء « كورة » لصد الغارات الشمالية ، وأخضع وزيره شمس الدين قبائل القوقاز عام ١٢٧٨ م . ولكى يزداد أباقا تمكناً من محاربة العدو المشترك أنشأ علاقات مع مسيحيى الغرب — الأعداء الطبيعيين للمماليك — فظهر سفراؤه فى ليون عام ١٢٧٤ م وفى روما عام ١٢٧٧ م . وقابلت أوربا هـــذا التقرب بالترحاب ، فراسله كل من إدوارد الأول ملك انجلترا (١٢٧٤م) والبابا كلمنت الرابع (١٢٦٧ م) وجريجوار العاشر (١٢٧٤ م) ونيقولا الثالث (١٢٧٧ م) ، وكان أباقا قبل ذلك قد تزوج من أميرة يونانية (١٢٦٥ م) ، ومع ذلك لم يوفق الطرفان الى تنظيم عمل مشترك ضـــد مصر ، وظلت كفة المماليك راجحة على المغل والصليبيين فى آن واحد فغزوا أرمينية الصغرى عام ١٢٦٦م و١٢٧٣م وفى عام ١٢٧٧ م — احتلوا الى أجل قصير — جزءاً من آسيا الصغرى ، وفى نفس هذا العام هزموا جيشاً مغليا بقرب « ألبستان » ؛ وفى عام ١٢٨٠ م أوغل المغل فى بلاد الشام وخربوا مدينة حلب . وفى السنة التالية هزم المماليك أخا أباقا المسمى « منجو تيمور » هزيمـــة منكرة بين حماة وحمص ومع هذا فقد نجحت جيوش أباقا نجاحاً باهراً فى الشرق إذ صد عام ١٢٧٠ م بقرب مدينة هَرَاة هجوم جيش عرمرم من الجنس المسمى جغتاى يقوده براق . ولكى يتفادى مثل هذه الهجمات فى المستقبل عرف أباقا كيف يستفيد من الاضطراب الذى كان يحدث فى جهات ما وراء النهر ، فخرب فى يناير عام ١٢٧٣ م مدينة بخارى التى كانت بمثابة الملجأ والقاعدة الحربية للجيوش المغيرة.

ولقد جاء الى فارس مع هولاكو أمير من الجنس الجغتائى هو « تكودار » (وكان يسمى غالباً نِجُودار بناءً على قراءة خاطئة) حيث أقطعه هولاكو جزءاً من بلاد الكرج فلما وقعت غارة براق انضم الى مواطنيه ولكنه هُزم كذلك واجتاحت القبائل التى كان يتولى زعامتها الجانب الشرقى من الدولة وخربت أقليم فارس فى عهد أباقا (١٢٧٩م) وهددت خراسان وما جاورها من البلدان زمناً طويلاً . وكان حكم أباقا الداخلى بصفة عامة حكماً هادئاً إذ خفض الضرائب تخفيضاً عظيماً من أجل فقراء الريف . وكان كغيره من أمراء المغل مسرفاً فى الشراب ومات فى أول ابريل عام ١٢٨٢ م بمرض هذيان السكارى . وتولى بعده أخوه تكودار (ويسميه المسلمون أحمد). وسنتكلم عن وزير أباقا شمس الدين وأخيه علاء الدين (انظر « الجوينى ») ؟

المصـــادر

(١) D'Ohsson Hist. des Mongols جـ ٣ ، ص ٤١٣ — ٥٤٩

(٢) Hammer-Purgstall · Gesch d Ilchane جـ ١ ، ص ٢٤٥ — ٣١٩

(٣) Hammer-Purgstall ·

: Howorth (٤) ١ جـ ، *Gesch. Wassafs*
- ٢١٨ ص ، ٣ جـ ، *Hist. of the Mongols.*
٢٨٤ [بارتولد W. Barthold.]

« آبان » : (ف .) اسم الشهر الثامن من السنة الشمسية المتحركة[1] عند الفرس، كما أنه فى نفس التقويم اسم اليوم العاشر من كل شهر . واتقاء للخلط سمى الشهر « آبان ماه » (شهر آبان) واليوم « آبان روز » (يوم آبان) (انظر « تأريخ ») .

[مالر E. Mahler]

« أبان » بن عبد الحميد (وفى الفهرست حَمِيد) اللاحقى (أى ابن لاحق بن عفير) ويعرف أيضاً بالرقاشى لأن أسرته كانت من موالى بنى رقاش: شاعر عربى توفى عام ٢٠٠هـ (٨١٥—٨١٦م) . كان صديقاً للبرامكة ونظم لهم كتاب كليلة ودمنة (انظر هذه المادة) كما أنه أكب على مثل هذا العمل فى كتب أخرى وخاصة ما كان منها بالفارسية والهندستانية : كسيرة أردشير، وسيرة أنوشروان، وكتاب بِلَوْهر وبُوذَاسف، وكتاب السندباد، وكتاب مزدك . ولقد نظم أيضاً قصيدة فى نظام الكون عنوانها «ذات الحلل» وألف كذلك مصنفاً فى حلم الهندوس وآخر عن الصيام والتأمل وقد فقدت كل هذه المؤلفات وهو كغيره من شعراء العرب نظم فى المدح

---

(١) وصفت السنة الفارسية بالمتحركة أو المتنقلة لعدم استقرارها على حال واحدة لا من جهة مطابقة أولها لنقطة معينة فى فلك البروج كغيرها من السنين الشمسية البالغ عدد أيامها ٣٦٥ يوما وربع يوم تقريبا ، ولا من جهة تكرر تواريخ أعيادها فى مواعيد ثابتة منها . فقد كان الفرس يقسمونها إلى اثنى عشر شهراً كل شهر ٣٠ يوما (وأسماؤها هى : فروردين ، أردبهشت ، خرداد ، تير ، مرداد ، شهريور ، مهر ، آبان ، آذر ، دى ، بهمن ، اسفندارمذ) ولكى تكمل عدة أيام السنة إلى ٣٦٥ يوما وربع يوم يعمدون (أولا) إلى [illegible]

الكبيس بأشهر السنة الاثنى عشر مرة فى كل ١٤٤٠ سنة ومن ثم كان رأس السنة والأعياد التى تقام خلالها تتزحزح وتنتقل عن مواعيدها الموقوتة بالنسبة لفلك البروج على توالى تلك الدورات الزمنية فيتغير بسبب ذلك ترتيب السنوات والأشهر ويتزعج عن موضعه الطبيعى بالنسبة لفلك البروج . وقد لبث هذا الخلل سائداً الى سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٥ م) إذ أمر السلطان جلال الدين السلجوقى بإصلاحه وعهد بهذا الاصلاح الى طائفة من العلماء منهم عمر الخيام وأبو المظفر ومأمون الواسطى ومحمد الخازن فوضعوا تاريخا شمسيا جديداً يعد من أضبط التواريخ الشمسية وأسموه بالتاريخ الجلالى وتطابق بدايته يوم ١٠ رمضان ٤٧١ هـ وقد احتفظوا فيه بأسماء الأشهر القديمة ولكنهم ميزوها عن هذه بوصف الجلالية إذ يقولون فروردين القديم وفروردين الجلالى وهكذا نسبة الى ذلك المصلح الفلكى العظيم .

أما تسمية اليوم العاشر من كل شهر فارسى باسم آبان فسببه أن الأسبوع لم يكن معروفا فى التقويم الفارسى فكانوا يسمون أيام الشهر بأسماء ملائكة موكلين بها وكانت لهم عبادة خاصة فيها وكان اسم الملك آبان يمتاز بوقوعه فى اليوم العاشر من كل شهر من السنة الفارسية .

محمد مسعود

والرثاء والهجاء . فمن مدحه قصيدته التي مدح بهما العباسيين وفند فيها مزاعم العلويين فى الخلافة . ونذكر له فى الرثاء قصيدته عن البرامكة التى ما زالت باقية . وقد أكسبته قصيدته الأولى رضى هارون الرشيد فوصله بعشرين ألف درهم . اما فى الهجاء فقد هاجم شعراء عصره كما هاجم النحوى الشهير أبا عبيدة . وقد اشتهر كثير من أفراد أسرته — وبخاصة ابنه حمدان — بالتبريز فى قرض الشعر .

المصـــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ١٦٣
(٢) الأغانى ، ج ٢٠ ، ص ٧٣ — ٧٨ (٣) Goldziher : *Muhamm. Stud.* ج ١ ، ص ١٩٨ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، وانظر بحثه فى أعمال مؤتمر المستشرقين السابع (المنعقد بفينا ١٨٨٨ م) قسم الأبحاث السامية ، ص ١١٨ وما بعدها .

[هو تسما M. Th. Houtsma.]

« أبان » بن عثمان بن عفان : أحد الولاة ، وهو ابن ثالث الخلفاء الراشدين وكانت أمه تدعى أم عمرو بنت جندب بن عمرو الدوسية . وقد صحب أبان عائشة فى وقعة الجمل (جمادى الأولى عام ٣٦ الموافق لشهر نوفمبر عام ٦٥٦) ولما سادت نتيجة الوقعة كان أبان فى طليعة الفارين . وعلى العموم لم يكن لأبان هذا أدنى خطر سياسى . ولقد ولاه الخليفة عبد الملك بن مروان على المدينة ، فشغل هذا المنصب سبع سنين ثم عُزل وخلفه هشام بن إسماعيل . ولا ترجع شهرة أبان الى سكانته كعامل من عمال الأمويين بقدر ما ترجع إلى معرفته الواسعة بالحديث ، الأمر الذى أكسبه التقدير والاعتبار حتى أن كتابه «المغازى» [١] (وهو سيرة محمد) يعد أقدم الآثار الأدبية فى هذا الموضوع وأصيب أبان بالصرع ومات فى المدينة بعد سنة من إصابته كما قيل عام ١٠٥ هـ (٧٢٣ — ٧٢٤ م) فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك .

المصـــادر

(١) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ١١٢ وما بعدها
(٢) النووى (طبعة فستنفلد Wüstenf) ص ١٢٥ وما بعدها .

[ك . ف . تسترشتين K. V. Zetterstéen]

«ابتداء» : مصدر ابتدأ ، وهو اصطلاح نحوى يدل على أن كلمة استعملت مبتدأ فى جملة اسمية : « والمبتدأ كل اسم ابتدى به ليبنى عليه كلام . والمبتدأ والمبنى عليه رفع . فالابتداء لايكون إلا بمبنى عليه ، فالمبتدأ الاول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند اليه » (سيبويه . ج ١ . ص ٢٣٩ ، س ٣ — ٤) . فمثلا : محمد رسول الله . هنا المبتدأ « محمد ، وهو مرفوع بالابتداء . « ورسول الله » بنى عليه لكى يتم به المعنى . أما المميز الخاص للجملة الاسميه فهو أن العلاقه بين المبتدأ والخبر من العلاقات العقلية التى لا يعبر عنها بفعل خاص . ويسبق المبتدأ الخبر عادة ،

(١) هذا الكتاب لمؤلف آخر هو أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤى البجلى المعروف بأبان الأحمر من علماء الشيعه الامامية ، توفى حوالى عام ٢٠٠ هـ .
احمد محمد شاكر

وعلى ذلك فكل جملة يقع فيها المبتدأ أولاً تعتبر جملة اسمية مثل زيد مات، فهنا «زيد» مبتدأ بينما «زيد» فاعل فى جملة مات زيد، (انظر Arabic Grammar : Wright، ج ٢ ص٢٥١). وعلى كل حال فتقدم المبتدأ ليس قاعدة عامة بل هناك حالات يتقدم فيها الخبر على المبتدأ ويكون ذلك للتأكيد أو لبعض الأسباب الأخرى .

وفى علم العروض تدل كلمة ابتداء على الجزء الأول من عجز البيت الشعرى (انظر «مبتدأ» «ومسند») م؟

المصـــــادر

(١) سيبويه (طبعة درنبورج) ج ١، ص ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٢٢ وفى مواضع أخرى (٢) الزمخشرى : المفصل (طبعة Broch بروخ الثانية) ص ١٢—١٤ (٣) ابن يعيش (طبعة جان) ص ١٠٠ — ١٢٤ (٤) الجرجانى : التعريفات (طبعة فلوجل) ص ٤ — ٥ (٥) محمد أعلى : *Dictionary of Technical Terms* (طبعة شبرنجر) ص ١٠٧ — ١٠٨ (٦) Wright : *Arabic Grammar* ج ٢، ص ٢٥٠ ومابعدها (٧) Freytag : *Darst. der Arabe. Verskunst* ص ١١٨، ٥١٩

[روبرت ستفنسن Robert Stevenson]

«أبجد» : أول الألفاظ الثمانية التى اعتاد العرب أن يدلوا بها على حروفهم الهجائية لتذكرهم بها . وهذه الألفاظ الثمانية ينطق بها فى العادة كما يلى : أبجد، هوّز حطّى، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ . ويرتب مسلمو المغرب الألفاظ الأربعة الأخيرة كالآتى : صعفض، قرست، ثخذ، ظغش .

ويطابق ترتيب الحروف فى المجموعة العربية — ونقصد هنا الحروف الساكنة فقط — مثيله فى اللغتين العبرية والآرامية . وهذا التطابق — مضافاً إليه البراهين التى تستخرج من فن الكتابات القديمة — يؤيد أن العرب اخذوا حروفهم الهجائيـــة عن النبطيين . ولقد وُضعت الأحرف الستة التى تختص بها العربية وحدها فى آخر هذه المجموعة . وترتيب حروف هذه الألفاظ الثمانية — التى جعلت للتذكير فقط والتى لا معنى لها البتة — يماثل مافى العبرية والآرامية أيضاً من جهة استعمال الحروف للدلالة على الأرقام : فالحروف من الهمزة الى القاف تدل على الأرقام من ١ الى ١٠٠ وتدل التسعة الأخيرة على الأرقام من ٢٠٠ الى ١٠٠٠ .

وإلى جانب هذا الترتيب القديم الذى يعود بنا الى أصل الأبجدية العربية تكوّن فى عصر متقدم هذا الترتيب الآخر المستعمل الآن . ولقد نشأ هذا الترتيب من وضع الحروف المتشابهة فى الرسم، الواحد بعد الآخر، فمثلاً نضع بعد الباء التاء والثاء ...الخ إلا الهاء والواو والياء فإنها توضع فى الآخر . وقد احتفظت الأبجدية المغربية بهذا الترتيب الى الآن وهو : ا . ب . ت . ث . ج . ح . خ

د . ذ . ر . ز . ط . ظ . ك . ل . م ن . ص ض . ع . غ . ف ق . س . ش . ه . و . ى

والترتيب السائد فى الشرق الإسلامى الذى أخذه علماء أوربا والذى لا يفهم سره البتة ، لحقه التغيير أيضاً لأنه من المستحيل أن نعرف القاعدة العامة التى اتخذت أساساً لهذا الترتيب ، ولكنه من الملاحظ أن للاعتبارات الصوتية بعض الأثر فيه . والى جانب هذين الترتيبين الشائعين وفق بعض العلماء الى ترتيب حروف الهجاء على نحو آخر يعتمد على أساس صوتى فسيولوجى ، بحيث أن الأصوات التى يجهر بها من أعماق الحلق توضع فى الأول والأصوات التى ينطق بها من الجزء الأمامى من الفم أى الشفاه توضع فى الآخر .

وهذا هو الترتيب الذى اتبعه الخليل فى مؤلفه « كتاب العين » : ع . ح . ه . خ . . غ ق . ك . ج . ش . ص . ض . س . ز . ط . د . ت . ظ . ذ . ث . ر . ل . ن . ف . ب . م . و . ا . ى .

وقد اتبع الأزهرى فى كتابه « التهذيب » وابن سيده فى كتابه « المحكم » نفس هذا الترتيب . وليس من شك فى أن أصل الأبجدية العربية هو الحروف العبرية الآرامية ولكن العرب كانوا يجهلون اللغات السامية الأخرى جهلا تاماً وكانوا من جهة أخرى يعتزون بعصبيتهم ويفاخرون بأنسابهم ، لذلك لجأوا الى تفسيرات أخرى يؤولون بها منشأ تلك الكلمات الثمانية « أبجد .. الخ » . وهى تفسيرات تناقلوها عن طريق الرواية ، وكل ما ذهبوا اليه فى هذا الموضوع خرافى على طرافته . وتذكر إحدى الروايات أن ستة من ملوك مدين رتبوا الحروف الهجائية العربية ترتيباً موافقاً لأسمائهم ، وتذكر رواية أخرى أن الأسماء الستة الاولى هى أسماء مردة وشياطين ، وأخيراً تذكر رواية ثالثة أن هذه الاسماء ما هى إلا أسماء أيام الأسبوع .

وقد أشار سلفستر دى ساسى Silvestre de Sacy إلى أن كل هذه الروايات لا تذكر إلا الكلمات الست الأولى ، وأن يوم الجمعة مثلا ليس ثخذا بل عُروبة ، ولكن لا يصح أن نعتمد علمياً على هذه الروايات الغامضة للقول بأن الأبجدية العربية لم تكن تشتمل فى الأصل إلا على اثنين وعشرين حرفاً (أنظر ما كتبه سلفستر دى ساسى فى كتابه النحو العربى Grammaire Arabe الطبعه الثانيه ، ج ١ ، الفصل التاسع) ومع ذلك فإننا نجد بين العرب أنفسهم نحاة ذوى بصيرة نافذة كالمبرّد والسيرافى لم يقتنعوا بهذه التفسيرات الخرافية للأبجدية وأعلنوا فى صراحة أن هذه الكلمات لا بد أن تكون من أصل أجنبى .

وقد استعمل المتصوفة منذ القدم حروف « أبجد . الخ » كتعاويذ وطلّسمات سحرية اعتماداً على ما لهذه الحروف من قيم عددية . وطبقاً لهذا المذهب يطابق كل حرف من الحروف التى تبدأ بالألف وتنتهى بالغين اسماً من أسماء الله وبعض القوى الطبيعية الأخرى . وعلى

أساس هذا الاتصال المشترك بين الرقم والحرف من جهة وبين الرموز المطابقة لها من جهة أخرى قام مذهب صوفى عملى بأكمله. فمثلا فى القوانين الافتتاحية للتعاويذ تضاف قيم الحروف بعضها إلى بعض والحاصل الذى ينتج منها يوجدون علاقة بينه وبين عالم الجن. ونجد هذا الاستعمال نفسه فى القرون الوسطى عند اليهود فى تفسيرهم الصوفى للعهد القديم (Cabala) (٥).

المصادر

(١) تاج العروس، انظر مادة بجد. (٢) الفهرست، طبعة فلوجل، ليبزك ١٨٧١-١٨٧٢، ص ٤—٥ (٣) Hughes : Dict. of Islam [illegible]، انظر مادة «دعوة» (٤) Lane : Eng. Lex. Lan. [illegible] انظر مادة «بجد» (٥) [illegible] Gesch. d. Math [illegible] ص ٧٠٩).

[[illegible] W]

« أبخاز » : قبيلة من [illegible] القوقاز الغربية على شاطئ البحر الأسود. وتسمى بلاد أبخازيا [illegible] القوقاز الأصلية [illegible] فى الشمال [illegible] فى الجنوب وكانت مقسمة إلى [illegible] قبل اندماجها فى الروسيا : (١) أبخازيا الأصلية وتقع على الشاطئ من جاجرى إلى جالدزجه (تحكمها أسرة شروشيدز). (٢) مرتفعات تزبلده، وليست لها حكومة مركزية. (٣) إقليم سامرزكان ويقع على الشاطئ من جالدزجه الى أنجور (ويحكمه فرع من أسرة شروشيدز اتحد فيما بعد مع منجريليا).

ومنذ القرن السابع عشر عبرت جماعة من هذه القبيلة سلسلة الجبال الأصلية واستقرت عند نهيرات كوبان الجنوبية. وكان عدد سكان أبخازيا الأصلية فى العقد الرابع من القرن التاسع عشر يقدر بنحو تسعين ألف نسمة، بينما كان عدد جميع الأبخازيين ١٢٨٨٠٠ نسمة تقريباً. أما لغة الأبخازيين فتمثل فرعاً خاصاً من اللغات القوقازية.

كان الأبخازيون يعرفون قديماً باسم أبسكوى (Abasko) عند المؤرخ آريان (Arrian) وباسم أبسجى Abasgi (عند بليناس (Plinius) ويذكر بروكوبيوس (القرن الخامس الميلادى) أن الأبخاريين كانوا تحت حكم اللازوى (Lazoi). وفى ذلك العهد كان [illegible] (الخصيان) يجابون الى القسطنطينية من أبخازيا. وقد أخضع جستنيان الأبخازيين [illegible] واستطاعوا أن ينالوا [illegible] بمساعدة الخزر عام ٨٠٠ م. وتزوج [illegible] الثانى اميرة من الخزر ولقب ملكا. [illegible] تفليس « اسحق بن إبراهيم » ([illegible] ٨٥٣ م) تقريباً قيل إن الأبخازيين [illegible] يدفعون الجزية للعرب، ولكن الأسباب الجغرافية وحدها جعلت احتلال هذا الإقليم [illegible] بعيد المنال. ولقد كانت

مملكة الأبخازيين فى أزهى عصورها بين عامى ٨٥٠ — ٩٥٠ م إذ حكم ملوكها بلاد الأبخاز ومنجر يليا وإمريشيا وكرتلينيا وتدخلوا فى شئون أرمينية. ومنذ ذلك العهد أصبحت لغة الكرج لغة الأدب ولغة الطبقات المثقفة فى أبخازيا. وبعد زوال أسرتهم المالكة (فى أواخر القرن العاشر) انتقل المُلك الى عائلة البجراتونيين Bagratunians الكرجيين، ومع ذلك لم تفقد بلاد الأبخاز أهميتها فى المملكة المتحدة.

وفى المصادر العربية والفارسية حتى عصر المغول كان يطلق على البجراتونيين «ملوك الأبخاز». وكان سيدرينوس البوزنطى نُطلق على ملك الكرج (ἐξουσιαστής) ἄρχων 'Αβασνίας. وحتى فى الألقاب التى استعملها الملوك أنفسهم كانت صيغة «ملك الأبخاز» لها المكان الأول. وعند البحث عن أصل موطن البجراتونيين يجب أن تتجه نحو الغرب (على چرخ وريون).

وحوالى عام ١٣٢٥ م أقطع البجراتونيون أبخازيا لبيت شروشيدز (ويقال إن هذا البيت انحدر من أسرة شروانشاه). وفى عام ١٤٦٢ م (فى عهد الملك بجرات الثانى) ثبت أمراء أسرة شروشيدز فى مراكزهم. ويُذكر الأبخازيون ويونان طرابزون كأعداء للمسلمين فى الملحمة التركية «كتاب قورقود» ويحتمل أنها نظمت حوالى عام ١٤٠٠ م فى هضبة أرمينية) ولا يوجد غير مخطوط واحد منها فى درسدن (انظر Barthold. فى Zapiski Wost. otd russk. arkheol. obshch. ج٨، ص ٢٠٣ — ٢٤٠) فقد ورد فى هذه الملحمة أن بطلاً عاداه قومه ذهب الى قبيلة الأبخاز يحمل فى يده صليباً من ذهب ثم قبّل يد رجل فى زى الكهان. وورد فى خطاب من إمبراطور طرابزون أنه كان لأمراء الأبخاز جيش يبلغ عدده ٣٠٠٠٠ مقاتل.

وبعد استقرار العثمانيين على الشاطىء الشرقى للبحر الأسود لم يستطع الأبخازيون أن يتخاصوا من سلطان الترك ونفوذ الإسلام فى حين كانت المسيحية تتناقص فى بطء شديد. ويؤكد جان دى لوك الدومينيق أن الأبخازيين فى زمانه (١٦٣٧ م) كانوا يعتبرون من المسيحيين مع أن الشعائر المسيحية لم تعد مرعية بينهم ومنذ انفصال بلاد الكرج، حكم بلاد الأبخاز جاثليقها (وقد ذكر الجثالقة منذ القرن الثالث عشر الميلاد) فى پتزند Pitzand ويقال إن أطلال ثمانى كنائس كبرى ومائة بيعة (بما فيها المعابد الصغيرة) لا تزال باقية إلى وقتنا هذا فى أبخازيا. ولم يعتنق بيت شروشيدز الإسلام إلا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، مع أن الأمير ليون اعترف فى نفس الوقت بالسيادة التركية فأعطى فى مقابل هذا قلعة سُخوم (التى كان يحاصرها الأبخازيون بين عامى ١٧٢٥ — ١٧٢٨ م) وبعد انضمام بلاد الكرج إلى الروسيا

عام ١٨٠١ م اضطر الأبخازيون إلى التقرب من جارتهم القوية. وقام بأول محاولة فى هذا السبيل الأمير كلش بك عام ١٨٠٣ م ولكن سرعان ما تُركت هذه المحاولة بعد ذلك، وبعد مقتل هذا الأمير عام ١٨٠٨ م ابنه ازداد سفر بك تقرباً من روسيا وطلب معونتها ضد أخيه أرسلان بك «قاتل أبيه». وفى عام ١٨١٠ م استولى الروس على سخوم وعين سفر بك — الذى ارتد إلى المسيحية واتخذ لنفسه اسم جورج أميراً عليها. ومع ذلك فقد ظلت تحتل سخوم منذ ذلك الوقت حامية روسية. واستعان ابنا سفر بك دمتريوس (١٨٢١م) (١٨٢٢م) — بعد أن دس السم لأخيه الأكبر — بالروسيين الذين نصبوهما أميرين بالقوة المسلحة ومع ذلك كانت سلطتهما لا تتعدى ما جاور سُخوم التى كانت حاميتها لا تستطيع الاتصال ببقية فرق الجيش إلا عن طريق البحر. ومن الطبيعى أن تقوى مركز الروسيا بضم الشاطىء من أنابا إلى بوتى بمقتضى معاهدة أدرنة (١٨٢٩ م). ومع ذلك فلم يكن تحت سيطرة الأمير ميشيل حتى عام ١٨٣٥ م إلا الجزء الشمالى الغربى من البلاد وهو منطقة بزيب Bzyb على حين ظلت بقية البلاد فى أيدى أعمامه المسلمين. وفى بعد نجح الأمير ميشيل بمعاونة الروسيين فى تثبيت سلطته وفى أن تكون له — على خلاف أسلافه — السلطة المطلقة فى بلاده. ولكنه على الرغم من عقيدته المسيحية تحول إلى طاعة من الأتراك.

وبعد أن أخضعت الروسيا بلاد القوقاز الغربية إخضاعاً تاماً (١٨٦٤م) زال حكم أسرة شروشيدز كما زال حكم غيرها من الأسر الوطنية. وفى نوفمبر عام ١٨٦٤ اضطر الأمير ميشيل الى التنازل عن حقوقه وترك البلاد وضمت أبخازيا الى الامبراطورية الروسية كمقاطعة ملحقة بسخوم وقسمت إلى ثلاثة أقسام: بتزند — اجمچيرى — تزبلدة. ولما حاولت الحكومة الجديدة أن تأخذ بيانات دقيقة عن حالة الأبخازيين الاقتصادية من أجل الضرائب شبت الثورة عام ١٨٦٦م وكانت نتيجة قمعها هجرة الكثيرين من الأبخازيين إلى تركيا فنقص عدد السكان من ٧٩٠٠٠ الى ٦٥٠٠٠ نسمة على ما يقال. ولقد أقفرت تزبلدة من سكانها أو كادت، وفقدت صفتها كمقاطعة ووُضعت تحت إدارة ناظر (پوپچتل ناسلانيه Popechitel Naseleniya). وتكون بلاد الأبخاز اليوم جزءاً من حكومة كوتايس باسم مقاطعة سخوم قلعة. وقد تناقص عدد السكان بسبب الهجرات الجديدة وبالأخص بعد اشتراك الأبخازيين فى ثورة الجبليين التى نشأت عن إنزال جنود الترك إلى البر عام ١٨٧٧ م. وقدر عدد الأبخازيين عام ١٨٨١ م بما يقرب من ٢٠ ألف نسمة.

وفى إبان حكم الجنرال بارثلميو صاحب مجموعة المسكوكات القديمة المشهورة التى وصفها دورن Dorn صنف ثلاثة من الأبخازيين هم "قس جچيا والضابطان مارجانى وكرتزيكدز

كتاباً فى التاريخ الانجيلى باللغة الابخازية نشرته جمعية إحياء الديانة المسيحية الأرثوذكسية فى القوقاز . وقد فشلت تماماً المحاولة التى كانت ترمى إلى إدخال اللغة الأبخازية فى منهج كلية نوفچركسك Novotcherkask ؟

المصـــادر

(١) Brosset: *Hist. de la Géorgie* (٢) J .Marquart: *Osteuropaische ünd Ostasiatische Streifzüge* (طبعة ليبسك ١٩٠٣). وعمدة المصادر الروسية عن هذا الموضوع حتى سنة ١٨٢٦ : — (٣) N. Dubrovin: *Hist. de la guèrre et de la domination russe dans la Caucasie* (سنت بطرسبرج ١٨٧١) (٤) إلمامة عن الكتاب السابق نشرها مؤلف مجهول لكنه موثوق به فى *Sbornik swedeniy o Kawkazkikh gortsakh*، ج ٦ (طبعة تفليس ١٨٧٢) (٥) P Zubow: *Kartina Kawkazskago* طبعة سنت بطرسبرج ١٨٣٤ — ١٨٣٥) . (٦) R v Erkert: *Der Kaukasus und seine Volker* (طبعة ليبسك ١٨٨٧)

[و . بارتلد Barthold.]

« أبد » . اصطلاح فى العلم الإلهى معناه البقاء الذى ليس بغير بداية وليس له نهاية (قارن هذه الكلمة بكلمة « أزل ») ؟

« أبدال » : جمع بدل ، إحدى طبقات الأولياء فى النظام الصوفى . لايعرفهم الناس (رجال غيب) يشتركون بما لهم من قوة فى حفظ نظام الكون . وتختلف المصادر الصوفية فى تفاصيل هذا النظام ، فوفقاً لأكثر الآراء شيوعاً يؤلف الأبدال وعددهم أربعون الطبقة الخامسة فى نظام المتصوفة المبتدىء بالقطب الأعظم (انظر مادة «قطب») ؛ ويتقدم عليهم بعد القطب — ٢ — مساعدا هذا القطب (الإمامان) - ٣ - خمسة أوتاد أو عمد (انظر هاتين المادتين) — ٤ — سبعة أفراد وطبقة الأبدال هى الطبقة الخامسة - ٦ — سبعون من النجباء — ٧ — ثلثمائة من النقباء — ٨ — العصائب الخمسمائة — ٩ — الحكماء أو المفردون ، وعددهم غير محدود — ١٠ — الرجبيون .

وكل طبقه من هذه الطبقات العشر لها منطقة خاصة ومجال عمل خاص يظهر فيه نشاطها ؛ فاذا خلا مكان فى طبقة من هذه الطبقات فإنه يملأ بترقية أحد أعضاء الطبقة التى قبلها مباشرة . والأبدال (ويسمون أيضاً الرقباء) يستوطنون سوريا ، وهم بتوسلهم وكراماتهم يستنزلون المطر (الاستسقاء) ويجلبون النصر على العدو ويحولون دون نزول الكوارث العامة . وكل فرد منهم «بدل» ومع ذلك فإن صيغة «بديل» — وهى مفرد «بدلاء» طبقاً لقواعد النحو — أكثر شيوعاً للدلالة على الواحد منهم ؟

المصـــادر

(١) حسن العدوى : النفحات الشاذلية ،

ج ٢ ، ص ٩٩ وما بعدها (تقسيم الطبقات فى هذا المؤلف هو أشهر التقاسيم ،) (٢) Flügel : فى مجلة Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft ج ٢٠ ، ص ٣٨ — ٣٩ (أقدم المصادر مذكورة هنا) (٣) Vollers ، فى نفس هذه المجلة ، ج ٤٣ ، ص ١١٤ وما بعدها، (اعتمد الكاتب على المناوى) ، (٤) A. von Kremer : Gesch. d. herrsch. Ideen ، ص ١٧٢ وما بعدها (٥) Bargès : Vie du célèbre Marabout Cidi Abou- Médien. (باريس ١٨٨٤) انظر مقدمة هذا الكتاب (٦) Blochet : Etude sur l'ésotérisme musulman فى المجلة الأسيوية ، سنة ١٩٠٢ ، ج ١ ، ص ٥٢٩ وما بعدها . ،

[I. Goldziher. جولد سيهر]

«أبدالى» : الاسم القديم لإحدى قبائل الأفغان المعروفة الآن باسم «دُرانى». وهذه القبيلة تنتسب الى الفرع «السرْبَنى» أحد فروع الجنس الأفغانى . ويعتقد الأفغانيون أن اسمها قد اشتق من أبدال (يسمى عادة أَبْدال) بن ترين بن شرخبون بن سَرَبن بن قيس الذى أخذ هذا الاسم من خواجه أبى أحمد وهو بديل أو ولى الطريقة الچشتية التى كان يقوم بخدمتها. وقد تركت قبيلة الأبدالى — عقب الحرب بينها وبين الغـازائى — وطنها الأصلى بالقرب من قندهار واستقرت بالقرب من هراه منذ أمد بعيـــد . ولكن نادر شه أعادها إلى وطنها الأول . ولما تُوج أحمد شاه ملكاً فى قندهار بعد وفاة نادر شاه أصبحت قبيلته بمثابه النواة للدولة الجديدة ، وأخذ اللقب الملكى «دُرى دُرّان» (درة الدرر) بنفوذ فقير يُدعى صابر شـاه ، ومن ذلك الحين أصبحت قبيلة أبدالى تعرف باسم دُرّانى .

والعشيرتان الأساسيتان فيها هما فوفلزائى وبارَكزائى ، وينتسب الفرع الملكى سَدُزائى إلى الأولى منهما ، ولقـد ظلت كلمة أبدالى مستعملة بعد هـذه الحوادث مدة من الزمن ثم أخذ استعمالهـا يقل تدريجاً وحلت محلها كلمة دُرّانى ، وقلما نسمع الآن كلمة أبدالى . (للتوسع فى معرفة تاريخ هـذه القبيلة انظر مادة « أفغانستان ») .

المصـــــادر

(١) واقعات درّانى : وهو ترجمـة أوردية لـكتاب « تأريخ أحمد » لعبد الـكريم (طبعة كانبور، ١٢٩٢) ص٣—٤ ؛ (٢) أفغانستان، وهو ترجمة إنجليزية لـكتاب « حيات أفغانى » لمحمد حياة خان (طبعة لاهور ١٨٧٦) ص٥٧ (٣) Elphinstone : Caubul (طبعة لندن ١٨٤٢) ج ٢، ص ٩٥ ؛ (٤) Malcolm : The History of Persia (١٨٢٩) ج ١ ، ص ٤٠٣ (٥) Hanway : Travels (طبعة لندن ١٧٦٢) ص ٩٨ ؛ (٦) B Dorn : Hist. of Afghans ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

[Longworth Dames. لنجويرث ديمز]

«آبدَست» (ف) وضوء (انظر مادة «وضوء»)

«أبراهام»: (انظر «إبراهيم»).

«إبراهيم»: هو أبراهام المذكور فى الكتاب المقدس، وورد فى القرآن (سورة الأنعام، آية ٧٤) أنه ابن «آزر» وهذا الاسم مشتق فيما يظهر من اسم خادمه «اليعازر»(١) (انظر: S. Fraenkel: *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesell.*، عدد ٥٦، ص ٧٢). وأسماء آباء أبراهام كما وردت فى الكتاب المقدس هى: تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ذكرها الثعلبى، (قصص الأنبياء. ص ٤٤) وابن الأثير (ج ١، ص ٦٧)؛ ويتفق هذا تماماً مع ما ورد فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين الآية ١٠ - ٢١، وسفر الأيام الأول، الإصحاح الأول، الآية ١٢ — ٢٧؛ ويظهر أن «قينان» أضيف إلى هذا النسب وفقاً لرواية سفر التكوين، الإصحاح الخامس، الآية ١٢. ولد بعد الطوفان بثلاث وستين ومائتين وألف سنة، أو بعد خلق العالم بسبع وثلاثين وثلثمائة وثلاثة وآلاف سنة (الثعلبى، كتابه المذكور). وبمقارنة التواريخ الواردة فى سفر التكوين، الإصحاح الخامس الآية ٣ — ١٠، والإصحاح الحادى عشر، الآية ١٠ — ٢٥، يتضح أن أبراهام ولد بعد نوح بإحدى وتسعين ومائتى سنة. أو بعد خلق العالم بثمانى عشرة وتسعمائة وألف سنة وسرعان ما عمل على تحقيق رسالته بإعلانه حرباً مقدسة ضد الملك نمرود. وقد اضطرت أمه غوشاء أن تلجأ إلى كهف بالقرب من كوثا. وهناك رأى أبراهام نور الحياة للمرة الأولى، (الثعلبى، كتابه السابق؛ الطبرى، ج ١ ص ٢٥٦؛ الزمخشرى، ج ١، ص ١٧٢؛ البيضاوى ج ١، ص ١٣٣؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٩٦؛ ياقوت، فى مادة «كوثا»؛ البكرى، ص ٤٨٥؛

---

(١) قد يفهم من ذلك أن القرآن الكريم يخالف التوراة فى اسم أبى إبراهيم، ومظهر هذا الخلاف فى نظر كاتب المقال أن القرآن الكريم قد جعل خادم إبراهيم (اليعاذر) أباً له (آزر)، فى حين تذكر التوراة أن اسمه تارخ. وهذا الخلاف ظاهرى فى الواقع: أولا — إن العرب قد تسمى العم والجد «أباً» (وهذا الاستعمال معروف فى القرآن الكريم نفسه، كما قال تعالى حكاية عن أولاد يعقوب إذ قالوا لأبيهم: «نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق». فسمى إبراهيم أبا ليعقوب وهو جد له وسمى إسماعيل أبا ليعقوب وهو عم له، فليس يبعد أن يكون آزر هنا أباً بمعنى الجد أو العم. ثانيا — يجوز أن يكون تارخ اسما له وآزر لقبا ويكون القرآن قد ذكره بلقبه إشارة الى الرسوخ فى العلم به وبقصته. ثالثا — يجوز أن يكون آزر قد ذكر للذم وهو وصف أجرى مجرى العلم ومعناه فى اللغة العبرية على ما يقول بعض العلماء «المخطىء» فيكون قد ذكر للذم والتحقير. ويقرب من هذا جعله اسما للخادم كما فى التوراة، ولعله يطلق فى لغتهم على الخادم اطلاق الأوصاف لا إطلاق الأعلام، فكأنه يقول الحقير بسبب خدمته للأصنام — يوسف الدجوى

المقدسى، ص ٨٦، بابا باثرا، ص ٩١، ابن ميمون: دلالة الحائرين، الفصل ٢٩.) وقد دفعت الأحلام المزعجة الملك نمرود الى مراقبة الحوامل وقتل الذكور من مواليدهن وزار عماله أم إبراهيم للكشف عليها قبل أن يأتيها المخاض، وجسوا جانبها الأيمن فاختفى الجنين فى الجانب الأيسر، وجسوا الأيسر فاختفى الجنين فى الجانب الأيمن، فانصرفوا دون أن يظفروا بطائل (الكسائى، ص ١١٥—١٢٠).

والقصة التى وردت فى « سفر هياشار » (فصل نوح) والتى أمر فيها تارخ بذبح ولده أبراهام، فأحل محله ابن خادمته، نجد أصولها فى الروايات الإسلامية. ولقد هدته التجربة فى صباه، (كتاب النذور « تلمود نداريم » فصل ٣٢) إلى معرفة الله. وجاء القرآن بمثل ذلك أيضاً (سورة الأنعام، الآية ٧٥—٧٩) ولما ترك الغر ميمماً شطر بيت أبيه جن عليه الليل فرأى كوكبا: « قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون. إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ». ونجد كذلك هذه القصص فى الكتاب العبرى « غصن الأدب » (شطوسر، أزمير ١٧٢٩، ص ١٠٩—١١١) وفى « سفر هيّاشار » (فصل نوح). ومن بين القصص المختلفة (الثعلبى، ص ٤٥—٤٧؛ الكسائى، ص ١٢٥—١٤٠). التى تصف نضال ابراهيم مع نمرود والتى أخذت مكانها فى الآداب العبرية المتأخرة (*Béth* : Jellinek *Hammidr*، جـ ١، ص ٢٥—٣٤؛ سفر هياشار فصل نوح؛ سفر إلياهو زوطا، فصل ٢٥؛ المعلم اليعاذر: الفصول، فصل ٣٢) نذكر هنا القصة الآتية المستمدة من القرآن الكريم (سورة الانبياء، آية ٥٩ — ٦٧) ومن سفر التكوين الكبير (فصل ٣٨) وهى: خرج قوم إبراهيم ذات يوم من المدينة لتقديم القرابين لآلهتهم. وتمارض إبراهيم فبقى فى المدينة ثم حمل فأساً وذهب الى معبد الآلهة حيث كانت الموائد محملة بالأطعمة، وقال يخاطب هذه الأوثان: مالكم لا تأكلون؟ ثم حطم يد وثن وقدم آخر ورأس ثالث، وترك الفأس فى يد كبيرهم ووضع أمامه عدة صحاف من الطعام؛ ولما عاد قومه ورأوا ما حل بآلهتهم اتهموه، « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون. ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم. أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ».

فألقوه فى النار ولكنه خرج منها سالماً بعد أن ظل فيها ثلاثة أيام أو سبعة (انظر الثعلبى والكسائى). وذُعر نمرود بينما سار إبراهيم

وأتباعه إلى فلسطين وسُمّى منذ ذلك الحين «خليل الله» (الكسائى والثعلبى، يتبعان فى ذلك «أشعيا» ٤١، ٨، وكتاب السبت ١٢٧، وكتاب الهدايا، ٥٣) ولما كان فى مصر أُخذت زوجه الجميلة «سارة» إلى قصر فرعون (سفر التكوين، الإصحاح ١٢، الآية ١٠ — ٢٠، الثعلبى، ص ٤٤، الطبرى، جـ ١، ص ٢٢٥، ابن الأثير، جـ ١ ص ٧٢) فادعت أنه أخوها حتى لا يقتل بسببها، ولم تكن فى ذلك كاذبة لأنها أخته فى الدين. وما أن حاول فرعون مسها حتى شلت يده ولكنها برئت بعد أن أخلى سبيلها. وقد احتفر إبراهيم بئراً عذبة فى مدينة «سبَعَ» بفلسطين، ولما ضاق ذرعاً بالسكان اضطر إلى الهجرة من تلك المدينة فجفت البئر بعد رحيله (سفر التكوين، الإصحاح ٢١، الآية ٢٥ — ٣٠، والثعلبى وابن الأثير) فخف السكان فى أثره يرجون عودته ولكنه أبى ثم منحهم سبع نعاج (سفر التكوين، الإصحاح ١٦، الآية ٣٠) توضع عند البئر فلا يلبث الماء أن يفيض من جديد. ولما شربت امرأة حائض من هذه البئر غاض ماؤها مرة أخرى. وعندما بلغ العشرون بعد المائة أجرى لنفسه عملية الختان (الثعلبى، ص ٥٩). وتوفى فى الخمسة والسبعين بعد المائة ودفن فى مقبرة الأسرة فى حَبرون (انظر مادة «الخليل»).

وسوف يجلس إبراهيم عن يسار الله يوم الدين ويقود المتقين الى الجنة (الثعلبى، ص ٦٠، سفر التكوين الكبير، فصل ٤٨) ٩

المصـــادر

(١) الثعلبى. قصص الأنبياء، طبعة القاهرة ١٣١٢ هـ، ص ٤٣ — ٤٧، ٥٩ — ٦٠ (٢) الكسائى: قصص الأنبياء، ص ١٢٨ — ١٤٥، ١٥٣ (٣) الطبرى: جـ ١، ص ٢٢٠ — ٢٢٥ (٤) ابن الأثير، جـ ١، ص ٦٧ — ٩٨ (٥) Weil. *Biblische Legenden der Muselman.* ص ٧٨—٧٩ (٦) Grunbaum: *Beitrage* ص ١٢٢—١٣٠ (٧) Eisenberg: *Abraham in der Arab. Legende* طبعة ١٩١٢. (٨) Weiss: *Leben Abrahams*، برلين ١٩١٣ (فى هـــذا الكتاب شىء مقتطف من كتاب الكسائى، ويظهر أن المقتطف يرجع إلى عصر متأخر وهو يختلف فى كثير من نواحيه عن الأصل).

[ج. أيزنبرج . J. Eisenberg]

كان شبرنجر (Sprenger: *Leben und Lehre des Mohammad*، جـ ٢، ص ٢٧٦ وما بعدها) أول من لاحظ أن شخصية إبراهيم كما فى القرآن مرت بأطوار قبل أن تصبح فى نهاية الأمر مؤسسة للكعبة. وجاء سنوك هرجرونيه (*Het Mekkaansche Feest*، ص ٢٠ وما بعدها) بعد ذلك بزمن فتوسع فى بسط هـذه الدعوى فقال: إن إبراهيم فى أقدم ما نزل من الوحى (الذاريات آية ٢٤ وما بعدها، الحجر، آية ٥ وما بعدها، الصافات، آية ٨١ وما بعدها، الأنعام، آية ٧٤

وما بعدها ، هود ، آية ٧٢ وما بعدها ، مريم ، آية ٤٢ ومابعدها ، الأنبياء ، آية ٥٢ وما بعدها ، العنكبوت ، آية ١٥ وما بعدها) هو رسول من الله أنذر قومه كما تنذر الرسل ، ولم تُذكر لإسماعيل صلة به . إلى جانب هذا يشار إلى أن الله لم يرسل من قبل إلى العرب نذيراً (السجدة ، آية ٢ ، سبأ ، آية ٤٣ ، يس آية ٥) ولم يُذكر قط أن إبراهيم هو واضع البيت ولا أنه أول المسلمين .

أما السور المدنية فالأمر فيها على غير ذلك ، فإبراهيم يُدعى حنيفاً (انظر هذه المادة) مسلماً ، وهو واضع ملة إبراهيم ، رفع مع إسماعيل قواعد بيتها المحرم — الكعبة — (البقرة ، آية ١١٨ وما بعدها ، آل عمران ، آية ٦٠ ، ٨٤ . . . . الخ) . وسر هذا الإختلاف أن محمداً كان قد اعتمد على اليهود فى مكة فما لبثوا أن اتخذوا حياله خطة عداء فلم يكن له بد من أن يلتمس غيرهم ناصراً . هناك هداه ذكاء مسدد إلى شأن جديد لأبى العرب — إبراهيم ، وبذلك استطاع أن يخلص من يهودية عصره ليصل حبله بيهودية إبراهيم تلك اليهودية التى كانت ممهدة للإسلام ولما أخذت مكة تشغل جل تفكير الرسول أصبح إبراهيم أيضاً المشيد لبيت هذه المدينة المقدس [1]

[A. J. Wensinck فنسنك]

---

(١) لم يقل واحد من المؤرخين سواء أكانوا مسلمين أم أجانب إن النبي صلى الله عليه وسلم استعان فى نشر دعوته باليهود بل قالوا إنهم كانوا من أشد المعارضين له والمؤلبين عليه فى مكة والمدينة معاً . وقد ورد ذلك فى القرآن نفسه فقال تعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » .

ولم يكن عرب الجاهلية يمنحون كل ما عليه طابع يهودى أى اعتبار ، بل الذى ورد أنهم كانوا يكرهون جوارهم ويقاتلونهم ليجلوهم عن مواطنهم التى اختاروها داراً لهجرتهم .

وليس القرآن الكريم أول من قال إن جد العرب الإسماعيلية أو العدنانية إبراهيم ، ولكن التوراة سبقت الى ذلك إذ قالت ان ابراهيم أسكن سريته هاجر وابنها اسماعيل بلاد العرب فنشأ منهم العرب الاسماعيلية .

ولم يعتز الاسلام قط بالانتساب الى يهودية إبراهيم ، ولكنه نازع اليهود عقيدتهم فى يهوديته فقال تعالى : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً » ٦٨ آل عمران . وقال : «قل يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون » .

وما كان الاسلام فى عهد من عهوده بحاجة الى ممهد من اليهودية ، لأن مذهب القرآن أن الاسلام كان الدين الأقدم الذى أوحاه الله للبشرية فحرفه رؤساء الأديان وأخرجوه عن صراطه ، فكان الله يرسل المرسلين لتخليصه مما أدخل اليه حتى أرسل به محمداً صلى الله عليه وسلم فى اخر الزمان ، فقال : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب . وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب . فلذلك فادع (أى الى الاتفاق على هذا الأصل المشترك بين جميع الأديان توحيداً لها) واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب (تحقيقاً لوحدة الأديان) ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ، ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم (أى لامحاجة ولا خصومة) ، الله يجمع بيننا (على هذا الأصل الحق رفعا للخلاف من بين البشر) واليه المصير» . وهذه الآيات فى سورة الشورى المكية .

«إبراهيم» بن أحمد : أصغر أبناء أحمد الأول ، ولد فى اليوم الثانى عشر من شوال عام ١٠٢٤ (الرابع من نوفمبر ١٦١٥) وتولى عرش السلطنة العثمانية عقب موت أخيه مراد الرابع (توفى فى السادس عشر من شوال عام ١٠٤٩ = ٨ فبراير عام ١٦٤٠) وكان ترتيبه التاسع عشر بين سلاطين آل عثمان . ولقد عزله عن الناس عزلة تامة ، أخواه عثمان الثانى ومراد الرابع ، اللذان توليا الحكم قبله ، فشب سقيم البنية يخاف دسائسهما ويفزع دائماً من أن يفتكا به . كل هذه الظروف مجتمعة جعلته غير كفء للقيام بأعباء دولة عظيمة كالدولة العثمانية . لهذا ترك إبراهيم أمر تصريف

فالقرآن كما ترى يرتفع بالدين الى أصله الأول على عهد نوح لا إبراهيم ، ويصرح بأن ابراهيم تلا نوحاً فى القيام على هذا الأصل فهو تابع لا متبوع .

فاذا كان القرآن يصرح باتباع ملة ابراهيم فليس ذلك باعتبار أنه أول من أرسل بالاسلام ، ولكن باعتبار أنه أبو فريق كبير من العرب تشويقاً لهم الى اتباعه .

أما الكعبة ولم تكن هيكلا عجيب الصنع كالكرنك أو أنس الوجود ، بعيدة الغور فى الفن والزخرف حتى تتنازعها الأمم ، ولكنها كانت بناء ساذجاً مربعاً ، والعرب تسمى كل بناء مربع بالكعبة ، من الطراز الذى يبنيه الناس بأنفسهم وان لم يكونوا بنائين ليجعلوه مصلى ، فهل يستبعد على إبراهيم، وكان نبيا باجماع الأمم، أن يبتنى له ولابنه بناء من هذا الطراز يصليان فيه ؟

واذا ثبت أن إبراهيم أوصل ابنه الى تلك البقعة من بلاد العرب ، وقد ثبت بنص التوراة ذلك ، فيكون من المتعين أن يتخذ له فيه بنية ساذجة يجعلها متعبداً له على مثال الصوامع . ولم ينازع أحد الى اليوم ابراهيم فى أنه بانى ذلك المصلى حتى يصح أن يقال ان محمدا نسبه اليه تعظيما لشأنه . ولم تختص الكعبة وحدها بأنها بيت الله فكل المساجد بيوت الله عند المسلمين ، وانما عظمت الكعبة لأنها أول بيت لله وضع للناس بمكة .

ومما يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتخذ بناء الكعبة أساسا من أسس دعوته أنه أمر أصحابه أن يولوا وجوههم فى صلاتهم بيت المقدس طوال مقامه بمكة .

ومما يثبت أن النبى لم يجعل معتمده فى الدعوة الى الاسلام أنه دين إبراهيم ما يقوله شبرنجر وسنوك هرجرونيه نفساهما أنه لم يصرح بذلك الا فى المدينة . فلو كان ما ادعياه صحيحا لكان أولى بذلك أن يكون وهو بمكة بين قبائل كلها تعتزى الى إبراهيم . أما وقد انتقل الى المدينة وجميع أهلها من قبائل اليمن الذين لا ينتسبون الى إبراهيم فلم يكن من ضروب الخلابة ، لو كان محمد يعتمد عليها ، أن يتذرع بهذا الموضوع لأنه ليس موضعه .

أما الأصل الذى اعتمد عليه الاسلام وجعله أساس دعوته فأنه دين أول المرسلين كما رأيت راميا بذلك الى رفع الخلافات من بين البشر ليقوموا على الوحدة معتمدين على العقل والعلم ، وليستهدوا فى عقائدهم وشرائعهم على ما أقامه الله من أعلام الحق فى الكون نفسه لا على ما فى سيرة هذا أو ذاك من المرسلين ، معلنا اياهم أن كل انسان مأخوذ بسيرته الشخصية ، فقال تعالى : «أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ، اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون . تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسألون عما كانوا يعملون » .

يتبين مما مر أن معتمد الاسلام لم يكن الاعتزاء الى شخص معين أو قبيلة أو شعب ، بل كان معتمده الحقائق الوجودية دون سواها . فقد قرر وحدة البشرية على اختلاف أصولها وبيئاتها وألوانها فقال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . ثم قرر أن هذه البشرية الموحدة يجب أن يكون دينها واحدا هو الدين الأقدم الذى أوحاه الى أبى البشرية الثانى وهو نوح كما رأيت .

فهذا الدين يقوم على أصل طبيعى لا يختلف فيه البشر وهى الفطرة الانسانية ، وعلى أساسى العقل والعلم وهما ينبوع كل الترقيات الصورية والمعنوية ، ولا ملتحد للانسانية غيرهما فى أي مجال من مجالات نشاطها النفسى والعقلى الى يوم القيامة .

محمد فريد وجدى

الدولة فى السنوات الأولى من حكمه فى يد وزيره القدير قره مصطفى . وفى معاهدة «زون» Szon (١٥ مارس عام ١٦٤٢) جدد قره مصطفى الصلح مع النمسا ثم غزا من جديد قلعة آزاق وأخضع — الى جانب الاضطرابات الصغيرة التى لفيها — فتنة نصوح باشا زاده الخطيرة عام ١٦٤١ م . وقد سهر فى الوقت نفسه على مالية الدولة وزاد فى مواردها بإصلاح العملة والاقتصاد فى المصروفات والتدقيق فى تحصيل الضرائب ، ولكنه وقع بعد أربع سنوات من حكمه فريسة لدسائس القصر فقطع رأسه فى اليوم الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة عام ١٠٥٣ هـ (٣١ يناير عام ١٦٤٤) . وقد انغمس السلطان فى الملاذ بين حريم القصر على نحو بذ فيه أسلافه وخلفاءه . ووقع تحت نفوذ حظياته وحاشيته وخاصة جنجى خوجه حسين وهو أحد رجال الدين الجهلاء من [illegible] عالج إبراهيم بطلسماته السحرية من نوبات الإغماء التى كانت تعتريه . حتى استطاع أن يسيطر عليه تمام السيطرة . واستنفدت شهوات إبراهيم وأهواء رجاله الأخصاء موارد الدولة . وكانت المناصب والرتب تعطى لذوى الحظوة أو لمن يدفع فيها أعلى ثمن . ونتج عن ذلك أن أصبح رجال الصدارة العظمى وكبار رجال الدولة يبدلون كل عام تقريباً .

هكذا كانت الأحوال السيئة عندما أغارت طائفة من القرصان المالطيين على ركب من الحجاج بالقرب من «كرپاتوس» Karpathos فى ٢٨ سبتمبر عام ١٦٤٤ وكان بين هؤلاء رئيس الخصيان (قيزلر أغاسى) واسمه «سُنْبل» فاغتصبوا ماله وأسروا حاشيته أثنـاء رحيله إلى منفاه فى القاهرة . فصمم السلطان على الانتقام وكان السلحدار يوسف ، وهو أحد خواصه ، يحرضه ضد البندقية ، لذلك نجد إبراهيم يجهز حملة ضد جمهورية البندقية وينزل جيشاً قوياً — من غير أن يعلن الحرب — فى جزيرة إقريطش فى يونيه عام ١٦٤٥ ويستولى على «خانية» كما يستولى فى العام التالى على رثيمو Rhethymo بينما يطول حصار «قنديا» لمناعة حصونها . وقد توالت هزائم الأتراك فى الوقت نفسه فى دلماشيا فأثار ذلك غضب السلطان حتى أنه عزم على ذبح جميع المسيحيين أو على الأقل جميع الفرنجة الذين يقطنون الدولة ، وقد حبطت هذه الخطة لمعارضة شيخ الإسلام . وهذه الحروب التى استمرت نحو ربع قرن من الزمان أنهكت قوى الدولة ، لكنها لم تغير من حياة اللهو والمجون التى كان يحياها السلطان .

وقد أدت الضرائب الجديدة — التى فرضت لكى تسد نفقات الترف الجنونى فى القصر — إلى قيام ثورة عنيفة على رأسها رجال الإنكشارية

يعاونهم فى ذلك العلماء وشيخ الإسلام أبو سعيد.

وقد كان الصدر الأعظم هزار پاره أحمد باشا أول ضحايا الشعب الهائج ثم جاء بعده دور السلطان إبراهيم الذى خلع فى الثامن عشر من شهر رجب عام ١٠٥٨ (٨ أغسطس عام ١٦٤٨) وسجن فى «چينيليكوشك» القصر الصينى حيث شنق بعد ذلك بأيام قلائل. وكان إبراهيم عندما ارتقى العرش الذكر الوحيد فى البيت العثمانى، ولكنه أعقب عند موته أربعة أبناء فحافظ بذلك على كيان الأسرة العثمانية، وهذه هى المأثرة الوحيدة التى يحفظها له التاريخ ؟

المصادر

(١) حاجى خليفة: فذلكة، ج ٢، ص ٢٢٠ — ٢٣٠، ٢٣٩ وما بعدها (٢) نعيما: تاريخ، ج ١، ص ٦٩٧: ج ٢، ص ١٧١ (٣) روضة الأبرار، ص ٦١٠ وما بعدها (٤) منجم باشى، ج ٣، ص ٦٧٩ — ٦٩٣ (٥) صولاق زاده، ص ٧٦٦ — ٧٣٣ (٦) أوليا: سياحت نامة، ج ١، ص ٢٦٧ — ٢٧٤، ٣٥٥ (٧) أوليا: سياحات وغيرها، ج ١، ص ١، ١٤٦ — ١٥١ (٨) Rycaut - Knolles: *History etc.*، ص٤٩ — ٧٩ (٩) Hammer: *Geschichte des Osmanischen Reiches*. ج ٥، ص ٢٩٥ — ٤٥٤ (١٠) Zinkeisen: الكتاب المتقدم، ج ٤، ص ٥٣٠-٨٩٢ (١١) Jouannin: *La Turquie*، ص ٢٤٣ — ٢٥٢ (١٢) LaJoncière: *Hist. de l'Empire Ottoman*، ص ٣١١ — ٣١٣ (١٣) Ranke: *Die Osmannen und die Spanische Monarchie im XVI u. XVII Jahrh 2* الطبعة الرابعة ٦٤ — ٧١

[ج. هـ. موردتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم» بن أحمد أبو إسحق: هو الأمير التاسع فى أسرة الأغالبة. ومع أنه أقسم الأيمان المغلظة أمام أخيه المحتضر، محمد أبى الغرانق، على أن يبايع ابن أخيه أبا عقال، إلا أنه اعتلى العرش عند موت أخيه فى السادس من جمادى الأولى عام ٢٦١ (١٦ فبراير عام ٨٧٥) بموافقة أهل القيروان. وترجع شهرة إبراهيم إلى سببين مختلفين تمام الاختلاف: كلفه بالعمارة، وقسوته الوحشية؛ فقد شيد قصر البحر فى الرقادة كما شيد محارس على طول الشاطىء للكشف عن الهجمات الليلية مما أدى إلى نسبة بعض الأبنية الأخرى خطأ إليه. وخاض غمار عدة حروب أخصها ما قام به ضد العباس الذى ثار فى وجه أبيه أحمد، مؤسس الدولة الطولونية بمصر، والذى أغار على إفريقية عام ٢٦٦ هـ (٨٧٩ - ٨٨٠ م) وبعد أن هزم الأغالبة الذين كانوا تحت قيادة محمد بن قرهب فى وادى وردسه. أوقف أولا عند حصار لبده وثانيا عند حصار طرابلس. وخف لنجدة هذه المدينة أبضيو جبال نفوسه (انظر

« الأباضيون » بقيادة زعيمهم الياس بن منصور ودحروا جيش العباس الذى فر إلى مصر عام ٢٦٧ هـ (٨٨٠ — ٨٨١م) . وقد أودت بحياة محمد بن قرهب ثورة البربر فى إفريقية فى ذى الحجة ٢٦٨ (يونية - يولية ٨٨٢) ، ولم يخمدها سوى أبى العباس بن إبراهيم . وما أن أتم إخماد هذه الثورة حتى أرسل الى صقلية حيث استولى على سرقوسة عام ٨٧٨ م ، وبعد ذلك تبعه إبراهيم فى رجب ٢٨٩ هـ (يولية أغسطس عام ٩٠٢) بأمر الخليفة العباسى فاستولى على طبرمين ثم عبر المضيق وبدأ يحاصر كسنتة ومات بالدوسنطاريا أثناء هذا الحصار فى ١٩ ذى القعدة عام ٢٨٩ (٢٩ أكتوبر عام ٩٠٢). وأرسل جثمانه إلى القيروان حيث دفن فى غرة محرم عام ٢٩٠ (٥ ديسمبر عام ٩٠٢). ويجمع المؤرخون على اتهامه بالقسوة ويضربون لذلك عدة أمثلة منها : مذبحة الموالى ، سكان الرقادة وتونس ، وقتل أطبائه ووزرائه وخدمه وابنه أبى الأغلب وإخوته الثمانية : دفعه إلى ذلك كله خوف وهمى . وقد استخدم حرساً من السودان كانوا وحدهم ، وضع ثقته وأداة قسوته ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير : الكامل (طبعة تورنبرج) جـ ٧ ص ١٩٥ — ١٩٨ ، ٢٢٢ وما بعدها ، ٢٢٥ ، ٢٥٨ ، ٣٤٩ — ٣٥١ ، ٣٦٠ (٢) ابن عذارى : تاريخ إفريقية والأندلس جـ ١ ، ص ١٠٩ — ١١٧ ، ١٢٣ — ١٢٧ (٣) ابن خلدون : تاريخ إفريقية وصقلية (طبعه Desvergers مع ترجمته ، باريس ١٨٤١) الأصل ص ٥٥ — ٦٠ ، والترجمة ص ١٢٦ — ٢٢٤ (٤) الشماخى : كتاب السير (طبعة القاهرة وهى غير معروفة التاريخ) ص ٢٢٥ (وفقاً لابن الرقيق) (٥) المقريزى : الخطط (طبعة القاهرة ١٢٩٠ هـ) جـ ١ ، ص ٣٢٠ (٦) انظر النويرى فى الذيل الذى ألحق بآخر جزء ١ من الترجمة الفرنسية بقلم De Slane لكتاب ابن خلدون المسمى « تاريخ البربر » ص ٣٩٨ — ٤٠٣ (٧) ابن أبى دينار : المؤنس ص ٤٩ وما بعدها (٨) Lagumina و Costa-Luzi : *La Cronaca Sicula-Saracena* (طبعة بالرمو ١٨٩٠) ص ٣٢ — ٣٩ ، (٩) Amari : *Biblioteca Arabo-Secula* ، فى مواضع مختلفة منه (١٠) Amari : *Storia dei Musulmani di Sicilia* ، جـ ٢ ، ص ٧٢ — ٩٣ (١١) المصادر اليونانية التى ذكرها Muralt فى *Essai de chronographie byzantine* (بطرسبرج ١٨٩٧) ص ٤٥٦ وما بعدها ، ٤٦٠ ، ٤٧٧ وما بعدها ٤٨٠ (١٢) Fournel : *Les Berbères* ، جـ ١ ، ص ٥٢٣ — ٥٢٤ ، ٥٢٥ — ٥٢٩ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨ وما بعدها ، ٥٦٣ وما بعدها ، ٥٧١ — ٥٨٣ . (١٣) A. Müller : *Der Islam* ، جـ ١ ، ص ٥٤٨ ، ٥٥٢ وما بعدها ، ٥٥٥ ، وما بعدها ٥٦٠ ، ٥٩٦ .

[رينيه باسيه René Basset]

« إبراهيم » بن أدهم منصور بن زيد بن جابر (أبو إسحاق) التميمى العجلى : زاهد مشهور من كورة بلخ ، ينحصر تاريخ وفاته وفقاً لوثائق مختلفة بين سنتى ١٦٠ — ١٦٦ ﻫ (٧٧٦ — ٧٨٣ م) ، وكانت وفاته على ما قيل أثناء اشتراكه فى حملة بحرية ضد البوزنطيين (حلية الأولياء ، مخطوط بليدن ، ج١ ، ص ١٨٨)

ولقد نظم فى هذه المناسبة ابن اخته الشاعر محمد بن كناسة الكوفى ، المتوفى عام ٢٠٧ ﻫ الموافق عام ٨٢٢ م ، قصيدة يطرى فيها زهد خاله ونبيل خصاله وشجاعته ويشير إلى أن قبره فى بلد غربى « الجدث الغربى » (الأغانى ج ١٢ ، ص ١١٣ ، س ٧ وما يليه) . وهناك رواية أخرى تقول إنه دفن فى « سُوقين » وهى حصن فى بلاد الروم (ياقوت : المعجم ، طبعة فستنفلد ، ج ٣ ص ١٩٦ ، س ١٤) . وتؤكد كثير من الروايات الواردة فى كتاب « حلية الأولياء » أنه هاجر إلى بلاد الشام بعد أن تصوف ، وعاش هناك من عمل يده إلى وقت مماته . ويقال إنه أجاب عبد الله بن المبارك عندما سأله عن سبب تركه خراسان : « ما تهنيت بالعيش إلا فى بلاد الشام ، أفر بدينى من شاهق إلى شاهق ومن جبل الى جبل فمن يرانى يقول موسوس ، ومن يرانى يقول هو جمال » .

ومن الواضح أن أسطورة إبراهيم عندما صار متصوفا صيغت على نمط قصة بوذا (انظر *A Buddhismus hatása az* : Goldziher *Iszlámra* ، اختصره T.Duka فى المجلة الآسيوية ١٩٠٤ ، ص ١٣٢ وما بعدها) . يبدو إبراهيم فى هذه الأسطورة أميراً من أمراء بلخ ، خرج يوماً متصيداً ، فأثار ثعلباً أو أرنباً وهو فى طلبه ، فهتف به هاتف يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ؟ ثم هتف به أيضاً من قربوس سرجه ، والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أُمرت ، فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبته وكانت من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه . ثم « رفض الدنيا وأخذ فى عمل الآخرة » (للاستزداة من أخبار تحوله الى الصوفية انظر كتاب جولدسيهر المتقدم ، وكتاب « فوات الوفيات » طبعة بولاق ١٢٣٨ ﻫ ، ج ١ ، ص ٣ ، س ١٩ وما بعده) وتدل القصص والأقوال التى ينسبها اليه أقدم كتاب سيرته على أنه كان زاهداً ينزع فى تصوفه إلى الناحية العملية .

وعبثاً نحاول أن نجد أى أثر فى تصوفه للنزعة النظرية التى نمت فى القرن التالى . وهو كغيره من الزهاد المتقدمين كان يحرص على أن يكون طعامه موافقاً لقواعد الدين . ولم يعتنق مذهب **التوكل** إلى حد احتقار كسب العيش بمجهوده الذاتى ، بل كان على عكس ذلك يعيش من الزرع والحصاد وطحن الغلال وما الى ذلك . ومع أنه يوافق على « المسألة » كوسيلة لدفع الناس إلى الإحسان

استزادة من الثواب وتكفيراً عن الذنوب ، إلا أنه كان يستنكرها كوسيلة لكسب العيش، قال : « المسألة مسألتان ، مسألة على أبواب الناس و مسألة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم وأعبد الله ، فمن جاءني بشيء قبلته ، فهذه شر المسألتين ، وهذا قد ألحف في المسألة » . ونجد في القصة الآتية خصائص التصوف الهندي والسرياني أوضح من خصائص التصوف الإسلامي فهي تقول : إن إحدى المرات الثلاث التي سُر فيها إبراهيم كانت عند ما نظر إلى فروٍ عليه فلم يميز بين شعره وبين القمل لكثرته (القشيري : الرسالة ، طبعة القاهرة ١٣١٨ هـ ، ص ٨٣) ونذكر فيما يلي بعض اقواله في الزهد : « الفقر كنز في السماء يهبه الله للمخلصين من عباده » : « من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة ، وأكثر كلامه الثناء والمدحة » . وردّ على أبي يزيد الجُذامي الذي قال إن غاية العابدين من الله تعالى غدا في أنفسهم هي سكنى الجنة ، « والله إني لأرى أكبر الأمر عندهم أن لا يعرض بوجهه الكريم عنهم » ومع أن مثل هذه الأقوال تشير إلى الانتقال من حدود الزهد إلى حدود التصوف ، إلا أننا لا نستطيع أن نعتبر إبراهيم بن أدهم واحداً من هؤلاء الذين تخطوا تلك الحدود . وأساس مذهبه في الدين الإعراض عن الدنيا وتأديب النفس . يجد فيهما من الطمأنينة والسعادة ما لا يجده في المبالغة في التأمل والذهول عن النفس .

[نيكولسن Nicholson]

توجد قصة عربية في مخطوط ببرلين ، (انظر Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.* ج ٢ ، ص ٣٠١ ، وتوجد إلمامة بمحتويات هذا المخطوط في Ahlwardt: *Verz.*) عن إبراهيم ابن أدهم ، تُرجمت عن كتاب باللغة التركية لدرويش حسن الرومي ، ثم اختصرها أحمد ابن يوسف سنان القرماني الدمشقي (المتوفى ١٠١٩ هـ = ١٦١١ م) . ويوجد مخطوط عنوانه « سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم » تأليف الدرويش حسن الرومي ، ذكره حبيب الزيات في كتابه « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » ، ص ٣٩ ، رقم ١٣٠ ، ٢ . وتوجد منظومة عنوانها « قصة ولي الله أدهم » في مخطوط بمكتبة جوته (انظر Pertsch. *Die arab. Hss.* ، رقم ٢٧٥٢) . وقد نظم أبو الحسن (حسين) محمد باللغه الهندستانية قصيدة عن ابراهيم عنوانها « جُلزار إبراهيم » (طبعت بميرات ١٨٦٥ م ، وطبعت طبعة حجرية في لكنهؤ ١٨٦٩ م ، و في كانبور ١٨٧٧ م : انظر J. F. Blumhardt: *Cat. of Hindustani printed Books Brit. Mus.* ص ٢١٦ ، وانظر Garcin de Tassy: *Hist. de la Litt. hindouie et hindoustanie* ج ١ ، ص ١٠١) . وتوجد أيضاً قصة عن إبراهيم بلغة الملايو لخصها الدكتور J.J. deHollander

فى كتابه - Handleiding bij de Beoefening der Maleische Taal-en Letterkunde الطبعة السادسة فى Breda ١٨٩٣ م، ص٣٤٨، كما يلى : بعد أن حكم السلطان إبراهيم بلاد العراق حكماً موفقاً بضع سنين عزم على أداء فريضة الحج ، فذهب الى مكة وترك أمر تدبير الدولة الى من يثق فيه من وزرائه . فلما وصل الى الكوفة تعرف الى السيدة صالحة ابنة الشريف حسن فتزوجها ولكن سرعان ما تركها لمواصلة رحلته الى مكة . وبعد عشرين سنة ذهب ابنه من صالحة ، محمد بن طاهر ، الى مكة لزيارة أبيه وكان منقطعاً الى العبادة فى المسجد الحرام . ولما كان السلطان إبراهيم قد عول على أن يعتزل العالم طوال حياته فقد أعطى ابنه خاتم ملكه ليثبت حقه فى عرش العراق ، وأمره أن يذهب الى تلك البلاد . فصدع الابن بأمر أبيه واعترف الوزير بشرعية إمارته . ومع ذلك فقد أعرض عن الملك وتنازل عنه الى الوزير كما تنازل له عن كنوز أبيه . وتوجد هذه القصة المكتوبة بلغة الملايو فى صورتين ، إحداهما مختصرة والأخرى مطولة ، (طبع المختصرة مع ترجمة باللغة الهولندية P. P. Roorda van Eysinga فى *Levensschets van Sulthan Ibrahiem, vorst van Eirakh.* فى بتاوة ١٨٢٢ م ، ونشرها مع تمليقات L. Lenting : *Geschiedenis van Sulthan Ibrahiem zoon van Adaham, vorst van Irakh* فى Breda ١٨٤٦م، وطبعها طبعة جديدة A. Regensburg فى بتاوة ١٨٩٠ م ، ثم نشرها باللاتينية فى بتاوة أيضاً ١٨٩١ م) . أما المطولة فيقال إنها ترجمت عن كتاب عربى لشيخ حضرمى يسمى أبا بكر (انظر Ph. S. van Ronkel : *Catal. der Maleische Handschriften van het Bataviaasch Genootschchap*، ص١٢٠ — ١٢٢ ، رقم ١١٧ — ١٢٧ = *Verhandelingen van het Bataviaasch Genootschap van Kunsten en Wetenschappen* ، المجلد ٥٧) . وتوجد أيضاً قصص عن إبراهيم بن أدهم — تطابق من بعض نواحيها النص المطبوع — وذلك فى كتاب « بستان السلاطين » ج ٤ ، فصل ١ ، المؤلف فى أتجه ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ — ١٦٢١ م (انظر H. N. van der Tuuk فى *Bijdragen tot de Taal-, Land-en Volkenkunde van Ned Indië* المجموعة الثالثة ، ج١ ، ص٤٢٤ وما بعدها . رقم ١٧ : وانظر أيضاً نفس المؤلف *Maleisch Leesboek* المطبوع فى Gravenhage ١٨٦٨ ، ص ٤٠ — ٤٨ ، وانظر Van Ronkle فى نفس المصنف ، رقم ٥٥) وأيضاً فى المصنفات الجاوية *Lasmas (?) Sa'a'in* (فى مكتبة المتحف البريطانى . انظر G. Niemann : *Inleiding tot de kennis van den Islam* ص٤٧٩) والنووى . انظر J. H. C. Cunning فى رسالة نشرت بليدن عام ١٨٨١ م ، ص ٢١ وما بعدها ؛ A. C. Vreede فى

Catal. van de Javaanche...Handschr. der Leidsche Univ. Bibl.، ص ٣٠٣، رقم ٢٢١ . وقد نظم تلك القصص باللغة الجاوية كل من P. P. Roorda van Eysinga (أمستردام ١٨٤٣ م) و C. F. Winter (بتاوة ١٨٨٢، ١٩٠٨ م) وقد اعتمد هذا الأخير فيما نظم على ما كتبه بالنثر F. L. Winter (سمرنج ١٨٨١ م)؛ وانظر Vreede فى مصنفه المتقدم الذكر، ص٢١٦ وما بعدها . وقد نُقلت تلك القصص إلى لغة السوندة Sunda (طبعت فى بتاوة ١٨٥٩ م و ١٨٨٨ م، انظر H. H. Juynboll: *Catal. van de Maleische en Soendaneesche Handschr. der Leidsche Univ. Bibl.*، ص ٣٢٠ وما بعدها، رقم ٣٨١، ٣٨٢، وفى الملحق ص ٣٤ وما بعدها، رقم ٦٣) ونُقلت الى اللغة البوجينية Bunginaise (عن لغة الملايو، انظر B. F. Matthes: *Kort verslag aangaande. Makassaarsche en Boégineesche Handsehr*، ص ٣٢، رقم ٩٥) ؟

[أرندنك C. van Arendonk.]

المصــــادر

غير ما ذكر فى صلب المقال من المراجع انظر مايأتى: (١) أبو عبد الرحمن السلمى طبقات الصوفية، مخطوط فى المتحف البريطانى، رقم f ia (٢) أبو نعيم الإصفهانى : حلية الأولياء، مخطوط فى ليدن، جـ ١، رقم ١٨٢ ا [وجدت لجنة الترجمة نسخة من هذا المخطوط فى مكتبة الأزهر الشريف رقمها ٥ خصوصية]، (٣) القشيرى : الرسالة، طبعة القاهرة ١٣١٨هـ، ص٩ س ١٢ وما بعده . (٤) الهجويرى : كشف المحجوب، ترجمة نيكولسن، ص ١٠٣ وما بعدها (٥) العطار : تذكرة الأولياء، طبعة نيكولسن جـ ١، ص ٨٥ — ١٠٦، (٦) جامى : نفحات الأنس (طبعة Lees) رقم ١٤ . (٧) الشعرانى : الطبقات الكبرى، جـ ١، ص ٩١ (٨) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) ص ١٣ وما بعدها . (٩) الكتبى : فوات الوفيات، جـ ١، ص ٣ . (١٠) V. Kremer: *Gesch. der herrschenden Ideen des Islams*، ص٥٧ وما بعدها . (١١) Nicholson، انظر مقاله عن ابراهيم بن أدهم فى *Zeitschr für Assyriol* جـ٢٦، ص ٢١٥—٢٢٠ (١٢) Goldziher: *Vorlesungen über den Islam*، ص ١٦٣ (١٣) E. G. Browne: *Lit. Hist of Persia* جـ ١، ص ٤٢٥ . (١٤) وقد صورت ناحية من نواحى قصة إبراهيم بن أدهم تصويراً فنياً فى *Journ. Roy. Asiat. Soc.*، ١٩٠٩، ص٧٥١ و١٩١٠، ص ١٦٧ .

[نيكولسن Nicholson]

«إبراهيم» بن الأغلب (١٨٤ — ١٩٦ هـ = ٨٠٠ — ٨١٢): هو مؤسس دولة الأغالبة التى كانت شبه مستقلة . وهو ابن الأغلب بن سالم بن عِقال التميمى، من مروالروذ، وقد حكم أبوه افريقية بعد رحيل ابن الأشعث عام ١٤٨ هـ، وقُتل بعد ذلك فى ثورة الحسن بن حرب (١٥٠ هو فى) .

عام ١٧٩ ﻫ (٧٩٥ م) منح ابنه إبراهيم حكم الزاب .

وعند ما أثارت اخطاء ابن مقاتل الناس الذين طردوه أخيراً (١٨٣ ﻫ = ٧٩٩ م) أتى إبراهيم لنجدته ، وبعد أن أعيد النظام الى نصابه تمكن إبراهيم بمهارته من التقرب الى الخليفة هارون الرشيد حتى أصبح الخليفة لا يستطيع الاستغناء عنه ، فترك له حكم إفريقية تبعاً لنصيحة « هرثمة » فى مقابل دفع جزية قدرها أربعون ألف دينار ، بينما أعفيت مصر من دفع مبلغ المائة ألف دينار التى كانت تدفعها سنوياً لإفريقية ، وكان ذلك التغيير فى اليوم الثانى عشر من جمادى الآخرة عام ١٨٤ ﻫ (٩ يوليه ٨٠٠) . وتبعت إفريقية بلاد المغرب والأندلس فى الانفصال عن الدولة العباسية ، وسرعان ما حذت مصر حذوها . وبدأ الأمير الجديد فى تشييد عاصمة جديدة هى « العباسية » (انظر هذه المادة) لتحل محل القيروان

وبعد ذلك بعام استقبل إبراهيم سفراء شارلمان (٨٠١ م) الذين رجعوا من إفريقية محملين بالتحف الثمينة . ومن الواضح أن هذا لم يكن الغرض الوحيد من الرحلة ، إذ يغلب على الظن أن شارلمان كان يبحث عن حليف ضد الأمويين فى الأندلس . وقد أخمد إبراهيم عام ١٨٦ ﻫ (٨٠٢م) ثورة حمديس القيسى فى تونس ، وفى عام ١٨٩ ﻫ (٨٠٥م) شبت ثورة أخرى فى طرابلس ، طرد السكان أثناءها الحاكم الأغلبى سفيان بن المضاء . وما كادت تخمد هذه الثورة بالعفو العام سنة ١٩٤ ﻫ (٨٠٩م) حتى شبت نيران ثورة أخطر منها فى إفريقية على رأسها عمران بن مجالد الربيع (عند الذهبى ، مخلد ، بدلا من مجالد ، انظر فنيان Fagnan : الكامل لابن الأثير ، ص ١٥٨ . تعليق رقم ١ ، ص ١٧٣) وقريش بن التونسى . وحوصر إبراهيم سنة كاملة فى العباسية ورشا الخليفة الثوار بالمال فاعتكف عمران فى الزاب حيث عاش هناك فى هدوء حتى مات إبراهيم . ولقد غدت طرابلس مسرحاً جديداً لثورة أخرى (١٩٦ ﻫ = ٨١١م) نهبت أثناءها على يد هوّاره الخارجى ، فأرسل الوالى ابنه عبد الله على رأس جيش وبعد أن نجح نجاحاً مبدئياً اضطر الى محاربة الخوارج القادمين من تاهرت (تاقدمت) والذين كانوا تحت قيـــادة إمامهم الرستمى عبد الوهاب بن عبد الرحمن (انظر هذه المادة) . فحاصروا المدينة ولم يبدأ القتال إلا عند ورود الأخبار بوفاة إبراهيم بمدينة القيروان فى الحادى والعشرين من شوال عام ١٩٦ (٥ يوليه ٨١٢) . ولما كان عبد الله حريصاً على أن يخلف أباه ابراهيم فى الحكم فقد تهادن مع عبد الوهاب وتنازل له عن ولاية طرابلس ما عدا مدينة طرابلس . كما تنازل له عن منطقتى قسطيلية وجربة ؟

المصـــادر

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، طبعة دى غوى De Goeje) ص ٢٣٢ — ٢٣٤ (٢) كتاب العيون ، لمؤلف غير معروف (نشره DeGoeje و Jong فى *Fragmenta Histori-*

corum Arabicorum) ص ٣٠٢ وما بعدها (٣) ابن الأثير : الكامل (طبعة تورنبرج) ج ٦ ، ص ٩٦ ، ١٠٦ — ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٨٧ وما بعدها . (٤) ابن عذارى : تاريخ إفريقية والأندلس (طبعة دوزى Dozy) ج ١ ، ص ٨١ — ٨٤ ، ٨٦ ، وفى ترجمة Fagnan ج ١ ، ص ١٠٨ — ١١٦ . (٥) أبو المحاسن . النجوم ج ١ ، ص ٤٨٨ ، ٥١١ ، ٥٢٨ (٦) ابن خلدون : كتاب العبر ، ج ٦ ، ص ١١٣ (٧) ابن خلدون : تاريخ البربر (ترجمة De Slane) ج ١ ، ص ٢٢٥ (٨) ابن خلدون: تاريخ إفريقية وصقلية (ترجمة وطبع Desver-gers ، باريس ١٨٤١) ص ٣١ ، ٣٣ — ٣٦ فى الأصل ، ص ٨١ ، ٨٣ ، ٩٤ فى الترجمة . (٩) انظر النويرى فى الذيل الذى لحق بآخر الجزء الأول من الترجمة الفرنسية لكتاب ابن خلدون عن تاريخ إفريقية وصقلية . ص ٣٩٧ — ٤٠٣ (١٠) أبو زكريا يحيى بن أبى بكر : السيرة وأخبار الأئمة (ترجمه بالفرنسية Mas-queray فى الجزائر ، ١٨٧٩ ، *Chronique*) ص ١٢١ ، ١٢٦ فى الترجمة . (١١) الشماخى . كتاب السير (طبع فى القاهرة فى تاريخ غير معروف) ص ١٥٠ — ٢٤١ . (١٢) ابن أبى دينار : المؤنس (تونس ١٢٨٦ هـ) ص ٤٧ (١٣) Fagnan : *Annales du Maghreb et de l'Espagne* (ترجمة) ص ١٤٩ ، ١٥٦ - ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ وما بعدها . ص ١٧٣ ، ١٧٥ وما بعدها (١٤) Einhard : *Annales Franco-rum, ad ann. 801* (١٥) Reinaud : *Invasions des sarrazins en France* (طبعة باريس ١٨٣٦) ص ١١٧ (١٦) Fournel : *Les Berbères* ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ، ٤١١ — ٤١٥ ، ٤٥٠ — ٤٥٣ ، ٤٥٨ — ٤٦٠ ، ٤٦٧ — ٤٧٠ .

[رينيه باسيه .René Basset]

« إبراهيم » بن خالد : (انظر « أبو ثور »)

« إبراهيم » بن عبد الله : هو ابن أكبر أحفاد على ، عبد الله بن الحسن ، (انظر هذه المادة) رُبى مع أخيه محمد (انظر هذه المادة) على اعتبار أنه سيصبح خليفة فى يوم من الأيام . وكان الأخوان يعتبران العباسيين مغتصبين لحقهما فى الخلافة ، ولقد كان أبو جعفر المنصور فى الواقع مصيباً عندما حيا محمداً بتحية الخلافة قبل سقوط الدولة الأموية . ولذلك كان الأخوان مصدر خطر كبير يهدد أبا جعفر الذى ما إن تولى الخلافة حتى أرسل جنده فى طلبهما ، فهاما على وجهيهما من مكان الى آخر معرضين نفسهما لكثير من الأخطار ابتغاء الاحتجاب عن الأنظار ؛ وأخيراً ذهب محمد الى المدينة وإبراهيم الى البصرة لينشرا دعوتهما . وقبل أن تنضج الحركة تماماً وجد محمد نفسه مضطراً الى رفع راية العصيان جهرة فى شهر رمضان عام ١٤٥ (نوفمبر عام ٧٦٢) . وبالرغم من شكه فى نجاح هذه الحركة أجبر أخاه على أن يسلك نفس هذه السبيل فى البصرة ، ولم يكن

مركز إبراهيم فى بادىء الأمر عصيباً لأن هوى أهل العراق كان مع على . أما أبو جعفر الذى كان وقتئذ فى الكوفة المتمردة فقد أرسل العدد الأكبر من جنده إلى المدينة وإلى جهات أخرى . أما إبراهيم فقد استولى على بيت المال وجهز الجنود التى تمكن بواسطتها من الاستيلاء على الأهواز وفارس وواسط ، ولكن سرعان ما وصلته الأخبار السيئة منبئة بموت أخيه الذى قتل بالمدينة فى الرابع عشر من شهر رمضان (٦ ديسمبر عام ٧٦٢) . وكان من نتائج ذلك أن تمكن الخليفة من إنفاذ قائده عيسى بن موسى من المدينة إلى العراق فتقابل إبراهيم — بعد أن ترك البصرة قاصداً الكوفة — مع عيسى فى باخمرا الواقعة جنوبى الكوفة ، وكان دلك فى الخامس عشر من ذى القعدة (١٤ فبراير عام ٧٦٣) فانتصرت جنود إبراهيم فى بادىء الأمر ولكن الحال تغيرت بعد ذلك، وقع إبراهيم فى ساحة القتال إثر إصابته بسهم ، فقطع رأسه وأرسل الى الخليفة . وكان عمر إبراهيم وقتذاك ثمانية وأربعين عاماً .

وكانت حياة هذا الرجل أقرب الى الأفقية والمجازفة منها الى قيادة الثورات ، ومع أنه كان شجاعاً كمعظم أفراد أسرته إلا أنه كان شهوانياً حالماً ، وورث عن العلويين عدم استماعهم الى مشورة عطبية وسيرهم دون تبصر فى الطريق المؤدية الى الهلاك ؟

المصـــادر

(١) الطبرى (طبعة De Goeje) ج ٣ ، ص ١٤٣ وما بعدها ، ٢٨٢ — ٢١٩ ، ٤١٦ ، ٥٣٢ (٢) المسعودى : روج الذهب (طبعة Barbier de Meynard ج ٤ ، ص ١٩٠ — ٢٠٢ (٢) ابن الأثير : الكامل (طبعة تورنبرج) ج ٥ ، ص ٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧ (٤) *Fragm. Histor. Arabic.* (طبعة De Goeje) ص ٢٣٠ — ٢٥٦ (٥) Nöldeke : *Orientalische Skizzen* ، ص ١٢١ — ١٤٣ .

[ف . بول . . Fr. Buhl]

« إبراهيم » بن على : (انظر « الشيرازى »)

« إبراهيم » بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس : هو أخو السفاح والمنصور الخليفتين الأول والثانى من خلفاء بنى العباس . ولد عام ٨٢ هـ (٧٠١ — ٧٠٢ م) . كان أبوه الذى توفى وفقاً للرواية الشائعة — فى ذى القعدة عام ١٢٥ هـ الموافق شهر أغسطس عام ٧٤٣ م — مؤسس الدعوة العباسية السرية وقد أورث قبل موته بقليل حقوقه فى الإمامة العباسية ولده إبراهيم . وفى العام التالى لموت أبيه ، أرسل إبراهيم فى عمه بكير بن ماهان » (انظر هذه المادة ، الذى نعى فى الخراسانيين محمداً

ونادى بإبراهيم خليفة له . وبعد موت بكير عام ١٢٧ هـ (٧٤٤ — ٧٤٥) عين أبو سلمة الخلال (انظر هذه المادة) داعياً للعباسيين . ولقد عاش إبراهيم كأبيه فى بلدة الحميمة الواقعة جنوبى البحر الميت بينما كانت الكوفة مركز نشاط الدعوة العباسية السرية . ووجد دعاة العباسيين فى خراسان بنوع خاص تربة صالحة لنشر دعوتهم . وفى عام ١٢٨ هـ (٧٤٥ ٧٤٦م) عين أبو مسلم الخراسانى زعيما للقائمين بالدعوة السرية هناك . وفى الصيف التالى شبت نيران الثورة التى استعدوا لها من زمن وأقيمت المراسم العباسية لأول مرة فى أول شوال ١٢٩ هـ (١٥ يونيه عام ٧٤٧) فى سيقذنج وفى نفس هذا العام قبض الخليفة مروان الثانى على إبراهيم وجاء به الى حران التى أصبحت مقره بعد ذلك ومات بها وتذكر بعض الروايات ان إبراهيم قتل بأمر مروان .

المصـــادر

(١) الطبرى ، ج ٢ ، ج ٣ (انظر فهرست الكتاب) . (٢) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٥ ، ص ١٩١ وما بعدها (٣) اليعقوبى (طبعة هوتسما) ج ٢ ، ص ٢٩٣ — ٤٣٣ (٤) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٨٦ وما بعدها (٥) الشهرستانى (طبعة كيورتن) ج ١ ، ص ١١٤ ، ١٤٥ ، وفى ترجمة Haarbrücker لكتاب الشهرستانى انظر ج ١ ، ص ١٧٣ ، ٢١٨ (٦) van Vloten: *De opkomst der Abbasiden* ، ص ٦٨ وما بعدها (٧) Wellhausen: *Das arabische Reich*، ص ٣١٢ وما بعدها .

[ك . ف . تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« إبراهيم » بن مسعود : السلطان الغزنوى الثانى عشر (انظر «الغزنويون.»)

« إبراهيم » بن المهدى العباسى : ولد فى نهاية عام ١٦٢ هـ (يوليه ٧٧٩) وكان أبوه الخليفة محمد المهدى ، وأمه زنجية تدعى شكلة . ولما كان المأمون فى مرو وعيّن «على الرضى» العلوى خليفة له فى الثانى من رمضان عام ٢٠١ هـ (٢٤ مارس ٨١٧) شبت الفتن بين أتباع العباسيين وفى آخر ذى الحجة (يولية ٨١٧) نادى العباسيون بعم المأمون إبراهيم خليفة وأسموه المبارك وظهر جهره فى المسجد بصفته الجديدة فى الخامس من محرم عام ٢٠٢ (٢٤ يوليه ٨١٧) . ولم يطل حكمه كثيراً إذ سرعان ما ثارت فرق الجند لعجزه عن دفع أعطياتهم . ولما أعيد النظام الى صفوف الجيش وقعت الحيرة والكوفة فى يده ولكن فى ٢٦ رجب (٧ فبراير ٨١٨) انهزم قائداه سعيد بن ساجور وعيسى بن محمد فى واسط على يد الحاكم حسن ابن سهل حتى اضطر الى الالتجاء الى بغداد . وسرعان ما انضم عيسى علنًا الى العدو ، أما بقية القواد فبدأوا يعملون سرا لصالح المأمون

ولما عاد المأمون من خراسان لم يستطع إبراهيم الثبات ، واضطر الى التنازل عن دعوته فى منتصف ذى الحجة عام ٢٠٣ (يونيه ٨١٩) . وفى الخامس عشر من صفر عام ٢٠٤ (١١ أغسطس ٨١٩) دخل المأمون بغداد ، وعاش إبراهيم فى عزلة منذ ذلك الوقت . ولقد قبض عليه عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ — ٨٢٦ م) وأطلق سراحه بعد عدة أيام ومات فى رمضان عام ٢٢٤ (يوليه ٨٣٩) فى مدينة « سر من رأى » . ولم تكن له مواهب الحاكم ولكنه كان رجلا سليم الذوق يهتم بالموسيقى والغناء اهتماماً خاصاً ؟

المصادر

(١) الطبرى ، ج ٣ . انظر الفهرست (٢) ابن الأثير : الكامل (طبعة تورنبرج) ج ٤ ، ص ٢٣٠ — ٣٦٢ (٣) اليعقوبى (طبعة هوتسما Houtsma) ج ٢ ، ص ٥٤٧ — ٥٥٨ (٤) المسعودى : مروج الذهب (طبعة باريس) ج ٦ ، ج ٧ ، وفى مواضع أخرى (٥) الأغانى ، انظر الفهرس (٦) ابن خلكان ، طبعة Wüs-tenfeld رقم ٨ (ترجمة De Slane) ج ١ ص ١٦ وما بعدها (٧) أبو المحاسن : النجوم ج ١ ، ص ٥٧٨ وما بعدها (٨) أبو الفداء : التاريخ (القاهرة ١٢٢٣ هـ) ج ٢ ، ص ٢٣ ، ٢٨ — ٣٠ (٩) De Goeje : Fragm. histor. arabic. ج ٥ . انظر الفهرس (١٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ وما بعدها (١١) الإ نليدى : إعلام الناس (القاهرة ١٢٩٧ هـ) ص ١٤٤ — ١٤٨ (١٢) Barbier de Meynard : Ibrahim fils de Mahdi (باريس ١٨٦٩) . (١٣) Humbert : Arabica analecta inedita (باريس ١٨٣٨) ص ٦٠ — ٧٢ (١٤) Weil : Gesch. d. chalifen ، ج ٢ ، ص ٢١٩ وما بعدها (١٥) Müller : Der Islam im Morgen und Abendland ج ١ ، ص ٥٠٤ وما بعدها (١٦) Muir : The Caliphate, its rise, decline and fall. (الطبعة الثالثة) ص ٤٩٥ — ٥٠٢ وما بعدها (١٧) Chauvin : Bibliogr. des Ouvrages Arabes ، ج ٦ ، ص ٥٤ — ٥٥ (طبعة ليبج ١٩٠٢)

[ك . ف . تسترشتين . K.V.Zettersteén]

« إبراهيم » : ابن هلال (انظر « الصابىء ») .

«إبراهيم باشا» : أكبر أبناء محمد على . كان قائداً عظيماً ووالياً على مصر . ويذكر أكثر المؤرخين أنه ولد عام ١٧٨٩ م . وبعضهم يقول إنه ولد عام ١٧٨٦ [1] .

وقد لعب إبراهيم باشا دوراً هاماً فى تاريخ مصر إبان عهد محمد على (انظر مادة « خديو ») ، وكان يلقب بيد محمد على الحربية وفى الحق إن النجاح السياسى الذى أحرزه محمد على لم يكن ليتحقق دون الأعمال الحربية التى قام بها إبراهيم .

وما نوطد مركز محمد على فى مصر نوعاً ما

(١) برجت هده فقرة تصرف

أرسل فى طلب ولديه إبراهيم وطوسون عام ١٨٠٥ م كما أرسل فى طلب زوجه وأبنائه الصغار ، وهم إسماعيل وشقيقتاه ، عام ١٨٠٩ . ولقد أرسل محمد على ولده إبراهيم مع قبودان باشا إلى القسطنطينية عام ١٨٠٦م رهينة للجزية التى وعد بهـــا . وبعد أن غادر الأسطول الإنجليزى الإسكندرية عام ١٨٠٧م رده الباب العالى إلى أبيه ، وأصبح إبراهيم دفترداراً عام ١٨١٠م . وبعد مذبحة المماليك الكبرى (١٨١١) أرسله أبوه الى الصعيد لجمع الضرائب ، فطرد فلول المماليك من القطر كما أخضع البدو وأعاد النظام والأمن الى البلاد ، ولكنه استعمل وسائل العنف فى جمع الضرائب ، وقد أعطانا الجبرتى فى ختـــام وصفه لحوادث عام ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) صورة مروعة لتلك المسائل . وظل إبراهيم يدير شئون [illegible] حتى بداية عام ١٨١٦ ، وفى أثناء [illegible] عليه الباب العالى بلقب باشا اعترافاً بخدمات والده . (دوجن ، ج ٢ ، ص ٤٨) . وفى عام ١٨١٦ م أرسله أبوه الى بلاد العرب بغية الوصول الى نتيجة حاسمة مع الوهابيين الذين نجح أخوه طوسون فى قتالهم من ١٨١١ — ١٨١٣ م ، [illegible] من ١٨١٣ — ١٨١٥ م . [illegible] جهوده بعد قتال عنيف دام ثلاث سنوات . [illegible] الدرعية (انظر [illegible] درعية) [illegible] بن سعود و [illegible] مصر (انظر مادة ابن سعود [illegible]) .

وعاد إبراهيم باشا الى القاهرة فى ديسمبر ١٨١٩م عودة الظافر المنتصر؛ وبعد ذلك بقليل ولاه السلطان على جدة ، وفى أثناء ذلك ناط محمد على بابنـــه الثالث إسماعيل فتح بلاد السودان ، وكان غرضه من هـذه الحملة الكشف عن مناطق الذهب المعروفة قديماً وجلب الرقيق الذى أصبح بعد ذلك عدة الجيش الجديد . ولقد أرسل إبراهيم الى السودان مع إمدادات حربية ليعاون أخاه . والظاهر أنه ذهب الى هنـاك وفى جعبته مشاريع ذات خطورة (انظر Vaulabelle ج ٢ ، ص ٢٣١) ولكنه انتابته دوسنطاريا شديدة فاضطرته الى التعجيل بالأوبة الى القاهرة فى أوائل عام ١٨٢٢م . وفى الأعوام التالية اشترك إبراهيم فى تدريب الجند الجدد (نظام جديد) الذى وُكل أمره الى الكولونيل سيف الفرنسى . وكان إبراهيم تلميـذاً نجيبا لذلك المدرب الأوربى الذى عرف فيما بعد باسم سليمان باشا ، والذى أصبح ساعده الأيمن فى غزواته اللاحقة .

وعنـد ما كلف محمد على بغزو المورة بمقتضى فرمان سلطانى صدر بتاريخ ١٦ يناير عام ١٨٢٤ ، أرسل ابنه إبراهيم باشا الى هناك فى آخر شهر يوليه من العام نفسه على رأس جيش [illegible] مدرب على الأساليب الأوروبية ومزود بمعدات حربية وافرة . واستولى على نافارين ودخل تريبولتزه فصارت شبه الجزيرة فعلا تحت سلطانه ، وأمضى شهور

فبراير ومارس وأبريل من عام ١٨٢٦ فى حصار ميسيلونجى والاستيلاء عليها. وبعد أن رفض الباب العالى ومحمد على وساطة الدول العظمى حدثت وقعة نافارين البحرية فى أكتوبر عام ١٨٢٧، وفيها دمرت أساطيل الحلفاء (انجلترا وفرنسا والروسيا) الجزء الأكبر من الأسطول المصرى التركى. وأرغم أمير البحر الإنجليزى كودرنجتون، بظهوره فى مياه الإسكندرية، محمدا عليا على استدعاء ولده وجيوشه المصرية فوصل الى الإسكندرية فى اليوم العاشر من أكتوبر عام ١٨٢٨.
وفى عام ١٨٣١م ندب محمد على ولده إبراهيم باشا لقيادة الحملة الموجهة الى سوريا فوصل بجنده الى فلسطين فى أول نوفمبر، واستولى على عكا فى السابع والعشرين من مايو عام ١٨٣٢ بعد حصار دام ستة أشهر وذلك بعد انتصاره على والى طرابلس وحلب فى سهل الزراعة جنوبى حمص. وتمكن إبراهيم باشا من التوغل فى سوريا وآسيا الصغرى بفضل انتصاراته عند حمص على طلائع الجيش التركى التى كان يقودها محمد باشا صاحب حلب فى (٨ - ٩ يوليه)، وفى ممر بيلان عند إسكندرونه على قلب الجيش التركى الذى كان يقوده حسين باشا فى ٣٠ يوليه. وفى قونيه على الجيش التركى الذى كان يقوده رشيد باشا فى ٢١ ديسمبر. وتشهد هذه الانتصارات بتفوق الجيش المصرى، ومواهب إبراهيم فى القيادة، وحنكته السياسية التى نجحت فى توحيد صفوف السوريين تحت راية واحدة بحجة تحريرهم من النير التركى، واكتساب الأمير بشير اللبنانى صاحب النفوذ الواسع.
وتقدم إبراهيم حتى وصل كوتاهية، وهناك فى ٣ مايو عام ١٨٣٣ - ولم يكن ذلك بعيداً عن التأثير الأوربى - عقدت معاهدة بين الباب العالى ومحمد على نال فيها الأخير سوريا وأدنه ومنح السلطان إبراهيم باشا لقب محصل أدنه. وقد وكل اليه أبوه إدارة الولايات الجديدة، ولم يكن ذلك بالأمر الهين لاختلاف طبقات السكان. ومع أن هؤلاء كانوا مجمعين على النفور من الحكم التركى، فان النظام الصارم الذى أدخله إبراهيم لم يرقهم أيضاً، وكانت النتيجة أن شبت الفتن فى كل مكان. ولكن إبراهيم نجح بعض النجاح فى قمع تلك الفتن مستعيناً فى ذلك بمصادرة السلاح فى جميع أنحاء البلاد. ونتج عن تجنيد السكان أن هاجر العدد الكبير منهم الى آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين، كما أدى الاستيلاء على الدواب للأغراض الحربية الى اضمحلال الزراعة والتجارة. ومع أن النظام كان يسود البلاد فإن التذمر كان عظيماً جداً.

ولما استأنفت تركيا الحرب عام ١٨٣٩ نال إبراهيم نصراً حاسماً على الجيش التركى الذى كان يقوده حافظ باشا عند نصيبين (غربى بيره جك) وانحاز فوزى باشا بالأسطول التركى الى محمد على. ولكن غير الموقف تدخل الدول الأوربية التى أدت مفاوضتها الى معاهدة

لندن فى الخامس عشر من يوليه عام ١٨٤٠ (ويسمى هـذا بالحلف الرباعى) . ولما كان محمد على يطمع فى مساعدة الفرنسيين له ، فقد رفض إخلاء سـوريا حتى عكا ، كما رفض الاكتفاء بولاية مصر وراثة . ولكن فرنسا لم تمد له يداً . وضربت أساطيل الحلفاء نطاقاً حول شواطىء سوريا ومصر . وكان إبراهيم فى موقف حرج بين جيوش الحلفاء النازلة الى البر وبين أهالى لبنـان المعادين الذين أثيروا عليه . وبعـد أن استولى نابير Napier أمير البحر الإنجليزى على عكا ، وبعد مفاوضاته مع محمد على فى الاسكندرية ، أرغم الأخير على قبول التنازل عن سوريا فى ٢٢ نوفمبر عام ١٨٤٠ . وغادر إبراهيم باشا دمشق مع جيوشه فى ٢٩ ديسمبر ورجع إلى مصر عن طريق غزة مرسلا شطراً من الجيش إلى مصر عن طريق العقبة تحت قيادة سليمان باشا .

انصرف إبراهيم باشا بجهوده فى السنوات التاليـة الى شئون مصر الإدارية ، فكانت عنايته وخبرته بالزراعة جديرتين بالثناء . وقد تردد على أوربا عدة مرات ، واستشفى بمياه بعض بلدانها ، واستقبل هناك بحفاوة فائقة : وفى أوائل عام ١٨٤٨م كان إبراهيم باشا فى مالطة عند ما ألجأته ظروف والده الى العودة إلى مصر . وفى يونيه من العام نفسه أصبح الحاكم الحقيقى للبـلاد ، وفى سبتمبر منحه السلطان رسمياً فى القسطنطينية ولاية مصر . ومات إبراهيم فى التاسع عشر من نوفمبر عام ١٨٤٨ بالغا من العمر ستين عاما . ودفن فى مدافن الأسرة بالقرب من الإمام الشافعى . وعاش مع ابنائه بعد وفاته أحمد (المولود عام ١٨٢٥) وإسماعيل الذى أصبح فيما بعد خديو مصر (ولد عام ١٨٢٧م) ومصطفى (ولد عام ١٨٣٢ م)

وتوجد لابراهيم باشا صورة فى كتاب Cadalvène et Barrault : *Hist. de la guerre de Méhémed-Ali contre la Porte Ottomane* ، كما يوجد وصف لشخصيته فى كتاب كلوت بك ، ج١ . ص٣٣وما بعدها ، وكتاب Paton: *A History of the Egyptian Revolution*، ج ٢ ، ص ٥٥ ؟

المصـــادر

(١) الجبرتى : عجائب الآثار فى تراجم الأخبار . طبعة بولاق ١٢٩٠هـ ، وطبعات أخرى وترجمته بالفرنسية ج ٨ ، ج ٩ . طبعة القاهرة ١٨٩٦ (وأخباره تمتد الى سنة ١٨٢٠ م)
(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ص ٦٥ — ٧٧ (٣) ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، طبعة بولاق ١٣١٨ هـ ، ج ٤ (٤) Félix Mengin : *Histoire de l'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly ou récit des événements politiques et militaires qui ont eu lieu depuis le départ des Francais jusqu'en 1823* . وهو فى مجلدين (باريس ١٨٢٣) . (٥) نفس المؤلف. *Histoire sommaire de l'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly* . (عن الحوادث التى بين

سنتى ١٨٢٣ — ١٨٣٨) باريس ١٨٣٩ (٦)
Histoire Moderne : A. De Vaulabelle
de l' Egypte (من ١٨٠١ — ١٨٣٤) =
Histoire scientifique et militaire de l' Expédition Française en Egypte ، ٩ ج ،
١٠ ج ، باريس ١٨٣٠ — ١٨٣٦ (٧) de Cadalvène et E. Barrault : *Histoire de la Guerre de Méhémed-Ali contre la Porte Ottomane* (١٨٣١—١٨٣٣) باريس ١٨٣٧
(٨) ولنفس المؤلفين : *Deux Années de l' histoire d'Orient* (١٨٣٩ -- ١٨٤٠)
باريس ١٨٤٠ (٩) F. Perrier : *La Syrie sous le Gouvernement de Méhémed-Ali Jusqu'en 1840* باريس ١٨٤٢ (١٠) Clot Bey : *Aperçu général sur l'Egypte* ، فى جزئين ،باريس ١٨٤٠ (١١) Edouard Gouin : *L'Egypte au XIX siècle. Histoire Milit. et Polit., anecdotique et pittoresque de Méhémet Ali, Ibrahim Pacha, Soliman Pacha* ، باريس ١٨٤٧ (١٢) Marcel : *Egypte Moderne* ،باريس ١٨٤٨ ، ص١ — ٤٢ (١٣) Paul Mouriez : *Histoire de Méhémet Ali, vice-roi d'Egypte* ، فى أربعة أجزاء ، باريس ١٨٥٥ — ١٨٥٨ (١٤)
Ch. Aug. Murray : *A short memoir of Muhammed Ali* ، لندن ١٨٩٨ (١٥)
A. A. Paton : *A History of the Egyptian Revolution from the Period of the Mamelukes to the Death of Muhammed Ali* فى جزئين ، لندن١٨٦٣ ، ج ٢ ، ص ١٠ — ٣٠٨
(١٦) G. Rosen : *Geschichte Der Türkei von dem Siege der Reform im Jahre 1826 bis zum Pariser Traktat vom Jahre 1865* فى مجلدين ، ليبسك ١٨٦٦ — ١٨٦٧ (١٧)
انظر مقال P. Ravaisse فى *La Grande Encyclopédie* عن إبراهيم باشا ، ج ٢٠ ، ص ٥٢٠
(١٨) W. Alison Phillips : *Mehemet Ali* (= فصل١٧، مجلد ١٠،من كتاب *The Cambridge Modern History*) كمبردج ١٩٠٧
وذكر فيه مصادر أخرى عن إبراهيم باشا(١٩)
A. Hasenclever : *Die orientalische Frage in den Jahren 1838 — 1841. Ursprung des Meerengenvertrages vom 13. Juli 1841* ، ليبسك ١٩١٤ .

[ب . كاله . P. Kahle]

« إبراهيم باشا » هو الصدر الأعظم المشهور المقرب من سليمان القانونى. ولد حوالى عام ١٤٩٣م من أبوين مسيحيين فى « بارجا » من أعمال أبيروس . اختطف فى صباه وقدم الى سليم الأول كأحد الأرقاء . فأدخله فى خدمة السراى السلطانى . ثم ألحق بعد ذلك بحاشية ولى العهد « سليمان » الذى كان حاكما على صاروخان فى مغنيسيا وقتئذ . وسرعان ما أكسبته قدرته الموسيقية ولطف معشره رضى ولى العهد الشاب الذى ما إن ارتقى العرش فى سبتمبر عام ١٥٢٠م حتى عينه خاص أوده باشى (أى السيد المكلف بتدبير غرفة الأمير الخاصة) ثم عينه (ايچ تاهينجيلر أغاسى (وهو رئيس المشرفين على تربية الصقور)

وفى ١٣ شعبان سنة ٩٢٩ (٢٧ يونية ١٥٢٣) نصبه السلطان صدراً أعظم ومنحه فى نفس الوقت حكم الروملي . وفى خلال الأعوام الثلاثة عشر التى شغل فيها إبراهيم هذه المناصب الكبيرة كان يتمتع بثقة السلطان المطلقة الى حد بذ أسلافه وخلفاءه . ولقد أشركه السلطان بالفعل فى حكمه المطلق كما أشركه فى منح أوسمة الشرف وأقامه كذلك على «الطبلخاناه» (الموسيقى الحربية) وأعطاه رئاسة نصف الحرس السلطانى ، وخلع عليه لقب «سرعسكر سلطان» . وقد احتفى بيوم زفافه فى عظمة وأبهة (١٨ رجب ٩٣٠ = ٢٣ مايو ١٥٢٤) وحضر السلطان بنفسه هذا الاحتفال مما جعله يوماً مشهوداً فى التاريخ العثمانى . وبعد ذلك بقليل أوفد الى مصر لإخماد الفتنة التى أثارها خائن أحمد باشا وإعادة النظام الى نصابه والقيام بالإصلاح الإدارى فى هذه الولاية من جديد (أكتوبر ١٥٢٤ – سبتمبر ١٥٢٥) . وفى عام ١٥٢٦ م قاد حملة سليمان الأولى ضد المجر (موقعة موهاكس فى ٢٨ أغسطس . والاستيلاء على أوفن [illegible] فى [illegible] سبتمبر ١٥٢٦ . وبعد ثلاثة أعوام صحب السلطان فى الحملة الثانية ضد المجر . و[illegible] على أوفن مرة ثانية . وكان قد استرده الملك فرديناند ثم هدد جانشه فيينا (حصار فيينا من ٢٧ سبتمبر [illegible] ١٥٢٩) وفى عام ١٥٣٢ غزا [illegible] المجر مرة ثالثة ولكنه لم يفد أكثر من [illegible] بسبب

البلاد . وكان الفضل فى الهدنة التى عقدت مع فرديناند فى ربيع العام التالى يرجع إلى نفوذ إبراهيم . ولما انتهى الى السلطان أمر النزاع القائم بين الملك فرديناند ومنافسه جون زاپوليا على ممتلكاتهما فى المجر ، انتدب «لويجى جرتى» البندقى المغامر ، صديق إبراهيم الحميم ، لتعيين الحدود بين المتنازعين . وقد صحب إبراهيم التوفيق فى حملته على فارس (١٥٣٣ — ١٥٣٤) فقد احتل تبريز فى ١٣ يولية عام ١٥٣٤ بعد أن استولى على أمنع الحصون القائمة على الحدود وأهمها ، وأخذ بغداد فى ٣١ ديسمبر من السنة نفسها ، وعاد الى القسطنطينية فى يناير عام ١٥٣٦ حيث اتفق مع سفير فرانسوا الأول فى فبراير على إبرام أول معاهدة امتيازات أعطيت للفرنسيين . ولقد بلغ إبراهيم أوج مجده وشوكته عندما أمر السلطان بإعدامه فجأة من غير أى سبب ظاهر (٢٢ رمضان عام ٩٤٢ = ١٥ مارس عام ١٥٣٦) فى السراى السلطانى حيث كان يقضى أمسيته . ونقل جثمانه فى تكتم بالغ ودفن فى جوار «آق ميدان» بالقرب من دار الأسلحة حيث كشف عن القبر المنسوب اليه بعد ذلك فى تكية دراويش «جانفزا» . ويقال ان إبراهيم كان يطمع فى العرش ، وانه كانت لدى السلطان أدلة قاطعة بذلك .

و[illegible] السلطان كل ما من شأنه إيقاظ مثل تلك الأطماع وتغذيتها فى نفس ابراهيم الذى كانت أعماله تؤيد ما كان

يتداوله الناس من إشاعات ، وبمضى الزمن تجمعت سلسلة من الأساطير والأقوال حول شخصية المقبول والمقتول إبراهيم باشا يتداول عامة الناس بعضها الى يومنا هذا . وما زالت تخلد ذكره حتى اليوم تلك المؤسسات المنتشرة فى العاصمة والأقاليم وخاصة فى الروملى مثل المساجد والعمارات (انظر مادة « عمارة ») والجسور والقناطر المعلقة . ولقد شغل خدم السلطان فيما بعد سرايه الفخمة القريبة من « آت ميدانى » أما حدائقه الممتدة على شاطىء القرن الذهبى ، فقد ظلت قروناً إحدى عجائب المدينة ؟

المصـــــادر

(١) صولاق زاده : تأريخ (٢) بجوى : تأريخ ، ج ١ (٣) دلاور زاده : حديقة الوزراء ص ٢٤ — ٢٦ (٤) عطا : تأريخ ، ج ٢ ، ص ١٥ — ١٨ (٥) حافظ حسين إيوان سرايى : حديقة الجوامع ، ج ١ ، ص٢٨ : ج ٢ ، ص٣٩ (٦) توجد رسـائل لسفراء البنادقة المعاصرين فى Alberi : *Relationi degli Ambasciatori* ، *Veneti* المجموعة الثالثة ، المجلد الأول والثالث (٨) Marino Sanuto · *Diarii* (٩) تقارير Cornelius de Schepper مبعوث شارل الخامس الملك فرديناند ، وتوجد مجموعة بحاث *Urkunden und Aktenstücke* von Gévay ج ٦ : وفى (١٠) *Missions diplomatiques de Corneille Duplicius de Schepper, dit Scepperus* (*Mém. de l'Acad. roy. des sciences . . . de Belgiques.)* بحاث ، النلاتون (١٨٥٧ ، (١١) Gioro . *Cose dei Turchi* ، (البندقية١٥٤١ ; (١٢) Geuffroy (

Briève description de la mort du grand Turc ، باريس (١٥٤٦) (١٣) Guillaume Postel : *La tierce Partie des Orientales Histoires* (بواتييه ١٥٦٠) ، ص ٤٨ — ٦١ (١٤) Rabi Moysen Almosnino . *Ext-remos y Grandezas de Constantinople* (مدريد ١٦٣٨) ، ص ١٠٤ — ١٢٩ (١٥) von Hammer : *Geschichte des Osma-nischen Reiches* ، المجلد الثالث ، والتاسع ص ٢٩ وما بعدها و Zinkeisen ، المجلد الثانى والمجلد الثالث ص ٧٠ — ٨١ (١٦) ولقد نقل von Hammar توقيع إبراهيم (طغرا) فى *Wien's türkische Belagerung vom Jahre 1529* (سنة ١٨٢٩) ، ص ١٧٤ .

[J. H. Mordtmann. ج . هـ . موردتمان]

« إبراهيم باشـــا » (انظـــر « جندرلى »)

« ابراهيم باشا » : كان مقرباً من مراد الثالث . وتولى منصب الصدارة العظمى ثلاث مرات فى عهد خلفه محمد الثالث . وهو من أصل صقلى . ولد فى جوار راجوزه . وبعد أن ربى فى السراى السلطانى عين عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ — ١٥٧٥ م) سلحداراً (حامل سلاح السلطان) ثم أصبح أغا الإنكشارية (من ذى القعدة ٩٨٧ إلى جمادى الآخرة ٩٨٩ : ... ديسمبر ١٥٧٩ إلى يونيه ١٥٨١) وبعد ذلك صار بكلربك

الروملي. وفي عام ٩٩٠ هـ (١٥٨٢ م) عُين والياً على مصر وظل في هذا المنصب سنة ونصف سنة. وفي أوائل عام ١٥٨٥ م قاد حملة ضد دروز لبنان، وعاد الى القسطنطينية في سبتمبر من السنة نفسها.

واحتفل بزفافه على الأميرة عائشة ابنة السلطان مراد الرابع في جمادى الآخرة عام ٩٩٤ (آخر مايو ١٥٨٦). وفي آخر رجب عام ٩٩٥ (آخر يونيه ١٥٨٧) عُين قبودان باشا. وشغل هذا المنصب مايقرب من سنة. وبعد أن أعتلى السلطان محمد الثالث العرش بقليل قام إبراهيم مقام الصدر الأعظم (قائمقام) ابتداءً من ١٧ شعبان عام ١٠٠٣ (١٦ أبريل ١٥٩٥). وبعد مضى سنة (٥ شعبان عام ١٠٠٤ = ٤ أبريل ١٥٩٦) عين صدراً أعظم، وصحب السلطان في حملته على مدينة إرلو (بالتركية إجرى). وأقيل من منصبه في السابع والعشرين من أكتوبر غداة وقعة كرزت Kereszíes ثم أعيد في منصبه مرة أخرى بعد ستة أسابيع (في أواخر ربيع الثاني عام ١٠٠٥ = ١٥ ديسمبر ١٥٩٦). ولقد منعته أهواء السلطان من أن يظل في منصبه عاماً كاملا، فنفي في الثالث والعشرين من ربيع الأول عام ١٠٠٦ (٣ نوفمبر ١٥٩٧). ولكنه استدعى مرة الثالثة في ٩ جمادى الآخرة عام ١٠٠٧ (٧ يناير ١٥٩٩) وعهد إليه بقيادة الجيوش العثمانية في المجر؛ وفي السنتين التاليتين لهما في عامي ١٠٠٨ — ١٠٠٩ هـ (١٥٩٩ — ١٦٠٠ م) نجح في صد الجيوش النمساوية التي أغارت على المجر، واستولى على حصن «ناجي كانيزسا» Nagy Kanizsa المنيع (ربيع الثاني ١٠٠٩ = آخر أكتوبر ١٦٠٠). فمنحه السلطان منصب الصدارة العظمى طول حياته مكافأة له، وعاد إبراهيم الى بلغراد حيث مات في التاسع من المحرم ١٠ ١ (١٠ يولية ١٠٦٠)؟

المصـــادر

(١) انظر تواريخ السلانيكى، والبيچوى، وحاجى خليفة (الفذلكة وتقويم التواريخ) ونعيما (٢) انظر التراجم الموجودة في: حديقة الوزرا، ص ٤٥ وما بعدها، وتأريخ عطا، ج ٢، ص ٤١ وما بعدها، وسجل عثمانى، ج١، ص ٩٧ (٣) von Hammer : *Gesch. des Osmanischen Reiches*، المجلد الرابع (٤) Charrières : *Négociations de la France dans le Levant*، ج ٤، ص ٤٩٠ وما بعدها (٥) Wüstenfeld : *Fachr ed-din der Drusenfürst und seine Zeitgenossen.*

[ج. هـ. موردتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم باشا»: كان مقرباً من أحمد الثالث وظل في منصب الصدارة العظمى عدة سنوات. وهو ابن رجل يدعى على أغا. ولد حوالى عام ١٦٧٨ م في قرية «موشقره» القريبة من «أرقب» من أعمال «نَحْشه». ولما بلغ العشرين من عمره، رحل

إلى العاصمة واستطاع أن يحصل على عمل فى السراى القديم «مسكن حريم السلطان» فكان فى أول أمره صانع حلوى (حلوجى) ثم عين فى حرس الحريم السلطانى (سبردار)؛ ولابد أن يكون قد لفت اليه الأنظار بذكائه المتوقد ومهارته فى التحرير، إذ سرعان ما أصبح كاتب الحريم السلطانى، ومكنه هذا المنصب من التعرف الى الأمير أحمد الذى صار سلطاناً فيما بعد. ولما تولى هذا الأمير عرش السلطنة عام ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) شغل إبراهيم منصب كاتم سر رئيس الخصيان مدة ستة أعوام. ومع أن السلطان كان قد اعتزم تنصيبه وزيراً الا أنه قنع ببعض الوظائف الصغيرة فعُين رئيس حسابات (محاسبجى) وأمين خزائن (دفتر دار) فى الأقاليم. وفى عام ١١٢٨ هـ (١٧١٥ م) صحب الداماد على باشا فى حملته على المجر، وبعد أن خسرت الجيوش العثمانية واقعة «بيتروردين» Peterwardein فى ١٥ أغسطس عام ١٧١٥ كلف إبراهيم بمهمة شاقة وهى إبلاغ السلطان فى القسطنطينية نبأ هزيمة جيوشه. وكانت نتيجة إبلاغ رسالته الى السلطان أن اتصل به ثانية فعينه قائداً للفرسان، وفى العام التالى (١٦ شوال ١١٢٨ = ٣ أكتوبر ١٧١٦) قام بأعمال الصدر الأعظم. وبعد أشهر قلائل زوجه السلطان من ابنته الأميرة فاطمة وكانت تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً فى ٦ ربيع الأول عام ١١٢٩ (١٨ فبراير عام ١٧١٧)

وعين فى آخر الأمر صدراً أعظم فى الثامن من جمادى الآخرة عام ١١٣٠ الموافق ٩ مايو عام ١٧١٨. وشغل هذا المنصب حتى وفاته مدى إثنى عشر عاماً تعتبر من أزهى عصور التاريخ العثمانى، وكان أحمد الثالث ووزيره الأكبر على جانب عظيم من الثقافة العالية والذوق السليم، يتنافسان فى رعاية الآداب والفنون، فشيدا كثيرا من القصور على ضفاف البوسفور، وحول وادى المياه العذبة (كاغدخانه) حتى أصبحت تضارع فرساى. ولقد أقاما الحفلات الدينية وغير الدينية فى عظمة وأبهة كما زادا فى عددها. وأقاما أيضاً المؤسسات العامة ودور الكتب مثل مكتبة السراى ومكتبة إبراهيم باشا. كذلك أدخل «إبراهيم متفرقه» (انظر هذه المادة) فن الطباعة فى هذا العهد. أما من جهة السياسة الخارجية فقد كان الصدر الأعظم إبراهيم يرمى الى توثيق عرى الصداقة مع الدول الأوربية. فما أن تولى منصب الصدارة العظمى حتى أبرم معاهدة «بساروفتز» Passarowitz لإنهاء الحروب الطويلة مع النمسا وحلفائها (١٧١٨ م). وفى عام ١٧٢٤ اتفق مع بطرس الأكبر على اقتسام الأقاليم الفارسية الواقعة على الحدود. وهذا الاتفاق مكن الأتراك فى السنين التالية من احتلال أهم المدن كهمذان وجنزة وايروان وتبريز وغيرها. ثم أيدت معاهدة همذان (٣ أكتوبر ١٧٢٧) امتلاك الباب العالى نهائياً لهذه المدن. وفى

عام ١٧٣٠ م أغار «طهماسب قولى خان» على البقاع التى احتلتها تركيا ، فأدى ذلك إلى أن يعلن الباب العالى الحرب ، ووافق السلطان على ذلك راغماً . ولمـــا كان الشعب غير راض عن حكومة إبراهيم باشا ، فقد انتهز هذه الفرصة وقام بثورة خطيرة فى سبتمبر عام ١٧٣٠ أدت إلى سقوط إبراهيم باشـا وخلع أحمد الثالث . وقد ضن السلطان بتسليم صديقه حياً إلى الشعب الهائج ، فشنقه فى السراى فى ٣٠ سبتمبر من العام نفسه . وفى اليوم التالى اضطر السلطان إلى التنازل عن العرش ؟

المصـــــادر

(١) انظر تواريخ راشـــد (المجلد الثالث) وحلبى زاده عاصم وصبحى (٢) دلاور زاده عمر . حديقة الوزرا ، ص ٢٩ — ٣٦ (٣) سجل عثمانى ، ج ١ ، ص ١٢٣ — ١٢٤ (٤) Lady Montague ، *Letters etc* . الرسالة الثامنة والعشرون وما بعدها (٥) Gerard Cornelius von den Driesch : *Historische Nachricht von der Kayserl. Grossen Bo[illegible] [illegible]hafft nach Constantinopel* (نورنبرج ١٧٢٣) (٦) *Mém[illegible]* [illegible] *l'Ambassade [illegible] Constantinople* [illegible] *par* [illegible] (٧) (١٨٠٤ [illegible]) [illegible] *Un[illegible] F[illegible]* [illegible] ([illegible] ١٨٨٧) (٨) J. von Hammer : *Geschichte des Osmanischen Rieches* ، المجلد السابع ، و Zinkeisen ، المجلد الخـامس (٩) ونجد صورة لإبراهيم فى مؤلف von den Driesch ، ص ١٧١ .

[ج . هـ . مورتمان J.H. Mordtmann]

« إبراهيم باشا » قره : الصدر الأعظم فى عهد محمد الرابع ، ولد فى خَندَورك من أعمـــال بايبورد عام ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ — ١٦٢١ م) . بدأ حياته جندياً يعيش بالسلب (لوند) ثم صـار خادم (إيج أغا) فرارى مصطفى باشا وهو من رجال العصابات (انظر Hammer : *Osm. Gesch.* ، ج ٦ ، ص ٢٦) وبعد ذلك أصبح وكيلا (كخيا) لـكثير من الباشوات منهم قره مصطفى باشا . وفى اليوم الثانى من ربيع الثانى عام ١٠٨١ (٨ أغسطس عام ١٦٧١) شغل وظيفة « كوجك ميرخور » وبعد أسابيع قلائل شغل وظيفة « بيوك ميرخور » (وكيل الاصطبل وناظره) ثم صار « قبودان باشا » من ١٧ رمضان عام ١٠٨٨ حتى ١٢ ربيع الأول عام ١٠٩٠ (١٣ نوفمبر ١٦٧٧ - ٢٣ أبريل ١٦٧٩) ، وفى الوقت نفسه قام بأعمال (قائمقام) الصدر الأعظم مدة من الزمن . كما قام بها مرة أخرى ابتداء من جمادى الآخرة عام ١٠٩٤ (يونيه عام ١٦٨٣) أثناء حملة قره مصطفى على فينا ، وبعد أن أعدم هـذا الأخير فى ٦ محرم عام ١٠٩٥ (٢٥ دسمبر عام ١٦٨٣) عُين إبراهيم قره

باشا صدراً أعظم، وأقيل فى الثانى والعشرين من محرم عام ١٠٩٧ (١٩ ديسمبر عام ١٦٨٥) ثم نفى إلى رودس فى ١٨ مارس عام ١٦٨٦ حيث شنق بعد أشهر قلائل فى شعبان عام ١٠٩٧ (يونيه — يوليه ١٦٨٦)؟

المصادر

(١) دلاوو زاده عمر: حديقة الوزرا، ص ١١٠ — ١١١ (٢) حاجى خليفة: تقويم التواريخ، ص ٢٣١ (٣) سجل عثمانى، جـ ١، ص ١١٠ (٤) راشد: تاريخ، جـ ١ (٥) Bycaut: *History of the Turks* (٦) von Hammer: *Geschichte des Osm Reiches* المجلد السادس.

[ج. هـ. مورتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم بك»: من أبرز المتأخرين من أمراء المماليك فى مصر. كان رفيقاً جركسياً، جُلب إلى مصر فاشتراه محمد أبو الذهب المملوك المقرب إلى على بك الكبير (انظر هذه المادة). أعتقه سيده، وزوجه من أخته (انظر ما قاله الجبرتى فى حوادث ٤ ربيع الثانى عام ١٢١٦). وفى عام ١١٨٢هـ (١٧٦٧ — ١٧٦٨ م) أصبح إبراهيم أحد البكوات الأربعة والعشرين، وعين فى عام ١١٨٦ هـ أميراً للحج وقاد قافلة الحجاج المصريين إلى مكة. ولما عاد من هناك، كان النضال القائم بين محمد أبى الذهب وعلى بك الكبير قد انتهى بفوز الأخير. ولا بد أن يكون نفوذ إبراهيم قد ازداد زيادة محسوسة خلال السنوات القلائل التى قام فيها بالحكم صهرة أبو الذهب، وفى عام ١١٨٧ هـ أصبح إبراهيم دفترداراً وبقى فى القاهرة شيخاً للبلد أثناء حملة محمد أبى الذهب على سوريا ١١٨٩ هـ، ولما مات الأخير فى عكا، ورث إبراهيم، بصفته أقرب أقربائه إليه، ثروته العظيمة ونفوده الكبير. واقتسم إبراهيم حكم مصر مع مراد بك وهو أمير آخر من بيت محمد أبى الذهب انتخبته الجنود قائداً لها. فصار إبراهيم شيخاً للبلد (عمدة القاهرة) يقوم بالشئون الإدارية، بينما كان يقوم مراد بشئون الجيش. ويدل عدد مماليكهما على ما كان للاثنين من مركز ممتاز. وقد ذكر «فولنى» Volney الذى زار مصر عام ١٧٨٣ م أن إبراهيم بك كان يملك ستمائة مملوك، وكان مراد بك يملك أربعمائة مملوك. على حين أن غيرهما من البكوات كان يملك ما بين خمسين مملوكا ومائتى مملوك وكان سر بقائهما مشتركين فى الحكم راجعاً فى الحقيقة الى تسامح إبراهيم وحبه للمسالمة. ولا بد أنه كان يعامل مراد بك المتهور فى حذر حتى أنه لم تنشأ بينهما خلافات خطيرة إلا فى سنتى ١١٩٨ و ١١٩٩ هـ. ولقد ظل حكمهما المشترك قائماً حتى مجىء الحملة الفرنسية الى مصر عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨ م). والواقع أنه قد تخلل حكمهما

فترتان انقطع فيهما، وذلك لوصول إسماعيل بك أقوى أمراء بيت على بك نفوذاً الى الحكم: الفترة الأولى عام ١١٩١ ﻫ، ولم يستطع أن يمكث فى الحكم غير ستة شهور، والفترة الثانية عام ١٢٠١ ﻫ (١٧٨٦م) عند ما عينه قبودان باشا حسن التركى شيخاً للبلد. ولقد كان الغرض من حملة الأخير على مصر تقوية نفوذ الباب العالى، ذلك النفوذ الذى كان قد تضاءل منذ أيام إبراهيم كتخدا وخصوصاً إبان حكم على بك. ولكن لم يتحقق الغرض من هذه الحملة. واضطر إبراهيم ومراد، بعد أن رأى فيهما حسن باشا أكبر غرمائه، الى ترك القاهرة، ومع ذلك فلم يجسرا على مقاومة رسول الباب العالى صراحة، الا أن حسن باشا اضطر فى آخر الأمر الى ترك مقاليد حكم مصر فى أيدى المماليك. واستطاع إسماعيل بك أن يسترد منصب شيخ البلد بعد انسحاب حسن باشا، ذلك الانسحاب الذى عجل به تعقد السياسة بين تركيا وروسيا. ولم يستطع ابراهيم ومراد العودة الى القاهرة الا بعد أن اجتاح الطاعون اسماعيل وغيره من الأمراء عام ١٢٠٦ ﻫ. وعفا عنهما الباب العالى فاقتسما من جديد حكم البلاد.

وفى أثناء تقدم الفرنسيين عام ١٢١٣ ﻫ (١٧٩٨ م) انتظر ابراهيم على الشاطئ الشرقى للنيل بين شبرا وبولاق نتيجة وقعة الأهرام. وأمر بإحراق السفن المصرية الراسية ببولاق حتى لا يتمكن الجيش الفرنسى من عبور النيل وبعد واقعتى الخانقاه والصالحية، تمكن إبراهيم من الهرب الى سوريا بحاشيته ومتاعه ومكث فى غزة ثم انسحب منها الى الشمال الشرقى أثناء حملة نابليون على فلسطين. وعاد إبراهيم الى مصر مع جيش يوسف باشا الصدر الأعظم، ودخل القاهرة (فبراير عام ١٨٠٠) أثناء وقعة عين شمس مع نصوح باشا الذى عينه الباب العالى والياً على مصر؛ ثم ترك إبراهيم المدينة ثانية مع الجيش التركى، عند ما أتم الفرنسيون استردادها. ورفض التقرب الى الفرنسيين بينما هادنهم مراد بك فحصل بذلك على حكم مصر العليا. وتوفى الأخير بعد ذلك بقليل بالطاعون فى إبريل عام ١٨٠١. وبعد أن أجليت الجيوش الفرنسية عن المدينة نهائياً فى يونيه عام ١٨٠١ عين الصدر الأعظم من جديد إبراهيم بك شيخا للبلد. ولكن سرعان ما ألقى فى السجن مع غيره من أمراء المماليك فى ٢٠ أكتوبر عام ١٨٠١ بأمر الباب العالى الذى رأى الفرصة سانحة للتخلص من نفوذ المماليك. وأفلح الإنجليز فى إخلاء سبيل المماليك المسجونين. فاستطاع إبراهيم الوصول الى مصر العليا، ومن هناك أمكنه فى السنوات القليلة التالية أن يتفاوض مراراً مع والى مصر التركى خسرو باشا. ولما طرد الأخير من مصر وقتل طاهر باشا رئيس

الألبانيين ، الذى كان قد حل محل (قائمقام) خسرو باشا ، استدعى محمد على إبراهيم بك الى القاهرة فى أبريل عام ١٨٠٣ ووكل إليه منصب شيخ البلد كى يمنع أحمد باشا الذى عين والياً على جدة ، والذى كان ماراً بمصر ، من تثبيت قدمه فيها . ولم يكن نفوذ إبراهيم الشيخ فى الواقع عظيماً ، ولا بد أنه لاحظ أنه كان آلة فى يد محمد على . وعلى أى حال فقد أخذ شك إبراهيم فيـــه يزداد منذ ذلك العهد . وربما فطن الى سياسة محمد على الذى كان يرمى الى استغلال المماليك عند الحاجة ، كما كان يحرص على ألا تزداد قوتهم وأن يبذر بينهم بذور الشقاق . ولقد حاول محمد على أن يضرب إبراهيم ، وعثمان البرديسى خليفة مراد ، الضربة القاضية فى ١٣ مارس عام ١٨٠٤ ، إلا أنه فشل — الى حد ما — بنجاة الاثنين من السجن وهربهما . ولم يعد إبراهيم بعـد ذلك الى القاهرة . وفى أثناء مذبحة المماليك فى ١٨ — ١٩ أغسطس عام ١٨٠٥ كان إبراهيم فى طره مع ولده مرزوق وهناك كبد جنـد محمد على خسائر فادحة . وفشلت محاولته فى توحيد صفوف المماليك ليواجهوا محمداً علياً مجتمعين ، لما كان بينهم من الشقاق ولمهارة محمد على فى أن يكتسب بعض ذوى النفوذ من المماليك الى جانبه بمداهنتهم ومنحهم مناصب الشرف . ولقـد رفض إبراهيم محاولة محمد على الصلح فى عام ١٨٠٩ م محتجا بكثرة ما سفك بينهما من دماء . واستطاع المماليك بفضل مجهود إبراهيم أن يكونوا قوة (١٨١٠ م) لم يجسر محمد على على مواجهتها صراحة ، ولكنه استطاع بالخدعة أن يجتـذب أكثرهم الى القاهرة ، فغمرهم بعطاياه وبذلك اطمأنوا اليه . وهكذا وقعوا فى الأحبولة التى نصبها لهم فذبحوا فى القلعة فى أول مارس عام ١٨١١ . ولم يصدق إبراهيم وآخرون غيره وعود محمـد على ، فبقى إبراهيم على حدود مصر الجنوبية وبذلك نجا . وأمضى سنواته الأخيرة مع بقية المماليك فى دنقلة «بلاد العبيد» يزرعون الدخن ويتقوتون منـه ، وملابسهم القمصان التى يلبسها الجلابة فى بلادهم الى أن وردت الأخبار بموته فى شهر ربيع الأول من السنة ١٢٣١ هـ ، (انظر الجبرتى) .

وفى عام ١٨١١ م استطاعت امرأته التى كانت تبحث عن رُفات ولدها مرزوق لتدفنه . أن تحصل من محمـد علىّ على الاذن باحضار رفات زوجها إبراهيم الى القاهرة فوصل جثمانه فى رمضان عام ١٢٣٢ ه ؟

المصـــادر

(١) أهم مصادر هذا الموضوع تاريخ الجبرتى المسمى عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (بولاق ١٢٩٧ ه وتوجد عدة طبعات له : وترجم الى الفرنسية عنوان *Merveilles biographiques et historiques* ، فى تسعة مجلدات . القاهرة ١٨٨٨ — ١٨٩٦) ذكر إبراهيم مرارا فى هذا الكتاب فى الحوادث التى وقعت بين

سنتى ١٩١٠ — ١٢٣١ هـ . وتأتى ترجمة حياته بعد حوادث سنة ١٢٣١هـ (٢) C.F.Volney : *Voyage en Syrie et en Egypte pendant les années 1783,1784 et 1785* (باريس ١٧٨٦ وتوجد له عدة طبعات) من الفصل السادس إلى الفصل التاسع (٣) *Histoire scientifique et militaire de l'Expédition française en Egypte* ، فى عشرة مجلـــدات (باريس ١٨٣٠ — ١٨٢٦) (٤) A. A. Paton : *A History of Egypt Revolution from the period of the Mamelukes to the death of Mohammed Ali* ، فى مجلدين (لنـدن ١٧٦٣ — ١٨٧٠) (٥) مقال P.Ravaisse فى *La Grande Encyclopédie* عن « إبراهيم بك » . المجلد العشرون،ص ٥١٩ .

[P. Kahle. ب . كاله]

« إبراهيم حقى باشا » : حده من جورجستان اعتنق الإسلام ، وأبوه محمد رمزى، الذى مات وهو يشغل منصب رئيس بلدية القسطنطينية (شهر أمانتى مجلسى) . ولد فى الثانى والعشرين من شوال عام ١٢٧٩ (١٢ أبريل سنة ١٨٦٣) فى حى بشكطاش بالقسطنطينية والتحق هناك بمدرسة الإدارة (مسكية مكتبى) و [illegible] نوع خاص من دروس [illegible] فى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مترجما بسراى السلطان عبد الحميد (يلدز) من ١٨٨٣ إلى ١٨٩٤ م . واستطاع أن يحصل وهو فى الثالثة والعشرين من عمره ، بفضل مجهوداته الأدبية والعلمية ، على كرسى التاريخ بمدرسة الحقوق (حقوق مكتبى) بالقسطنطينية ، وسرعان ما أضيف إليـه كرسى القانون الدستورى (حقوق سياسية) عام ١٨٨٨ ، وأسند إليه كرسى القانـون الإدارى عام ١٨٩٢ إلى جانب القانون الدستورى عند ما انتهت مدة تدريسه للتاريخ عام ١٨٩١ م . وفى عام ١٨٩٣ قام بتدريس القانون الدولى بمدرسة الحقوق . ولما كان خطيباً مفوهاً وناقداً جريئاً فقـد استطاع أن يجذب الطلاب إليه . كما استطاع أن يفعل ما هو أهم من ذلك وهو أن يجعل غير الأتراك وغير المسلمين يهتمون بصالح الدولة العثمانية . وفى ١٢ سبتمبر عام ١٨٩٤ عين إبراهيم حقى مستشاراً قضائياً (حقوق مشاورى) للباب العالى . وفى عام ١٩٠١ أو ١٩٠٢ أراد الصدر الأعظم محمد سعيد باشا أن يعينه وكيلا لوزارة الخارجيـة إلا أن السلطان لم يوافق على ذلك . ولقد قام إبراهيم حقى بك بخدمات جليـلة وهو فى منصب المستشار القضائى الذى شغله حتى عام ١٩٠٨م واشترك عضواً أو رئيسا فى أكثر من ثلاثين لجنة من اللجان التى تصـــوغ المعاهدات السياسية وتحل المعضلات القانونية . ولما كان يحذق عدة لغات فقد بعثه السلطان عبد الحميد إلى أوربا ثلاث مرات وإلى أمريكا مرتين

ولقد زج إبراهيم حقي بنفسه فى ميدان السياسة عند ما جدد الدستور التركى عام ١٩٠٨ ، وانتصر كثيراً للآراء الحديثة ، وكان فى الفترة القصيرة التى تولى فيها وزارة المعارف عام ١٩٠٨ جريئاً إلى حد أنه لم يستبق من بين الخمسمائة موظف الذين كانوا يعملون فى الإدارة المركزية للوزارة غير مائة فقط . وتولى بعد ذلك بقليل وزارة الداخلية ولكن إلى أمد قصير ، إذ روعت حماسته العظيمة الموظفين الرجعيين حتى اضطر سريعاً إلى اعتزال هذين المنصبين . ولكنه ظل محتفظاً بمناصبه القضائية إلى أن عين عام ١٩٠٩ سفيراً فى روما . ولما كان منذ زمن بعيد مرشح جمعية الاتحاد والترقى فقد عُين وزيراً فى ١٢ يناير ١٩١٠ (Schulthess ، ١٠ يناير) فصدراً أعظم ، وأثبت أنه كان خطيباً مفوهاً فى عالم السياسة له مبادىء رائعة بينة ، وان كانت تعوزها المرونة التى تعودها الشرق والتى قد تكون ضرورية له . وظل بفضل اتحاده مع حزب تركيا الفتاة واحداً وعشرين شهراً فى منصب الصدارة العظمى ، عارض فى أثنائها بشدة حركة الألبانيين وغيرهم من دعاة الانفصال . ولما أعلنت إيطاليا الحرب على الباب العالى استقالت وزارة إبراهيم حقى فى ٢٩ سبتمبر عام ١٩١١ . وكان أعظم نجاح سياسى لاقته وزارته تلك الخطط المثمرة التى انتهجها القائد العثمانى الأعلى أحمد عزت باشا مع ثوار اليمن ، والتى انتهت بالصلح مع زعيم الزيدية الإمام يحيى على أساس استقلال اليمن استقلالا دينياً ، وتشريعياً ، ومن الناحية المالية الى حد ما . ويرجع الفضل فى إتمام هذه المعاهدة فى الواقع إلى أحمد عزت باشا .

ومعظم مؤلفات إبراهيم حقى باشا فى القانون . وهى تفوق فى أهميتها ما كتبه فى التاريخ . وأول كتاب ألفه هو « مقدمة فى القانون الدولى » (مدخل حقوق دول) ثم أتبعه بكتاب « تاريخ القانون الدولى » (تاريخ حقوق بين الدول) : طبع فى استامبول عام ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٥ — ١٨٨٦ م . وهذان المؤلفان مختصران يعتمد عليهما فى التعليم الجامعى . وصنف فى نفس الوقت بالاشتراك مع محمد عزمى كتابا عنوانه « مختصر التاريخ الإسلامى » (مختصر إسلام تاريخى) ليُدْرس فى السنوات الأولى من التعليم الثانوى (رشديه) . الطبعة السادسة ، استامبول ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ — ١٩٠٤ م . كذلك ألف مع محمد عزمى « مختصر التاريخ العثمانى » ، ثم كتب بمفرده « موجز التاريخ العثمانى » ليُدرس فى المدارس الابتدائية (استامبول ١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ م) . وبعد ذلك مباشرة ظهر أهم مؤلفات إبراهيم حقى التاريخية وهو « التاريخ العام » فى ثلاثة مجلدات يبدأ العصور الأولى وينتهى بالقرن السادس عشر الميلادى (تاريخ عمومى . استامبول ١٣٠٥ — ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٧ — ١٨٨٨ ١٨٨٨ — ١٨٨٩) ولم يأت فى كل

هذه المؤلفات بشيء جديد .

أما كتابه فى القانون الإدارى (حقوق إداره ، الطبعة الأولى ، استامبول ١٣٠٨ ﻫ = ١٧٩٠ — ١٨٩١ م ، الطبعة الثانية ، ١٣١٢ ﻫ = ١٨٩٤ — ١٨٩٥ م) ، فهو أعظم مؤلفاته ويقع فى مجلدين من القطع المتوسط وهو أول كتاب يعالج بطريقة مثلى موضوعاً معقداً متشعب الأطراف كهذا الموضوع . وهو يفوق حتى اليوم كل ما ألف فى هذه الناحية. ولقد أعد إبراهيم عدة مؤلفات حال بينه وبين طبعها انهماكه فى شئون التعليم والسياسة مدى عشرين عاماً ؟

المصـــادر

(١) أحمد إحســـان : نوسال ثروت فنون ، إستامبول ١٣١١ ﻫ (١٨٩٣ — ١٨٩٤ م) ، ص ٤٧ — ٥٠ ، ٦٠ (٢) إسماعيل صبحى ومحمد فؤاد : سالنامه ثروت فنون . إستامبول ١٣٢٧ ﻫ (١٩١١ — ١٩١٢ م) و ١٣٢٨ ﻫ (١٩١٢ — ١٩١٣ م) . (٣) سعيد باشا : خاطرات . المجلد الثانى . ص ٢ (در سعادت ١٣٢٨ ﻫ . ١٩١١ م) ، ص ٢٣ — ٢٤ : (٤) وهناك كثير من المعلومات استقيت من إبراهيم حقى باشا نفسه . (٥) Schulthess : *Europaischer Geschichtskalender* . المجموعة الجديدة . السنة السادسة والعشرون ١٩١٠ (ميونخ ١٩١١) والسنة السابعة والعشرون ١٩١١ (ميونخ ١٩١٢)

K Sussheim سليم

« إبراهيم خان » : هو رأس أسرة إبراهيم خان زاده . وابن الأميرة « إسمى خان » ابنة سليم الثانى (توفيت عام ٩٩٣ ﻫ = ١٥٨٥ م) من زوجها الأول الصـــدر الأعظم المعروف محمد صوقوللى باشا الذى قتل فى التاسع عشر من شعبان عام ٩٨٧ ﻫ (١١ أكتوبر ١٥٧٩) . وتذكر الروايات أن أباه أخفاه عنـــد ولادته فكان بذلك أول من خرج على تقاليد البيت العثمانى التى تقضى بقتل جميع أبناء الأميرات الذكور عند ولادتهم (حديقة الجوامع ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، انظر مادة « داماد ») . وكذلك خرج السلطان أحمد الأول على القاعدة المتبعـــة بأن عينه حاكماً عاماً فى أقاليم مختلفـة ، ويقال إنه فعل ذلك مكافأة له على إهـداء السلطان قطعـة أرض كان يقوم عليها قصر أبيه محمد صوقوللى باشا ليبنى عليها الجامع الكبير فى آت ميدانى (Barozzi - Berchet : *Relazione etc.* ، ص ١٨١) ومات إبراهيم بعد ذلك بقليل عام ١٠٣١ ﻫ (١٦٢١ — ١٦٢٢ م) .

وأسرة إبراهيم خان زاده كأسرة أورنوس زاده وأسرة طرخان زاده وغيرها من الأسر التاريخية فى الدولة العثمانية لم يشغل واحد من أفرادها منصباً هاماً فى الدولة . وعلى أن حفيـــد إبراهيم خان هو أحد الأفراد القلائل الذين يتردد ذكرهم فى كتب التاريخ (راشد . تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، Knolles

The Turkish History : Ryoaut، ص ٢٦٣ ، Gesch.d. Osm. Rei-: v · Hammer ches ، المجلد التاسع ، ص ٥٦٣ ، رقم ٢٦٩٦ ، Voyages : de la Mottraye ، جـ ١ ، ص ٣٢٦) · ولقد نشأت حوالى نهاية القرن السابع عشر أسطورة من الأساطير تقول إن أسرة إبراهيم خان زادة قد تصل إلى العرش إذا انقرض البيت العثمانى ، ولهذا اضطر السلاطين إلى المحافظة على حياة جميع أفراد هذه الأسرة (de la Mottraye ، كتابه السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٦١ — ٢٦٢ ، Historische Nachri - : von den Driesch cht etc. ، ص١٣٧ ؛ Osm. Gesch. :Kantemir ص١٠٧ Beschr. des Türkisch - : Lüdeke en Reiches ، جـ ١ ، ص ٢٩٢، جـ ٢ ، ص٦٣) وهم يقطنون ضاحية أيوب الواقعة على القرن الذهبي ، كما أنهم يتولون إلى اليوم إدارة أقاف جدهم محمد صوقوللى باشا (جودت: تأريخ ، جـ ٦ ، ص ١٩٨) .

المصادر

انظر إلى جانب المصادر التى ذكرت فى صلب المقال : (١) سجل عثمانى ، جـ ١ ، ص ٩٩(٢) Three Years in Constantinople : White جـ ٢ ، ص ٣٠٧ .

[ج . هـ . مورتمان J.H. Mordtmann.]

«إبراهيم لودى» : آخر ملوك الهند المسلمين من بيت لودى (انظر « سكندر لودى») ، اعتلى العرش عام ١٥١٠ م ، وكان مقره فى أجرا ، وظل فى الحكم حوالى ستة عشر عاما إلى أن خلعه وقتله « بابُر » فى پانيپت ، وكان ذلك فى أبريل عام ١٥٢٦ م.

ولقد كان ملكا صارما مستبداً ناصب نبلاءه العداء حتى استنجدوا ببابر ، ولكنه خر صريعا وهو يقاتل فى شجاعة وسط الآلاف من جنوده الأفغان . وكان عليه أن يواجه مشاكله العائلية فى الداخل قبل أن يواجه أعداءه فى الخارج ، مثله فى ذلك مثل الملك هارولد . (١) ولما حاول عمه علاء الدين أن يجرده من « كجرات » ثم من « كابل » حيث أمده بابر بالمساعدة ، دحر إبراهيم عام ١٥٢٥ م جيش عمه الذى لم يربح شيئا من وراء انضمامه إلى بابر .

المصادر

(١) نظام الدين : طبقات أكبرى (٢) مذكرات بابر ترجمة Erskine et Pavet de Courteille (٣) عبد الله : تاريخ داؤدى ، وهاك بيان عن هذا الكتاب ومقتطفات منه فى كتاب History of India : Elliot ، المجلد الرابع ، ص٤٣٤ (٤) نعمة الله : تاريخ الأفغان ترجمة Dorn ، ص ٧٠ (٥) Elphinstone: HIstory.

[بفردج H. Beveridge.]

---

(١) ملك انجلترا عام ١٠٦٦م ، هزمه وقتله وليم الفاتح فى نفس هذا العام فى واقعة هيستنجز Hastings الشهيرة .

« إبراهيم متَفرّقه » (متفرقه : موظف يشرف على حاجيات البلاط) : هو منشىء فن الطباعة فى البلاد العثمانية ، ولد حوالى عام ١٦٧٤ م فى بلدة كولزفار (المجر) من أبوين يعتنقان مذهب كلفن ، وقد أسرته الجيوش العثمانية أثناء قيامها بغزوة فى المجر ، وكانت سنه إذ ذاك ثمانية عشر عاما ، ثم أحضر إلى القسطنطينية وبيع فيها . واعتنق الاسلام فأعتق ، وانصرف الى دراسة العلوم الدينية ردحا من الزمن . وفى عام ١٧١٥ م أرسله الباب العالى فى مهمة سياسية الى الأمير أوجين (von Hammer : *Geschichte des Osmanischen Reiches* ، ج ٧ ، ص ١٩٣ وما بعدها) ثم ألحق بخدمة « فرانسيس راكوزى » أمير ترنسلفانيا ، زعيم المجريين المتذمرين ، الذى هاجر الى تركيا وعاش فيها من ١٧١٨ الى ١٧٣٥ م ، وشغل إبراهيم فى نفس الوقت وظيفة ترجمان الباب العالى وفى أوائل ابريل ع م ١٧٣٧ عين سفيراً فى بولونيا (von Hammer : كتابه السابق ، ج ٧ ص ٤٨ — ٥٢٠) واشترك فى الحرب التى قامت ضد النمسا ، فكان ناموسا لفرقة المدفعيه (طوب عربجيلرى) ثم نجده فى السنوات التالية يهتم بمؤامرات عصره السياسية وينغمس فيها ويتصل اتصالا خاصا بالسفير الفرنسى والمغامر بونقال (Vandal : *Une Ambassade française en Orient sous Louis XV* ص ١٨١ ؛ von Hammer ، كتابه السابق ، ج ٧ ، ص ٥٢٠ وما بعدها ؛ ج ٨ ، ص ٤٣ ؛ Pertsch : *Verzeichn. d. türk. Handschr.* برلين ص ، ٢٥٦) . وفى أواخر رجب عام ١١٥٦ (سبتمبر ١٧٤٣) ناط به الباب العالى أمر الاحتفال بتنصيب « أحمد خان أسمى » خانا على قبائل القيتاق فى داغستان (صبحى : تأريخ ، ص ، ٢٢١) . ومات عند عودته الى القسطنطينية عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) .

ولا ترجع شهرة إبراهيم الى أعماله السياسية بقدر ماترجع إلى انشائه لفن الطباعة فى تركيا ، وهو أهم عمل قام به ، شجعه على ذلك سعيد محمد الذى صحب أباه « يكرمى سكز جلبى محمد » فى مهمة سياسية إلى بلاط لويس الخامس عشر عام ١٧٢١ م ، كما تمكن بمساعدة الصدر الأعظم المستنير داما ابراهيم باشا من الحصول على فرمان سلطانى صدر فى نصف ذى القعدة ١١٣٩ (أوائل يولية ١٧٢٧) بانشاء أول دار للطباعة فى القسطنطينية وكانت باكورة مطبوعات هذه الدار قاموس «وانقولى» ويقع فى جزئين من القطع الكبير صدر فى أوائل رجب ١١٤١ (٣١ يناير ١٧٢٩) . ولقد أوقف العمل فى هذه الدار منذ بداية اكتوبر عام ١٧٣٤ ولكنه استؤنف بعد ستة أعوام . ثم عطل نهائياً عام ١١٥٥ هـ (١٧٤٢) بعد أن طبع بها سبعة عشر كتاباً كانت بمثابة الفتح فى عالم المطبوعات الاسلامية (أورد von Hammer لهذه الكتب ثبتاً مضبوطاً فى كتابه السابق الذكر ، ج ٧ ، ص ٥٨٣) ؟

المصـــــادر

(١) نشر الفرمان السلطانى الذى صـــدر عام ١١٣٩ هـ بإنشاء المطبعة فى مقـدمة أول طبعة لقاموس وانقولى ؛ (٢) ونشر رثاء إبراهيم متفرقة فى جريدة «صباح»، العـدد ٨٥٠٥، بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ؛ (٣) سجل عثمانى، ج ١، ص ١٢٧؛ (٤) انظر مقـال De Caracson فى مجلة *Revue Historique* التى يصدرها معها. التاريخ العثمانى، العدد الثالث، ص ١٧٣ — ١٨٥؛ وانظر تعليقات B. A. Mystakides فى نفس المجلة فى العـــددين الخامس والسابع.

[J. H. Mordtmann. مورتمان]

«إبراهيم الموصلى» : هو إبراهيم ابن ماهان بن بهمان ويعرف أيضاً بالنـديم الموصلى، من أشهر موسيقى العرب، وهو من أصل فارسى، ولد بالكوفة عام ١٢٥ هـ (٧٤٢م) وتوفى ببغداد عام ١٨٨هـ (٨٠٤م). درس الموسيقا على أساتذة من الفرس وأظهر براعة فائقة فى الغنـــاء والتوقيع على العود. وكان له مقام عظيم فى البلاط العباسى أيام المهدى والهادى وبخاصة فى عهد الرشيد. ولقد نسج ابنه إسحق على منواله وكان على جانب عظيم من العلم والتهذيب كما كان موسيقياً بارعاً وملحناً قديراً. لعب دوراً هاماً فى البلاط العباسى ابن حكم الرشـــيد والمأمون والمعتصم. وتروى بعض قصص عجيبة عن مهارة إبراهيم فى الغناء (الأغانى، ج ٥، ص ٤١، س ١ — ١٥)، وتذكر عنه قصتان ذائعتان، إحداهما قصة صعوده فى زنبيل إلى بيت فيه قيان (الأغانى، ج ٥، ص ٤١ وما بعدها، الغزولى: مطالع البدور، ج ١، ص ٢٤٣ وما بعدها، ابن بدرون، طبعة دوزى، ص ٢٧٢ وما بعدها؛ ألف ليلة وليلة، والقصتان المذكورتان فى الكتابين الأخيرين عن إسحاق.) والأخرى زيارة إبليس له وتعليـــمه لحنـــاً عجيباً (الأغانى، ج ٥، ص ٣٦ وما بعدها، الغزولى، ج ١، ص ٢٤١ وما بعدها؛ ألف ليلة وليلة «عن اسحق»)

المصـــــادر

(١) ابن خلكان، (ترجمة de Slane) ج ١، ص ٢٠ وما بعدها (٢) الأغانى، ج ٥، ص ٢ — ٤٩، ٥٢ — ١٣١ (٣) الفهرست، ص ١٤٠ — ١٤٢ (٤) Barbier de Meynard. انظر مقاله عن إبراهيم بن المهدى فى المجلة الآسيوية ١٨٦٩، ص ٢٠١ — ٣٤٢ (٥) von Kremer: *Culturgesch. des Orients*، ج ٢، ص ٧١ وما بعدها (٦) Ahlwardt: *Abu Nowas*، ص ١٣ — ١٤ (٧) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، ج ١، ص ٧٨

[C. C. Torrey. تورى]

«الأَبْرَزى» عميد الدين أسعد بن نصر الأنصارى: شاعر ووزير سعد بن زنكى أتابك فارس، وهو من أَبْرَز وهى ناحية

من الإقليم المسمى بهذا الاسم (لطف على بك : آتشكده ، ص ٨) ويطلق عليه الآن « أبرْج » فى شمال شيراز (حاجى ميرزا حسن فساى : فارس نامه ناصرى، شيراز ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ — ١٨٩٦ ، ج ٢ ، ص ١٧٠) . بعثه مولاه « أتابك » سفيراً الى السلطان محمد خوارزم شاه ، ورفض ما قدمه اليه من منح . ولقد خلف « ركن الدين صلاح الكرمانى » فى منصب الوزارة وظل يشغله حتى وفاة أتا بك سعد . ولما خلفه ابنه أبو بكر قبض على الأبرزى واتهمه بمراسلة أمير خوارزم والتجسس له ، واعتقله فى قلعة « أُشكُنوان » التى كانت تقوم على أطلال « پرسيوليس » والتى كانت بمثابة سجن الإمارة ؛ ومات بعد خمسة أشهر أو ستة (جمادى الأولى أو الثانية عام ٦٢٤ = أبريل — يونيه ١٢٢٧) وكان قد أملى على ولده تاج الدين محمد قصيدة عربية فى أحد عشر ومائة بيت (القصيدة الأُشكُنوانية) يندب فيها سوء حظه ، وهى التى كانت سبباً فى شهرته ؟

المصـــــادر

(١) خوندمير : حبيب السـير ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ٤ (٢) وصـاف ، ص ١٥٦ (٣) Cl Huart : *L'ode arabe d'Ochkonwan.* فى المجلة السامية ١٨٩٣ ، وقد أعيد طبعها على حدة (٤) W Morley : *Hist. of the ata-beks* ، ص ٢٨ = ميرخوند : روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ١٧٤ .

[Cl. Huart هيوار]

« أبرشهر » : الاسم القديم لمدينـــة نيسابور أو نيشاپور (انظر هذه المادة) .

« أبرقُباذ » أو برْقباذ : ناحيـــة فى إقليم بابل دجلة ، تمتـد على حدود الأهواز (خوزستان) الغربية ، بين واسط فى الشمال والبصرة فى الجنوب (انظر Srteck : *Babylonien nach dem Arab Géogr.* ، ليدن ١٩٠٦ ، ج ١ ، ص ١٥ ، ١٩) . أخـذت اسمهـا من اسم الملك الساسانى كَواذ الأول (قُباذ ، حكم من ٤٨٨ إلى ٥٣١ م) . وعلى كل حال فان المقطع الأول من هذا الاسم هو « أَبَر » وليس « أبز » أو « أباذ » كما يقول جغرافيو العرب (انظر Noldeke : *Gesch. der Perser u Araber zur Zeit der Sasaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٤٦ ، تعليق ٢) . وكثيراً ما يأتى المقطع الفارسى « أبَر » أو « أبْر » (ومعناه الغيم) فى أول أسماء الأماكن الفارسية . ويقول بعض مؤلفى العرب أيضا أن أبرقُباد هى الناحية التى تقع فيها « أرَّجان » ولقد نشأ هذا عن خطأ على ما يظهر .

[M. Streck م. ستْرك]

« أَبَرْقُوه » : بلد فى فارس ، شمالى اصطَخر ، فى منتصف الطريق بين هذه المدينة ويَزْد ؛ وتسمى أيضاً « أبَرْقُويَه » . وكثيراً ما يختصر اسمها فيقال « برقوه » أو « ورقوه » . وكان عدد سكانها فى القرون الوسطى يقرب من ثلث عدد سكان اصطخر . (انظر P. Schwarz : *Iran im Mittelalter nach den arab. Geogr.* ، ليبسك ١٨٩٦ ، جـ ١ ، ص ١٧ وما بعدها ؛ G. le Strange : *The lands of the Eastern Caliphate* ، كمبردج ١٠٩٥ ، ص ٢٨٤ وما بعدها ، ٢٩٤ ، ٢٩٧) وهذه المدينة موجودة حتى الآن وتعرف باسم « أبَرْجوه » (انظر A de Bode فى مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ، لندن ١٨٤٢ ، ص ٧٨ و H. L. Wells فى تقرير هذه الجمعية ، لندن ١٨٨٣ ، ص ١٦) ؟

[م ستْرك . M. Streck]

« أَبْرَهَة » : هو أبراهام فى اللغة الإثيوبية ، الملقب بالأشرم ، وهو الحاكم الإثيوبى لليمن حوالى منتصف القرن السادس الميلادى . كان أبرهة فى الأصل — كما روى بروكوبيوس Procopius — عبداً لرجل رومانى من أدوليس Adulis ، قام على رأس ثورة ضد ملك إثيوبيا [الحبشة] « إلّه أصْبِحة » [(١)] ، وسجن حاكم اليمن وقتئذ إسمِفَايس Esimiphaeus (أو سُمَيْفع كما ورد فى نقوش « حصن الغراب ») ، وهزم الجيش الذى أُرسل لمحاربته مراراً ، وبعد موت الملك أُرغم على دفع الجزية إلى خلفه الذى اعترف به والياً من قبله . وتعتبر سنة ٥٣١ م مبدأ حكمه وكان إسمفايس لا يزال حاكماً . وتتفق الروايات العربية فى صورها المختلفة مع ما ذكره پروكوپيوس عن أبرهة من أنه حارب قائداً اسمه « أرياط » أرسله ملك إثيوبيا ، ثم تصالح مع هذا الملك فى آخر الأمر . وإذن فمن الخطأ البين أن يكون الملك الأثيوبى — كما ذكر القديس أرثاس Arethas — وقد نصب ذلك النصرانى الورع أمبراميوس Ambramios والياً على بلاد اليمن منذ عام ٥٢٥ م (عقب فتحها مباشرة) . ولقد أمدتنا الصدفة أخيراً بتفاصيل وافية عن أبرهة هذا بفضل « نقوش السد » [سد مأرب] Damm-Inschrift التى كشفها جليزر E Glaser ونشرها . يُطلق أبرهة على نفسه فى تلك النقوش : « الأمير التابع للملك الحبشة ، ملك سبأ وذَرَيدان وحضرموت ويَمَنات [(١)] وعرب النجاد وعرب السواحل ،

(١) يسمى هذا الملك « أصحمة » فى الروايات العربية

(١) « يمنات » أى جميع بلاد اليمن على اختلاف بقاعها وأصقاعها كما يقال الآن بلاد شامات للدلالة على ما تماثل ذلك فى سوريا أى بلاد الشام . على أن صيغة الجمع العربى لبلاد اليمن على « يمنات » لم نعثر عليها فى كتب ولا فى شعر ولكن أثر النقوش يدل على استعمال هذه الصيغة فى اللغة الحبشية ، وهو بالطبع منقول من صيغة كانت مستعملة فى قديم الزمان فى جنوب الجزيرة ثم فقدت استعمالها وحدث فى حيز النسيان .
احمد زكى باشا

ولقد كان أهم حادث إبان حكمه — كما تذكر تلك النقوش — هو مجيء بعض الوفود الى سد مأرب عام ٦٥٧ م (وفقا للتقدير العادى عام ٥٤٢م ، ووفقاً لتقدير جليزر حوالى عام ٥٣٩ م) ومن بينها وفود الدولتين المتنافستين بوزنطة وفارس . ولما شبت الحرب الطاحنة بين هاتين الدولتين المتنافستين عام ٥٤٠ م لم يشترك أبرهة فيها بادىء الأمر رغم مابذله امبراطور بوزنطة من جهد فى كسبه إلى جانبه . واقتنع أبرهة بعد تردد بمحاربة الفرس ولكنه — كما روى پروكوپيوس — سرعان ماترك الحرب . ونستطيع أن نجد صلة بين هذه الحرب التى لا يمكن أن تكون قد حدثت قبل عام ٥٧٠ م وبين تلك القصص العربية التى تعتمد على القرآن (سورة الفيل) والتى تشير إلى حملة أبرهة الفاشلة على مكة والكعبة . وإلى جانب هذا النسيج من القصص المعتمد على القرآن ، رواية ضعيفة مؤداها أن وباء الجدرى كان قد انتشر فى ذلك الوقت ، فيمكن أن نفترض أن هذا الوباء كان سببا فى تقهقر أبرهة أو على الأقل كان ذريعة له الى العدول عن تلك الغزوة الشاقة . وعام هذا الحادث الذى يعرف « بعام الفيل » نسبة الى الفيلة التى استخدمها أبرهة هو عام ٥٧٠م كما تقول المصادر المتأخرة ، ويعتبر هذا العام فى العادة عام مولد النبى ، إلا أن نلدكه Noldeke قد اعترض بحق على ماتقدم : لأننا لو قبلنا ذلك لما كانت هناك بين حملة أبرهة على مكة وغزو الفرس لبلاد العرب الجنوبية عام ٥٧٠ م فسحة من الوقت يحكم فيها أبرهة وأولاده . ويذهب ڤلهوزن Wellhausen كذلك إلى أن مايروى عن حملة تُبَّع على المدينة لم يكن فى الواقع إلا مرحلة أولى من مراحل حملة أبرهة المشار اليها . وتؤيد النقوش التى تقدم ذكرها والتى تبتدىء بصلاة للثالوث ماقاله مؤرخو اليونان وما ورد فى القصص العربية من أن أبرهة كان نصرانياً . وكنيسة مأرب التى ذكر تدشينها فى تلك النقوش كانت تضارع الكنيسة التى شيدها أبرهة فى صنعاء ، تلك الكنيسة التى لابد أنها كانت بناء لانظير له كما يقول العرب ؟

المصادر

(١) الطبرى ، جـ ١ ، ص ٩٣٠ — ٩٤٥ ؛
(٢) ابن هشام (طبعة فستنفلد) جـ ١ ، ص ٢٨ — ٤١ (٣) الأغانى ، جـ ١٦ ، ص ٧٢ (٤) Wustenfeld : *Die Chroniken der stadt Mekke* ، جـ ١ ، ص ٨٨ وما بعدها (٥) Proopius *De bello Pers* ، جـ ١ ، ص ٢٠
(٦) Noldeke: *Gesch. de. Perser u Araber zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ، ١٨٧٩ ، ص ٢٠٠ — ٢٠٥ (٧) Wellhausen: *Skizzen und Vorarbeiten* ، جـ ٤ ، ص ٧ ومابعدها
(٨) Mordtmann ؛ مجلة *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl. Gesellsch.* ، المجلد ٣٥ ،

ص ٦٩٨ (٩) Glaser فى مجلة *Mitteilungen der Vorderasiat. Gesellsch.* ، سنة ١٨٩٧ ، ص ٣٦٠ — ٤٨٨ (١٠) Winkler فى مجلة *Orient. Literaturzeitung* ، ج ١ ، ص ٢١ وما بعدها (١١) Praetorius فى مجلة *Zeitschr der Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، المجلد ٥٣ ، العدد الأول ، ص ٢ وما بعدها (١٢) Muir : *The life of Mahomet* ، (الطبعة الأولى) ، ج ١ ، ص ٢٦٢ وما بعدها (١٣) Gaussin de Perceval : *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme* ، ج ١ ص ١٣٨ — ١٤٥ (١٤) Caetani : *Annali dell' Islam* ، ج ١ ، ص ١٤٣ — ١٤٨ .

[F. Buhl. بول]

«آبسكون» أو آبِسكون أو آبُسكون: مدينــــة على الشاطىء الجنوبى الشرقى لبحر طبرستان (بحر قزوين) فى إقليم جرجان ، وهى على مسيرة يوم من الشمال الغربى لمدينة «أستراباذ» القريبة من مصب نهر جرجان كانت تعتبر فى العصور الوسطى من أهم موانى بحر طبرستان إن لم تكن أهمها، ولذلك سُمى هذا البحر ببحر آبسكون (انظر Barbier de Meynard فى *Dicti̇on. géogr Histor. et littér de la Perse* ، باريس ١٨٦١ ، ص ١ : G le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ ، ص ٣٧٩) م.

[M. Streck. م . سترك]

«آبش» . أميرة سُلغورِيّة ، وهى ابنة أتابك سعد بن أبى بكر، نصبها هولاكو حاكمة على فارس بعــــد موت سلجوق شاه عام ١٢٦٤ م : وزوجها من ابنة منجو تيمور . ولقد كان حكمها اسمياً فى الواقع لأن المغل كانوا سادة البلاد الحقيقيين. وماتت فى تبريز عام ١٢٨٧ م ، وبموتهـا انقرضت الأسرة السلغورية (انظر مادة «السلغوريون») م.

المصــــادر

(١) D. Ohsson . *Hist des Mongols* ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ .

«أَبشْر » أو أَبِشْه : هى العاصمة الجديدة لوادى ، فى أواسط السودان . وهى واقعة على خط عرض ١٤° شمالا وخط طول ٢١° شرقاً : تقع جنوبى العاصمة القديمـة « واره » . ولقد أنشئت عام ١٨٥٠ م وعدد سكانها يتراوح بين عشرين ألف نســــمة وثلاثين ألفـــا (انظر مادة « وادای » ومصادرها) م.

« أَبُشْقَه » : (الأب الصغير) . اسم قاموس تركى باللهجة العثمانية الشرقيــــة فى مؤلفـات « مير على شير » . وقد أخذ هذا الاسم عن أول كلمة وردت فيه . طبع مرتين، أولاهما نقلها إلى اللغة المجرية فامبرى Vambéry (بودابست ١٨٦٢ م) ونشرها وليمنوف

زرنوف Welyaminof-Zernof (سـنت بطرسبرج ١٨٦٨ م) وتوجـد من هذا القاموس عدة مخطوطات (انظر Pertsch، برلين رقم ٨٥) ؟

«أبشه» : (أنظر «أبشر»).

«ألإبشيهى» (أو الإبشَيْهى ولعله الأَبْشِيِهى — بفتح الهمزة) بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمـد بن عيسى المحلى الشافعى : أديب مصرى ولد عام ٧٩٠ ﻫ (١٣٨٨ م) فى قرية «أبشويه» من أعمال مديرية الغربية (ياقوت : المعجم، طبعه فستنفلد، جـ ١، ص ٩٢ : *Relation de* : De Sacy *l' Egypte par Abd-Allatif*، ص ٦٣١، رقم ٧ : ابن دقاق : الانتصار، طبعة القاهرة عام ١٣١٠، جـ ٥، ص ٨٢، الهامش) وبعد أن حفظ هناك القرآن فى العاشرة من عمره، درس الفقـه والنحو. وفى عام ٨١٤ ﻫ (١٤١٢ م) حج إلى بيت الله فى مكة وكثيراً ما تردد على القاهرة وحضر دروس جلال الدين البلقينى. ولقد أصبح خطيب القرية التى ولد فيها بعد وفاة والده. وكرس حياته للأدب الذى كان مشغوفاً به. ولم يكن عميق المعرفة بالنحو كما يقول السخاوى، كما أن لغته لم تكن بريئة من الأخطاء. وهو صاحب الكتاب الأدبي المسمى «المستطرف فى كل فن مستظرف» (طبعة بولاق ١٢٧٣ ﻫ، وطبعة القاهرة ١٢٧٥ — وهى طبعة حجرية، ١٢٧٩، ١٢٩٢، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٨). وقد ترجمه إلى الفرنسـية G. Rat باسم *Al-Mostatraf, Recueil de morceaux choisis . . . par le Chaik Chihab ad-Din Ahmad Al- Abchihi etc.* (باريس—طولون، ١٨٩٩ — ١٩٠٢) وروى السخاوى أنه ألف كذلك كتاباً فى الأدب يقع فى مجلدين عنوانه «أطواق الأزهار على صدور الأنهار»، وبدأ فى تأليف كتاب فى فن الترسل عنوانه «فى صنعة الترسل والكتابة». وقد يكون الإبشيهى أيضاً مصنف المخطوط المسمى «تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين» (ذكر فى كتاب حبيب الزيات: خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها، ص ٨٠، رقم ٢٤).

ولقد لقى «ابن فهد» و«البقاعى» عام ٨٣٢ ﻫ الإبشيهى فى المحلة وحضرا دروسه. وتوفى الإبشيهى بعد عام ٨٥٠ ﻫ (١٤٤٦ م). ويلقب بالإبشيهى أيضاً شهاب الدين أحمد ابن محمد بن على بن أحمد بن موسى الفقيـه الشافعى المتوفى فى القاهرة عام ٩٢ (٨) ﻫ (السخاوى، فى كتابه المتقدم، مخطوط فى وارن رقم ٣٦٩ ب، ص ٥١٨ وما بعدها) وشهاب الدين أحمد المقرى (المخطوط السابق، ص ٦٦١) وبهاء الدين محمد بن شهاب أحمد بن محمد . . . المَعْزاوى الفـاهرى المالكى المعروف بابن الإبشيهى، الذى ولد فى اليوم

الحادى والعشرين من رمضان ٨٣٤ وتوفى فى القاهرة عام ٨٩٨ هـ (السخاوى ، المخطوط السابق ، وارنر رقم ٣٦٩ a ، ص ٥٨٢) ؟

المصـــادر :

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، مخطوط ، وارنر رقم ٣٦٩ a ، ص ٥٨٩ ؛ (٢) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

[أرندنك C. Van Arendonk]

« أَبكاريُوس » إسكندر أغا بن يعقوب : رجل أرمنى عاش فى بيروت . أكبّ فى حماس على دراسة الشعر العربى ، وكان كثيراً ما يُرجع الى كتابه « نهاية الأرب فى أخبار العرب » (طبع بمرسيليا ١٨٥٢ ، ثم طبع طبعة منقحة بعنوان « تزيين نهاية الأرب » فى بيروت ١٨٥٨) فى أوروبا ، ولكنه أُهمل الآن لأن المصادر التى استقى منها — مثل كتاب « الأغانى » ، و « خزانة الأدب » لعبد القادر البغدادى — أصبحت فى متناول أيدينا . وطبع قاموسه الأنجليزى العربى للمرة الثالثة فى بيروت عام ١٨٩٢ ، ويوجد له مخطوط فى تاريخ لبنان بدار الكتب المصرية (انظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٥ ، ص ١٧١) . وتوفى أبكاريوس عام ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) ؟

[بروكلمان Brockelmann.]

« الأَبْلَق » : حصن منيع للسموءل (أى صمويل Samuel) بن عادياء اليهودى (انظر مادة « السموءل ») سمى بالأبلق لاختلاف ألوانه (*Bibliotheca Geograph. Arab.* ، طبعة دى غوى ، جـ ٦ ، ص ١٢٨ وما بعدها ؛ جـ ٧ ، ص ١٧٩ ؛ جـ ٨ ، ص ٢٥٨) . يضرب المثل بهذا الحصن فى مناعته وصده لكل غارة ، ولقد سمى لهذا السبب « بالأبلق الفرد » ؛ ويؤخذ من بيتين للسموءل (الأغانى : جـ ٢ ، ص ٤٥ ؛ والحريرى : المقامات ، الطبعة الثانية ، ص ٢٧٨) أن هذا الحصن بناه أبوه (أو جده) عادياء . إلا أن الأعشى الذى شاد بذكر الحصن ، ومدح صاحبه الذى أطلقه من الأسر ، يزعم أن الملك سليمان هو الذى بنى الأبلق . واذا لم يكن هناك بد من الاعتماد على الأساطير ، فان بناء هذا الحصن يرجع على أى حال إلى عهد أقدم مما يؤخذ من بيتى السموءل المشار إليهما ، لأن الأساطير تذهب إلى أن الملكة الشهيرة « الزباء » التى عاشت فى القرن الثالث حاولت عبثاً أن تغزو « مارداً » ، وهو حصن منيع آخر ، كما حاولت غزو الأبلق ، فامتنعا عليها . ومن ثم نشأ المثل القائل : « تمرّد مارد وعزّ الأبلق » (Freytag : *Arab Proverb.* ، جـ ١ ، ص ٢١٨) . وذُكر الأبلق كذلك فى حادث دروع امرىء القيس ، تلك الدروع التى تركها هذا وديعة لدى السموءل بن عادياء عند ما ذهب يستعين بالامبراطور يوستنيانوس الثانى على قتلة أبيه .

(انظر ده سلين de Slane فى مقدمة طبعته لديوان امرىء القيس) . وكان الأبلق خراباً فى أيام ياقوت ، ويذكر هذا المؤلف أيضاً أن أطلاله بالقرب من تيماء (انظر هذه المادة) وأن اللبن الذى بنى منه هذا الحصن لا يدل بحال من الأحوال على ما كانت له من مناعة شاد بذكرها القدماء . ومن الظواهر المشهورة أنه بينما ظل اسم « مارد » باقياً إلى يومنا هذا ، وأن أطلاله قد زارها من الرحالة أمثال بالجريف Palgrave ويوتنج Euting (*Tagebuch* ، جـ ١ ، ص ١٢٥) فانا لا نجد رحالة واحداً ذكر اسم الأبلق حتى ولا بنيامين التُطيلى [نسبة إلى تُطيلة Tudela من أعمال الأندلس] وهو السائح اليهودى الذى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى ، والذى لم يغفل بوجه عام ذكر أى حادث هام فى تاريخ اليهود ؟

المصـــادر

(١) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٩٤ وما بعدها (٢) البكرى ، طبعة فستنف ، جـ ١ ، ص ٦٢ (٣) القاموس المحيط ، مادة « بلق » (٤) *Revue des Études Juives* ، جـ ٧ ، ص ١٧٦ وما بعدها .

[م . سليجسن M. Seligsohn]

« أَبِن ، أَبْن ، أَفِن » : لغة فى « ابن » عند عرب الأندلس ؛ ومن ثم أطلق الفرنجة Avicen(n)a (افسنّا) على ابن سينا ، و Averroes (اڤِرْوِس) على ابن رشد ، و Avenpace (افنپاس) على ابن باجـه ، و Aben Pascualis (ابن بسكوالس) على ابن بَشكوال ؛ وكثيراً ما نجد مثل هذا عند اليهود من عرب الأندلس ، إذ يطلق Avencebrol أو Avicebron (اِفنسبرل أو اِفيسبرن) على ابن جَبيرُل ، وكذلك الأمر فى Abendana (أبندانا) و Abenatar (ابنتر) و Abencerages (انظر مادة «ابن السراج») . ولا يستعمل اللفظ القديم «ابن» إلا قليلا . (انظر *Pedro de Alcala* فى مادة hijo = ابن ؛ وانظر أيضا *Anales Toledanos* ، جـ٢ : Ibnabiámer [أى ابن أبى عامر] وهو كنية للمنصور ــ انظر مادة « كنية ») ؟

[س . ف . سيبولد C. F. Seybold]

« الأَبناء » : جمع « ابن » .

(١) يطلق هذا الاسم على قبيلة كانت تسكن سهل « الدّهْناء » الرملى ، وهى سلالة سعد بن زيد مناة بن تميم مع استثناء ولديه كعب وعمرو .

(٢) ويطلق هـــذا الاسم أيضاً على السلالة التى ولدت باليمن من الفرس المهاجرين إليها . ولما كان الأحباش يطمعون منذ أمد بعيد فى شاطىء العرب الذى يواجههم فقد والوا حملاتهم ضد اليمن فى نجاح مضطرد ،

حتى أصبحوا خطراً لا يهدد سكان اليمن فحسب ، بل يهدد ولاة الفرس فى الحيرة أيضاً . ولهذا لجأ أهل اليمن إلى الاستعانة بملك الفرس كسرى الأول أنو شروان (٥٣١ — ٥٧٩ م) وتقول الرواية الشائعة : إن سيف بن ذى يزن — وهو سليل البيت المالك القديم فى حِميَر — ذهب إلى طِيسفُون Ctesiphon حيث نجح فى استمالة ملك الفرس، واستطاع أن يحمله على إنفاذ حملة حربية على بلاد العرب الجنوبية . وتمكن عرب الجنوب بالاتحاد مع الفرس تحت قيادة « وهرز » من إجلاء الأحباش إلى حين ، وتنصيب سيف ابن ذى يزن ملكا عليهم . وبعد رحيل جيوش الفرس قتل سيف، وأحضعت بلاده من جديد مما أدى إلى عودة وهرز ثانية بجيش أقوى ، فتلاشت مقاومة الأحباش تماماً ، وغدت اليمن إمارة فارسية ، واعتنق الوالى الفارسى « باذام » (باذان) وأسرته فيما بعدُ الدينَ الإسلامى ، واعترفوا بسيادة النبى . وشبت القلاقل فى اليمن بعد ذلك، وانتشرت الفوضى سريعاً ، ولم يستتب النظام إلا فى عهد أبى بكر .

(٣) وفى العصر العباسى (انظر « العباسيون ») كان يطلق هذا اللفظ على سلالة أوائل الداعين لنصرة تلك الدولة (« الأبناء » اختصار لأبناء الدعوة) ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : *Register zu den geneal. Tabellen der arab. Stamme* (٢) Nöldeke : *Gesch. d. Perser u. araber zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ٢٢٠ وما بعدها (٣) de Goeje فى *Glossar zu Tabari* (٤) A. Müller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٢٧ وما بعدها .

[K. V. Zetterstéen. تسترشتين]

« ابن الأَبّار » أبو جعفر أحمد بن محمد الخَوْلانى : شاعر أمير إشبيلية ، توفى عام ٤٣٣ هـ (١٠٤١ — ١٠٤٢ م) وله غير ديوانه — كما يقول حاجى خليفة — أربعة مؤلفات أخرى تنسب عادة إلى مؤلف كتاب « التكملة » و « حلة السيراء » (انظر المقال التالى) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٤٤ (٢) الضبى : بغية الملتمس ، ص١٥٢ ، رقم٣٥٢ (٣) حاجى خليفه : كشف الظنون ، طبعة فلوجل رقم٩٣٤ ، ٢١٦٥ ، ٢٦٤٦ (٤) Codera : *al-Mudjam* ، *Bibl. Arab.-Hisp* ، جـ ٤ ، المقدمة ، ص ١٠ — ١٤ (٥) Boigues : *Ensayo bio-bibliog-ratico* ، ص ٤٠٩ .

[محمد بن شنب]

« ابن الأبّار » أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن

ابن أحمد بن أبى بكر القضاعى ، ويعرف بابن الأبار : مؤرخ ومحدث ، وأديب وشاعر عربى . أصله من « أُنْدَة » أرض بنى قضاعة بالأندلس . ولد فى بَلنسية فى ربيع الثانى عام ٥٩٥ (فبراير ١١٩٩) . وتلقى العلم على أبى عبد الله بن نوح ، وأبى جعفر الحصّار ، وأبى الخطاب بن واجب ، وأبى الحسن بن خَيْرَة ، وأبى سليمان بن حَوْط ، وأبى عبد الله محمد ابن عبد العزيز بن سعادة وغيرهم .

وظل أكثر من عشرين عاماً على اتصال وثيق بأبى الربيع بن سالم أعظم محدثى الأندلس . وهو الذى حبب إليه إتمام كتاب « الصلة » لابن بَشكوال . وكان كذلك كاتم سر حاكم بلنسية أبى عبد الله محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن بن على ، ثم كاتم سر ابنه أبى زيد ، وأخيراً كاتم سر زيان بن مردنيش . ولما حاصر ملك أرجونة « دون جايم » Don Jayme مدينة بلنسية فى رمضان عام ٦٣٥ (أبريل — مايو ١٢٣٨) أرسل ابن الأبار فى مهمة سياسية إلى سلطان تونس أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص ليقدم إليه وثيقة يعترف فيها سكان بلنسية وأميرها بسيادة الدولة الحفصية ، فقابل السلطان فى ٤ المحرم ٦٣٦ (١٧ أغسطس ١٢٣٨) وأنشده قصيدة سينية يلتمس فيها مساعدته للمسلمين فى الأندلس . ثم رجع إلى بلنسية ، ولكنه سرعان ما غادرها مع جميع أفراد أسرته إلى تونس قبل سقوط بلنسية فى أيدى المسيحيين ، أو بعده بأيام قلائل ، وذلك فى صفر ٦٣٦ هـ (سبتمبر — أكتوبر ١٢٣٨) . ويذكر ابن خلدون أنه ذهب تواً إلى تونس ، بينما يؤكد الغُبْرِينى أنه ذهب أولا إلى « بُجَايَة » حيث اشتغل بالتدريس مدة من الزمن . ولقد أحسن سلطان تونس استقباله ، وأصبح كاتم سره ، وناط به رسم طغرائه فى أعلى الرسائل والمنشورات السلطانية وتحت البسملة . ولم يلبث أن عُزل من ذلك المنصب الذى أُسند إلى أبى العباس الغسانى ، وكان لا يشق له غبار فى كتابة الخطوط الشرقية التى كان السلطان يفضلها على الخط المغربى . وترك ذلك فى نفس ابن الأبار أثراً عميقاً ، ولكنه ظل بالرغم من التحذير المتكرر يضع الطغراء السلطانى على الوثائق التى كان يكتبها . واعتكف فى داره وألف كتابه المسمى « إعتاب الكتاب » وأهداه إلى السلطان ، فعفا عنه وأعاده إلى منصبه . ويرجع الفضل فى عودته على الأخص إلى وساطة المستنصر عند أبيه السلطان . ولما مات أبو زكريا وخلفه ابنه المستنصر ، قرّب ابن الأبار واستمع لنصحه ، ولكنه أغضبه وحاشيته بسلوكه حتى اضطر آخر الأمر إلى تعذيبه . ووُجد بين ما صودر من مصنفاته قصيدة فى هجاء السلطان كان من شأنها أن أغضبته كثيراً . فأمر به أن يقتل طعناً بالحراب .

ومات ابن الأبار فى صبيحة الأربعاء

٢٠ المحرم ٦٥٨ هـ (٦ يناير ١٢٦٠). وفى اليوم التالى أحرق رفاته ومصنفاته وأشعاره وإجازاته العلمية فى محرقة واحدة. وألف ابن الأبار — وهو الملقب «بالفأر» لأسباب مجهولة — عدة كتب فى التاريخ والحديث والأدب والشعر، لم يبق منها إلا المؤلفات الآتية: — (١) كتاب التكملة لكتاب الصلة، (طبعه كودرا Codera، مجريط ١٨٨٩)، (٢) المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى (طبعه كودرا، مجريط ١٨٨٦)، (٣) كتاب الحلة السيراء (طبع بعضه دوزى فى ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥١، كما نشر بعضه مولر فى *Beitr. zur Gesch. der westl. Araber.*، ميونخ ١٨٦٦—١٨٨٧)، (٤) تحفة القادم (Casiri: *Bibl. Arab.-Hsp.* جـ١، رقم ٣٥٤، ٢؛ Derenbourg: *Les Manuscrits arab. de l'Escurial*، رقم ٣٥٦، ٢)، (٥) إعتاب الكتاب (Casiri، كتابه المذكور، رقم ١٧٢٦) ؟

المصـــادر

(١) الغُبرينى: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية. الجزائر ١٣٢٨ هـ، ص ١٨٣ (٢) ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات، بولاق ١٢٩٩ هـ، جـ ٢، ص ٢٢٦ (٣) المقرى: نفح الطيب. القاهرة ١٣٠٢، جـ ١، ص ٦٣١ (٤) الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ترجمة فنيان Fagnan، ص ٣٦، ٣٨، ٤٨. (٥) ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر، ترجمة ده سلين de Slane، جـ ٢، ص ٣٠٧، ٣٤٧ — ٣٥٠ (٦) Wüstenfeld: *Geschichtschr. der Araber*، ص ١٢٨، رقم ٣٤٤ (٧) Dozy: *Scriptorum arab. loci de Abbadidss*، جـ٢، ص ٤٦ (٨) Pons Boigues: *Ensayo bio-bibliografio*، ص ٤٠٩ (٩) Codera: *Bibliotheca Arabico-Hspana*، جـ ٤ (مقدمته «للمعجم» و«التكملة») (١٠) von chack: *Poesie und Kunst der Araber*، جـ١، ص ١٤٢ وما بعدها (١١) Brockelmann: *Gesch. der arab. Litt.*، جـ ١، ص ٣٤٠ وما بعدها (١٢) Huart: *Littérature arabe*، ص ٢٠٤.

[محمد بن شنب]

«ابن أبى أُصَيْبِعَة» موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدى الخزرجى[١]:

(١) إن ترجمة حياة ابن أبى أصيبعة لا تعرف إلا من إشاراته القصيرة الواردة فى كتابه العظيم «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء». كان جده خليفه بن يونس الخزرجى فى عام ٥٦٢ هـ من أتباع صلاح الدين عند ما كان هذا البطل أميراً وقائداً فى خدمة عمه شيركوه. ولد ابنه الأكبر سديد الدين القاسم فى القاهرة عام ٥٧٥ هـ، وولد ابنه الأصغر رشيد الدين على فى حلب عام ٥٧٩ هـ وأصبح الاثنان من الأطباء المبرزين. وكانت دراسة الطب مزدهرة بنوع خص فى مصر والشام، حيث أسس حكام قادرون (أمثال نور الدين بن زنكى وصلاح الدين) البيمارستانات فى دمشق والقاهرة، وشجعوا دراسة الطب ورجاله بكل الوسائل الممكنة. وكان من بين العلماء الأعلام الذين وفدوا من

طبيب ومصنف فى السير والتراجم ، ولد بدمشق عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) وتعلم الطب فيها ، ثم فى القاهرة فى البيمارستان الناصرى ؛ ونخص بالذكر من بين أساتذته ابن البيطار

بغداد إلى دمشق والقاهرة « عبد اللطيف بن يوسف » الذى أصبح صديقا حميما لخليفة بن يونس الخزرجى ، والذى درس لولديه اللذين كانا يطلبان العلم كذلك على الفيلسوف الطبيب اليهودى موسى بن ميمون . وقد درس القاسم « الكحالة » على أبى حجاج يوسف السبتى فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة وأصبح كحالا شهيراً . وفى عام ٦٠٦ هـ أبرأ الملك العادل سيف الدين من رمد شديد . والتحق منذ ذلك الحين ببلاط سلاطين الشام ، وعين ناظراً للكحالين . وتوفى فى دمشق عام ٦٤٩ هـ . وكان ابنه أحمد — الذى ولد فى حدود عام ٥٩٥ هـ فى القاهرة ، والذى لقب باسم جده « ابن أبى أصيبعة » — شاباً موهوباً درس فيها بعد دراسة عملية وعلمية قيمة فى البيمارستان النورى ، وتلقى الطب على رضى الدين الرحبى ، وشمس الدين الكلى (سمى كذلك لأنه كان يحفظ كليات قانون ابن سينا عن ظهر قلب) ، وابن البيطار مؤلف جامع المفردات ، وخاصة مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار (توفى عام ٦٢٨ هـ) الذى كون مدرسة ممتازة من الأطباء وكان له فضل عظيم على دراسة الطب فى عصره . وكان زميله فى البيمارستان الطبيب اليهودى عمران بن صدقة الذى كانت لديه مكتبة غنية بالكتب الطبية . وكانت سنى دراسة ابن أبى أصيبعة على هذين الأستاذين محببة إلى نفسه ، ومن المحتمل أنه استغل إلى حد كبير كتب ابن صدقة فى تأليف تاريخه . وكان يقوم ابن أبى أصيبعة حيناً من الزمن بالكحالة فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة حيث استفاد من دروس اسعد بن أبى البيان الاسرائيلى ، الطبيب والعالم بالأقراباذين ، وهو مؤلف كتاب الأقراباذين المعروف : « الدستور البيمارستانى » . وعلى هذا النحو استطاع ابن أبى أصيبعة أن يحذق الطب من ناحيته العملية ، كما كان فى نفس الوقت يكتب تاريخه المعروف عن الأطباء . وتمت أول نسخة من هذا الكتاب فى حدود عام ٦٤٠ هـ ، ومنذ ذلك الحين أضاف المؤلف عدة زيادات وصلت بالتراجم إلى عام ٦٦٧ هـ أى قبل وفاة المؤلف بعام واحد ، ولهذا السبب تختلف النسخ المخطوطة الموجودة فيما بينها اختلافاً بيناً . ولم يكن ابن أبى أصيبعة كاتباً مجيداً ، كما ينقص كتابه فى بعض الأحيان الأصالة فى النقد . وقد جعلت كثرة ما أورده من الشعر — ومعظمه ردىء — دراسة هذا الكتاب من الصعوبة بمكان . على أن لابن أبى أصيبعة فضلا عظيما بما جمعه من أخبار فاق فيها غيره فى التاريخ الطبى والعلمى للقرون الوسطى فى الشرق (ولا يستثنى من ذلك ابن النديم وابن القفطى) . وفوق ذلك فقد أمدنا بشىء عن الطب الهندى واليونانى لم يكن ليصل إلينا بدونه ، كما أمدنا بتفاصيل وافية عن الحياة الاجتماعية والعلمية فى العالم الاسلامى . لذلك أصبح كتابه مصدراً عظيم الأهمية مكملا لما كتبه عظماء المؤرخين المسلمين فى التواريخ العامة . ويحتوى كتابه على نبذ كثيرة أخذت من كتب أخرى فقدت منذ أمد بعيد ، مثال ذلك : نبذ من كتب جالينوس الطبيب اليونانى المشهور ، وحنين النصرانى وابنه إسحاق ، وعبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع . ومن المسلمين ابن جلجل ، والمبشر بن فاتق ، والدخوار وكثيرون غيرهم .

ومن الواضح أن ابن أبى أصيبعة قد ترجم لأطبائه تراجم دقيقة ، وأن ما أثبته من الكتب بلغ من الثقة حداً كبيراً . وهذه الكتب الوفيرة التى أثبتها فى آخر كل ترجمة من الاربعمائة ترجمة التى كتبها عن رجال الطب فى العصر الاسلامى تعطينا فكرة صحيحة عن هذا الانتاج العلمى العظيم لكثير من هؤلاء العلماء وما وصلوا إليه فى بعض الأحيان من المعرفة الشاملة العجيبة . وقد اعتمد الكتابان الموثوق بهما اللذان كتبا عن الطب الاسلامى باللغات الأوربية ، وهما كتاب فستنفلد Wüstenfeld بالألمانية ، وكتاب لكلرك Leclerc بالفرنسية ، كل الاعتماد على مصنف ابن أبى أصيبعة « عيون الأنباء » . وقد بدأ بترجمة هذا المصنف مع التعليق عليه كثير من العلماء (رسك Reiske ، وسنجوينتى Sanguinetti ، وحامد والى افندى) ولكنهم لم يسيروا فى الترجمة إلا بضع صفحات ، مع أن الأطباء والمؤرخين الذين يكتبون فى التاريخ العام عن الشرق فى أشد الحاجة إلى مثل هذه الترجمة .

ونستدل من أقوال ابن أبى أصيبعة نفسه أنه ألف ثلاثة كتب أخرى ، ولكنها لم تصل إلى أيدينا ، وهى « كتاب حكايات الأطباء فى علاجات الأدواء » و « كتاب إصابات المنجمين » و « كتاب التجارب

(انظر هذه المادة) العالم بالنبات .

وفى عام ٦٣٤ ﻫ (١٢٣٦م) شغل منصباً فى أحد بيمارستانات القاهرة ، ولكنه استبدل به فى العام التالى منصب طبيب الأمير عز الدين أيدمر فى صَرْخَد، ومات فى هذه المدينة عام ٦٦٨ ﻫ (١٢٧٠ م) .

وأهم مؤلفات ابن أبى أصيبعة كتابه فى تراجم الحكماء والأطباء المشهورين ، الذى صنفه للوزير أبى الحسن بن غزال السامرى باسم « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » نشره فى القاهرة عام ١٢٩٩ ﻫ (١٨٨٢ م) أوجست مولر ، ونشرت مقدمة له فى كونجزبرج ١٨٨٤ م .

المصادر

(١) Leclerc : *Histoire de la Médecine Arabe* ، ج ٢ ، ص ١٨٧ وما بعدها (٢) A. Müller : *Uber Ibn Abi Oçaibia und seine Geschichte der Arzte* فى أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولى السادس المجتمع بليدن ، ج٢ ، ص ٢٥٩ وما بعدها . وهناك مقالات اخرى ، انظر المصادر التى ذكرها بروكلمان فى كتابه *Geschichte etc.* ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

« ابن أَبى حَجَلة » ، أحمد بن يحيى أبو العباس شهاب الدين التلمسانى الحنبلى : شاعر عربى نسج على منوال عمر بن الفارض ؛ ولد فى تلمسان عام ٧٢٥ ﻫ (١٣٢٥ م) واستقر فى القاهرة بعد أن أدى فريضة الحج وكان شيخ تكية المتصوفة التى أنشأها منجك عند ماتوفى فى العشرين من ذى القعدة ٧٧٦ ﻫ

والفوائد » ولا بد أنها كانت سجلا طريفاً لأقاصيص طبية ومشاهدات مهمة له ولأساتذته فى البيمارستان . أما كتابه الثالث « كتاب التجارب والفوائد » فإنه لم يتم

مصادر أخرى

(١) حجى خليفة ، طبعة فلوجل ، ج ٤ ، ص ١٣٣ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ (٢) أحمد عيسى بك : تاريخ البيمارستانات ، القاهرة ١٩٢٨ (٣) Fabri : Reiskii et *Opuscula medica* ، هال (بألمانيا) ١٧٧٦ ، ص ٤١ — ٦٣ (٤) De Sacy : *Relation de l'Egypte par Abd al-Latif* باريس ١٨١٠ ، ص ٤٧٨ (٥) Pusey ، نشر تعليقاته فى *Catalogus Bodleianus* ، ج ٢ ، ص ١٢٦ (٦) Sanguinetti : *Journ. Asiatique* لمجموعة السنة، المجلد الخامس ، ص ٢٣٢ وما بعدها (٧) A. Müller : *Uber Text und Sprachgebrauch von Ibn Abi Usaibi'a's Geschichte der Aerzte* فى *Sitzungsber der Kgl. Bayer. Akad. d. Wissensch. Phil. — hist. Kl 1884 H. V.* ، ميونخ ١٨٨٥ ، ص ٨٥٣ — ٩٧٨ (٨) حامد ولى : *Drei Kapitel aus der Aerztegeschichte des Ibn Abi Osaibi'a. Jnaug. Diss.* ، برلين ١٩١٠ (٩) J. Hirschberg : *Geschichte der Augenheilkunde im Mittelalter* ، ليبسك ١٩٠٥ (١١) E. G. Browne : *Arabian Medicine* ، كمبردج ١٩٢١ (١٢) Max Meyerhof : *Science and Medicine* فى كتاب *Legacy of Islam* ، اكسفورد ١٩٣١ ، ص ٣٤٣ وما بعدها .

ماكس ميرهوف Max Meyerhof

(٢ مايو ١٣٧٥) . وطُبع من مؤلفاته التى وصلت إلينا والتى أحصاها بروكلمان فى كتابه *Gesch. d. ar. Litt.*، جـ٢ ، ص١٣ ، ما يأتى : (١) ديوان الصبابة ، وهو قصص مشاهير العشاق مع منتخبات فى الغزل . طبع بالقاهرة ١٢٧٩ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٥ هـ، وطبع على هامش « تزيين الأسواق » لداود الأنطاكى ، بولاق ١٢٩١ هـ ، والقاهرة ١٣٠٨ هـ . (٢) سكردان السلطان الملك الناصر ، وهو ديوان عن أهمية الرقم « ٧ » عند المصريين . كتبه عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) . وطبع ببولاق ١٢٨٨هـ، وبالقاهرة ١٣١٧ هـ على هامش « كتاب المخلاة » ؟

المصــــادر

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ٣٢٩ (٢) ابن حبيب فى *Orientalia* ، جـ ٢ ، ص ٤٤٠ (٣) Wüstenfeld : *Geschicht-schreiber der Araber* ، رقم ٤٣٧ .

[Brockelmann. بروكلمان]

« ابن أَبى الدنيا » أبو بكر عبد الله (عبيد الله) بن محمد القُرَشى : مؤلِّف عربى ، ولد عام ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) وأدَّب الخليفة العباسى المكتفى بالله . وتوفى فى الرابع عشر من جمادى الآخرة عام ٢٨١ (٢١ أغسطس ٨٩٤) ولم يبق من كتبه الكثيرة التى صنفها كلها فى الأدب غير ما يأتى :

(١) الفرج بعد الشــــدة — نحا فيه منحى المدائنى فى كتابه المسمى بهذا الاسم ، يوجد ببرلين (انظر Ahlwardt : *Verzeichnis der ar. Hdss. der Kgl. Bibl.*، رقم ٧٨٣١) وبدمشق الظاهرية (انظر حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، طبع بالقاهرة ١٩٠٢ ، ص ٣٠ ، رقم ٢٠ ، ٢ ؛ وأعيد طبعه بالهنـــد عام ١٣٢٣ ، ثم طبع بالقاهرة طبعة مجهولة التاريخ) . واستمد السيوطى من هـذا الكتاب كما استمد من مراجع أخرى كتابه « الأرج فى انتظار الفرج » الذى طبع مع كتاب « حل العقال » لابن قضيب البان ، بعنوان « تفريج المحج بتلويح الفرج » فى القاهرة عام ١٣١٧ هـ . (٢) كتاب الأشراف . المجلد الثانى ، يوجد بدمشق (انظر خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ص ٤٠ ، رقم ١٣٢ ، ٢) . (٣) مكارم الأخلاق — يوجد ببرلين (انظر Ahlwardt ، كتابه السابق رقم٥٣٨٨ ، وانظر رقم٥٤٣٦ ، ٢) وبمكتبة المتحف البريطانى ، القسم الشرقى رقم ٧٥٩٥ (انظر *A descriptive list of the Arabic Mss. acquired by the Trustees since 1895* ، لندن ١٩١٢ ، ص٦٤) . (٤) كتاب العظمة وهو فى عجائب الخلق . يوجد بفينا (انظر Krafft : *Die arab.. Hdss. der. K. K orient. Akademie* رقم ٤٢٥) . (٥) من عاش بعد الموت — يوجد بميونخ (انظر Aumer : *Die ar. Hdss*

der K. hof-und Staatsbibl.، رقم ٨٨٥،٩)
(٦) فضائل عشر ذى الحجة — يوجد بليدن
(انظر Catal. codd. or. Bibl. Acad. Lugd.
Bat.، رقم ١٧٤٢؛ C. Landberg : Catal.
des mss. proven. d'une bibl. privée à al—
Médine، رقم ٥٥) . (٧) كتاب العقل
وفضائله — يوجد بدمشق (انظر حبيب
الزيات، كتابه المذكور ص ٢٩، رقم ١٥) .
(٨) قصر الأمل (انظر حبيب الزيات، ص
٣٣، رقم ٥٠، ١، ٢؛ وانظر «مكتبة
عمومية»، ص ٢٩، رقم ٥٠) . (٩) كتاب
اليقين (انظر حبيب الزيات، ص ٣٣، رقم
٥٠، ٣) ويوجد فى استامبول (انظر
كوپريلى دفترى، رقم ٣٨٨) . (١٠) كتاب
الشكر (انظر هوتسما Houtsma : Catal.
d'une Collec. de mss. appartenant à la
maison Brill. ليدن ١٨٨٦ م. رقم ٧٤٤)
ويوجد فى استامبول (نورى عثمانية، رقم
١٢٠٨؛ انظر Rescher : Zeitschr. d.
Deutsch. Morgenl. Ges.، المجلد ٦٤، ص
٥٤، س ١١) . (١١) كتاب قرى الضيف
(انظر Landberg، كتابه السابق، رقم
٥٤) . (١٢) ذم الدنيا — يوجد بدمشق،
(انظر حبيب الزيات، ص ٣٢، رقم ٤٢،
١؛ و«مكتبة عمومية» ص ٢٩، رقم ٤٦)
(١٣) ذم الملاهى (انظر Ahlwardt : Ver-
zeichnis der arab. Hds. Zu Berlin، رقم
٥٥٠٤) ويوجد بدمشق (انظر حبيب
الزيات، كتابه السابق ص ٣٣، رقم ٥٩،
٢) . (١٤) كتاب الجوع — فى دمشق (انظر
«مكتبة عمومية»، ص ٣١، رقم ٨٩) .
(١٥) ذم المسكر — يوجد بدمشق (انظر
«مكتبة عمومية»، ص ٣٠، رقم ٦٠) .
(١٦) كتاب الرقة والبكاء — يوجد بدمشق
(انظر حبيب الزيات، ص ٤٠، رقم ١٢٣،
٣) . (١٧) كتاب الصمت — يوجد بدمشق
(انظر «مكتبة عمومية»، ص ٢٩، رقم
٣١) . (١٨) قضاء الحوائج — يوجد ببرلين
(انظر Ahlwardt، كتابه السابق، رقم
٥٣٨٩) . (١٩) كتاب الهواتف — يوجد
فى القاهرة (انظر فهرس الكتب المحفوظة
بالكتبخانة الخديوية، ج ١، ص ٤٤٨) ؟

المصادر

(١) كتاب الفهرست. طبعة فلوجل، ج ١،
ص ١٨٥ (٢) محمد بن شاكر الكتبي : فوات
الوفيات. القاهرة ١٢٩٩ هـ. ج ١ (٣) R.
Basset : Les Manuscrits arabes des
Bibl. des Zaouias de Aïn Mahdi etc.
الجزائر ١٨٨٥، ص ٤٤—٤٥ (٤) A. Wie-
ner فى Der Islam، ج ٤، ص ٢٧٩ وما
بعدها. ص ٤١٣ وما بعدها.

بروكلمان C. Brockelmann

«ابن أبي دينار» أبو عبد الله محمد
ابن أبي القاسم الرُّعَيني القيرواني : مؤرخ

عربى ، ألف كتاباً فى التاريخ أسماه « المونس فى أخبار إفريقيـة وتونس » عام ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) أو — وفقاً لما ذُكـر فى أحد المخطوطات — عام ١٠٩٢ هـ (١٦٩٨م). وقسم الكتاب كما ذكر فى مقدمته إلى ثمانية أقسام : الأول فى وصف تونس ، والثانى فى وصف إفريقية ، والثالث فى غزو المسلمين لإفريقية ، والرابع فى تاريخ الدولة العُبَيْدية ، والخامس فى تاريخ أهل صنهاجة ، والسادس فى تاريخ بنى حفص . والسابع والثامن فى تاريخ الحكم التركى . أما الخاتمة فيتحدث فيها عن الحوادث المتأخرة فى بلاد تونس . ولقد طبع هـذا الكتاب فى تونس عام ١٢٨٦ هـ ، ونقله إلى الفرنسية Pellissier و Remusat . باريس ١٨٤٥ م ؟

المصـــادر

(١) Roy : *Extrait du Catalogue des Manuscrits de la Bibliothèque de la grande Mosquée de Tunis* . تونس ١٩٠٠ ، رقم ٤٩٦٠ ، ص ٥٠ (٢) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Lit.* ، جـ ٢ ، ص ٤٥٧ .

رينيه باسيه René Basset.

« ابن أبى الرجال » : أبو الحسن على بن أبى الرجال ، وهو المنجم العربى الذى كثيراً ما أطلق عليـــه الأوربيون فى القرون الوسطى اسم ألْبُوهازن Alboha-zen أو ألْبُواسن Alboacen أو أبنراجل Abenragel . ولســـنا نعرف إذا كان قد نشأ فى الأندلس (قرطبة) أو فى شمال إفريقية ، وكل ما نعرفه أنه قضى شطراً من حياته فى تونس ببلاط المعز بن باديس ابن المنصور الزيرى (٤٠٦ — ٤٥٤ هـ = ١٠١٦ — ١٠٦٢ م) . ومن المحتمل كذلك أنه كان عَيْن أبى الحسن المغربى الذى كان يعاون أبا سهل وَيْجَن بن رستم الكوهى فى الأرصاد الفلكية التى أجراها فى بغـداد عام ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) بأمر شرف الدولة البويهى . ونستدل من إحدى نبوءاته المذكورة فى أهم كتاب له فى التنجيم أنه لا يمكن أن يكون قد توفى قبل عام ١٠٤٠ م ، واسم هذا الكتاب « البارع فى أحكام النجوم » ، ويوجد بالعربية فى عدة مكاتب (برلين ، باريس ، المتحف البريطانى ، المكتب الهندى ، الإسكوريال وغيرها) وقد ترجمه من العربية إلى الإسبانية يهوذا بن موسى عام ١٢٥٦ م . ثم ترجمه بعد ذلك مباشرة من الإسبانيـــة إلى اللاتينية Aegidius de Tebaldis و Petrus de Regio . وقد طبعت الترجمة اللاتينيـة عدة مرات ، وطبعت لأول مرة فى البندقية عام ١٤٨٥ م تحت عنوان *Praeclarissimus liber completus in judiciis astrorum, quem edidit Albohazen Haly filius Abenragel, etc* . وكتب ابن أبى الرجال أيضاً أُرجوزة

فى التنجيم شرحها أحمد بن الحسن بن القنفود القسطنطينى عام ١٣٧٣ م (الإسكوريال، المتحف البريطانى، أكسفورد، القاهرة).

المصـــادر

(١) ابن القفطى، طبعة ليبير Lippert، ص ٣٥٣ (٢) Wüstenfeld: *Ubersetz. arab. Werke in das Lateinische seit dem 11 Jahr.*، ص ٨٩ (٣) Steinschneider: *Vite di matématici arabi tratte da un'opera inedita di Bernardino Baldi, etc.* فى *Bullettino di bibliografia e di storia delle scienze mat. e fis. di Boncompagni*، ج٥، ص ٤٩٣ — ٥٠٨، Estratto ١٨٧٣، ص ٦٧ — ٨٢ (٤) نفس المؤلف: *Die hebr. Ubersetz. des Mittelalters*، برلين ١٨٩٣، ص ٥٧٨ — ٥٨٠ (٥) Suter: *Abhandl z. Gesch d Math Wissensch*، ج ١٠، ص ١٠٠؛ ج ١٤، ص ١٧٢ وما بعدها.

[ه. سوتر H. Suter.]

« ابن أبى الرجال » أحمد بن صالح: مؤرخ وفقيه وشاعر، ينتمى إلى الشيعة الزيدية باليمن، ولد فى شعبان عام ١٠٢٩ (يوليه ١٦٢٠) فى بلدة الشَّبَط من بلاد ذُرى فى منطقة الأهنوم، ومات فى ليلة الأربعاء ٦ من ربيع الأول عام ١٠٩٢ (ليلة ٢٥ — ٢٦ مارس ١٦٨١) بالغاً من العمر اثنين وستين عاماً وسبعة شهور، ودفن فى « الروضة » (على مسيرة ساعة شمالى صنعاء) بالقرب من منزل كان يملكه فيها. ولقد قضى حياته كلها فى اليمن، وحفظ القرآن، ودرس الحديث والفقه فى « شِهارَة » و « صَعْدَة » و « تَعِزّ » و « أبّ » و « الحَرْجة » و « صنعاء » وكان يحضر على أكابر علماء الزيدية، كما كان يحضر على علماء الشافعية والحنفية والمالكية المقيمين فى اليمن أو الذين كانوا يجوبون ربوعه، نخص بالذكر منهم أحمد بن أحمد الشابِّى القيروانى المالكى (توفى فى ٢٢ جمادى الأولى ١٠٦٤ = ١٠ أبريل ١٦٥٤ بصنعاء حيث شرح « تقويم » إقليدس) ثم استقر ابن أبى الرجال أخيراً فى صنعاء وأسند إليه الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم — المتوفى ١٠٨٧ ه (١٦٧٧ م) الذى حكم من (١٠٥٥ ه الى ١٠٨٧ ه) (١٦٤٥ — ١٦٧٧ م) — منصب خطيب صنعاء، كما ناط به تحرير الوثائق الرسمية والإفتاء فى مسائل الفقه والتوحيد التى كانت تعرض على الإمام من مختلف الأنحاء.

١ — وأهم مؤلفاته معجم فى التراجم مرتب على حروف الهجاء. عنوانه « مطلع البدور ومجمع البحور » ويشتمل على ١٣٠٠ ترجمة تقريباً للرجال المبرزين من الزيدية فى

اليمن والعراق من أبناء وأحفاد زيد بن على (توفى ١٢١ هـ = ٧٣٩ م) إلى الوقت الذى كان يعيش فيه . وكان يُظن أن هذا الكتاب قد فقد منذ أمد بعيد ، ولم يكن يعرف شىء عنه إلا تلك الفقرات التى أوردها «المُحبِّى» (خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٢٢٠ : -Wüten feld : *Die Geschichtschreiber* ، رقم ٥٨٣) ولكنه وجد أخيراً بأكمله فى ميلان (انظر الثبت الذى كتبه جرفنى Griffini بعنوان *Lista dei manoscritti arabi nouvo fondo della Biblioteca Ambrosiana.* فى مجلة *Riv. degli Studi Orient.* ، المجلد الرابع، ص١٠٤٦ — ١٠٤٨ ، رقم ٢٥٤ — ٢٥٦ من الثبت المذكور . ولقد نشر جرفنى هذا ثمانى عشرة ترجمة من هذه التراجم فى تعليقات له فى مقال سابق عنوانه *I manoscritti sudarabici di Milano* فى نفس المجلة ، المجلد الثانى ، ص ١ — ٣٨ ، ١٣٣ — ١٦٦ . والمجلد الثالث ، ص ٦٥ — ١٠٤) . وقد جمع المؤلف فى كتابه « مطلع البدور » كثيراً من التراجم التى وجدها فى مصادر عدة ، والتى ليس فى أيدينا منها إلا شذرات فى مخطوطات بميلان وبرلين ولندن ، وعلى الأخص فى مؤلفات :— أحمد ابن عبد الله بن الوزير: « تأريخ آل الوزير » . والأهدل: « التحفة فى علماء الزيدية » ، وابن فَند: « اللواحق الندية » . والحاكم : « العيون فى رجال الزيدية » ، ويحي بن المهدى الحسنى: « صلة الإخوان » وفى « طبقات الزيدية » إلى غير ذلك من المؤلفات . وكان يعنى دائماً بالإشـــارة إلى المواضع التى تتناقض فيها المصادر التى استقى منها ، أو المواضع التى لا تستقيم مع الروايات التاريخية التى ظلت باقية فى اليمن إلى عصره . وكانت له خبرة تامة بجغرافية المناطق التى ارتادها فى بلاد العرب الجنوبية ، كما كان على دراية واسعة بآثار تلك المناطق . وهو يعطينا فى معجمه أيضاً معلومات تهم فن المسكوكات ، وفن الخط العربى فى بلاد اليمن .

٢ — وله فى نفس هذا الباب تعليق كتبه على « المُشَجَّر » (وهو كتاب فى أنساب الأئمة الزيدية) لابن الجلال (يوجد بخط المؤلف بمكتبة أمبروزيانا Ambrosiana بمدينة ميلان، فهرس المخطوطات العربية الجديد ج ١ ، ٩٨ .A ، ١ ، انظر مجلة *Riv. d. St. Or.* المجلد الثالث ، ص ٥٨٠) . ويرد فى ترجمة ابن أبى الرجال المحفوظة بمكتبة أمبروزيانا (الفهرس الجديد ، ص ١٣٢ ، .B ، انظر *Riv. d. St. Or.*، المجلد الخامس ، ص ١٠٤٧ —١٠٤٨) ذكر الكتابين الآتيين: ٣— تيسير الإعلام بتراجم أئمة التفسير الأعلام ، ورسالة فى نسب أسرته هى « إنباء الأبناء بطريقة سلفهم الحسنى ، جامع نسب آل أبى الرجال » . وله كتب أخرى : ٤ — إعلام الموالى بكلام ساداته الأعلام الموالى (مخطوط فى مكتبة المتحف البريطانى ، انظر Rieu فى ملحق فهرس تلك المكتبة ، رقم ٢١٧ ، ج ٢).

٥ — تفسير الشريعة لورّاد الشريعة (مخطوط

فى مكتبة المتحف البريطانى ، انظر Rieu فى ملحق فهرس تلك المكتبة ، رقم ٢١٧ ، جـ ١) ؛ وطرق نفس هـذا الموضوع فى : ٦ — الرياض الندية فى أن الفرقة الناجية هم الزيدية (بمكتبة أمبروزيانا ، الفهرس الجديد B. ١٣٣ ، f 3 a) ؛ وفى : ٧ — الموازين ، وهى شرح على « العقيدة الصحيحة » للإمام المتوكل إسماعيل بن المنصور بالله القاسم الذى تقدم ذكره (مكتبة أمبروزيانا ، الفهرس الجديد ، B. ١٣٣ ، 3 a) . ٨ — حاشية على « الأزهار » ، وهى رسالة فى فروع الزيدية (انظر Brockelmann ، جـ ٢ ، ص ١٨٧) تنتهى بباب الوضوء ، ٩ — المجالس ، ١٠ — الوجه الأوجه فى حكم الزوج الذى ضيع الزوجة ، ١١ — مجاز من أراد الحقيقة . ١٢ — الهداية إلى من نُخب ، ١٣ — بغية الطالب وسؤله ، ١٤ — الجواب الشافى إلى عبد العزيز الضَّمَدى ، ١٥ — تذكرة القلوب التى فى الصدور فى حياة الأجسام التى فى القبور ، ١٦ — رسائل عدة فى موضوعات مختلفة ، ١٧ — وقد جمع ديوانه أحد إخوته ، وأورد نماذج من شعره فى ترجمته للمؤلف . ونجد فى تلك الترجمة أنه اتصل بسبعة وأربعين عالماً ، كما نجد النصوص الكاملة لما حصل عليه من الإجازات التى خولت له تدريس كل ما تعلمه من العلوم .

المصادر

(١) E. Griffini : *Lista dei manoscritti arabi nuovo fondo della Biblioteca Ambrosiana di Milano* فى *Rivista degli Studi Orientali* جـ ٥ ، ص ١٠٤٦ — ١٠٤٧ ، رقم ٢٥٤ — ٢٥٦ .

[جرفنى E. Griffini]

« **ابن أبى رَنْدَقَة** » الطُّرْطوشى ، وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى ، ويعرف بالطرطوشى وابن أبى رندقة (يقول ابن فرحون : رُندقة) : حجة فى الفقه والحديث ، ولد فى « طُرْطُوشة » حوالى عام ٤٥١ هـ (١٠٥٩ — ١٠٦٠ م) ومات فى شعبان عام ٥٢٠ (٢٢ أغسطس — ١٩ سبتمبر ١١٢٦) وتقول رواية أخرى إنه مات فى جمادى الأولى عام ٥٢٥ (أبريل ١١٣١) بالغاً من العمر خمسة وسبعين عاماً . وبعد أن درس الفقه والأدب فى مسقط رأسه ثم فى سَرَقُسْطة مع القاضى أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى ، أدى فريضة الحج عام ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ — ١٠٨٤ م) وبعد ذلك ذهب إلى بغداد فالبصرة فدمشق فبيت المقدس للتحصيل والتدريس . وعند عودته قضى برهة من الزمن فى القاهرة ، واستقرّ به المقام أخيراً فى الإسكندرية يُدَرِّس الفقه والحديث . وقد قضى حياته كلها زاهداً ورعاً ، راضياً بالقليل ، منكراً للذات .

ونخص بالذكر من شيوخه فى الشرق : أبا بكر بن محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى ، وأبا على أحمد بن على التُّسْتَرى . وأشهر

تلاميذه: أبو بكر بن العربي، وأبو علي الصدفي، والمهدي بن تومرت ؛ ويعتبر من تلاميذه كذلك القاضي عياض بحكم الإجازة العلمية التي نالها من الطرطوشي.

ولا نعرف من المؤلفات الاثنتي عشر التي نسبها إليه من ترجموا له غير ثلاثة :
١ — « تحريم الاستمناء » (برلين، .Verz، رقم ٤٩٨١). ٢ — موجز لكتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لابن إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (فهرس الكتبخانة الخديوية، ج ١، ص ٢٠٩). ٣ — « سراج الملوك » وهو لون من ألوان البحث في السياسة والحكم يضم بين دفتيه مجموعة كبيرة من القصص، تتفاوت في طرافتها، يقع في أربعة وستين فصلا (انظر Th. Zachariae : *Die Weisheitsspruche des Sanaq bei at-Tortusi* في *Weiner Zeitschr. f d. Kunde d Morgenl*، المجلد الثامن والعشرين، ص ١٨٢ وما بعدها) أتمه في ١٤ رجب ٥١٦ (١٩ سبتمبر ١١٢٢) في الفسطاط، وأهداه إلى مولاه الوزير المأمون أبي محمد بن البطائحي الأموي (طبعة بولاق ١٢٨٩ هـ. القاهرة ١٣١٩ هـ).

المصادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ، ج ١، ص ٤٧٩ ؛ طبعة ستنفلد Wüstenfeld، رقم ٦١٦، وكتب « ابن أبي زندقة » فيها خطأ (٢) ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، طبعة فاس ١٣١٦ هـ، ص ٢٥٠ (٣) المقري : نفح الطيب، طبعة القاهرة ١٣٠٢ هـ، ج ١، ص ٣٦٢ (٤) السيوطي : حسن المحاضرة، طبعة القاهرة ١٣٢١ هـ، ج ١، ص ٢١٣ (٥) الضبي : بغية الملتمس، ص ١٢٥، رقم ٢٩٥ (٦) ابن بشكوال : الصلة، ص ٥١٧، رقم ١١٥٣ (٧) ياقوت : معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٥٩، انظر مادة « طرطوشة » (٨) ابن خلدون : المقدمة، ترجمة de Slane، ج ١، ص ٨٢ (٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، طبعة بوبيه Popper، ص ٣٨٥ (١٠) Dozy : *Recherches*، ج ٢، ص ٢٣٤ — ٢٤٩ (١١) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber der Araber*، ص ٧٧، رقم ٢٢٩ (١٢) انظر Quatremère في المجلة الآسيوية، ١٨٦١ م (١٣) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliographico*، ص ١٨١، رقم ١٥٠ (١٤) *Mémoires de l'Acad. de St. Pétersb*، المجموعة السادسة، *Sc. polit. hist. et philol*، ج ٢ (١٨٣٤م)، ص ٩٢ (١٥) *Bull hist. phil*، ج ٣، ص ٢٢١، ج ٤، ٣٣٨ (١٦) Wustenfeld : *Gesch. der Fatimiden-Chalifen*، ص ٢٨٩، ٢٩١ (١٧) محمد ابن تنب : *Etudes sur les personnes ment. dans l Idjaza de Sidi Abdel Kadr al-Fasi*، رقم ١٣٣ (١٨) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt.*، ج ١، ص ٤٥٩، ج ٢، ص ٧٠٣ (١٩) Huart : *Littérature Arabe*، ص ٢٨٧.

[محمد بن شنب]

«ابن أبى زرْع» أبو الحسن (أو أبو عبد الله على) الفاسى: مؤرخ المغرب، له كتابان: الأول «زهرة البستان فى أخبار الزمان» ويظهر أنه فقد، والثانى «الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس». ولا نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤرخ الذى يسمى أيضاً أبا محمد صالح بن عبد الحليم الغرناطى. ولمصنفه الذى يبدأ بالدولة الإدريسية أهمية عظمى فى تاريخ مراكش إلى عام ٧٢٤ هـ (١٣٢٤م) وهذا التاريخ لايمكن أن يكون قد سبق تاريخ وفاته بمدة طويلة. ولقد ذكره ابن خلدون فى عدة مواضع. واعتمد ابن أبى زرع كثيراً فيما كتب على عدة مصادر أغفل ذكر معظمها، كما اعتمد فيما يظهر على وثائق رسمية، وخاصة عند كلامه على حكم الأسرة المرينية. وكان هذا الكتاب أساساً لمؤلف آخر كتبه محمد بن قاسم بن زاكور المتوفى فى العشرين من المحرم ١١٢٠ = ١١ أبريل ١٧٠٨ (أو قل إن هذا الأخير قد أعاد كتابته) أسماه «المُعْرِب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين» (العَلَمى: الأنيس المطرب، فاس ١٣١٣ هـ ص ٢٨) نشره للمرة الأولى Tornberg: *Annales regum mauritaniae* ومعه ترجمة لاتينية، وتعليقات فى مجلدين، أبسالة، ١٨٤٣ — ١٨٤٦ وطبع طبعة حجرية فى فاس ١٣٠٣ هـ وترجمه ترجمة غير موفقة إلى الألمانية دومباى Dombay باسم *Geschichte der mauritanischen Konige* أجرام ١٧٩٤ — ١٧٩٧. وترجمه مورا Moura إلى البرتغالية باسم *Historia dos Soberanos mohametanos* لشبونة ١٨٢٤. كما ترجمه إلى الفرنسية بومييه Beaumier باسم *Roudh al Kartas, histoire des Souverains du Maghreb* باريس ١٨٦٠. ونشر بعض هذا الكتاب فى *Crestomatia arabigo—espanola* لسيمونيه Simonet وليرشندى Lerchundi، غرناطه ١٨٨١ رقم ٦٣. وتعد الآن طبعة جديدة لهذا الكتاب مع ترجمة فرنسية؟

المصادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر:

(١) أبو العباس احمد الحلبى: الدر النفيس، طبعة فاس ١٣١٤هـ، ص ٢٧ (٢) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Araber* رقم ٣٩ (٣) Gayangos: *The History of the Mohammedan Dynasties*، لندن ١٨٤٠ — ١٨٤٥ م، ج ٢، ص ٥١٦ (٤) R. Basset: *Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el Anfas* الجزائر ١٩٠٥، ص ١٢ — ١٣ (٥) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.* ج ٢، ص ٢٤٠ — ٢٤١.

رينيه باسيه René Basset.

« ابن أبي زيد » القَيْرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن: ينتسب إلى أسرة من « نَفْزَة » من أعمال الأندلس، ومن ثم لقب « بالنفزي ». ولكنه ولد عام ٣١٠ هـ (٩٢٢ — ٩٢٣ م) في القيروان، وتوفي فيها يوم الاثنين ٣٠ شعبان ٣٨٦ (١٤ سبتمبر ٩٩٦) ودفن بمنزله.

فقيه مالكي، كتب نثراً وشعراً، ودافع بقوة عن مذهبه، وربما كان أول من بسط أصول الفقه في جلاء ووضوح، وكان يسمى « مالك الأصغر »، وما زال يعتبر من الثقات في هذا الموضوع. وله أساتذة عديدون في إفريقية والمشرق تعرف اليهم أثناء قيامه بفريضة الحج إلى مكة، نذكر منهم: أبا بكر محمد بن محمد اللباد. وكان أفضل من أخذ عنهم، وأبا الحسن حسن بن محمد الخَوْلاني، وأبا العرب محمد ابن أحمد بن تميم، ومحمد بن موسى القطان، وابن العربي وغيرهم. ونال عدة إجازات من أعاظم علماء عصره؛ ونذكر من تلاميذه: أبا القاسم البرادعي. وابن الفرَضي وغيرهما. ولم يبق من مصنفاته الثلاثين التي نسبها إليه كتاب سيرته إلا ما يأتي: (١) « الرسالة » وهي خلاصة للفقه المالكي انتهى من تاليفها عام ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) وطبعت عدة طبعات في القاهرة: وطبعها رسل A. D. Russell وعبد الله المأمون السهروردي: *First Steps in Muslim Jurisprudence consisting of excerpts from Bakurat al-Sa'd of Ibn Abu Zayd*، ومعه ترجمة إنجليزية وتعليقات وتراجم ومقدمة، لندن ١٩٠٦؛ و Fagnan: *La Risala de Kayrawani*، ترجمة فرنسية، باريس ١٩١٤. (٢) مجموعة أحاديث، توجد بمكتبة المتحف البريطاني (انظر فهرس المخطوطات الشرقية، جـ ٢، رقم ٨٨٨، ٨) (٣) قصـــيدة في مدح النبي (المتحف البريطاني، الفهرس المذكور، رقم ١٦١٧، ١١)؟

المصـــادر

(١) ابن فرحون: الديباج المذهب، فاس ١٣١٦، ص ١٤٠ (٢) القاضي عياض: مختصر المدارك (مخطوط لدى كاتب المقال) في مجلدين (٣) ابن ناجي: معالم الإيمان، تونس ١٣٢٠، جـ ٣، ص ١٣٥ — ١٥٢ (٤) محمد بن شنب: *Etudes sur les pers. ment dans l'Idjaza du Cheikh Abd el Kadir al-Fasy*، رقم ٣٢٢ (٥) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.*، جـ ١، ص ١٧٧—١٧٨ (٦) Russell & Suhrawardy: *Muslim Jurispr.*، المقدمة.

[محمد بن شنب]

« ابن أَبي طاهر طَيفُور » أبو الفضل أحمد: أديب ومؤرخ عربي، ولد في بغداد عام ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) وتوفي فيها عام ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م). وهو من أسرة إيرانيـــة من خراسان (من مَرْو

الروذ) وكانت من أشــد الذين أخلصوا للعباسيين وعرفوا باسم أبناء الدولة . كان فى أول أمره معلماً ، فمؤدباً لأبناء بعض الأسر المثرية ، ثم احترف أخيراً نسخ الكتب واتخذ له حانوتاً بسوق الوراقين . ولقد عاداه الكثيرون عند ما ألف « كتاب سرقات الشعراء » الذى لم يصل إلينا ، واتهموه بعدم الخبرة ، والضعف فى النحو . ولقد قدّر المسعودى (المروج ، ج ٧ ، ص ٣٣٣) شعره وذكر بعضه ، كما امتــدح الخطيب البغدادى علمه . ولقب أبيه وهو « طيفور » معناه « الطويئر الذى يطفر » إن لم يكن قد أخذ عن الكلمة الفارسية القديمة « تَكَ — پُشْرَه[1] » ومعناها « ابن التاج » .

ولم يبق من كتابه « تاريخ بغداد » إلا المجلد السادس ، وهو مخطوط فريد بالمتحف البريطانى ، طبعه طبعة حجرية وترجمه إلى الألمانية الدكتور هنس كلر Hans Keller (ليبسك ١٩٠٨) وهو عن تاريخ بغداد وتاريخ الدولة العباسية من سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩م) إلى وفاة الخليفة المأمون عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) وهو أحد المصادر التى اعتمد عليها الطبرى فى تاريخه . وله « كتاب المنثور والمنظوم » وهو مصنف فى الشعر والبلاغة يقع فى ثلاثة عشر مجلداً لم يبق منها إلا الجزء الحادى عشر (وهو « بلاغة النساء وطرائف كلامهن » ، طبع بالقاهرة ١٣٢٦ هـ) والجزء الثانى عشر، وهما بالمتحف البريطانى . أما كتبه الأخرى التى بلغت خمسة وأربعين كتاباً فقد فقدت كلها ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص ١٤٦ (٢) F. Wüstenfeld : *Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٧٨ (٣) Brockelmann : *Geschichte d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ١٣٨ (٤) Cl. Huart ، *Journ Asiat.* ، المجموعة العاشرة ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٠٩ ، ص ٥٣٣ .

[ك هيوار Cl. Huart]

« ابن أبى عامر » انظر « المنصور » .

« ابن أبى العوْجاء » عبد الكريم :

هو خال معن بن صاعدة المعروف ، وقد كان يبطن المانوية : سجنه والى الكوفة محمد بن سليمان ، ثم قتله عام ١٥٥ هـ (٧٧٢م) دون أن يأخذ رأى الخليفة فى ذلك . وتقول بعض المصادر : إن هذا الوالى عُزل من منصبه لهذا السبب . وعند ما اقتيد ابن أبى العوجاء إلى الموت قيل إنه فاخر بأنه قد انتحل أربعة آلاف حديث مناقضة لأوامر الشريعة الإسلامية ونواهيها ، مثال ذلك ما نسبه إلى جعفر الصادق (انظر هـــذه المادة) عن حساب بدء الصيام فى رمضـان . مع أن المعروف أن "شرع قد حدد اللحظة التى تبدأ بالدقة عند ظهور الشهر الجديد فى حين أن

(١) هكذا فى الأصل ، وابن التج بالفارسية : « تاج پور » أو « تاج پسر »

الشيعة يحددون ابتداء الشهر بالتقدير الحسابى (انظر *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl Gesellsch* ، ج ٦٨ ، ٤٠٦) ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، طبعة ليدن ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ وما بعدها (٢) الفهرست ، ص ٣٣٨ (٣) البيروتى : الترجمة الانجليزية *Chronology of Ancient Nations* ، ص ٨٠ ، والأصل ص ٦٧ ومابعدها (٤) الشهرستانى . ترجمة *von Haarbrücker* . ج ٢ ، ص ٤١٩ (٥) البغدادى : الفرق بين الفرق . طبعة محمد بدر ، ص ٢٥٥ وما بعدها (٦) Horten : *Die philosoph. Systeme, etc.* ، ص ١٥٥ .

« ابن الأثير » : يطلق هذا الاسم على ثلاثة إخوة من جزيرة ابن عمر (انظر هذه المادة) يعتبرون من مشاهير علماء العرب وأعاظم مؤلفيهم .

(١) أكبرهم مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ، ولد عام ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وتوفى بالموصل عام ٦٠٦ هـ (١٢١٠ م) (انظر ابن الأثير . الكامل . ج ١٢ ، ص ١٩٠) : وكرس حياته لدراسة القرآن والحديث والنحو . وقد ذكر ابن خلكان مؤلفاته فى الوفيات (طبعة فستنفلد ، رقم ٥٢٤ . وطبعة بولاق . ١٢٩٩ هـ ، ص ٥٥٧ — ٥٥٨) . وياقوت فى إرشـــاد الأريب ، (طبعة مرجوليوث . ج ٦ ، ص ٢٣٨ وما بعدها) . و Brockelmann : *Gesch* (ج ١ ، ص ٣٥٧) أمافيما يتصل بتاريخ حياته ، فقد درس النحو على ابن الدهان فى الموصل ، والحديث فى بغداد ، ثم اتصل بخدمة الأمير « قيماز » الذى كان يحكم البلاد من قِبل سيف الدين غازى . وتولى ديوان رسائل خليفتى غازى « مسعود ابن مودود » (انظر هذه المادة) و « نور الدين أرسلان شاه » (انظر هذه المادة) . ويحدثنا أخوه أنه تردد فى قبول هذا المنصب الرفيع ولم يقبله إلا نزولا على إرادة نور الدين ؛ ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ، ويقول ابن خلكان : إنه ألف معظم كتبه إن لم يكن كلها وهو على هذه الحال . وجعل من منزله رباطاً للمتصوفة .

(٢) وولد الأخ الثانى « عز الدين أبو الحسن على بن محمد » عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) فى الجزيرة ، وتوفى فى الموصل عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٤ م) وهو صاحب الكتاب المشهور « الكامل فى التاريخ » الذى كثيراً ما يتردد ذكره هنا . وصنف كذلك تاريخاً لأتابكة الموصل (نشر فى *Recueil des Historiens arabes des Croisades* . المجلد الثانى) ، كما صنف معجماً مرتباً على حروف الهجاء عن الصحابة ، عنوانه « أســـد الغابة فى معرفة الصحابة » (طبعة القاهرة . ١٢٥٨ هـ) ولخص كتاب الأنساب للسمعانى (انظر هذه المادة) بعنوان « اللباب » وجاء السيوطى بدوره فوضع مختصراً لهذا الكتاب عنوانه ، « لب

اللباب » (طبعة Veth, Lugd. Bat. ، عام ١٨٤٠ م). وأهم مؤلفاته جميعاً كتابه فى التاريخ الذى انتهى بحوادث عام ٦٢٨ ﻫ وهو مصنف له قيمة كبيرة . (فيما يختص بالأجزاء الأولى منه انظر *Das Verhaltnis von Ibn-el-Atîrs Kâmil fit-tarikh Zu Tabaris Ahbâr errusûl walmulûk*) .

وتلقى عز الدين العلم فى الموصل وفى بغداد ، كما رحل إلى بلاد الشام ، ووقف بقية حياته على العلم الذى انقطع له [1] (انظر ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد Wüsten-feld ، رقم ٤٣٣ ؛ Brockelmann : *Geschi-chte* ، ج ١ ، ص ٣٤٥ وفيه معلومات أخرى)

(٣) وولد الأخ الثالث « ضياء الدين أبو الفتح نصر الله » عام ٥٥٨ ﻫ (١١٦٣ م) فى الجزيرة ، وتوفى عام ٦٣٧ ﻫ (١٢٣٩ م) ببغداد . وترجع شهرته على الأخص إلى جودة أسلوبه . أما كتابه فى البلاغة « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » (طبعة بولاق ١٢٨٢ ﻫ) فيعتبر من أهم المراجع فى العالم الإسلامى ؛ ولقد ذكر مؤلفاته الأخرى ابن خلكان وبروكلمان (Brockelmann :

---

(١) أخذ ابن الأثير العلم عن شيوخ عصره بالجزيرة والعراق والشام ، فسمع بالموصل من خطيبها أبى الفضل عبد الله بن أحمد الطوسى، وسمع ببغداد من أبى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب ابن على الصوفى ، وسمع بدمشق من زين الأمناء وغيره .

وعاش ابن الأثير منقطعاً إلى العلم تحصيلا وتدريساً وتصنيفاً ، وربما استسفره صاحب الموصل فى بعض الشئون السياسية لدى أولى الأمر ببغداد ، كما يؤخذ من قول ابن خلكان : « وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولا من صاحب الموصل » .

وقد روى عن ابن الأثير غير واحد من جلة العلماء . فابن خلكان يصرح بأنه عند ما لقيه فى صباه بحلب لازمه وتردد عليه، ويقول فى ترجمته أبو محمد الدستري : « وذكر شيخنا ابن الأثير فى تاريخه . . . » وممن روى عنه أيضاً الشرف بن عساكر وسنقر القضاعى اللذان يقول فيهما صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » . « إنهما من أشياخه »

***

لا شك أن كتاب « الكامل » الذى يقع فى اثنى عشر جزءا أجل تصانيف ابن الأثير وأشهرها . وكان جل اعتماده فى الأجزاء السبعة الأولى منه على أبى جعفر الطبرى ، وقد اختصر الطبرى فحذف الأسانيد وترك الاسباب واكتفى بالرواية الواحدة . على أنه لم يمنعه ذلك من أن يستمد من مصادر أخرى كابن الكلبى والمبرد والبلاذرى والمسعودى ما ترك الطبرى عن قصد أو غير قصد ، وذلك مثل أيام العرب قبل الإسلام والوقائع بين قيس وتغلب فى القرن الأول الهجرى ، وغزو العرب السند ، الخ

وأما بقية أجزاء الكتاب فقد انتفع ابن الأثير فى تأليفها بكل المصادر العربية التى وصلت إلى يده ، لذلك يعتبر كتابه بحق خلاصة وافية لما كتب المسلمون فى تاريخهم السياسى حتى سنة ٦٢٨ ﻫ

وبعد : فابن الأثير مؤرخ يمتاز بشدة التثبت فيما ينقل، بل قد يسمو أحيانا إلى نقد المصادر التى يستمد منها ، وله استدراكات وجيهة على الطبرى والشهرستانى وغيرهما من العلماء والمؤرخين الذين نقل عنهم

(انظر « وفيات الأعيان » لابن خلكان ج ١ ص ٣٠٨ ، ٤٩٤ — ٤٩٥ ؛ طبع بولاق سنة ١٢٧٥ ﻫ . وكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ج ٥ ، ص ١٢٧ طبع مصر سنة ١٣٢٧ ﻫ و « الكامل » لابن الأثير ج ١ ص ١٢٧ و ١٣١ ، طبع بولاق سنة ١٢٩٠ ﻫ)، *Das Vürhaltnis von Ibn El Atirs Kâmil Fit Tarich zu Tabaris Ahbâr Errusul Wal Muluk* von C. Brockelmann. Strassburg. 1890.

عبد الحميد العبادى

Gesch.. ، جـ ١ ، ص ٢٩٧) . وهو على عكس أخيه المؤرخ، عاش عيشة كلها نشاط وحركة؛ قدمه القاضى الفاضل (انظر هذه المادة) إلى صلاح الدين ، واتصل بخدمته عام ٥٨٧ هـ وسرعان ما أصبح وزير الملك الأفضل بن صلاح الدين . ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل فر ضياء الدين بكل صعوبة إلى مصر فى صندوق مقفل . وظل مختفياً حتى استقر الملك الأفضل فى سُمَيْسَاط التى عوض بها عن ملكه السابق . ولكن ضياء الدين لم يمكث بها سوى مدة قصيرة، ثم اتصل بخدمة صاحب حلب عام ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) ولم يطل مقامه هناك ، فغادرها سعياً وراء حظه إلى الموصل، ثم إلى إرْبِل فسِنْجار . وفى عام ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) كتب الإنشاء لصاحب الموصل ناصر الدين محمود . وتوفى فى بغداد أثناء إحدى رحلاته . أما ولده شرف الدين محمد ، فقد كان أيضاً مؤلفاً ، توفى فى ريعان شبابه عام ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) .[؟]

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات . طبعة فستنفلد Wüstenfeld، ٧٧ رقم ٧٣٤ (٢) Brockelmann كتابه المذكور آنفاً (٣) انظر جولدسيهر Goldziher ومرجوليوث Margoliouth فى المصادر التى ذكرها بروكلمان Brockelmann .

وهناك مؤلفون آخرون يكنون بابن الأثير كعماد الدين أبى الفداء إسماعيل المتوفى عام ٦٩٩ هـ (انظر Brockelmann، كتابه المذكور آنفاً ، جـ ١ ،ص ٣٤١ ؛ ويذكر جولدسيهر Goldziher مؤلفاً آخر فى Abhandlungen zur arab. Philologie ، جـ ١ ، ص ٧١ .

« ابن آجرُّوم » أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصَّنهاجى المعروف بابن آجروم ، ويقول الشراح إن : « أجُرَّم » كلمة بربرية (شلحه) معناها « الفقير والصوفى » ، ويقال إن جده داود كان أول من عرف بهذا اللقب . وأسرته من ضواحى بلدة « صَفرْوى » ولكنه ولد بفاس عام ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ — ١٢٧٤ م) وتوفى بها فى يوم الأحد ٢٠ صفر ٧٢٣ (أول مارس ١٣٢٣) ودفن فى غد هذا اليوم داخل المدينة فى الحى الأندلسى قريباً من باب « الجيزيّين » (المسمى خطأ بباب الحديد) ويعرف اليوم بباب « الحمراء » (مقفل الآن) على يمين باب « الفتوح » .

درس بفاس ، ثم قصد مكة حاجاً ، ولما مرّ بالقاهرة درس على النحوى الأندلسى الشهير أبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى المتوفى بالقاهرة عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٥م) الذى أجازه . ويقال إنه ألف «مقدمته» وهو بمكة مستقبلا الكعبة . ويقول معاصروه : إنه كان فقيهاً أديباً رياضياً ، وفوق ذلك كله كان عالماً نحوياً، وكان متبحراً فى علم الرسم وفى التجويد . وعلّم النحو والقرآن بجامع الحى الأندلسى بفاس . ويظهر أنه كتب شرحاً لمنظومة « الشاطبى » (انظر هذه المادة) فى القراءات

والتجويد . ويذكر تاج الدين بن مكتوم فى كتابه « التذكرة » أن ابن آجروم كتب عدة مصنفات أخرى وجملة أراجيز فى القراءات والتجويد . والكتاب الذى بقى لنا من كتبه وكان سبب شهرته هو « المقدمة الآجرومية فى مبادىء علم العربية » ، وهذا الكتاب، وهو موجز ممعن فى الإيجاز « لجمل » أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزّجاجي – صار بفضل إيجازه الذى أكسبه الحظوة حتى اليوم من المحيط الأطلسى إلى نهر الفرات أساساً للدراسات النحوية . وهو يحفظ بسهولة عن ظهر قلب فى المدارس لإيجازه ، ولو أن هذا الإيجاز ضحى بالوضوح وجعله قليل النفع للمبتدئين الذين يحتاجون إلى بسط أوفى للقواعد . ومهما يكن من شيء فان هذا الكتاب يعطينا فى صورة مختصرة معلومات عن علامات الإعراب ، وتصريف الأفعال وإعرابها، وأنواع المعربات من الأسماء . وقد طبع كتاب الآجرومية عدة طبعات فى أوروبا أهمها :

(١) كتاب الآجرومية فى النحو ، طبع بمطبعة Médicis بروما عام ١٥٩٢

(٢) P. Kirsten : *Liber tertius Grammatices Arabicae* ، برسلاو ١٦١٠ (وهو ترجمة لاتينية لطبعة روما)

(٣) Thomas Erpenius : *Grammatica Arabica dicta Gjarumia, et libellus cent. regent., cum vers. latina et comment.* ، ليدن ١٦١٧

(٤) R. P. Thomas Obicini : *Gramatica arabica* الآجرومية *appellata. cum versione latina ac dilucida expositione* مطبعة Propagande بروما ١٦٣١

(٥) Chr. Schnabel : *Particula prima Agrumiae (Epist. quaedam et) eiusque commentariorum* ، بالعربية واللاتينية ، Amstelaedami ١٧٥٥ : *Con-tin. Argumiae eiusque comment.* بالعربية واللاتينية ، فى نفس المدينة ١٧٥٦ ، (شرح الأزهرى)

(٦) L. Vaucelle : *L'Adjroumieh, par Mohammed b. Daoud, grammaire arabe, traduite en fançais et suivie du texte arabe* ، باريس ١٨٣٣

(٧) E. Combarel : *La Djaroumiya, nouv. éd. du texte arabe* ، باريس ١٨٤٤

(٨) L. J. Bresnier : *Djaroumiya, Grammaire ar. élémentaire.. de Mohammed b. Dawoûd al Sanhadji.* وهو النص العربى ومعه ترجمة فرنسية وتعاليق ، الجزائر ١٨٤٦ : ثم طبع للمرة الثانية بها عام ١٨٦٦

(٩) J. J S. Perowne : *Al-Adjrumieh. the Arabic text, with the vowels and an English translation* ، كمبردج ١٨٥٢

(١٠) E. Trumpp : *Einl. in das Studium der arab. Sprache, Ajrumiyah des Muh'ammed b. Daud, arab. Text mit Ubers. u. Erlaüt* ، ميونخ ١٨٧٦

(١١) Brünnow, ap. *Kitabu'l agurumijja* *Chrestomathie aus arabischen Prosa-schriften* ، برلين ١٨٩٥ ، ص ١٣٨—١٥١ وفى الطبعة الثانية (طبعة A. Fischer) ص ١٧١ — ١٨٣

(١٢) Il "*Kitab al Adschurrumiyyah,* ترجمة Ad. Grohmann ، روما ، ١٩١١ .

ويستحسن أن نقتصر هنا على ذكر المطبوع من الشروح الكثيرة للآجرومية . أما ما يوجد منها للآن مخطوطاً بالمكاتب فانا نحيل القارىء على الفهارس المطبوعة لدور الكتب ، وعلى المؤلفات المذكورة فى ثبت المراجع .

(١) خالد بن عبد الله الأزهرى ، بولاق ١٢٥٩ هـ . ١٢٨٠ هـ ؛ وأمستردام ١٧٥٦ ؛ وطبع بعد ذلك مع حواش لعدة أشخاص : (ا) محمد أبو النجا (من علماء القرن الثالث عشر الهجرى) بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، تونس ١٢٩٠ ؛ (ب) عبد الرحيم السيوطى المالكى الجرجاوى «الطريف والتالد على شرح الشيخ خالد» ، القاهرة ١٨١٨ م : (ج) ابن الحاج ، فاس (وهى طبعة مجهولة التاريخ) ، القاهرة ١٣١٨ . (ى) محمد الإنبانى : تقريرات على شرح أبى النجا ، القاهرة ١٣١٩ ، وله بالهامش تقريرات على حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية فى النحو .

(٢) أبو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المكودى ، تونس ١٣٠٩ ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣٢٠ هـ .

(٣) زين الدين أبو الحسن على بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن خلف ابن جبريل : *Chikh Djebril, Syntaxe arabe, Commentaire sur la Djaroumiya avec une glose Marginale* ، نشره G. Delphin ، الطبعة الثانية باريس ١٨٨٦ م .

(٤) حسن الكفراوى ، بولاق ١٢٤٩ ، ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩١ ؛ القاهرة ١٢٧٦ : حاشية إسماعيل الحامدى ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٢ هـ .

(٥) عبد الله بن الفاضل العشماوى : حاشية ، بولاق ١٢٨٧ ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٢٢ هـ .

(٦) أحمد بن زَينى دَحْلان . وشرحه مقتضب ، وعليه تعليقات وتقريرات كتبها أحد تلاميذه ، القاهرة ١٣١٩ هـ

(٧) أحمد النجارى الدمياطى الحفناوى : منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب ، وعليه حواشى للكفراوى ، القاهرة ١٢٨٢ هـ .

(٨) عبد القدير بن أحمد الكُهَنى :

مُنْية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد ، القسطنطينية ١٣١٩ هـ.

(٩) أبو العبـــاس أحمد بن أحمد السودانى ، قاضى تمبكتو : شرح الآجرومية ، طبع بفاس فى تاريخ غير معروف .

(١٠) شرف الدين يحيى العمريطى : الدرة البهية فى نظم الآجروميـة ؛ إبراهيم الباجورى : فتح البرية على الدرة البهيـة ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣١٩.

(١١) شمس الدين محمد بن محمد الرُّعَيْنى ، ويعرف بالحطاب المكى المالكى : متممات الآجرومية ؛ وعليـه شروح (ا) لمحمد بن أحمد بن عبـد البارى الأهدل : الكواكب الدرية فى شرح متممات الآجرومية ، القاهرة ١٣٠٢ (ب) لعبد الله بن أحمـد الفاكهى : الفواكه الجنية على متممات الآجروميـة ، بولاق ١٣٠٩ ، القاهرة ١٣١٨ ؟

المصـــادر

(١) محمد بك دياب : تاريخ أدب اللغة العربية . جـ ٢ ، ص ٣٣ ، القاهرة ١٩٠٠ (٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ١٠٢ (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ هـ ، ص ١٣٨ (٤) الكتانى : سلوة الأنفاس . فاس ١٣١٦ هـ ، جـ ٢ . ص ١١٢ (٥) سراج الرواة لتراجم اللغويين والنحاة . لمؤلف غير معروف ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بالجزائر ، رقم ١٧٢٤ (٦) O. Houdas & R. Basset : *Mission scient en. Tunisie,* *Bull. de Corresp. Afr.* ، العـــام الثالث ، ١٨٨٤ ؛ العدد الثانى ، ١٥ مايو (٧) Delphin : *Cheikh Djebril* ، ص ٤—٥ ، باريس ١٨٨٦ (٨) C. Van Dyck : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ص ٣٠٤ . القاهرة ١٨٩٦ م (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Littera-tur.* ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ — ٢٣٨

[محمد بن شنب]

« ابن الأحمر » : (انظر « محمد بن يوسف »)

« ابن الأحنف » أبو الفضـــل العباس : شاعر من شعراء بلاط هارون الرشيد ، ومع أن أجداده كانوا من العرب من قبيلة حنيفة باليمامة ، الذين استقروا فى خراسان ، فإن الدماء الفارسية كانت تغلب عليه . وهو خال إبراهيم الصولى . ولقد صحب الرشيد فى حملاته على خراسان وأرمينية . ولما توفى فى حدود عام ١٩٢ هـ (٨٠٨ م) كُلف المأمون الصلاة عليه . ولكن المسعودى يعطينا رواية أخرى عن خاتمة هذا الرجل : كما تذكر بعض الروايات أنه عاش بعد وفاة الرشيد .

وكل شعره [1] فى الغزل والتشبيب ،

(١) أوجز الكاتب فى تحليل شعر ابن الأحنف ونقده ، ومن المهم أن نضيف فى كلامه هاتين الخصيصتين : الأولى — وقوف ابن الأحنف عند غزل المؤنث فى عصر أبى نواس حين كان النسيب يفيض بالكلام

أما أسلوبه فيميل إلى الصناعة والبعد عن الطبيعة . ولقد بزه معاصره أبو نواس (انظر هذه المادة) وأطفأ شهرته ، ولكنه مع ذلك كان يفوق أبا نواس فى شخصيته وسلامة ذوقه . وطُبع ديوانه مع ديوان ابن مطروح (القسطنطينية ١٨٨٨ م) وبه ترجمة للشاعرين اعتمد فيها على ابن خلكان ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld ، رقم ٣١٩ (٢) الأغانى ، جـ ٨ ، ص ١٥ وما بعدها (٣) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى de Goeje ، ص ٣٦٣ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ — ٥٢٧ (٤) المسعودى : مروج الذهب ، الفصل ١١٧ (٥) Brockelmann : *Geschichte etc.* جـ ١ ، ص ٧٤ وما بعدها ، ص ٥١٤

[ت . هـ . ڤير T. H. Weir.]

« ابن إسحاق » أبو عبد الله محمد : مؤلف وثبت فى الحديث . وهو حفيد يسار الذى أسر عام ١٢ هـ (٦٣٣ م) فى كنيسة بعين التمر بالعراق ثم جلب إلى المدينـــة وأصبح من موالى قبيلة عبد الله بن قيس ، وهناك شب محمد . وقد كرس جهده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبى ، وسرعان ما

عن الغلمان ، حتى ليصعب أن نجد شاعراً خلا شعره من غزل المذكر .

الثانيــة — قصر الهوى على محبوبة واحدة هى « فوز » فى عصر كان الهوى فيــه من عبث النفس والقول ، وكان الشعراء يغرمون بالطواف العابث فى رياض الجمال

أما الناحية التى غلبت على شعره فهى الإشادة بفضل الكتمان ، وكنت أنتظر أن يقول القدماء « كتمان ابن الأحنف » كما قالوا « خيال البحترى » لإكثاره من الحديث عن الطيف

وشعر ابن الأحنف فى الكتمان كثير جداً ، وهو يفتن فيه افتناناً عجيباً ، وإليك هذين البيتين :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركمو
وصادق ليس يدرى أنه صدقا

وفى شرح شواهد ابن عقيل للعدوى (ص ٢٢ طبع حجر) أن ابن الأحنف مات هو وإبراهيم الموصلى والكسائى النحوى فى يوم واحد ، فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فصفوا بين يديه فقال : من هذا الأول؟ قالوا : إبراهيم الموصلى . فقال: أخروه ، وقدموا العباس بن الأحنف: فقدم فصلى عليه . فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى فقال : يا سيدى ! كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشد المأمون :

وسعى بها ناس فقالوا إنها   لهى التى تشقى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم   إنى ليعجبنى المحب الجاحد

وإن صحت هذه الرواية كان ذلك دليلا على أن القدماء تنبهوا إلى فضل كلامه فى الكتمان .

وكان لشعر ابن الأحنف ذكر عند علماء البلاغة حين يتكلمون عن الرقة والجزالة ، واختار له أبو هلال العسكرى ثلاثة أبيات (انظر الصناعتين ، ص ٤٤ ، طبع الآستانة) .

ويمكن أن يقال إنه فى العصر العباسى كعمر بن أبى ربيعة فى العصر الأموى ، فكلاهما قصر شعره على النسيب وتنزه عن المدح والهجاء . والفرق بينهما أن ابن أبى ربيعة عابث ، أما ابن الأحنف فكان من المتيمين

وفى زهر الآداب كلمة نفيسة فى وصف شمائل ابن الأحنف (يجدها القارىء فى ص ٨٥ ، و ٨٦ ، ج ٤)

زكى مبارك

اصطدم بأئمة الحديث أصحاب الرأى السائد فى المدينة، وعلى الأخص بمالك بن أنس الذى اتهمه بالتشيع وانتحال الكثير من القصص والأشعار التى أذاعها. لهذا ترك ابن إسحاق وطنه وذهب إلى مصر أولا ثم إلى العراق، واجتذبه الخليفة المنصور إلى بغداد حيث توفى عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) أو ١٥١ أو ١٥٢هـ كما تقول بعض الروايات. ويظهر أنه دون سيرة النبى فى كتابين: أولها «كتاب المبتدأ» (انظر الفهرست، ص٩٢) أو «مبتدأ الخلق» (انظر ابن عدى فى ابن هشام، طبعة فستنفلد ج ٢، ص ٨) أو «كتاب المبدأ وقصص الأنبياء» (الحلبى، السيرة، ج ٢، ص ٢٣٥) وهو تاريخ النبى حتى الهجرة. وثانيهما كتاب «المغازى» ويظهر أن هذا الكتاب — الذى هو أهم مؤلفاته — قد قلل منذ القدم من شأن مؤلفه «كتاب الخلفاء». وقد ظن «كرَبساك» Karabacek أنه عثر على ورقة من النص الأصلى لسيرة النبى بين مجموعة البردى الخاصة بالأرشيدوق «رينر» Rainer (انظر *Führer durch die Sammlung* رقم ٦٦٥). ومن جهة أخرى فإن كتاب المغازى الذى ينسب إلى ابن إسحاق والمحفوظ فى مكتبة «مدرسة كوبرلى» باستامبول (دفتر، رقم ١١٤٠) ظهر أنه نسخة من كتاب ابن هشام (انظر Horovitz فى *Mitt. d. s. Sem. für orient. Sprachen* ج ١٠ WestasStud. ص ١٤). ويظهر أن الماوردى كان يعتمد على الأصل، فهو يروى عن المغازى فى كتابه «الأحكام السلطانية» (طبعة أنجر، ص ٦٥، س ١١ وما بعده، ص ٦٥ — ٦٦، ٦٧ — ٦٨، ٦٨) قصصاً توجد فى كتاب ابن هشام، ولكن فى صورة مقتضبة. ولا يزال كتاب المغازى باقياً حتى اليوم فى الفقرات المسهبة التى أوردها الطبرى، ولكنه لا يوجد فى صورة قائمة بذاتها إلا فى تهذيب ابن هشام (انظر هذه المادة) الذى عرف كتاب المغازى عن طريق تلميذ مباشر لابن إسحاق هو زياد بن عبد الله البكائى الكوفى. فقد جمع ابن هشام كتابى ابن إسحاق وهذبهما كثيراً فى مواضع معينة، واستخلص منهما «كتاب سيرة رسول الله»، وأخرج الكتاب فى صورته الحالية فى القرن الرابع الهجرى الوزيرُ المغربى (انظر هذه المادة) وشرحه السُهَيْلى المتوفى عام ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) كما شرحه شرحاً سطحياً أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود المراكشى المتوفى عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) بمدينة فاس.

المصادر

(١) ابن قتيبة: كتاب المعارف، طبعة فستنفلد، ص ٢٤٧ (٢) الطبرى: تاريخ ... فى حوادث ١٥٠ هـ، ج ٣، ٤، ص ٢٥١٣ (٣) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٦٢٣، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ، ج ١، ص ٦١١ (٤) ياقوت: إرشاد الأريب، ج ٦ ...

ص ٣٩٩ — ٤٠١ (٥) Sprenger في *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، ج ١٤، ص ٢٨٨ — ٢٩٠ (٦) نفس المؤلف في *Leben Mohammeds*، ج ٣، ص ٧٠ (٧) Nöldeke: *Geschichte des Qorans*، ص ١٤ (٨) Wellhausen: *Mohammed in Medina*، ص ١١ (٩) Ranke: *Weltgeschichte*، المجلد الثاني، ص ٢٥٢ (١٠) Wüstenfeld: *Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٢٨ (١١) M. Hartmann: *Der islamische Orient*، ج ١، ص ٣٢ وما بعدها (١٢) A. Fischer: *Biographien von Gewährsmännern des Ibn Ishaq, hauptsächlich aus ad Dahabi*، ليدن ١٨٩٠، انظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، ج ٤٦، ص ١٤٨ وما بعدها (١٣) *Das Leben Muhammed's nach Muhammed Ibn Ishak bearbeitet von Abd al-Malik Ibn Hischam*، طبعة ڤستنفلد F. Wüstenfeld، غوتنجن ١٨٥٨—١٨٦٠، وأعيد طبعها في ليبسك ١٨٩٩ م، وأعيد طبع السيرة في بولاق ١٢٩٥ هـ وعلى هامش «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية، القاهرة ١٣٢٤ هـ (١٤) P. Brönnle: *Die Commentatoren des Ibn Ishaq und ihre Scholien*، وهي رسالة، هالٌ ١٨٩٥ م (١٥) *Die Kommentare des Suhaili und des Abu darr zu den Uhud-Gedichten in der Sira des Ibn Hišām (ed. Wüst. I, 611--638) nach den H[illegible] zu Berlin, Strassburg, Paris und Leipzig*، نشرها [illegible]، ليبسك ١٩٠٨ (*Leipz. Sem. Stud.* III,2) (١٦) *Commentary on Ibn Hisham's Biography of Muhammed according to Abu Dzarr's in Berlin, Constantinople and the Escorial*، نشره Paul Bronnle في *Monuments of Arabic Philology*، ج ١، ص ٢، القاهرة ١٩١١.

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن إسفنديار »، محمد بن الحسن: مؤرخ فارسي، لا نعرف عن حياته إلا النذر اليسير مما ذكره في مقدمة تاريخه عن وطنه طبرستان. رجع من بغداد إلى العراق العجمي عام ٦٠٦ هـ (١٢١٠ م) عند سماعه بمقتل مولاه رستم بن أردشير صاحب طبرستان. وقضى شهرين في الرّي في حزن عميق يدرس في المكتبات، ويجمع مادة مصنفه، ثم مكث خمسة أعوام في مدينة خوارزم حيث وجد مصادفة وثائق جديدة بحانوت أحد الوراقين، بينها رسالة « تَنْسَر » وزير «أردشير بَابَكان» إلى «جسنف» أمير طبرستان (المجلة الآسيوية، المجموعة التاسعة، المجلد الثالث، ١٨٩٤، ص ١٨٥ - ٥٠٢) ويبدأ تاريخه بهذه « الرسالة »، ثم يتحدث في إيجاز عن أهم صفات موطنه. ثم عن تاريخ طبرستان في عهد أسرتي « وشمكير » و « بني بُوَيه » (انظر: « بنو بُوَيه ») وتحت حكم الغزنويين والسلجوقيين والأسرة الباوندية الثانية الوطنية، وبها ينتهي كتابه.

وقد ترجم باختصار هذا الكتاب E. G. Browne إلى الانجليزية،وظهرت هذه الترجمة عام ١٩٠٥ فى مجموعة جِبْ التذكارية، المجلد الثالث ؟

المصـــادر

(١) W. Ouseley: *Travels*، جـ ٢ ،ص ٢١٤؛ (٢) B.Dorn: *Sehired-din's Gesch. von Tabaristan*، جـ٣،ص٣٠٤وما بعدها (٣) Spiegel فى *Zeitsch. der Deutsch. Morgenl. Ges.*، المجلد الرابع، ١٨٥٠، ص ٦٢ (٤) Rieu: *Cat. of Persian Mss.*، ص ٢٠٢ (٥) Ethé: *Pers. Mss. Bodl. Libr.*، ص ١٦٠ : و *Cat. Pers. Mss. India Off.*، ص ٢٢٣ .

[كلـ هيوار Cl. Huart]

« ابن أَعْثَم الكوفى » محمد بن على: مؤرخ عربى، كل ما نعرفه عنه أنه توفى فى حدود عام ٣١٤هـ (٩٢٦م) (انظر Fralın: *Indications bibliographiques*، ص ١٦) ولقد أخطأ فستنفلد (*Geschichtschr.*، رقم ٥٤١) عند ما قال إنه توفى عام ١٠٠٣ هـ . كتب تاريخاً قصصياً عن الخلفاء الأول وغزواتهم متأثراً بمذهب الشيعة (Pertsch: *Verzeichnis der arab. Hdss der Herzogl. Bibl. zu Gotha* رقم١٥٩٢.وانظر Griffini: *Centenario della nascita di Mich. Amari*

جـ ١، ص ٤٠٢ وما بعدها) . ونقل هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية محمد بن محمد المستوفى الهروى ، وطبع طبعة حجرية فى بمباى ١٣٠٠هـ (انظر Rieu: فهرس المخطوطات الفارسية فى المتحف البريطانى، جـ١، ص ١٥٠؛ وذكرت فىهذا الفهرس عدة مخطوطات أخرى) واقتبس منه كتاب *The History of the Murder of Yesdejherd-Transl. from the Perian of Ahmed ibn Asem of Cufa* وكتاب *The Flight and conquest of Zoos* لـ B. Gerrans، فى مجموعات أوزلى Ouseley الشرقية،جـ١، ص٦٣، ١٦١ومابعدها (ويوجد نص فارسى فى Wilken: *Pers. Chrestomathie* ، جـ ١ ، ص ١٥٢ ، وتوجد ترجمة ألمانية فى المتحف الأسيوى ، جـ ٢ ، ص ١٦١) ، وكتاب *The Invasion of Nubia*، وكتاب *Historical Anecdotc* ترجمة W. Ouseley فى المجموعات الشرقية جـ ١، ص ٣٣٣ ، جـ ٢ ، ص ٥٨ ؟

[بروكلمان Brockelmann.]

« ابن الأَنبارى » (انظر«الأنبارى»)

طبع G. Weil كتاب ابن الأنبارى المتعلق بالمسائل النحوية التى كانت موضع مناظرة بين نحويى البصرة والكوفة بعنوان *Die Grammatischen Streitfragen der Basrer und Kufer*، ليدن ١٩١٣ ؟

« ابن إياس » («أياس» فى اللهجة العامية) محمد بن أحمد : أهم من أرخ عصر اضمحلال دولة المماليك . ولد عام ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) ويظهر أنه توفى بالغاً من العمر ثمانين عاماً تقريباً ، لأن تاريخه ينتهى بحوادث عام ٩٢٨ ؛ أسرته من أصل تركى . وكان جده لأبيه « إياس الفخرى » مملوكا تركياً يكنى باسم مولاه « من جُنَيْد » بيع إلى السلطان الظاهر برقوق (انظر هذه المادة) وألحق بمماليكه، ووصل إلى رتبة «الداوادار» الثانى . وكان لجد أبيه لأمه شأن أكبر من الأخير فى المناصب الإدارية ، فقد كان « أزدمير الخازندار » أحد الأرقاء الذين بيعوا فى مصر ، وشغل بجدارة أرفع المناصب فى القاهرة إبان حكم السلطان حسن والسلطان الأشرف شعبان، ثم ولى طرابلس وحلب ودمشق على التوالى . وكان والد ابن إياس فى القاهرة من « أولاد الناس » وهم نوع من « الرديف » عليهم القيام بالخدمة العسكرية عند ما يأمر السلطان، ويعطون نظير ذلك قطائع من الأرض أو مبلغ ألف دينار أو عطاء سنوياً (ألف درهم إبان حكم قايتباى) [انظر ابن إياس ، طبعة بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ وفى مواضع أخرى] . وكان ابن إياس رجلا بارزاً ، وهو قريب كثير من الأمراء وأصحاب المناصب الرفيعة بالوراثة أو بالمصاهرة . أعقب أحمد بن إياس خمسة وعشرين ولداً ، عاش منهم بعد وفاته ثلاثة ذكور وثلاث إناث ، من بينهم مؤرخنا الذى نترجم له ، وأخوه الذى كان رئيساً للمدفعية «زردكاش» .

وأهم مؤلفات ابن إياس تاريخه المفصل عن مصر ، وعنوانه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » وهو الوحيد من كتبه الذى سيظل له أهمية على الدوام ، لأنه يعالج باختصار تاريخ مصر القديم إلى نهاية عصر الأيوبيين ، ولكن المؤلف لم يتحر — فى الغالب — التحقيق فيما كتبه عن عصر المماليك حتى عهد قايتباى ، بيد أنه توخى الإسهاب فى روايته للحوادث التى تبدأ باعتلاء قايتباى عرش السلطنة المصرية ، وذكر تراجم كبار رجال الدولة ، ووضع ثبتاً شهرياً للوفيات . وإذا تعمقنا فى دراسة هذا الكتاب واجهتنا مسألة : هى أن هذا الكتاب يوجد فى نسختين على ما يظهر ، المختصرة ، هى يوميات المؤلف بلا ريب ، لأن الحوادث التى وقعت عام ٩٠١ هـ مثلا — كما يؤخذ من النص — دونت بأكملها فى أول المحرم عام ٩٢٢ . وثمة دليل آخر هو أن النسخة المختصرة كتبت باللهجة الدارجة بينما النص المسهب للنسخة المطولة الموجودة بمخطوط بلندن مصقول مهذب (انظر مقال Vollers فى Revue d'Egypte جـ ٣ ، ص ٥٥١) . وفوق ذلك فإن وصف الحوادث التى وقعت بين عامى ٩٢٢ و ٩٢٨ هـ أكثر إسهاباً منه فى أجزاء الكتاب المتقدمة ، وقد يكون هذا الوصف المسهب جزءاً من

النسخة المطولة إذا كان ابن إياس هو الذى ألفه حقيقة .

ومن العجيب أن الكلام عن حكم السلطان الغورى من ٩٠٦ — ٩١٢ هـ (مخطوط بباريس) ومن ٩١٣ — ٩٢١ هـ (مخطوط فى بتروغراد)[1] لا يوجد فى النسخ الأخرى (ومن ثم لم يثبت فى طبعة القاهرة) . وهذا ما دفع Vollers فى مقاله المشار إليه آنفاً إلى الاستنتاج بأن هذا الجزء من التاريخ لم يكن لابن إياس ، ولكن من المحقق أن هذا الجزء بالذات هو الذى كتبه هذا المؤرخ ، والدليل على ذلك أنه كان شاهد عيان للحوادث التى رواها . ومثال ذلك ما يذكره من مشاهدته لأحد المواكب وتأثره شخصياً بالحوادث (سرقات المماليك) . وهناك دليل آخر : هو وصفه الدقيق لشئون عائلته عند وفاة والده ، وذكره لأخيه من حين إلى آخر .

وتاريخ ابن إياس سرْدٌ لأعمال حكام عصره ، كما أنه وصف للحوادث الأخرى . وكان ابن إياس على شىء من القدرة فى النقد ، ولو أنه كان غالباً ما يقسو فى أحكامه ، بيد أنه كان يحس أن فساد الإدارة المالية وإهمال المدفعيّة — وكثيراً ما ندد به — قد كانا السبب فى اضمحلال الدولة ، ولكنه كان ظالماً فى إلقاء تبعة سوء الحالة المالية على السلطان الغورى . وترجع قيمة هذا الكتاب العظيمة إلى أنه المرجع العربى الوحيد الذى يتناول الكلام عن القرن العاشر من بعض الوجوه .

أما كتبه الأخرى فأقل أهمية ، وهى :

---

(١) ظهرا أخيراً إلى الضياء فى مجلد ضخم ، تولت نشره جمعية المستشرقين الألمانية *Deutsche Morgenlaendische Gesellschaft* وعنى بإخراجه الأستاذ پاول كاله Paul Kahle الأستاذ بجامعة بون ، بمعاونة الأستاذ محمد مصطفى مدرس العربية بها ، والأستاذ سوبرنهايم ، فى مجلد فى خمسمائة صفحة من القطع الكبير (استانبول سنة ١٩٣١) . وصدره الأستاذ كاله بمقدمة بالألمانية قارن فيها النصوص المختلفة التى وصلتنا من مؤلف ابن إياس .

يتناول ابن إياس فى هذا المجلد عصر السلطان الغورى منذ بدايته ، بإسهاب وإفاضة ، ويدون حوادثه شهراً فشهراً ، ويوماً فيوماً تقريباً ، ويتحدث عن كل ما يتعلق بالسياسة والحرب والبلاط والحكومة والأمن والقضاء والوظائف والشئون المالية والاقتصادية ، ويتتبع بالأخص علائق البلاط القاهرى بالبلاط العثمانى . ويبدو جلياً من روايته أن بلاط القاهرة ، كان يشعر بأن خطر الفتح التركى لمصر غدا قريب الانقضاض ، ويصانع بلاط قسطنطينية ما استطاع سبيلا إلى ذلك (ص ٢٨٩) وكان سلطان الترك سليم الأول من جانبه يخادع سلطان مصر ويهاديه ويراسله (ص ٢٠٠ و ٣٨٤) على أن بلاط القاهرة لم يخدع ولم يطمئن . بل كان الغورى دائب الأهبة والاستعداد ، ولكن الانحلال كان يسود شئون مصر يومئذ ، وكانت الثورات الداخلية تفت فى نظمها وأهبتها ، وكان الفساد يقضم أسس نظمها العامة سواء فى الادارة أو القضاء (ص ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤) . ويتحدث ابن إياس عن مقدمات الفتح ، ويذكر كيف أن أميراً مصرياً نقم على السلطان وفر إلى القسطنطينية ونقل إلى سليم الأول أخبار مصر وأحوالها ، وأطلعه على قواتها وأسرار دفاعها ، وحدثه عما يسودها من الاضطراب والضعف . ثم يقول : « فعندئذ طمعت آمال ابن عثمان أن يملك مصر والله تعالى غالب على أمره » مما يدلى بأن المجتمع القاهرى كان يشعر بدنو النكبة وانقضاضها (ص ٤٧١ ، ٤٧٣) ؟

محمد عبد الله عنان

(١) نشق الأزهار فى عجائب الأقطار، وهو كتاب فى علم الهيئة، اهتم فيه المؤلف بمصر على وجه خاص، وكثيراً ما استعمله وذكره علماء أوروبا فى القرن التاسع عشر. (٢) مرج الزهور فى وقائع الدهور. وهو تاريخ عام عن الرسل والأنبياء قليل الأهمية، وربما كان لغير المؤلف. (٣) نزهة الأمم فى العجائب والحكم، وهو فى التاريخ أيضاً قلما يعرف، ولا يوجد إلا فى مخطوط واحد بالقسطنطينية ؟

المصـــادر

(١) تاريخ ابن إياس، طبع بالقاهرة عام ١٣٠١ — ١٣٠٦، وبالمطبعة الأميرية ببولاق عام ١٣١١ — ١٣١٢ (٢) Brockelmann: *Geschichte d. arab. Lit* ج ٢، ص ٢٩٥
(٣) انظر مقال Vollers المشار إليه أعلاه.

[سوبرنهايم M. Sobernheim.]

« ابن بَابَوَيْهِ » أبو جعفر محمد بن على ابن حسين بن موسى القُمّى الصدوق : عالم شيعى، وهو أحد الأربعة المشهورين بجمع الأحاديث الشيعية، ترك خراسان فى صباه عام ٣٥٥ هـ (٩٦٦ م) إلى بغداد. وحضر دروسه كثير من العلماء الذين ظهروا فيما بعد، كما حباه ركن الدولة بن بوَيه بعنايته وتقديره (٣٢٠ — ٣٦٦ هـ = ٩٣٢ — ٩٧٦ م). وتوفى عام ٣٨١ هـ (٩٩١م) فى الرّى؛ وهو يعرف كذلك بالصدوق.

ونذكر من بين مؤلفاته العديدة ما يأتى : —

١ — «كتاب من لا يَحْضُرُه الفقيه» وهو أحد كتب الحديث الشيعية الأربعة المسماة «الكتب الأربعة» [والكتب الثلاثة الأخرى هى : (١) «الكافى» لأبى جعفر محمد ابن يعقوب الكلينى المتوفى عام ٣٢٨هـ (٩٣٩م) أو ٣٢٩ هـ (٩٤٠م). (ب) «تهذيب الأحكام» (ج) «الاستبصار»، وهما لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى المتوفى عام ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)]

٢ — «معانى الأخبار»، وهو أيضاً مجموعة من الأحاديث الشيعية.

٣ — «عيون أخبار الرضا»، وهو سيرة على الرضا، ثامن أئمة الشيعة، وأقواله وعقائده.

٤ — «كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة»، وهو كتاب فى مذهب الشيعة فى الإمام المحتجب (نشر بعضه مولر E. Möller فى *Beitrage zur Mahdilehre des Islams*، ج ١، هيدلبرج، ١٩٠١ م)

ويقال إنه ألف ثلاثمائة كتاب. وذكر النجاشى فى مصنفه «كتاب الرجال» «ص ٢٧٦، طبعة بومباى ١٣١٧ هـ»، ثلاثة وتسعين ومائة كتاب من مؤلفاته ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص ١٩٦ (٢) الطوسى : الاستبصار ، طبعة شبرنجر Sprenger، رقم ٦٦١ وانظر رقم ٤٧١ (٣) منتهى المقال ، ص ٢٨٢ (٤) أمل الآمل ، ص ٦٥ (٥) النجاشي: كتابه المذكور آنفاً (٦) روضة الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، ص ٥٥٧ (٧) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter.* ، ج ١ ، ص ١٨٧ (٨) Goldziher : *Abhandlungen zur arab. Philologie* ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

[م . هدايت حسين]

« ابن باجّه »: ويعرف عند الأوربيين باسم أڤنباس Avenpace (« باجه » وفقاً لابن خلكان كلمة إفرنجية معناها فضه) . اسمه الحقيقى أبو بكر محمد بن يحيى ، ويعرف أيضاً «بابن الصائغ» : فيلسوف عربى مشهور ، ولد حوالى نهاية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) بسرقُسطة ، ووزر حوالى عشرين عاماً لأبى بكر بن إبراهيم صهر على بن يوسف المرابطى وواليه على غرناطة ثم على سرقسطة بعد ذلك . ذهب إلى فاس حيث وقع فريسة لدسائس أعدائه الكثيرين . ويظهر أنه سُمّ عام ٥٣٣ ه (١١٣٨ م) بإيعاز من الطبيب ابن زُهر . وقد ألّب أعداؤه - ومن بينهم فتح بن خاقان — (انظر هـــذه المادة) الشعبَ والحكومة عليه ، واتهموه بالإلحاد والخروج على القرآن والدين الإسلامى .

ولم يكن ابن باجه — الذى لم يتقدم به العمر طويلا — فيلسوفاً فحسب ، بل كان أيضاً ضليعاً فى العلوم الطبيعية والفلك والرياضة والطب ، كما اشتهر كذلك بالموسيقى . كتب شروحاً على كثير من كتب ارسطاطاليس ، كما صنف كتباً أخرى أحصاها لِكْلِرك Leclerc نقلا عن ابن أبى أصيبعة . وقد فقد معظم هـــذه المؤلفات ، إلا أنها توجد منقولة إلى العبرية واللاتينية . انظر رسالة ابن أبى بكر الصائغ المسماة : « كتاب تدبير المتوحد » ، اختصرها Mose Norbonis ونشرها الدكتور D. Herzog ، برلين ١٨٩٦ (*Beitr. zur. Philos. des Mittelalters* ج١)

وعلى القارىء الرجوع إلى كتابى مونك Munk وده بور de Boer إذا أراد تقدير آرائه الفلسفية ؟

المصـــادر

(١) ابن خاقان : قلائد ، ص ٢٩٨ وما بعدها
(٢) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ٦٢ وما بعدها (٣) ابن القفطى : تأريخ الحكماء ، طبعة ليبير ، ص ٤٠٦ (٤) Munk : *Mélanges* ، ص ٣٨٣ وما بعدها (٥) Leclerc : *Histoire de la Médecine arab* ، ج ٢ ، ص ٧٥ وما بعدها (٦) de Boer : *Geschichte der Philosophie im Islam* ، ص ١٥٦ وما بعدها .

« ابن بدرون » : انظر « ابن عبدون » .

« ابن برّى » أبو الحسن على بن محمد ابن الحسين الرباطى ، ويعرف بابن برى : لغوى عرفى ، ولد فى حدود عام ٦٦٠ هـ (١٢٦١ — ١٢٦٢ م) فى تازة ، وتوفى بها عام ٧٣٠ هـ أو ٧٣١ هـ أو ٧٣٣ هـ (١٣٢٩ — ١٣٣٣ م) ودفن هناك ، بيد أن البعض يخطئون ويقولون إن مقبرته فى مدينة فاس .

ولما كان ابن برى متبحراً فى العلوم الاسلامية فقد اعتبر ثقة فى القراءات المختلفة حتى إن كتابه « الدرر اللوامع » لقى من الذيوع فى شمال إفريقية مثل ما لقى كتاب « الآجرومية » .

وبعد أن كان شاهد « عدل » مدة من الزمن عين على رأس ديوان الإنشاء فى تازة ، وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته بتوصية أحد تلامذته وكان قاضيا أَنِفَ من رؤية أستاذه فى منصبه الأول الوضيع .

ولم يبق من كتب ابن برى إلا اثنان :

(١) ثلاثون بيتاً من الرجز فى « مخارج الحروف » (مخطوط فى برلين . انظر : *Verzeichnis* رقم ٥٤٨) .

(٢) « الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الامام نافع » وهى قصيدة فى ٢٤٢ بيتاً من الرجز ، أتمها المؤلف عام ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) تبحث فى القراءات وفقاً لنافع بن عبدالرحمن ابن أبى نُعَيْم المدنى المتوفى عام ١٥٩ هـ (٧٧٥ — ٧٧٦ م) أو ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) كثيراً ما طبعت فى القاهرة وفى تونس بين مجموعات البحوث المتعلقة بقراءة القرآن ومَشكله ؟

المصــــادر

(١) إبراهيم بن أحمد المارغنى التونسى : النجوم الطوالع على الدرر اللوامع الخ ، تونس ، ١٣٢٢ ، ص ٢٠١ (٢) Brockelmann : *Gesch d. ar. Litt.* ج ٢ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

[محمد بن شنب]

« ابن برّى » أبو محمد عبد الله بن برى ابن عبد الجبار بن برى المقدسى المصرى : نحوى ولغوى . ولد بدمشق فى الخامس من رجب عام ٤٩٩ هـ (١٣ مارس ١١٠٦) وتوفى بالقاهرة فى ليلة السبت ٢٧ شوال عام ٥٨٢ (٩ — ١٠ يناير ١١٨٧) . نال شهرة بالغة ، وكان ثقة فى اللغة ، وكثيراً ما استقى منه صاحب « لسان العرب » ويذهب البعض إلى حد تسميته « أمير النحاة » . ويذكر من بين شيوخه : النحوى أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنترينى ، وأبو طالب عبد الجبار ابن محمد بن على المعافرى القرطبى ، وأبو صادق المدينى ، وأبو عبد الله الرازى وغيرهم . وكان

أفضل تلاميذه : أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى . وصنف ابن برى الكتب الآتية : (١) كتاب التنبيه والإيضاح عما (وفى رواية « على ما ») وقع من الوهم فى كتاب الصحاح ، وهو تصحيحات وزيادات على قاموس الجوهرى . ويقال إن الوفاة أدركته عند كلمة « وَقْش » وإن أبا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن البصرى هو الذى أتمه (Derenbourg : *Mss. ar. de L'Escurial* رقم ٥٨٥) ؛ (٢) حواشى على المعرَّب ، وهو نقد وزيادات على معجم الجواليقى للكلمات الأعجمية (Derenbourg : الكتاب المذكور آنفاً ، رقم ٧٧٢ ، ٥) . (٣) كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء ، وهو مجموعة من أخطاء الفقهاء فى استعمال الألفاظ (نشره Ch. C. Torrey. فى *Oriental. Stud. Th. Noldekc gewidment* ، غيسن Giesen ١٩٠٦) . (٤) الذب عن الحريرى ، وهو رسالة صغيرة يدفع فيها النقد المر الذى وجهه ابن الخشاب لمقامات الحريرى (القسطنطينية ١٣٢٠ هـ) .

أما الثلاثة عشر بيتاً من الشعر فى المعانى المختلفة لكلمة « خال » التى ينسبها إليه بروكلمان والتى توجد فى « اللسان » فهى لثعلب (انظر أبا هلال العسكرى : كتاب الصناعتين ، القسطنطينية ١٣٢٠ هـ ، ص ٣٣٥) ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، جـ١ ص ٢٦٨ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١ ، جـ١ ، ص٢٥٥ (٣) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٧٨ (٤) أبو الفداء : تأريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ ، جـ٣ ، ص ٧٥ (٥) السبكى : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٣ وما بعدها (٦) تاج العروس ، مادة « بر » (٧) Brockelmann : *Gesch d. arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٠١ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

« ابن بشكوال » أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن مســـعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحه بن داكه بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصارى : من كتّاب السير ، انحدر من أسرة تنتسب إلى شُرِيّون (Serrion, Xorroyon) بالقرب من بلنسية . ولد فى ٣ ذى الحجة عام ٤٩٤ (٢٩ سبتمبر ١١٠١) فى مدينة قرطبة ، واكتسب معرفة واسعة بالحديث وبتاريخ وطنه بعد أن درس فى مسقط رأسه وفى أشبيلية . وكان يمثل القاضى أبا بكر بن العربى فى حى من أحيـاء أشبيلية مدة من الزمن . وتوفى بقرطبـــة فى ليلة الأربعاء الموافق ٨ رمضان عام ٥٧٨ (ليلة ٥ يناير عام ١١٨٣) . وأهم أساتذته : أبو محمد بن عَتّاب وأبو الوليد

ابن رشد وأبو بكر بن العربى وغيرهم ، ويذكر من بين تلاميذه — وكلهم مات قبله — أبا بكر بن خير وأبا القاسم القنطرى وغيرهما .

ويتمتع ابن بشكوال بشهرة خاصة بين جميع مصنفى معاجم السير من العرب . ويقول ابن الأبار : إن ابن بشكوال كان آخر حجة فى الحديث بقرطبة ، ولم يكن له نظير فى معرفة تاريخ الأندلس . ولا نعرف من بين مؤلفاته الخمسين التى تنسب إليه إلا كتابين : (١) « كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ... الخ » وهو معجم فى سير علماء الأندلس ، أتمه فى ٣ جمادى الأولى عام ٥٣٤ (٢٧ ديسمبر ١١٣٩) وهو تكملة لمعجم ابن الفرضى فى السير نشره F. Codera فى *Bibl. Arab. Hisp.* ، جـ ١ ، ٢ ، مدريد ١٨٨٣ . (٢) « كتاب الغوامض والمبهمات من الأسماء » وهو معجم لكبار رواة الحديث ذوى الأسماء العسيرة التهجية أو التى كثيراً ما تختلط بغيرها من الأسماء (برلين ، *Verzeichn.* ، رقم ١٦٧٣) ؟ .

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، جـ ١ ص ١٧٢ (٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، حيدر اباد ، جـ ٤ ، ص ١٣٢ وما بعدها (٣) ابن فرحون : ديباج ، فاس ١٣١٦ ، ص ١١٦ (٤) ابن الأبار : تكملة ، رقم ١٧٩ (٥) ابن الأبار : المعجم ، رقم ٧٠ (٦) السيوطى : طبقات الحفاظ ، طبعة فستنفلد ، جـ ١٧ ، رقم ١ (٧) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber d. arab. u. i. Werke.* ، رقم ٢٧٠ (٨) Pons Boigues : *Ensayo biobibliografico* رقم ٢٠٠ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٤٠

[محمد بن شنب]

« ابن بُطلان » أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان : طبيب نصرانى من أهل بغـــداد ، رحل منها عام ٤٤٠ هـ (١٠٤٩ م) — ماراً بالرَّحبة والرُّصافة — إلى حلب ، ومنهـا إلى أنطاكية واللاذقية ، ووصل أخيراً إلى الفسطاط بمصر حيث لقى الطبيب على بن رضوان ، فأدى اتصالها إلى المناظرات الحادة التى أنتجت عـدة رسائل جدلية . وتوجد فقرات من رسالة لابن بطلان فى كتاب ابن القفطى المسمى « تأريخ الحكماء » (طبعة ليبير ، ص ٢٩٨ ومابعدها) . وتحرجت الصلة بينهما إلى حد أن ابن بطلان غادر مصر إلى القسطنطينية حيث كان الطاعون متفشياً عام ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) . ويتضح من ذلك خطأ ما قاله ابن القفطى (كتابه المذكور) من أن ابن بطلان توفى فى أنطاكية عام ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ م) ، ولو أن ابن أبى أصيبعة يحدثنا أنه عاد الى أنطاكية . وكان ابن بطلان لا يزال على قيد الحياة عام ٤٥٥ هـ (١٠٦٣م) . وأهم مؤلفاته : « تقويم

الصحة » الذى نشرت له ترجمة لاتينية عام ١٥٣١ م فى استراسبورج بعنوان : *Tacuini sanitatis Elluchasem Elimithar medici de Baldath* . وظهرت فى العام التالى باستراسبورج أيضاً ترجمة ألمانية بقلم هروم M. Herum عنوانها : *Schachtafeln der Gesundheit*. وذكر له مؤلفات أخرى لوكلرك Leclerc وبروكلمان Brockelmann (انظر المصادر) منها « دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة » الذى نشره عام ١٩٠١ الدكتور بشارة زلزل بمدينة الاسكندرية ؟

المصادر

(١) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ١ ، ص ٢٤١ وما بعدها (٢) ابن القفطى ، طبعة ليبرت Lippert ، ص ٢٩٤ وما بعدها (٣) Leclerc : *Histoire de la Médecine arabe* ، ج ١ ، ص ٢٨٩ وما بعدها (٤) Brockelmann : *Gesch. der arab.* ، ج ١ ، ص ٤٨٣ (٥) H. Derenbourg : *Vie d'Ousâma ibn Mounkidh* ، ص ١٥ ، ٤٨٨ وما بعدها .

« ابن بطوطة » محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم أبو عبد الله اللواتى الطنجى : رحّالة ومؤلف عربى ، ولد فى ١٤ رجب عام ٧٠٣ هـ (٢٤ فبراير ١٣٠٤) فى طنجة[1] . بدأ بالحج إلى مكة عام ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) عن طريق شمالى إفريقية فمصر العليا فالبحر

(١) لا زال لفيف المشتغلين بالشرق محتاجاً إلى ترجمة أوفى لحياة ابن بطوطة . ومع أن الأستاذ (H. A. R. Gibb) قد سد بعض هذه الحاجة فى المقدمة التى صدر بها كتاب المختارات التى نقلها حديثاً إلى الانجليزية من رحلات ابن بطوطة (Gibb : *Ibn Batuta, Routledge, London, 1929*) فان المهتمين بعصر هذا الرحالة النابه متشوقون لرؤية الطبعة الكاملة لكتاب تحفة النظار الذى أزمع الأستاذ إخراجها فى سلسلة (*Hakluyt Society*) ليستوفوا ما لم يكن من المستطاع كتابته عن ابن بطوطة فى حيز المقدمة المذكورة

ويتبين من هذه المقدمة وسائر الكتاب : متنه وحواشيه ، أن ابن بطوطة توفى سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ — ١٣٦٩ م) ، وأن اسمه موجود حتى الآن بمراكش ، وأن بمدينة الاسكندرية ، التى زارها ابن بطوطة ، فى أول سفرة له ، طريقاً سمى باسمه . ثم إنه لما كان ابن بطوطة لوانياً أولا ، طنجياً ثانياً ، فان موطنه الأصلى بلاد برقة ، قرب الحدود المصرية الغربية ، حيث كانت مساكن قبيلة لواته ، إبان ظهورها بكتب التاريخ (Blochet : *Hist. d'Egypte. p. 145. N. 3.*)

ولقد أنتجت أسرة ابن بطوطة عدة قضاة ، منهم الرحالة نفسه ، وابن عم له ، كان قاضياً بمدينة أندة ، بين أشبيلية ومالقة ، بالأندلس الاسلامية (ياقوت : معجم البلدان ، طبعة ليبزج ، ج ٢ ص ٨٢٥) . فابن بطوطة إذن وليد أسرة عريقة فى الاشتغال بالعلوم الشرعية ، أى الدينية ، وهو — على حد التعبير الأوربى — من أبناء الطبقة الدينية العليا ، فى المجتمع الاسلامى فى القرون الوسطى . ولذا فالراجح أنه درس العلوم الدينية ، وتفقه فيها ، ويضاف إلى هذا أنه تعلم الأدب ، ومارس الشعر ، ودرس اللغة الفارسية ، وشواهد كل ذلك فى بطن كتابه .

وفى سن الحادية والعشرين سافر ابن بطوطة وحده من طنجة ، ثانى رجب ٧٢٥ هـ (١٤ يونيه ١٣٢٥ م) لأداء فريضة الحج ، فاتخذ طريق الحاج المعاد من بلاد المغرب ولحق بقافلة غرضها الحج مثله . ويظهر أن علمه وتدينه جذبا إليه قلوب أفراد القافلة ، فعينوه قاضيا عليهم ، قبيل مسيرهم من تونس .

زار ابن بطوطة قاضى الاسكندرية عند وصولها ، ونزل ضيفا عند أحد علمائها ، المسمى برهان الدين ،

الأحمر . ولما لم يكن الطريق أمنا فقد عاد أدراجه ووصل إلى غايته عن طريق الشام وفلسطين ، ومن مكة اخترق العراق ، ثم زار بلاد العجم ، كما زار الموصل وديار بكر ، وزار مكة للمرة الثانية وقضى فيها عامى ٧٢٩ و ٧٣٠ ه ؛ وذهب فى رحلة ثالثة إلى جنوبى بلاد العرب فإفريقية الشرقية وعاد منها إلى الخليج الفارسى ، ومن هرمز رجع إلى مكة ثم عاد إلى آسيا الصغرى وبلاد القريم عن طريق مصر والشام ؛ وزار القسطنطينية فى حاشية الأميرة اليونانية زوجة السلطان محمد أوزبك . ومن القلجا اخترق خوارزم وبخارى وأفغانستان فى طريقه إلى الهند ، وولى القضاء فى دهلى ، واشترك بعد عامين فى بعثة سياسية إلى الصين ؛ ولكنه لم يصل إلا إلى جزائر الملاديف Maldives (١) حيث ولى القضاء مدة عام ونصف عام ؛ وذهب من هناك إلى الصين عن طريق جزيرة سيلان والبنغال والهند الأقصى ، وليس من المحقق أنه تجاوز زيتون Zaitun وكانتون Canton . ثم رجع إلى بلاد العرب عن طريق جزيرة سومطرة (انظر : Snouck Hurgronje *Arabië en Oost—Indië* ، ليدن ، ١٩٠٧ ، ص ٧ وما بعدها ؛ وهناك ترجمة فرنسية فى *Revue de l'Hist. des Rél.* ، ١٩٠٨ ، ج ٥٧ ، ص ٦٢ وما

ثلاثة أيام ، من مدة إقامته هناك . ولقد توسم فيه برهان الدين حب التجوال ، وأوصاه اذا ذهب الى الهند ، أو السند ، أو الصين أن يزور أفراداً سماهم له . ويظهر أن أطراف هذا الحديث المبروك حركت فى قلب الشاب ابن بطوطة عزما على زيارة جميع البلاد الاسلامية ، وأن هذا العزم قوى فى نفسه ، بعد تجاريبه أثناء هذا السفر إلى مكة . ذلك أنه زار فى طريقه إلى القاهرة أحد الأولياء الصالحين ، وكان مقيما بقرية قبالة بلدة فوة على النيل ، فرأى فى منامه — وهو عنده — أنه زار مكة واليمن والهند على جناحى طائر أخضر . وقد قص رحالة المستقبل رؤياه على الشيخ ، ففسرها بأنه سيزور مكة واليمن والعراق وبلاد الترك والهند . ومما قوى عزم ابن بطوطة أيضا أنه لم يستطع الذهاب إلى مكة عن طريق عيذاب المصرية ، فاضطر الى السفر الى مكة مع الركب الدمشقى . وحدث أنه وصل دمشق قبل قيام الركب بشهور ، فصرف وقته فى زيارة الشام جميعها ، حتى حدود آسيا الصغرى ، وذاق حلاوة السفر والتجوال ، لغير غرض سوى الاستطلاع والاستمتاع .

ليس بغريب إذن أن يغرم ابن بطوطة بالتجوال والترحال بعد ما سمع من عالم الاسكندرية وشيخ فوة ما سمع ، وبعد ما رأى من أرض الشام ما رأى . وأن يزيد هذا الغرام كلما زاد هو فى أسفاره ، سيما وأن مركزه الدينى سهل عليه كثيراً من عثرات التنقل ووعثاء السفر ، لأنه كان موضع التجلة والاحترام ، فى معظم الأمكنة التى حل بها .

ويتجلى حب الاستطلاع الذى حمل ابن بطوطة الى الأماكن النائية كالهند والصين ، فيما ورد فى كتابه عن هذين البلدين ، كما يتجلى أيضا اهتمامه برجال الدين وأمور الدين فى كل صحيفة من كتابه . وهذا كله يميز كتاب تحفة النظار عن كتب الرحلات ، فانه ليس كتابا وصفيا للبلاد والجبال والأنهار التى رآها ابن بطوطة ، بل هو عبارة عن نسخة من الصور التى ارتسمت فى ذهن الرحالة عن الأشخاص والناس الذين ألقت بهم الصدف فى طريقه . فهو صفحة من التاريخ الاجتماعى الاسلامى ، أكثر منه كتابا فى تقويم البلدان والجغرافيا ؟

محمد مصطفى زيادة

(١) وهى جزائر ذيبة المهل (بكسر الذال وفتح الميم والهاء) . وقد جرى الافرنج على الاصطلاح الآرى وهو : مهل ذيبة ، وحرف الهاء غير منطوق عندهم فقالوا مل ذيبة ثم انتهوا إلى Maldives وجاء المترجمون فى هذه الأيام فنقلوا عنهم بغير علم ولا روية فقالوا « ملديف » وهو خطأ . وأهلها — وقد رأيتهم — لايزالون يقولون مهل ذيبة « ذيبة المهل » .

أحمد زكى باشا

بعدها) ونزل إلى البر فى المحرم ٧٤٨ عند ظفار . وبعد رحلة فى بلاد العجم والشام وما بين النهرين قام من مصر إلى مكة لأداء فريضة الحج للمرة الرابعة ، ثم عاد فاخترق شمالى إفريقية ، ودخل مدينة فاس فى شعبان عام ٧٥٠ ، وبعد أن مكث فيها مدة طويلة ذهب إلى غرناطة . وقادته رحلته الأخيرة الطويلة إلى بلاد الزنج بافريقية عام ٧٥٣ — ٧٥٤ هـ ، فزار تمبكتو ومالى ثم رجع إلى مراكش عن طريق واحتى غات وتوَات ؛ وهناك أملى أخبار رحلته على العالم محمد بن محمد بن جزَى (انظر de Slane فى المجلة الأسيوية ، ١٨٤٣ ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ومابعدها) الذى كتبها فى أسلوب أدبى تأثر فيه كثيراً بكتاب ابن جبير ، ومات ابن جزى عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) بعد الفراغ من عمله بمدة وجيزة ؛ ويوجد بعض هذه النسخة التى خطها ابن جزى بيده بباريس (انظر رقم ٩٠٧ فى ملحق فهرس المكتبة الأهلية بباريس) . وتوفى ابن بطوطة عام ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) فى مراكش . ولقد نشر دفرمرى Defrémery و سانجونتى Sanguinetti مؤلفه « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» فى أربعة مجلدات ، باريس ١٨٥٣ — ١٨٥٩ ، وظهرت الطبعة الثالثة منه عام ١٨٩٣ ، وطبع بالقاهرة عام ١٢٨٧ — ١٢٨٨ هـ ، ١٣٢٢ ، وتجد مصادر أخرى عن ابن بطوطة فى H. von Mzik : *Die Reise des Arabers Ibn batuta durch Indien und China (XIV Jahrh)* فى *Bibl. denkwürdiger Reisen* ، المجلد الخامس ، هامبورج ١٩١١ م .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن بقية » ناصر الدولة أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية : وزير بختيار ، ولد فى «وانا» من أصل وضيع ، وكان فى أول أمره صاحب مطبخ معز الدولة . وفى ذى الحجة عام ٣٦٢ (سبتمبر ٩٧٣) استوزره بختيار ، وبعد أن غزا عضد الدولة بغداد وسجن بختيار عام ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) انضم إليه ابن بقية ومنح لذلك واسط وما حولها . وما إن دخل هذه المدينة حتى خرج على عضد الدولة الذى هزم وأجبر على الارتداد إلى الفارسية تاركا بغداد العاصمة فى يد بختيار . وظهر ابن بقية مرة أخرى فى بغداد حيث عمل كل ما فى وسعه لتحريض بختيار على عضد الدولة . وفى عام ٣٦٦ هـ (٩٧٦ — ٩٧٧ م) تقدم الأخير وهزم بختيار فى الأهواز وأرغمه على الفرار والالتجاء إلى واسط فى ذى الحجة من نفس هذا العام (أغسطس ٩٧٧) . وقبض بختيار على ابن بقية وسمل عينيه تخليه عنه . وسرعان ما سلمه إلى عدوه عضد الدولة الذى أمر بالقائه تحت أقدام الفيلة فى شوال ٣٦٧ (مايو ٩٧٨) . وتوفى ابن بقية وهو فى الخمسين من عمره .

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة ڤستنفلد ، رقم ٧٠٩ ، ترجمة ده سلين ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ومابعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ٤٦٢— ٤٦٦ ، ص ٤٧٩ — ٤٨٢ ، ٤٩٣ وما بعدها ، ٥٠٧ .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen.]

« ابن البلدى » شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد : وزير المستنجد ، عين عام ٥٦٣ هـ (١١٦٦ — ١١٦٨ م) وزيراً ، وكان إلى ذلك الحين ناظراً فى واسط . وكان بينه وبين « أُستاد دار » عضد الدين محمد بن عبد الله ثأر قديم . وبعد أن قَتَل عضدُ الدين والأمير قطبُ الدين الخليفةَ فى ربيع الثانى عام ٥٦٦ (ديسمبر ١١٧٠) أجبرا خلفه « المستضىء » على أن يستوزر عضد الدين ، وعلى هذا أعدم ابن البلدى م؟

المصـــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٤٢٦ — ٤٢٩ (٢) ابن الأثير : طبعة تورنبرج ، ج ١١ ، ص ٢١٦ وما بعدها ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٧

[تسترشتين Zetterstéen]

« ابن البناء » أبو العباس أحمد بن محمد ابن عثمان الأزدى : عالم مراكشى متفنن فى علوم جمة ، برّز بصفة خاصة فى الرياضيات والفلك والتنجيم والعلوم الخفية ، وكذلك فى الطب . ولد فى مراكش فى التاسع من ذى الحجة عام ٦٥٤ (٢٨ ديسمبر ١٢٥٦) أو عام ٦٣٩ أو ٦٤٩ أو ٦٥٦ كما يقول البعض . وبعد أن درس النحو والحديث والفقه والرياضيات فى مسقط رأسه ذهب إلى فاس حيث درس على « المريخ » الطبيب وابن حجلة الرياضى وابن مخلوف السجلماسى الفلكى وغيرهم . واتصل ابن البناء مدة من الزمن بالصوفى أبى زيد عبد الرحمن الهَزْميرى الذى أدخله فى طريقته ، وكثيراً ما كان يصوم فى عزلة تامة ؛ ويمتدح كتابُ سيرته أخلاقه النبيلة وحياته الفاضلة . ومات ابن البناء فى يوم السبت الموافق ٦ رجب عام ٧٢١ (أغسطس ١٣٢١) فى مراكش حيث دفن خارج باب « أغمات » ويقول البعض إنه توفى عام ٧٢٣ هـ (١٣٢٤ م) .

وينسب لابن البناء أربعة وسبعون مؤلفاً يوجد منها فى دور الكتب مجموعة من المصنفات فى الرياضة والفلك (انظر المصادر المذكورة فى كتاب Brockelmonn) . ونكتفى هنا بذكر كتابه « تلخيص أعمال الحساب » الذى نشر له ترجمة بالفرنسية مار A. Marre فى *Atti dell' Acad. pontif de' Nuovi Lincei* ، ج ١٧ ، ١٨٧٤ م ، وأعيد طبعه على حدة فى روما عام ١٨٦٥ م . ولقد كتب كثيرمن علماء العرب شروحاً لهذا الكتاب — ويقال

إنه عبارة عن تلخيص لكتاب فى الحساب لأبى زكريا الحصار (انظر Biblioth. Mathem.، المجموعة الثالثة، المجلد الثانى، ص ١٢ — ٤٠) نذكر من بينهم أحمد بن المجدى وعلى بن محمد القلصادى (انظر Ahhandl. z. Gesch. d. math. Wissench.، ج ١٠، ص ١٨٠—١٨٢) واقتطف F. Woepcke من الشرح الأول نبذة عن جمع المتواليات بعنوان Passages relatifs à des sommations de séries de cubes، طبع بروما ١٨٦٤ . وقد أعطانا نفس هذا الأستاذ عدة فقرات مترجمة من الشرح الثانى فى بحثه المذكور فى المجلة الأسيوية، المجموعة السادسة، المجلد الأول (١٨٦٣) ص ٥٨ — ٦٢ .

وأظهر ابن البناء شيئاً من التفوق على من سبقه من علماء الرياضة من العرب فى المشرق، وخاصة فى حساب الكسور، كما يعتبر كذلك واحداً من أهم الذين استعملوا الأرقام الهندية فى صورتها المستعملة عند العرب المغاربة (أرقام «الغبار») (انظر مادة «حساب»)

المصادر

(١) أحمد بابا : نيل الابتهاج، فاس ١٣١٧، ص ٤١ (٢) نفس المؤلف : كفاية المحتاج (مخطوط بمدرسة الجزائر) (٣) أحمد بن خالد السلاوى : كتاب الاستقصاء، القاهرة ١٣١٢، ج ٢، ص ٨٨ (٤) ابن القاضى : جذوة الاقتباس، فاس ١٣٠٩، ص ٧٣ (٥) ابن قُنفد : الطبقات (مخطوط لدى ابن شنب) (٦) الكتانى : سلوة الأنفاس، فاس ١٣١٦، ج ٢، ص ٤٨ (٧) مقدمة شرح القلصادى لكتاب التلخيص، مخطوط بمكتبة جوته رقم ١٤٧٧ (٨) ابن خلدون : المقدمة، ترجمة ده سلين، ص ٢٥ من مقدمة المترجم (٩) A. Marre : Biographie d'Ibn al-Banna فى Atti dell' Accad. pontif. de' Nuovi Lincei، ج ١٩، ص ١ وما بعدها (١٠) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt.، ج ٢، ص ٢٥٥، انظر ٧١٠ (١١) H. Suter : Die Mathematiker u. Astaronomen der Araber u. ihre Werke (Abhandl. zur. Gesch. der Mathem. Wiss.، ج ١٠، ليبسك ١٩٠٠) ص ١٦٢ وما بعدها، رقم ٨٩٩ .

[سوتر ومحمد بن شنب H. Suter]

«ابن البواب» : أبو الحسن علاء الدين على بن هلال : خطاط عربى مشهور، كان أبوه بواب بيت القضاء فى بغداد، وكان يسمى أيضاً ابن السِّتْرِى . توفى عام ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) أو ٤٢٣ هـ (١٠٣٢ م)، ودفن بجوار قبر أحمد بن حنبل . وكان واسع المعرفة بالفقه، حفظ القرآن ونسخه بيده أربعاً وستين مرة، إحداها بالخط الريحانى أهداها السلطان سليم الأول الى جامع «لاله لى» بالقسطنطينية، وهى محفوظة به . ويوجد بمكتبة أياصوفيا ديوان الشاعر العربى الجاهلى سلامة بن جندل بخط ابن

البواب. وهو مبتدع الخط «الريحانى» والخط «المحقق»، كما أسس مدرسة للخطوط بقيت الى زمن ياقوت المستعصمى ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان: وفيات، رقم ٤٦٨، ترجمة ده سلين *de Slane*، جـ ٢، ص ٢٨٢ (٢) حبيب افندى: خط وخطاطان، ص ٤٤ (٣) Cl. Huart : *Calligraphes*، ص ٨٠.

[هيوار Cl. Huart]

«ابن بيبى» ناصر الدين يحيى بن مجد الدين محمد ترجمان: مؤرخ فارسى، كان أبوه منشئاً وترجماناً فى بلاط السلاجقة بآسيا الصغرى. واشترك أكثر من مرة فى الوفود السياسية لدى ملوك الدول الأخرى. وتوفى ابن بيبى عام ٦٧٠ هـ (١٢٧٢ م) وقد أخذ اسمه هذا عن أمه التى كانت لها شهرة عظيمة بالعرافة، ولذلك كانت محل تقدير السلطان «كيقباذ الأول» (٦١٦ هـ — ٦٣٤هـ = ١٢٢٠ — ١٢٣٧ م). ولا نعرف شيئاً عن حياة ابن بيبى، ولكن يظهر أنه كان على اتصال وثيق بالوزير المغولى «علاء الدين عطاء الجوينى» (انظر الجوينى) لأنه أهدى اليه أهم تصانيفه، وهو كتابه فى تاريخ السلاجقة بآسيا الصغرى فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى). وعنوان هذا المصنف الذى كتبه بلغة فارسية منمقة أشد التنميق هو «الأوامر العلائية فى الأمور العلائية» سمى كذلك لأن تاريخ علاء الدين كيقباذ كان أهم ماعنى به. ولم يصلنا منه إلا مخطوط واحد (أيا صوفيا رقم ٢٩٨٥)، واختصره رجل غير معروف، وطبع هوتسما هذا المختصر عام ١٩٠٢ فى *Recueil de Texts relatifs á l'histoire Seldjoucides*، جـ ٤. كما نشر أيضاً ترجمة تركية لهذا الكتاب فى المجلد الثالث من هذه المجموعة (غير تامة). ولم يكن هوتسما عند نشره لهذا المختصر يعرف أن هناك نسخة خطية من الكتاب الأصلى ؟

«ابن البَيْطار» أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين بن البيطار المالقى: إمام النباتيين وعلماء الأعشاب، ومن المحتمل أن يكون من أسرة ابن البيطار فى مالقة (انظر ابن الأبار: المعجم، رقم ٣٥، ١٦٥، ٢٤١). ولد فى الربع الأخير من القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ونذكر من بين شيوخه فى علم النبات خاصة أبا العباس النباتى الذى كان يجمع النباتات من منطقة أشبيلية، ولما بلغ ابن البيطار العشرين من عمره جاب شمال إفريقية ومراكش والجزائر وتونس لدراسة النبات. وعند ما وصل إلى مصر، وكان على عرشها الملك الكامل الأيوبى، التحق بخدمته فعينه «رئيساً على سائر العشابين»، ولما توفى الكامل استبقاه فى خدمته ابنه الملك الصالح نجم الدين الذى كان

يقيم فى دمشق . وبدأ ابن البيطار من دمشق يدرس النباتات فى الشام وآسيا الصغرى بصفته طبيبا عشاباً ، وكتب مؤلفيه اللذين اشتهر بهما ، وهما ثمرة دراساته العلمية والعملية : أولهما « كتاب الجامع فى الأدوية المفردات » (هكذا يقول ابن أبى أصيبعة فى كتابه ، الجزء الثانى ، ص ١٣٣) طبع عام ١٢٩١ هـ بعنوان « كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » وهو مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من المعدن والنبات والحيوان ، جمعت من مؤلفات الأغارقة والعرب ومن تجاريب المؤلف الخاصة ، وهو مرتب على حروف المعجم ؛ وثانيهما « كتاب المغنى فى الأدوية المفردة» فى العقاقير ، تناول فيه علاج الأعضاء عضواً عضواً بطريقة مختصرة كى ينتفع به الأطباء. وكان ابن أبى أصيبعة تلميذاً لابن البيطار ، صحبه فى رحلاته للكشف عن النباتات فى منطقة دمشق ، ولكنه لم يعطنا معلومات وافية عن أستاذه . وتوفى ابن البيطار عام ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) فى دمشق . ولقد ترجم أول الكتابين J. v. Sontheimer ترجمة غير موفقة ، أما الترجمة التى نشرها لكايرك Leclerc فى *Notices et Extraits* ، مجلد ٢٣ ، جـ١ ، والمجلد ٢٥ ، جـ١ (١٨٧٧ - ١٨٨٣) فيمكننا الاعتماد عليها ؟

المصادر

(١) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، جـ ٢ ، ص ١٣٣ (٢) Wüstenfeld : *Gesch. d. Arab. Arzte* ، رقم ٢٣١ (٣) Fr. R. Ditz : *Analecta Medica etc.* ، المجلد الأول ، *Elenchus materiae medicae ibn Beitharis... etc.* (ليبسك ١٨٣٣) (٤) Leclerc : *Études Historiques et Philologiques sur Ebn Beïthâr* ، المجلة الأسيوية ، المجموعة الخامسة ، مجلد ١٩ (١٨٦٢) ص ٤٣٣—٤٦١ (٥) نفس المؤلف : *Hist. de la Médecine Arabe* ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ ، باريس ١٨٧٦ (٦) نفس المؤلف : *Traité des Simples par Ibn el-Beïthar* فى *Notices et Extraits* (تقدم ذكره) (٧) J. v. Sontheimer : *Grosse Zusammenstellung über die Krafte der bek. einf. Heilmittel* ، طبع فى Stuttgart ١٨٧٠ — ١٨٧٢ (٨) Meyer : *Gesch. d. Botanik* ، جـ ٣ ، ص ٢٢٧ — ٢٣٤ (٩) Dozy : *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، جـ ٢٨ ، ص ١٨٣ (١٠) E. Sickenberger : *Les Plantes Egyptienne d' Ibn al-Baitar* ، فى مجلة المجمع العلمى المصرى ، المجموعة الثانية ، رقم ١٠ ، ١٨٩٠ (١١) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٤٩٢ ، انظر جـ ٢ ، ص ٧٠٥

[روسكا T. Ruska]

« ابن التعاويذى » (انظر « التعاويذى »)

« ابن تَغْرِى بَرْدِى » (انظر « أبو المحاسن »)

« ابن تومرت » : مصلح دينى مراكشى مشهور ، يعرف بمهدى الموحدين . واسمه — كما يقول ابن خلدون — « أمغار » وهى كلمة بربرية معناها رئيس ، ومعنى ابن تومرت فى هذه اللغة : ابن عمر الصغير ، وهو اسم أبيه الذى كان يدعى أيضاً عبد الله ، وأسماء أسلافه بربرية كذلك ، وتاريخ مولده مجهول . على أنه لا بد وأن ينحصر بين عامى ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ — ١٠٧٨ م) و ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ — ١٠٨٨ م) . ولد فى « إيجلى إن وارغن » وهى قرية بجبل السوس ، وتنسب أسرته إلى إيسرغين ، وهى فرع من قبيلة هنتاتة ، إحدى قبائل جبال أطلس المهمة . ويحدثنا ابن خلدون أن أهل بيته كانوا أهل نسك ، وأن ابن تومرت كان قارئاً محباً للعلم . وكان يسمى باللسان البربرى « أسافو » ومعناها « الضياء » لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها .

ما عسى أن يكون الباعث له على الرحيل إلى المشرق ؟ يحتمل أن يكون ذلك رغبته فى طلب العلم ، إذ لا يمكن القول بأنه قد تكهن بالخطة التى نفذها فيما بعد ، تلك الخطة التى ربما كانت ثمرة ما تلقاه من التعاليم فى المشرق .

كانت دولة المرابطين التى كانت تحكم المغرب وجزءاً من الأندلس قد بدأ اضمحلالها ، وتبع الغزو انحطاط الأخلاق ، ودلت البحوث التى ظهرت فى ذلك العهد على ضعف الحياة العقلية . وقد كان مذهب مالك بن أنس شائعاً حينذاك ، وهو من أكبر المذاهب الإسلامية تشدداً ، كما كانت الدراسات مقصورة على « الفروع » ، فى رسائل حلت محل القرآن والحديث ، وهو ما عارضه الغزالى بشدة فى المشرق فى قسم من كتابه « إحياء علوم الدين » موسوم باسم « كتاب العلم » ؛ وقد أثار هذا الكتاب غضب بعض الفقهاء أمثال القاضى عياض (انظر هذه المادة) كما أثار بعض الأشاعرة — كالطرطوشى — الذين كانوا لا يسمحون لواحد من ذوى الأنظار الحرة بالاندماج فى مذهبهم ، ولذلك أحرقت كتب الغزالى بأمر أمراء المرابطين ، وكان مذهب « التجسيم » فى أبشع صوره شائعاً عندهم ، فأخذوا التعابير المجازية التى فى القرآن بحرفيتها ، وصوروا الله بصورة جسمية .

وبدأ ابن تومرت رحلاته بالأندلس ، ولا شك أن آراءه تأثرت بكتابات ابن حزم (انظر هذه المادة) . ثم ذهب إلى المشرق ، إلا أن تأريخ رحلاته غير معروف بصفة قاطعة ، فإذا لم نأخذ برواية « المراكشى » فإن ابن تومرت يكون قد حضر فى زيارته الأولى للإسكندرية على الطرطوشى الذى كان من الأشاعرة رغم معارضته للغزالى ، ولقد تركت هذه الدروس أثراً باقياً فى نفس ابن تومرت . وحج بعد ذلك إلى مكة ، ودرس فى بغداد ، ويحتمل أن يكون قد درس كذلك فى دمشق ، وفيها تشبع بأنظار

الغزالى ، وأشار الكُتاب المتأخرون لهذا التأثر بقولهم إن ابن تومرت أجاب دعوة الغزالى ، وصمم على إصلاح عقائد وطنه . والحقيقة أن الاثنين لم يلتقيا قط .

وقد غيرت أعوام الطلب والرحلة الطالب المغربى تغييراً تاماً ، وهو — وإن لم يكن قد رسم خطته بالتفصيل — قد تصورها بالإجمال . ولما ركب البحر مُغرباً شرع فى تغيير المنكر على ركاب السفينة وبحارتها ، وألزمهم بإقامة الصلاة وقراءة القرآن ، وذُكرت بعد ذلك كرامة له رواها المراكشى تؤيد هذه الواقعة . واستمر فى نشر دعوته — مستوحياً عقائد الأشاعرة — فى طرابلس والمهدية ، وكان سلطانها حينئذ يحيى بن تميم الذى أجلّه عند ما سمعه يدافع عن دعوته ، ثم واصل الدعوة فى المُنَستير ، ثم فى بُجاية . وأصبح بعد ذلك ناقداً أخلاقياً صارماً عاملا بالحديث : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان » . وغضب الأمير الحودى لاعتداء ابن تومرت على سلطته ، وقام الشعب فى وجهه حتى هرب إلى « بنى ورياغل » من قبائل صنهاجة المجاورة لبجاية ، فقاموا بحمايته ، وقد لقى ابن تومرت بينهم عبد المؤمن (انظر هذه المادة) وذلك على خلاف ما ورد فى « روض القرطاس » من أن لقاءهما كان فى « تاجِرّة » ؛ وقد كان على عبد المؤمن هذا تحقيق دعوة ابن تومرت ، وكان طالباً فقيراً من تاجِرَّة فى شمالى « ندرومة » ، وكان كابن تومرت يقصد المشرق للطلب . وتزعم القصة التى تنسب لابن تومرت أخْذَ علم الجفر من المشرق ، أنه رأى فى هذا الشاب علائم خاصة تدل على أنه ضالته المنشودة ، كما رأى الغزالى فى نفسه مصلح المستقبل . وكل ما نعرفه أن ابن تومرت تحدث إلى عبد المؤمن ، واختبره بدقة وانتهى إلى إقناعه بالعدول عن رحيله إلى المشرق . وارتحل ابن تومرت بعد ذلك إلى المغرب عن طريق « وانشريش » و « تلمسان » ، حيث نفاه حاكمها ، ثم ذهب إلى فاس ومكناسة حيث قابل أهلها دعوته بالضرب . ووصل آخر الأمر إلى مراكش ، وهنا برزت فيه شخصية المصلح الخلقى الدينى أكثر من ذى قبل ، وكان نساء « لمتونة » يسرن سافرات كما يفعل نساء « الطوارق » « والقبائل » اليوم ، فلما رآهن ابن تومرت عنفهن ، وألقى بـ « الصورة » عن دابتها ، وهى أخت الأمير المرابطى . إلا أن الأمير — وكان أكثر حلماً وتسامحاً من المصلح — لم ينزل به ما يستحقه من العقاب ، واكتفى بأن عقد مجلساً يناظر فيه ابن تومرت فقهاءُ المرابطين ؛ فتناظروا فى أشباه هذه المسائل : هل تنحصر طرق العلم أم لا تنحصر ؟ أصول الحق والباطل أربعة : العلم والجهل والشك والظن . ولم يكن عسيراً على ابن تومرت أن ينتصر على مناظريه ، مع أنه كان بين أولئك قاض

أندلسى نابه لم يكن أقل تصلباً منه يُدعى مالك ابن وُهَيب الذى أشار على علىّ بقتله ، فلم يستمع إليه الأمير وأبقى على حياته ، ففر ابن تومرت إلى « أغمات » حيث اشترك هناك فى مناظرات أخرى ، ثم ذهب إلى جبال المصامدة ، وبدأ دعوته فيها بطريقة منظمة ، وكان فى أول الأمر منكراً لكل ما يخالف القرآن والحديث من أخلاق وعادات ، وبعد أن أصبح له نفوذ خاص فى الوسط الذى كان يحيط به ، شرع فى نشر مبادئه ، فهاجم بشدة المرابطين الذين كانوا يتبعون المذاهب الباطلة ، وكان يرمى كل من يعارضه بالمروق . وأعلن حرباً دينيــة ليس على الوثنيين والمشركين فحسب ، بل على المسلمين الآخرين أيضاً . واختار عشرة من الصحاب منهم عبد المؤمن ، وبعد أن هيأ الأذهان بذكر صفات المهدى ، اعتبر نفسه ذلك المهدى ، واصطنع نسباً ينتهى به إلى على بن أبى طالب . ولم تصبح دعوته أشعرية خالصة ، بل خالطها كثير من الآراء الشيعية ؛ ويذكر المؤرخون أنه اصطنع جميع الحيل لتدعيم دعواه . وجمع حوله قبيلة هرغة وجزءاً كبيراً من المصامدة الذين كانوا فى عداء دائم مع قبيلة لمتونة مع أن يوسف بن تاشفين قد شـــيد مدينة مراكش بقصد إيقافهم عند حدهم . وأعد لهم ابن تومرت بحوثاً مختلفة باللسان البربرى ، وكان يجيد التكلم به ، منها رسالة « التوحيد » التى ما زالت باقية إلى الآن باللغة العربية والتى نشرت فى الجزائر عام ١٩٠٣ .

ولقد وصل بهم الجهل باللغة العربية إلى حد أن ابن تومرت عند ما أراد تعليم المصامدة الأجلاف سورة الفاتحة ، سمى أفراداً منهم بكلمة أو آية من هذه السورة : سمى الأول « الحمد لله » والثانى « رب » والثالث « العالمين » وطلب إليهم أن ينطقوا بأسمائهم على الترتيب الذى وضعه لهم ، وهكذا وفق الى تعليمهم هذه السورة الأولى من القرآن . ولقد رتب أتباعه ونظمهم فى طبقات : الطبقة الأولى تتألف من عشرة ، هم أول من أجاب دعوته ، أسماهم « الجماعة » ؛ وتتكون الثانية من خمسين ، هم المخلصون من أتبـاعه ، أسماهم « المؤمنون » أو « الموحدون » . ولم يمتد نفوذه إلى كل البقاع ، أو على الأقل لم يكن له نفوذ بين أهل « تينملّ » ، وقد دخل هذه المدينة بخدعة قتل بها خمسة عشر ألفاً من الرجال ، وسبَى النساء وقسم المنـازل والدساكر بين أتباعه ، وشيد كذلك حصناً ؛ ودخلت القبائل المجاورة فى دعوته طوعاً وكرهاً . وفى عام ٥١٧ ﻫ أرسل جيشـاً بقيادة عبد المؤمن لمحاربة المرابطين ، ولكنه هزم هزيمة منكرة ، ورأى نفسه محاصراً فى تينمل ، وفكر بعض أتباعه فى التسـليم ، ولـكن لجأ ابن تومرت — بمعاونة عبد الله الوَنشريشى الذى استدعاه من ونشريش — الى الخدعة حتى إذا اســتعاد مكانته أمر بإعدام كل من كان موضعاً للشك ، ويقول

ابن الأثير : إن سبعين ألفاً قد أعدموا وقتذاك ، وفى هذا العدد مبالغة ظاهرة . وأخذت تقوى دعوة الموحدين بقدر ما أخذت تضعف قوة المرابطين فى الأندلس وإفريقية ، ولما توفى المهدى عام ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) — ويقول البعض : ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) — كان عبد المؤمن الذى أوصى ابن تومرت بأن يكون خليفة له ، على استعداد لمواصلة النضال . ولا يزال قبر ابن تومرت موجودا فى تينمل ، أما اسمه وتاريخه فقد أصبحا هناك نسياً منسياً . وجاء فى « روض القرطاس » أن ابن تومرت كان جميل الطلعة ، أسمر اللون ، منفصل الحاجبين ، قوى النظر ، أقنى الأنف ، غائر العينين ، خفيف اللحية ، له شامة سوداء على يده ، وكان داهية قادراً ، تساوره الشكوك ، لا يتردد عن إراقة الدماء ، كما كان حافظاً للحديث ، عالماً بالمسائل الدينية ، مبرزاً فى المناظرة .

المصـــادر

(١) ابن الأثير : الكامل (طبعة تورنبرج) جـ ١٠ ، ص ٤٠٠ — ٤٠٧ (٢) عبد الواحد المراكشى : المعجب (فى تاريخ الموحدين) طبعة دوزى الثانية ، ص ١٢٨ — ١٣٩ (٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان (بولاق ١٢٩٩ هـ) جـ ٢ ، ص ٤٨ — ٥٣ (٤) الحلل الموشية (تونس ١٣٢٩ هـ) ص ٧٨ — ٨٨ (٥) ابن خلدون : كتاب العبر (بولاق ١٢٨٤ هـ) جـ ٦ ، ص ٢٢٥ — ٢٢٩ (٦) ابن أبى زرع : روض القرطاس (طبعة تورنبرج) جـ ١ . ص ١١٠ — ١١٩ (٧) ابن الخطيب : رقم الحلل (تونس ١٣١٤ هـ) ص ٥٦ — ٥٨ (٨) الزركشى : تأريخ الدولتين (تونس ١٢٥٩ هـ) ص ١ — ٥ (٩) ابن أبى دينار . المونس فى أخبار إفريقية (تونس ١٢٨٦ هـ) ص ٣٠٧ — ١٠٩ (١٠) السلاوى : كتاب الاستقصاء (القاهرة ١٠١٢ هـ) جـ ١ ، ص ١٣٠ — ١٣٩ (١١) Dozy : *Essai sur l'histoire de l'Islamisme* (ترجمة فرنسية ، ليدن ١٨٧٩) ص ٣٦٨ — ٣٧٧ (١٢) A. Müller : *Der Islam* ، جـ ٢ ، ص ٦٤٠ — ٦٤٤ (١٣) Bel : *Les Almoravides et les Almohades* (أوران ١٩١٠) ص ٩ — ١٦ (١٤) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٤٠٠ — ٤٠٢ (١٥) *Le livre de Mohammed ibn Taumert* طبعة Luciani (الجزائر ١٩٠٣) وقدم له جولدسيهر بمقدمة مهمة جداً (٣٦) Luciani : *Materialien zur Kenntniss der Almohadenbewegung* فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، المجلد ٤١ ، ١٨٨٧ ، ص ٣٠ — ١٤٠

[René Basset رينيه باسيه]

« ابن تَيْمِيَّة » تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن محمد بن تيمية الحرانى : متكلم وفقيه عربى ، ولد فى يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول ٦٦١ (٢٢ يناير ١٢٦٣) فى حرّان القريبة من دمشق ، فرّ أبوه من جور التتار ، ولجأ

بأسرته إلى دمشق فى أواسط عام ٦٦٧ هـ (١٢٦٨ م) . ولما كان أحمد فى عاصمة بلاد الشام عكف فى حداثته على دراسة العلوم الدينية ، وحضر على والده ، كما حضر على زين الدين أحمد بن عبد الدايم المقدسى ونجم[1] الدين بن عساكر وزينب بنت مكى وغيرهم .

وأتم دراسته ولما يبلغ العشرين من عمره ، ولما توفى والده عام ٦٨١هـ (١٢٨٢م) أخذ يدرّس الفقه الحنبلى مكانه ، وكان يفسر القرآن على كرسى مَن حفظه يوم الجمعة من كل أسبوع ، وبرع فى علوم القرآن والحديث والفقه والكلام وغير ذلك . ولقد دافع عن سنن السلف الصالح من المسلمين بأدلة لم يسبق إليها ، مع أنها مستقاة من القرآن والحديث . ولكن حريته فى الجدل والمناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى ، وحج إلى مكة عام ٦٩١هـ(١٢٩٢م)ولما كان فى القاهرة فى ربيع الأول عام ٦٩٩ (١٢٩٩ م) أو ٦٩٨ هـ أفتى فى مسألة جاءته من حماة عن صفات الله بما ألب عليه علماء الشافعية وأغضب الرأى العام ، فكان جزاؤه الحرمان من منصب التدريس ، ومع ذلك فقد عُين فى العام نفسه للحض على الجهاد ضد التتار . ولهذا السبب ذهب فى العام التالى إلى القاهرة . وشهد بصفته هذه وقعة شَقْحب التى انتصر فيها المسلمون على التتار بالقرب من دمشق ، وبعد أن حارب عام ٧٠٤ هـ (١٣٠٥ م) الكسروانيين فى بلاد الشام - بما فيهم الاسماعيلية والنصيرية والحاكمية الذين كانوا يعتقدون بعصمة على بن أبى طالب ويرمون الصحابة بالمروق ، والذين كانوا لا يقيمون الصلاة ولا يصومون ، والذين كانوا يأكلون لحم الخنزير الخ (مرعى : كواكب ، ص ١٥٥) - ذهب ابن تيمية عام ٧٠٥ هـ (١٣٠٦ —١٣٠٧م) إلى القاهرة صحبة قاضى الشافعية، وهناك — بعد أن شهد خمس مرات مجالس القضاة والأعيان بحضرة السلطان — اتهموه بمشايعة مذهب التجسيم ، فحكم عليه بأن يلقى هو وأخواه فى الجب بقلعة الجبل ، وبقى فيه سنة ونصف سنة ، وفى شوال عام ٧٠٨(١٣٠٨م) نوقش فى مسألة كتبها فى الرد على مذهب « الاتحادية » (انظر مادة « اتحاد ») إلا أن الحجج التى جاء بها جردت خصومه من أسلحتهم . ولما رجع على البريد إلى دمشق اضطر إلى العودة الى القاهرة بعد مرحلة ، ثم سجن بحبس القضاة لأسباب سياسية سنة ونصفاً علّم أثناءها أهل الحبس أصول الدين . ولما أخلى سبيله بأيام قلائل اعتقل فى برج بالاسكندرية مدة ثمانية أشهر ، ثم عاد إلى القاهرة حيث حصل على وظيفة مدرس فى مدرسة أسسها السلطان الناصر ، مع أنه امتنع

---

(١) محد الدين بن عساكر ، فى الهواب ، جـ ١ ص ٤٤ ، طبعه القاهرة عام ١٢٨٣ هـ

عن إفتاء هذا السلطان بما يجيز له الانتقام من أعدائه .

وفى ذى القعدة ٧١٢ (فبراير ١٣١٣) كُلف صحبة الجيش القاصد إلى بلاد الشام . وبعد أن توجه فى طريقه إلى بيت المقدس دخل دمشق ثانية بعد غيبته عنها سبع سنين وسبع جمع . واعتزل حينئذ أعمال التدريس إلا أنه منع فى جمادى الآخرة ٧١٨ (أغسطس ١٣١٨) بأمر السلطان من أن يفتى فى مسألة الحلف بالطلاق (كأن يحلف شخص بالطلاق من زوجته وأن يعلق ذلك بحدوث شىء أو عدم حدوثه) وهى مسألة أباح لنفسه فيها حلولا عدة لا يقبلها فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرى (ابن الوردى : تأريخ ، جـ٢ ، ص ٢٦٧) الذين يقولون بأن الذى يوقع هذا الحلف — مع أنه ملزم بالوفاء — معرض للعقاب .

ولما لم يخضع لهذا الأمر حُكم عليه بالسجن فى قلعة دمشق ، وذلك فى رجب عام ٧٢٠ (أغسطس ١٣٢٠) وأفرج عنه بعد خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً بأمر السلطان ، ولكنه عاد إلى سابق عهده ، حتى ظفر له أعداؤه بفتواه فى مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين التى أصدرها عام ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) . وصدر فى شعبان عام ٧٢٦ (يوليه ١٣٢٦) مرسوم السلطان باعتقاله فى قلعة دمشق ، فأخليت له قاعة كان يخدمه فيها أخوه ، وفيها أقبل على تفسير القرآن وكتابة الرسائل للرد على المخالفين، وكتابة المصنفات العديدة على المسألة التى حبس بسببها ، ولما اتصل بأعدائه خبر هذه المؤلفات جُرد من كتبه وأوراقه ومداده ، وكان هذا الحادث صدمة قوية له . ومع أنه كان يطلب السلوى فى الصلاة وتلاوة القرآن إلا أنه مرض عشرين يوماً ، وتوفى ليلة الاثنين عشرين ذى القعدة ٧٢٨ (٢٦—٢٧ سبتمبر ١٣٢٨) . ولما كان أهل دمشق يجلونه ويعظمون من قدره فقد احتفلوا بجنازته احتفالا رائعاً ، وقدر عدد من حضر دفنه فى مقابر الصوفية بمائتى ألف رجل وخمسة عشر ألف امرأة . ولقد كتب ابن الوردى مرثية له .

ومع أنه كان من الحنابلة فانه لم يتبع تعاليم ذلك المذهب من غير تبصر أو روية ، بل كان يعتبر نفسه « مجتهداً » فى المذهب (انظر مادة « مجتهد ») ويعطينا مرعى كاتب سيرته (الكواكب) عدة مسائل لم يأخذ فيها ابن تيمية « بالتقليد » (انظر هذه المادة) ولا « بالإجماع » (انظر هذه المادة) .

وهو يصرح بأنه يتبع القرآن والحديث بحرفيتهما فى جل مؤلفاته ، ولكنه كان فى الوقت نفسه لا يرى من الخطأ أن يستعين بالقياس فى مناظراته ، وعلى الأخص فى مجموعات الرسائل الكبرى جـ ١ ، ص ٢٠٧ . وقد خصص رسالة قائمة بذاتها لهذا الأسلوب من التدليل (كتابه المذكور ، جـ ٢ ، ص ٢١٧) .

وكان ابن تيمية عدواً لدوداً للبدع ، فقد هاجم التضرع للأولياء وزيارة القبور ، ألم يقل الرسول : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » ؟ (الكتاب المذكور ، ج ٢ ، ص ٩٣) . وحتى الرحلة التى يقصد منها زيارة قبر النبي فقط فهى معصية (ابن حجر الهيتمى : الفتاوى ، ص ٨٧) ومن جهة أخرى فإنه لم يحرم زيارة قبر المسلم — يتبع فى ذلك رأى الشعبى ، وابراهيم النخعى — إلا إذا كانت هذه الزيارة تقام فى يوم معين وتحتاج لرحلة خاصة . وبهذا التحديد كان يعتبر تلك الزيارة واجباً تقليدياً (صفى الدين الحنفى : القول الجلى ، ص ١١٩ وما بعدها)

ولما كان ابن تيمية مسرفاً فى التشيع لمذهب التجسيم فقد كان يفسر كل الآيات والأحاديث التى تشير إلى الله تفسيراً حرفياً ؛ ولقد تشبع بهذه العقيدة إلى درجة أنه — كما يقول ابن بطوطة — قال من منبر جامع دمشق : « إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا » ، ثم نزل درجة من درج المنبر (انظر على الاخص . مجموعة الرسائل الكبرى » ج ١ ، ص ٣٨٧ وما بعدها) .

وقد هاجم ابن تيمية بقلمه ولسانه كل الفرق الإسلامية كالخوارج والمرجئة والرافضة والقدرية والمعتزلة والجهمية والكرّامية والأشعرية وغيرها (رسالة الفرقان ، ومجموعة الرسائل الكبرى ، ج ١ ، ص ٢) ولقد قال إن عقائد الأشعرى ما هى إلا مزيج من آراء الجهمية والنجارية والضرارية وغيرها . وكان يعارض بنوع خاص تفسير القدر ، وأسماء الله الحسنى ، والأحكام ، وإنفاذ الوعيد إلى غير ذلك (الكتاب المذكور ، ج ١ ، ص ٧٧ ، ص ٤٤٥ وما بعدها) . وكان يخالف أئمة الفقهاء فى مسائل كثيرة ، مثال ذلك : ١ — كان يرفض العمل بالتحليل الذى تستطيع به امرأة طلقت طلاقا بائناً أن تتزوج مرة أخرى من زوجها بعد أن يعقد لها على رجل آخر « محلل » على أن يطلقها هذا الرجل بعد ذلك مباشرة . ٢ — هجر المرأة أثناء الطمث باطل . ٣ — المكوس التى لم يرد بها نص فى القرآن مقبولة ، والذى يدفعها يعفى من الزكاة ٤ — ليس من الزندقة أو المروق أن ترى رأياً مخالفاً للإجماع .

وطعن كذلك على الرجال الذين يعتبرون حجة فى الإسلام ، فقال من منبر جامع الصالحية : إن عمر بن الخطاب وقع فى كثير من الأخطاء ، وقال أيضاً : إن على بن أبى طالب أخطأ ثلثمائة مرة ، وهاجم الغزالى بشدة ، كما هاجم محيى الدين بن عربى وعمر بن الفارض والصوفية بوجه عام . أما فيما يختص بالأول فقد طعن فى آرائه الفلسفية التى ضمنها كتابيه : « المنقذ من الضلال » ، و « إحياء علوم الدين » الذى يحوى عدداً كبيراً من الأحاديث غير الموثوق بها ، فقال

« المتكلمون والصوفية فى واد واحد » . وحارب فى حماس بالغ الفلسفة اليونانية ومنتحليها من المسلمين ، وعلى الأخص ابن سينا وابن سبعين ، « ألا تؤدى الفلسفة إلى الكفر؟ ألم تكن فى الأغلب مصدر الفرق المختلفة التى نشأت فى صدر الإسلام ؟ » .

ولما كان الإسلام قد جاء ليحل محل اليهودية والمسيحية ، فمن الطبيعى أن يدعو ابن تيمية إلى مهاجمتهما ، فبعد أن اتهم اليهود والنصارى بتغيير معنى بعض الكلمات فى كتبهم المقدسة (انظر مؤلفاته المذكورة فيما بعد ، رقم ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥) كتب رسائل يعارض فيها بناية معابد اليهود ، وعلى الأخص الكنائس (انظر كتابه رقم ٤٦) .

ولم يتفق علماء المسلمين فى سُنية ابن تيمية ؛ ومن بين الذين يرمونه بالزندقة — على أقل تقدير — ابن بطوطة ، وابن حجر الهيتمى ، وتقى الدين السبكى ، وابنه عبد الوهاب ، وعز الدين ابن جماعه ، وأبو حيان الظاهرى الأندلسى وغيرهم ، ومع ذلك فربما كان عدد الذين يمدحونه أكبر من عدد الذين يذمونه ، فمن بين الذين يمتدحونه : تلميذه ابن قيم الجوزية . والذهبى وابن قدامة . والصرصرى الصوفى ، وابن الوردى ، وإبراهيم الكورانى . وعلى القارى الهروى ، ومحمود الآلوسى ، وغيرهم .

ولا يزال الخلاف فى ابن تيمية باقياً إلى يومنا هذا . فلم يرحمه يوسف النبهانى فى كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق » (طبعة القاهرة ١٣٢٣هـ) وردّ ذلك الكتاب أبو المعالى الشافعى السلامى فى كتابه « غايات الأمانى فى الرد على النبهانى » (طبعة القاهرة ١٣٢٥؟).

ونحن نعلم أن مؤسس الوهابية اتصل بعلماء دمشق الحنابلة ، فمن الطبيعى أن يكون قد استفاد من مؤلفاتهم ، وعلى الأخص من تعاليم ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية (انظر هذه المادة) ، وأصول هذا المذهب الجديد هى التى كان يحارب من أجلها ابن تيمية الفقيه الحنبلى العظيم طيلة حياته (انظر مادة « الوهابيون ») .

ووصل إلينا من بين الخمسمائة مؤلف التى يقال إنه صنفها : ١ — رسالة الفرقان بين الحق والباطل ٢ — معالم الوصول ، وهو تفنيد لقول الفلاسفة والقرامطة الذين يذهبون إلى أن الأنبياء قد يكذبون فى بعض الأحيان . ٣ — التبيان فى نزول القرآن ٤ — الوصية فى الدين والدنيا (ويطلق عليه « الوصية الصغرى ») ٥ — رسالة فى النية فى العبادات ٦ — رسالة العرش هل هو كرى أم لا ؟ ٧ — الوصية الكبرى ٨ — الإرادة والأمر ٩ — العقيدة الواسطية ١٠ — المناظرة فى العقيدة الواسطية ١١ — العقيدة الحموية الكبرى ١٢ — رسالة فى الاستغاثة ١٣ — الإكليل فى المتشابه والتأويل ١٤ — رسالة الحلال ١٥ — رسالة فى زيارة بيت المقدس ١٦ — رسالة فى مراتب الإرادة ١٧ — رسالة فى القضاء والقدر ١٨ — رسالة فى

الاحتجاج بالقدر ١٩ — رسالة فى درجات اليقين ٢٠ — كتاب بيان الهدى من الضلال فى أمر الهلال ٢١ — رسالة فى سنة الجمعة ٢٢ — تفسير المعوذتين ٢٣ — رسالة فى العقود المحرمة ٢٤ — رسالة فى معنى القياس ٢٥ — رسالة فى السماع والرقص ٢٦ — رسالة فى الكلام على الفطرة ٢٧ — رسالة فى الأجوبة عن أحاديث القُصّاص ٢٨ — رسالة فى رفع الحنفى يديه فى الصلاة ٢٩ — كتاب مناسك الحج . وهذه الأبحاث الصغيرة جمعت فى مجموعة عنوانها « مجموعة الرسائل الكبرى » ، طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ ٣٠ — الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٢ هـ) ٣١ — الواسطة بين الخلق والحق (القاهرة ١٣١٨هـ) ٣٢ — رفع الملام عن الأئمة الأعلام (القاهرة ١٣١٨ ، ١٣٢٣ هـ) ٣٣ — كتاب التوسل والوسيلة (القاهرة ١٣٢٧هـ) ٣٤ — كتاب جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (انظر *Revue Afric.* ١٩٠٦ ، ص ٢٦٧) القاهرة ١٣٢٢ هـ . ٣٥ — الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، وهو رسالة فى الرد على بطرس الرسول وأسقف صيداء وأنطاكيـــة ، وفيها هاجم المسيحية ورفع من شأن الإسلام . القاهرة ١٣٢٢ هـ (P. de Jong : *Een Arab. Hand-schrijt, behelzende eene bestrijding van het Christendom* فى *Verslagen en Mededeelingen der Kon. Akad. van Wetenschappen* afd. Letterkunde المجموعة الثانية ، المجلد الثامن ، ١٨٧٨ ، ص ٢١٨-٢١٩ ؛ ٢٣٢-٢٣٣ ؛ *Revue Afric.,* ١٩٠٦ ، ص ٢٨٣) ٣٦ — الرسالة البعلبكية (القاهرة ١٣٢٨ هـ) ٣٧ — الجوامع فى السياســـية الإلهية والآيات النبوية (بمباى ١٣٠٦ هـ) ٣٨ — تفسير سورة النور (طبع على هامش جامع البيان فى تفسير القرآن ، وطبع طبعة حجرية فى دهلى عام ١٢٩٦هـ) ٣٩ — كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول (حيدراباد ١٣٢٢ هـ) ٤٠ — تخجيل أهل الإنجيل . وهو رد على النصرانية ، *Cat.* Bodléene, جـ ٢ ، ص ٤٥ ، واستعان به Maracci فى بحثه التمهيدى لكتابه *Refutatio Alcorani* ٤١ — المسألة النصيرية ، وهى فتوى ضد النصيرية الذين كانوا يقطنون جبال الشام ، ترجمها Guyard فى المجلة الأسيوية ، المجموعة السادسة ١٨٧١ ، جـ ١٨ ، ص ١٥٨ ؛ و Salsbury : *Journ. Amer. Or. Soc* جـ ٢ ، عام ١٨٥١ ، ص ٢٥٧ ؛ القاهرة ١٣٢٣ ؛ ٤٢ — العقيدة التدمرية (برلين رقم ١٩٩٥) ٤٣ — اقتضاء الصراط المستقيم ومجانبة أصحاب الجحيم . وهو فى الرد على اليهود والنصارى (برلين رقم ٢٠٨٤) ٤٤ — جواب عن «لو» (طبع على هامش كتاب السيوطى «الأشباه والنظائر» ، حيدر اباد ١٣١٧ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣١٠) ٤٥ — كتاب الرد على النصارى

(فهرس المتحف البريطانى ، رقم ١٠٨٦٥) ٤٦ — مسألة الكنائس (المكتبة الأهلية ، رقم٢٩٦٢ ، ٢) ٤٧ — الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان (برلين رقم ٢٠٨٩) ٤٨ — العقيدة المراكشية (برلين رقم٢٨٠٩) ٤٩ — مسألة العلو ، وهى مسألة « العلو » فى التحدث عن الله (برلين رقم ٢٣١١ ، مكتبة جوته رقم ٨٣ ، ٣ ، ميونخ رقم ٨٨٥ ، ٥) ٥٠ — نقد تأسيس الجهمية (ليدن رقم ٢٠٢١) ٥١ — رسالة فى سجود القرآن (برلين رقم ٣٥٧٠) ٥٢ — رسالة فى سجود السهو (برلين رقم ٣٥٧٣) ٥٣ — رسالة فى أوقات النهى والنزاع فى ذوات الأسباب وغيرها (برلين رقم ٣٥٧٤) ٥٤ — كتاب فى أصول الفقه (برلين رقم ٤٥٩٢) ٥٥ — كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين (ليدن رقم ١٨٣٤) ٥٦ — مسألة الحلف بالطلاق (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٧ ، ص٥٦٥) ٥٧ — الفتاوى (برلين رقم٤٨١٧ — ٤٨١٨) ٥٨ — كتاب السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية (فهرس المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤) ٥٩ — جوامع الكلم الطيب فى الأدعية والأذكار (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج٧ ، ص ٢٢٨ ؛ أياصوفيا ، رقم ٥٨٣) ٦٠ — رسالة العبودية ، ٦١ — رسالة تنوع العبادات ٦٢ — رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ، ٦٣ — رسالة المظالم المشتركة ٦٤ — الحسبة فى الإسلام (وطبعت مؤلفاته من رقم ٥٩ إلى ٦٣ مع رقم ٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ بالقاهرة عام ١٣٢٣ هـ فى « مجموعة الرسائل» ص ١ — ٢٢٢ ، ١ — ٩٢)

المصـــادر :

غيرما ذكر فى صلب المقال انظر (١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، طبع بحيدر اباد طبعة مجهولة التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٨٨ (٢) ابن شاكر الكتبى : الفوات ، بولاق ١٢٩٩ ، ج ١ ، ص ٣٥ (والترجمة الواردة فى هذا الكتاب مأخوذة من كتاب «تذكرة الحفاظ» لابن عبد الهادى ، ج ١ ، ص ٤٢) (٣) السبكى : الطبقات ، القاهرة ١٣٢٤ ، ج ٥ ، ص ١٨١ — ٢١٢ (٤) ابن الوردى : تأريخ ، القاهرة ١٢٨٥ ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ — ٢٨٩ (٥) ابن حجر الهيتمى : الفتاوى الحديثية ، القاهرة ١٣٠٧ ، ص ٨٦ وما بعدها (٦) السيوطى : طبقات الحفاظ ، ج ٢١ ، ص٧ (٧) الآلوسى : جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين ، وعلى هامشه « القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلى » لصفى الدين الحنفى ، بولاق ١٢٩٨ (٨) محمد بن أبى بكر بن ناصر الدين الشافعى : الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر (٩) مرعى بن يوسف الكرمى : الكواكب الدرية فى مناقب ابن تيمية . . . الخ ، طبع فى مجموعة بالقاهرة ١٣٢٩ (١٠) ابن بطوطة ، طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٢١٥ — ٢١٨ (١١) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، ص٩١٧ ،

رقم ٣٩٣ (١٢) Goldziher : *Die Zâhiriten*، ليبسك ١٨٨٤، ص ١٨٨—١٩٢ (١٣) نفس المؤلف فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، المجلد ٥٢، ص ١٥٦ — ١٥٧ : المجلد ٦٢، ص ٢٥ وما بعدها (١٤) نفس المؤلف : *Vorlesungen über den Islam*، انظر فهرس الكتاب (١٥) Schreiner فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges*، المجلد ٥٢، ص ٥٤٠ وما بعدها ؛ المجلد ٥٣، ص ٥١ وما بعدها ؛ وفى *Rev. des Ètudes Juives*، المجلد ٣١، ١٨٩٦، ص ٢١٤ ومابعدها (١٦) D. B. Macdonald : *Development of Muslim Theology etc.* ص ٢٧٠ — ٢٧٨ ؛ ٢٨٣ — ٢٨٥ (١٧) Brockelmann · *Gesch. d. Arab. Litt.*، ج ٢، ص ١٠٠ — ١٠٥ (١٨) Huart : *Hist. de la Litt. Arabe*، ص ٣٣٤ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

« ابن جُبَيْر » أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى : رحالة عربى، ولد بمدينة بلنسية عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥م) ودرس الفقه والحديث فى شاطبة، وهى وطن أسرته، وقيل إنه لما كان كاتم سر حاكم غرناطة «أبى سعيد ابن عبد المؤمن» اضطر فى ظرف خاص إلى شرب الخمرة، ولذلك أزمع الحج إلى بيت الله تكفيراً عن خطيئته. فذهب من غرناطة عام ١١٨٣م إلى سبتة عن طريق جزيرة طريف، ومن هناك ركب البحر إلى الاسكندرية. وكان النصارى فى ذلك الوقت يحتلون الطريق المألوف إلى مكة، فاضطر أن يمر بالقاهرة فقوص فعيذاب فجدة. ثم زار المدينة والكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق، وركب البحر من عكا إلى صقلية عائداً إلى غرناطة عام ١١٨٥ م عن طريق قرطاجنة. وتردد على الشرق بعد ذلك مرتين : الأولى من عام ٥٨٥ إلى ٥٨٧ هـ (١١٨٩—١١٩١م) والثانية عام ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) وفى هذه المرة الثانية لم يتجاوز الإسكندرية حيث توفى بها. وتعد قصة رحلته من أهم مؤلفات العرب، وخاصة فى تاريخ صقلية فى عهد وليم الصالح. انظر : M. Amari : *Voyage en Sicile sous le régne de Guillaume le bon,* النص العربى ومعه ترجمة له وتعليقات، ١٨٤٦ ؛ وانظر لنفس المؤلف *Bibliotheca Arabico-Sicula* ؛ وقد طبع Wright النص العربى فى ليدن ١٨٥٢ وطبعه دى غوى de Goeje طبعة جديدة عام ١٩٠٧ (فى سلسلة جب التذكارية، المجلد الخامس) وترجمه إلى الايطالية Schiaparelli بعنوان *Viaggia in Ispagna, Sicilia, Siria e Palestina, Mesopotamia, Arabia, Egitto etc.* ١٩٠٦م.

المصادر

(١) Pons Boigues · *Ensayo biobliogr.* ص ٢٦٧ وما بعدها (وتوجد فى هذا الكتاب مصادر أخرى وفيره) ؛ (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١، ص ٤٧٨ .

« ابن الجَرّاح » اسم لوزيرين :

(١) عبد الرحمن بن عيسى بن داود . عرض الخليفة الراضى منصب الوزارة الذى أصبح شاغراً بعد عزل ابن مقلة (انظر هذه المادة) عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) على الوزير القديم على بن عيسى ، ولكنه رفض لكبر سنه وضعفه ، فأعطيت الوزارة لأخيه عبد الرحمن . ولم يكن الأخير كفؤاً للقيام بأعباء هذا المنصب ، لذلك لم يمكث فيه إلا ثلاثة أشهر . ثم زُج هو وأخوه فى السجن ، وفرضت عليهما غرامة ، ولكنه عاد إلى الظهور على مسرح الحوادث ثانية عام٣٢٩هـ (٩٤١ م) عندما نُصب كورتكين أميراً للأمراء ، إذْ وزر مدة من الزمن للخليفة المتقى ، ولكنه لم يعط لقب الوزارة .

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبرج ، ص ٣٨١ وما بعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ١٣٥ ، ٢١١ ، ٢٣٤ وما بعدها ، ٢٨٠ (٣) Weil : *Gesch der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٢) على بن عيسى بن داود : هو أخو المترجَم له سابقاً ، ولد عام٢٤٥هـ(٨٥٩م) . ولما كان على بن عيسى يناصر ابن المعتز (انظرهذه المادة) المطالب بالعرش ، فقد نفى إلى واسط بعد مقتل ابن المعتز عام ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) ولكن ابن الفرات (انظر هذه المادة) وزير المقتدر أذن له بالذهاب إلى مكة . وفى عام ٣٠٠ هـ (٩١٢ — ٩١٣ م) استوزره الخليفة ، وفى بداية العام التالى وصل إلى العاصمة . ولقد أصلح مالية الدولة إصلاحاً جوهرياً بفضل تدبيره الشديد ، ولكنه أغضب الجند بتخفيض أعطياتهم ، كما أصبح مكروهاً من جراء تصرفاته الأخرى ؛ لذلك نجده يطلب إلى الخليفة إقالته من الوزارة ، ولكن الخليفة أبى أن يجيبه إلى رغبته ؛ ومع ذلك فإنه عزل وسجن حوالى نهاية عام ٣٠٤ هـ (٩١٧ م) وحل محله ابن الفرات . وبقى هذا فى منصبه عدة سنوات ، وحل محله فى جمادى الأولى عام ٣٠٦ (نوفمبر ٩١٨) حامد بن العباس ، وكان كهلا ضعيفاً انقاد فى بداية الأمر إلى على بن عيسى ، ولكنهما سرعان ما اختلفا ؛ وبعد أن شبت فتنة فى بغداد عام ٣٠٨ هـ (٩٢٠ — ٩٢١ م) بسبب الغلاء المتزايد عرضت الوزارة على علىّ ، ولكنه رفضها مع ذلك . ولما كان حامد قد فقد رضا الخليفة وكان على قد أثار غضب الناس من جراء اقتصاده الشديد ، فقد أسندت الوزارة من جديد لابن الفرات فى ربيع الثانى عام ٣١١ (أغسطس ٩٢٣) ولقد أُلقى علىّ فى السجن ، وبعد أن ابتز منه ابن الفرات مبالغاً جسيما من المال نفاه إلى مكة وأمر والى تلك المدينة بأن يرسله إلى صنعاء . ولقد عُفى عن على — بعد سقوط ابن الفرات — بفضل وساطة مؤنس

رئيس الشرطة ، وترك منفاه عام ٣١٢ هـ (٩٢٥ م) . وفى ذى القعـــدة عام ٣١٤ (يناير — فبراير ٩٢٧) دُعى من دمشق — وكان يعيش فيها — إلى بغداد ، وأسندت إليه الوزارة بفضل نفوذ مؤنس . ولم يشغل هذا المنصب بالفعل إلا فى بداية السنة التالية ، ولما اضطربت مالية الدولة ثانيـة ورفض الخليفة أن يتبع مشورته طلب على إعفاءه من أعباء منصـــبه بحجة تقدمه فى السن ، فأبى الخليفة إجابته إلى ذلك فى أول الأمر ، ولكنه اقتنع أخيراً فى ربيع الأول ٣١٦ (مايو ٩٧٨) وأقاله وأحل محله ابن مقلة (انظر هذه المادة) . وعرض الخليفة الراضى الوزارة على علىٍّ بعد ذلك مرتين : إحداهما عقب اعتلائه العرش مباشرة ، والثانية عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) ، ولما رفض علىّ هذا العرض فى المرتين ، فقد ولى الوزارة ابن مقلة ثم أخو علىّ ، عبد الرحمن ، على التعاقب . وتوفى على بن عيسى فى ذى الحجة ٣٣٤ (يوليه — أغسطس ٩٤٦) ؟

المصـــادر

(١) هلال الصابئ : كتاب الوزراء (طبعة Amedroz) ص ٢٨١ — ٣٦٤ (٢) ياقوت : إرشاد الأريب (طبعة مرجليوث) جـ ٥ ، ص ٢٧٧ — ٢٨٠ (٣) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبرج) ص ٣٦٤ — ٣٦٦ (٤) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٢١٩٠ وما بعدها (٥) عريب (طبعة ده غوى) فى مواضع مختلفة منه (٦) ابن الأثير (طبعه تورنبرج) جـ ٨ ، انظر الفهرس (٧) ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٣٥٩ وما بعدها (٨) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٥٤٤ وما بعدها (٩) Müller : *Der Islam im Morgen — und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٥٣٣ .

[تسترشتين K. V. Zetterestéen]

« ابن الجَزَرى » شمس الدين أبو الخير

محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى : متكلم وحجة فى القراءات ، ولد بدمشق ليلة السبت الموافق ٢٥ رمضان عام ٧٥١ (٣٠ نوفمبر — أول ديسمبر ١٣٥٠) . حفظ القرآن عام ٧٦٣ هـ (١٣٦٣ م) وأمكنه فى العام التالى أن يتلو سوراً منه فى الصلاة . وبعد أن صرف جزءاً من عنايته فى الحديث درس القراءات المختلفة وأجاد منها سبعاً عام ٧٦٨ هـ (١٣٦٧م) ، وحج فى نفس هذا العام إلى مكة ، ثم ذهب إلى القـاهرة حيث أجاد ثلاث عشرة قراءة عام ٧٦٩ هـ (١٣٦٨ م) . ولما رجع إلى دمشق انصرف إلى دراسة الحديث والفقه على تلميذى الدمياطى وهما الأبرقوهى والأسنوى ؛ وعاد إلى القاهرة لدراسة البلاغة وأصول الفقه ، ثم ذهب إلى الإسكندرية ليحضر على تلاميـــذ ابن عبد السلام . وفى عام ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م) أجاز له أبو الفداء الإفتاء ، كما أجاز له الإفتاء أيضاً كل من ضياء الدين عام ٧٧٨هـ (١٣٧٦م)

وشيخ الإسلام البُلقينى عام ٧٨٥ هـ (١٣٨٣ م). وبعد أن درس القراءات مدة من الزمن عُين قاضياً بدمشق عام ٧٩٣ هـ (١٣٩١م). ولما صودرت أملاكه بالقاهرة عام ٧٩٨ هـ (١٣٩٥ م) ذهب إلى بلاط السلطان بايزيد بن عثمان فى بروسة. وبعد وقعة «أنقرة» فى نهاية عام ٨٠٤هـ (١٤٠٢م) أوفده تيمور إلى «كش» فى ما وراء النهرين، ثم بعد ذلك إلى سمرقند، وألقى فيها على الناس دروساً، ولقى بها الشريف الجرجانى. وذهب ابن الجزرى بعد وفاة تيمور (شعبان ٨٠٧ = فبراير ٥ ١٤) إلى خراسان ثم إلى هراة فيزد فإصفهان فشيراز. وبعد أن درس هناك مدة من الزمن ولاّه بير محمد القضاء رغماً عنه، وذهب بعـــد ذلك إلى البصرة ثم إلى مكة فالمدينة عام ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م). وبعد أن مكث عدة سنوات فى هذه البلدان رجع الى شيراز، وتوفى بها يوم الجمعة ٩ ربيع الأول ٨٣٣ (٢ ديسمبر ١٤٢٩).

وهو مؤلف الكتب الآتية:

(١) كتاب النشر فى القراءات العشر (برلين رقم ٦٥٧، والأسكوريال. انظر Derenbourg: *Les mss. arab.*، رقم ١٢٩: القسطنطينية، مكتبة نورى عثمانية رقم ٩٧: فهرس الكتبخانة الخديوية، جـ ١، ص ١١٧؛ المكتبة العبدلية بتونس، جـ ١. ص ١٧٦) (٢) تحبير التيسير فى القراءات. وهو شرح لكتاب «التيسير» للدانى فى القراءات (فهرس الكتبخانة الخديوية، جـ ١، ص ٩٢: برلين رقم ٥٩٠؛ القسطنطينية؛ مكتبة نورى عثمانية، رقم ٦٠) (٣) طيبات النشر فى القراءات العشر، وهى منظومة من بحر الرجز تقع فى ألف بيت عن القراءات العشر، انتهى من نظمها فى شعبان عام ٧٩٩ (مايو ١٣٩٦) طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٢، ١٣٠٧ هـ (٤) الدرة المضـــية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية، وهى منظومة من بحر الطويل فى ٢٤١ بيتاً انتهى منها عام ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٥، ١٣٠٨ هـ (٥) هداية (أو «غاية») المهرَة فى زيادة العشرة، وهى منظومة فى نفس الموضوع، توجد بأياصوفيا رقم ٣٩ (٦) منجد المقربين ومرشد الطالبين. وهى رسالة فى سبعة أبواب عن أهمية القراءات الخ، برلين ٦٥٦ (٧) لامية من بحر الطويل فى واحد وأربعين بيتاً تحتوى على أربعين مسألة عن معضلات القراءات، برلين ٥٢٦ (٨) المقـــدمة الجزرية. وهى أرجوزة فى ١١٠ أبيات عن التجويد، طبعت فى القاهرة عام ١٢٨٣، ١٣٠٧ هـ (٩) التمهيد فى علم التجويد، انتهى من تأليفه عام ٧٦٩ هـ (١٣٦٧م) يوجد بالمكتبة الأهلية بباريس، رقم ٥٩٢، ٢ (١٠) كفاية الألمعى فى آية يا أرض ابلعى. وهى فى القراءات المختلفة للآية ٤٦ من سورة هود، فهرس الكتبخانة الخديوية، جـ ٧. ص ٥٧٨ (١١) مختصر طبقات القراء المسمى بغاية النهاية. وهو

أصغر كتابيه اللذين يبحثان فى هذا الموضوع ، القسطنطينية ، مكتبة نورى عثمانية رقم ٨٥ (١٢) مقدمة علم الحديث ، برلين رقم ١٠٨٤ (١٣) الهداية إلى معالم الرواية ، وهى منظومة فى ٣٧٠ بيتاً من بحر الرجز عن تناقل الروايات المختلفة فى القراءات بين طبقات القراء ، الأسكوريال ، انظر كازيرى Casiri رقم ١٧٨٦ ، ١٨٠٨ (١٤) عقد اللآلى فى الأحاديث المسلسلة العوالى ، انتهى من تأليفه بشيراز عام ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) ، باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٤٥٧٧ ، ٣ : ويوجد بها أيضاً ضمن المخطوط رقم ٤٥٧٧ ، ٤ (١٥) الرسالة البيانية فى حق أبوى النبى ، برلين رقم ٣٤٣ ، ١٠ (١٦) المولد الكبير ، وهو فى سيرة النبى ، ملحق المتحف البريطانى رقم ٥١٥ (١٧) ذات الشفاء فى سيرة النبى والخلفاء ، وهى أرجوزة فى سيرة النبى والخلفاء الراشدين ولمحة سريعة فى تاريخ المسلمين إلى عهد السلطان بايزيد وفتح الترك للقسطنطينية ، ألفها نزولا على رغبة أمير شيراز پير محمد فى ٢٥ ذى الحجة ٧٩٨ (٣٠ سبتمبر ١٣٩٦) (مخطوط ، انظر بروكلمان) (١٨) الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، طبع بالقاهرة عام ١٢٧٩ ، ١٣١٥ هـ ، وفى الجزائر عام ١٣٢٨ هـ (١٩) مختصر النصيحة بالأدلة الصحيحة ، وهى رسالة فى الأخلاق تعتمد على الحديث ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، المجلد السابع ، ص ٥٦٤ (٢٠) الزهر الفائح ، وهى رسالة فى الحث على الفضيلة ، طبعت بالقاهرة عام ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ (٢١) الإصابة فى لوازم الكتابة ، برلين ، رقم ٦ (٢٢) منظومة عن الفلك فى اثنين وخمسين بيتاً من الرجز ، رقم ٨١٥٩ ، ٣ ؟

المصـــادر

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية (على هامش الوفيات لابن خلكان) ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٩
(٢) السيوطى : طبقات الحفاظ ، جـ ٢٤ ، ص ٥
(٣) محمد عبد الحى اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، ص ١٤٠ ، تعليق ١
(٤) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber d. Araber* ، رقم ٤٧٤
(٥) المجلة الأسيوية ، المجلد التاسع ، جـ ٣ ، ص ٢٥٩
(٦) Brockelmann : *Gesch d. arab. Litt.* جـ ٢ ، ص ٢٠١ وما بعدها
(٧) Huart : *Littérature arabe* ، ص ٣٥٦ .

[محمد بن شنب]

« ابن جزلة » أبو على يحيى بن عيسى : طبيب عربى من بغداد ، يعرف عند الغربيين باسم Ben Gesla . كان نصرانياً ، ولكنه أسلم متأثراً بأستاذه المعتزلى فى ١١ جمادى الآخرة عام ٤٦٦ (١١ فبراير ١٠٧٤) . ولما كان يجيد الخط فقد عينه قاضى بغداد الحنفى نساخاً . وتعلم الطب على سعيد بن هبه الله طبيب الخليفة المقتدى . وكان يعيش فى محلة

القرح ببغداد . ولم يكن ابن جزلة يطبب أهل محلته ومعارفه بغير أجر فحسب ، بل كان يحمل إليهم الأشربة والأدوية من غير عوض أيضاً . ومات فى شعبان عام ٤٩٣ (يونيه ١١٠٠) . وأحسن ما عرف من مؤلفاته : « تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان » وهو عبارة عن جداول رتبت فيها أسماء الأمراض كما ترتَّب أسماء الكواكب فى الجداول الفلكية . وطبعت منه نسخة باللاتينية فى ستراسبورج عام ١٥٣٢ م . وصنف قائمة مرتبة على الأحرف الهجائيـة للعقاقير والأعشاب الطبية أسماها « منهج البيان فيما يستعمله الانسان » للخليفة المقتدى . وألف إلى جانب هذين رسالة فى الرد على النصرانية ، كما كان ينظم الشعر ؟

المصـــادر

(١) ابن أبى أصيبعة (طبعة مولر) ج ١ ، ص ٢٥٥ (٢) ابن القفطى : تاريخ الحكماء (طبعة ليبير) ص ٣٦٥ (٣) ابن خلكان (طبعة وستنفلد) رقم ٨٢٢ (٤) Wüstenfeld : *Geschichte d. Arab. Aerzte u. Naturforscher* ، ص ٨٤ (٥) Leclerc : *Histoire de la Médecine Arabe* ، ج ١ ، ص ٤٩٣ ومابعدها (٦) Steinschneider : *Polem und apologet. Lit.* ، ص ٥٧ (٧) Brockelmann ، ج ١ ، ص ٤٨٥ ؛ وانظر ج ٢ ، ص ٧٠٥

[فير T. H. Weir]

« ابن جماعة » : اسم أسرة من علماء العرب أصلها من حماة ، يعرف أفرادها بهذا الاسم وحده مما أدى إلى كثير من الاختلاط بينهم . نذكر منهم من يأتى :

(١) بدر الدين أبو عبـد الله محمد بن إبراهيم الكنانى الحموى : فقيه ولد عام ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) وتوفى عام ٧٣٣ هـ (١٦٣٣ م) . تلقى العلم بدمشق ثم أصبح مدرساً ؛ وفى عام ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) صار قاضى بيت المقدس ، وصار فى عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) قاضى قضاة القاهرة ، وصار عام ٦٩٣ (١٢٩٤ م) قاضى قضاة دمشق . وأصبح من جديد منذ عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) قاضى قضاة القاهرة وبقى فى هـــذا المنصب حتى عام ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) إلا فترة قصيرة . ولم تعقه أعباء وظيفته عن التأليف والقيام بالتدريس فى عدة مدارس . وأهم كتاب ألفه رسالته فى قواعد الحكم ، عنوانها « تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام » ويمكن الرجوع إلى موضوعها فى كتاب Von Kremer : *Culturgesch. des Orients* (ج ١ ، ص ٤٠٣ وما بعدها) . ولقد نسب بروكلمان (فى كتابه *Gesch. etc.* ، ج ٢ ، ص ٩٤) هذا الكتاب إلى ابن جماعة الذى سنذكره فى رقم ٤ ، معتمداً فى ذلك على ما أورده خطأً كل من حاجى خليفة (كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ٢١٠) وفلوجل (*Cat. Wiener Hofbibliothek* ، رقم ١٨٣٠) . ومع

ذلك فهو يذكر النسبة الصحيحة الى المترجم له فى ج ٢ ، ص ٧٥ ؛ مع تغيير طفيف فى العنوان يأخذه من *Cod. Berol.* : Ahlwardt رقم ٥٦١٣ . ونجد مؤلفات أخرى لابن جماعة فى كتاب بروكلمان (ج ٢ ، ص ٧٥)

(٢) أبو عمر عبد العزيز ، عز الدين : هو لا شك ابن المترجم له سابقاً . ولد عام ٦٩٤ ﻫ (١٢٩٤ م) بدمشق ، وصار فيما بعد قاضى قضاة مصر والشام . ولما توفى نائبه بدمشق عام ٧٦٥ ﻫ (١٣٦٤ م) اعتزل منصبه وقام بالتدريس بالقاهرة . وتوفى عام ٧٦٧ﻫ (١٣٦٦م) أثناء قيامه بفريضة الحج . أما فى ما يتعلق بمؤلفاته فيمكن الرجوع الى كتاب بروكلمان المذكور (ج ٢ ، ص ٧٢) والى ما ذكر فيه من مصادر .

(٣) إبراهيم بن عبد الرحيم ، برهان الدين : هو حفيد المترجم له أولا ، ولد عام ٧٢٥ ﻫ (١٣٢٥ م) بالقاهرة ، ودرس بهذه المدينة ثم بدمشق ، ثم صار خطيباً فى بيت المقدس . وفى عام ٧٧٣ﻫ (١٣٧١م) أصبح قاضى قضاة مصر ومدرساً بالصالحية . ولكنه عاد فى العام التالى الى بيت المقدس . وأصبح مرة أخرى عام ٧٨١ ﻫ (١٣٧٩ م) قاضى قضاة القاهرة . وأصبح أخيراً عام ٧٨٥ ﻫ (١٣٨٣ م) قاضى دمشق ، وتوفى بها عام ٧٩٠ ﻫ (١٣٨٨ م) (انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢)

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبى بكر : هو حفيد المترجم له ثانياً . ولد عام ٧٥٩ ﻫ ثم صار طبيباً ومدرساً للفلسفة فى القاهرة . توفى بالطاعون عام ٨١٩ ﻫ (١٤١٦ م) . (انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، ج ٢ ، ص ٩٤) وقد كتب شرحاً على منظومة عن العقائد هى « بدء الأمالى » (انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٩) ؟

« ابن جِنّى » : أبو الفتح عثمان :

ولد فى الموصل قبل عام ٣٠٠ ﻫ (يقول Probster ، ص ١٠ ، حوالى عام ٣٢٠ ﻫ) . وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى . وكان معلمه أبا على الفارسى الفَسَوِى البصرى ، صحبه أربعين عاما حتى وفاته ، فى بلاط سيف الدولة فى حلب حينا ، وفى بلاط عضد الدولة فى فارس حينا آخر . ويذكر ياقوت أنه ولى منصب كاتب الإنشاء فى بلاط عضد الدولة وفى بلاط خلفه . وكان فى هذين البلدين صديقا للمتنبى الذى كان يناظره فى شيء من النحو ، كما كتب شرحا لديوان المتنبى ؛ واتصل كذلك بعلماء آخرين (Rescher ، ص ٥ وما بعدها) وخلف الفارسى فى بغداد ، وتوفى عام ٣٩٢ ﻫ (١٠٠٢ م) . ووقف حياته على النحو بنوع خاص ، ويعتبر ابن جنّى أكثر الثقات علما بالتصريف ، وكان يتخذ لنفسه منهجا وسطا بين مدرستى الكوفة والبصرة . وأهم مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار

البلاغة » فى الحركات والحروف العربية ، وكتاب « الخصائص فى علم أصول العربية » . وله خلاف مؤلفاته فى اللغة عدة قصائد ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة فستنفلد ، ج ٤ ، رقم ٤٢٣ (٢) ياقوت : إرشاد الأريب (مجموعة جب التذكارية) المجلد الخامس، ص ١٥-٣٢ (٣) Brockelmann : *Geschichte der arabischen Literatur* ، ج ١ ، ص ١٢٥ — ١٢٦ (٤) G. Flügel : *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٢٤٨—٢٥٢ (٥) E. Pröbster : *Ibn Ginni's Kitab al-Mugtasab (Leipziger Semitistische Studien. 1,3 , 1904* (٦) Rescher : *Studien über Ibn Ginni (Zeitschr. f. Assyriologie* ، المجلد ٢٣ ، ١٩٠٩ ، ص ١—٥٤)

[J. Pedersen بدرسن]

« ابن جَهير » : اسم لأربعة وزراء :

(١) فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد ابن جهير : ولد بالموصل عام ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ — ١٠٠٨ م) والتحق فى أول أمره بخدمة بنى عُقَيْل الذين كانوا يحكمون هذه المدينة منذ عام ٣٨٦ هـ (٩٩٦م) ، وفر إلى حلب لمّا هم قريش بن بدران العقيلى أن يزج به فى السجن ، وهناك استوزره معز الدولة بن صالح المرداسى ؛ وترك حلب ووزر لنصر الدولة أحمد بن مروان أمير ديار بكر . وبعد أن توفى هذا الأمير عام ٤٥٣ هـ (١٠٦١—١٠٦٢ م) أقره على الوزارة ولده وخليفته نظام الدين ، ولكنه رفض البقاء وذهب إلى بغداد ، وهناك استوزره الخليفة القائم فى العام التالى . وصرف فخر الدولة عن منصبه عام ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ — ١٠٦٨ م) ثم أعيد إليه فى صفر عام ٤٦١ (ديسمبر ١٠٦٨) . ولمـــا توفى الخليفة عام ٤٦٧ (١٠٧٥ م) أقره على الوزارة خلفه المقتدى ، ثم صرفه عنها عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ — ١٠٧٩ م) . ولقد أنفذه السلطـان ملكشاه السلجوقى إلى ديار بكر لينتزعها من بنى مروان ، فتحالف منصور بن نصر صاحب ديار بكر مع مسلم بن قريش العقيلى صاحب الموصل . ولكن الأخير اضطر إلى الهرب إلى آمد ، وهناك تمكن فخر الدولة من حصاره هو وحليفه منصور . ومع ذلك فقد نجح مسلم فى الإفلات . غير أن عميد الدولة ابن فخر الدولة كان قد استولى على الموصل فى نفس هذا الوقت تقريبا ، فاضطر مسلم إلى السعى فى الصلح ، وأعيدت اليه ولاية الموصل . وبعد أن استولى « زعيم الرؤساء » — وهو ابن آخر من أبناء فخر الدولة — على مدينة آمد استولى أبوه على « ميَافارِقين » فأسندت اليه ولاية ديار بكر . وتقول الرواية الشائعة : إن ذلك كان عام ٤٧٨ (١٠٨٥ م) . ولقد عزل فخر الدولة بعد ذلك ، ولكن ملكشاه أنفذه عام ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ — ١٠٩٠) إلى

الموصل فاستولى عليها؛ ومات بها عام ٤٨٣ (١٠٩٠ م).

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة وستنفلد، رقم ٧١١ (ترجمة ده سلين، ج ٣، ص ٢٨٠ وما بعدها) (٢) ابن الطقطق: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٣٩٤ وما بعدها (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ١٠، ص ١١ — ١٢١ (٤) ابن خلدون: العبر، ج ٤، ص ٣٢٠ — ٣٢١ (٥) Weil: *Gesch. d. Chalifen*، ج ٣، ص ١٢٨ — ١٣٢ (٦) Amedroz: *The Marwanid Dynasty at Mayyafarqin*، المجلة الأسيوية، ١٩٠٣، ص ١٣٦ وما بعدها.

(٢) عميد الدولة أبو منصور محمد بن فخر الدولة بن جهير: هو ابن صاحب الترجمة السابقة، ولد عام ٤٣٥ هـ (١٠٤٣–١٠٤٤ م) وتزوج ابنة الوزير نظام الملك عام ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ — ١٠٧٠ م) فتوثقت صلاته بالأسرة السلجوقية الحاكمة. وتوفيت زوجته عام ٤٧٠ هـ (١٠٧٧–١٠٧٨ م) فتزوج من إحدى قريباتها فى صفر عام ٤٧٢ (أغسطس ١٠٧٩). ولقد توسط نظام الملك له عند الخليفة المقتدى فاستوزره، ثم صرفه عام ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ — ١٠٨٤ م)، وأعاده فى ذى القعدة عام ٤٨٤ (يناير — فبراير ١٠٩٢). وظل فى الوزارة تسع سنين، ثم عزله الخليفة فى رمضان ٤٩٣ (يوليه — أغسطس ١١٠٠) بتحريض بركياروق الذى اتهمه باختلاس أموال دياربكر والموصل اللتين حكمهما هو وأبوه فى عهد ملكشاه، والذى كان السبب فى القبض عليه وعلى أخوته، وقد أرغم عميد الدولة على دفع غرامة كبيرة. ومات فى السجن فى ١٠ شوال ٤٩٣ (٢٤ أغسطس ١١٠٠)

المصـــادر

(١) ابن الطقطق: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٣٩٩ وما بعدها (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج ج ١٠، ص ٤١ — ٢٠٣؛ وانظر أيضا المراجع المذكورة فى الترجمه الأولى.

(٣) زعيم الرؤساء قوام الدين أبو القاسم على بن فخر الدولة بن جهير: أخو صاحب الترجمة السابقــة. استولى عام ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) على آمد (انظر الترجمة الأولى) وبعد أن سقطت ميافارقين فى يد أبيه أرسله هذا بالغنائم التى أخذت من بنى مروان إلى السلطان ملكشاه بإصفهان. ولقد استوزره الخليفة المستظهر فى شعبان عام ٤٩٦ (مايو — يونيه ١١٠٣) ثم صرفه فى صفر عام ٥٠٠ (أكتوبر ١١٠٦). فذهب زعيم الرؤساء عندئذ إلى الحلة لدى سيف الدولة صدقة المزيدى. وفى عام ٥٠٣ هـ (١١٠٩ — ١١١٠ م) استوزره الخليفة للمرة الثانية؟

المصـــادر

(١) ابن الطقطق: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٤٠٤ (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ١٠، ص ٩٣ — ٩٤، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٧٥، ٣٠٥، ٣٣٥.

(٤) نظام الدين أبو نصر المظفر بن على ابن محمد بن جهير البغدادى (أو أبو نصر محمد ابن محمد بن جهير): كان فى أول أمره « استاد دار » (أى المشرف على المآدب). واستوزره الخليفة المقتفى بعد وفاة الوزير سديد الدولة ابن الأنبارى عام ٥٣٥ ﻫ (١١٤٠—١١٤١م)

المصـــــادر

(١) ابن الطقطق: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٤١٨—٤١٩ (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج ﺟ ١١، ص ٥٢ (٣) Houtsma: *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoucides* ﺟ ٢، ص ١٩٤.

[تسترشتين Zetterstéen]

« ابن الجَوْزى » عبد الرحمن بن على ابن محمد أبو الفرج (أبو الفضائل) جمال الدين: مؤلف عربى، وفقيه حنبلى، وواعظ وكاتب فى التاريخ العـام. ولد عام ٥١٠ ﻫ (١١١٦ م) فى بغداد واستقر بها بعد أن قام بعـدة رحلات فى سبيل التحصيل، وتوفى عام ٥٩٧ ﻫ (١٢٠٠ م). وأدى به تحمسه وتعلقه بمذهبه إلى أن ينقـد الحديث نقداً مراً. ولقد أعد نسخة من كتاب الغزالى « إحياء... » أبعـد منها كل الأحاديث الضـعيفة. وتناولت مؤلفاته جميع علوم عصره، وكان له أعظم الأثر فى الوعظ والإرشاد (انظر ابن جبير، الطبعة الثانية، ص ٢٢٠ وما بعدها). ولقد أوصى السبكى فى كتابه « معيـد النعم »، ص ١٦٣، س ٧ بقراءة مؤلفاته العديدة التهذيبية. ويعطينا بروكلمان Brockelmann فى كتابه *Gesch.*، ﺟ ١، ص ٥٠٢ وما بعدها ثبتا بمؤلفات ابن الجوزى. أما عن كتابه فى التاريخ « المنتظم وملتقط الملتزم » وهو أهم مؤلفاته، فهناك عدة مخطوطات منه عرفت لنا بعد المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس (Blochet: *catal. de la coll.... Schefer*) رقم ٥٩٠٩؛ فى المتحف البريطانى (انظر الملحق رقم ٧٣٢٠ وانظر S. Amedroz، مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٩٠٦، ص ٨٥١ وما بعـدها، ١٩٠٧، ص ١٩ وما بعـدها؛ وانظر أيضاً نفس المجلة ١٩٠٤، ص ٢٧٣ وما بعدها)، حبيب الزيات: خزائن الكتب فى دمشق الخ، ص ٧٨، رقم ٦٢؛ وعن مخطوطات استامبول، انظر Horovitz: *Mitt. Sem. Or. Spr.*، ﺟ ١٠، ص ٦.

ونعرف من مؤلفاته الآن الكتب الآتية: —

(١) كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، مخطوط بلبدن، ١٤٨٧ (لم يثبت بعد فى الفهرس)، انظر Barbier de Meynard، المجلة الأسيوية، ١٩٠٧، ص ١٧٣ وما بعـدها (٢) أعمار الأعيان، دمشق، الزيات، ص ٣١، رقم ٢٨، ٤، انظر Horovitz: كتابه المذكور، ﺟ ١٠، ص

٤٣ (٣) مختصر عجالة المنتظر ، شرح حال الخضر ، دمشق ، الزيات ، ص ٣٣ ، رقم ٦٣ ، ١ (٤) درأ اللوم والضيم فى صيام يوم الغيم ، دمشق ، الزيات ، ص ٤٥ ، رقم ٣٧ ، ٣ (٥) المجتنى من المجتبى (من رقم ٣٢ فى بروكلمان ؟) دمشق ، الزيات ، ص ٣٧ ، رقم ١٢٤ ، ٢ (٦) مثير الغرام الساكن فى فضائل البقاع والأماكن ، دمشق ، الزيات ، ص٨٢ ، رقم ٤٦ (٧) درياق الذنوب (هكذا تقرأ) وكشف الران (هكذا تقرأ) عن القلوب (انظر C. Crispo Moncada : *I Codd. ar. nuovo fondo della Bibl. Vatic.* رقم ١٣٠٩ (٨) المجالس ، انظر Vollers : *Katal. der Islam.... Hdss. zu Leipzig* رقم ١٦٦ (٩) نكت المجالس فى الوعظ ، الكتاب السابق ، رقم ١٦٧ (١٠) تذكرة الايقاظ ، لخصها كاتب مجهول من كتابه تبصرة الوعاظ ، دمشق ، الزيات ، ص ٨٣ ، رقم ٦٣ .

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة بولاق ، رقم ٣٤٣ (٢) السيوطى: *De Interpretibus Korani* ص ١٧ ، رقم ٥ (٣) *Liber classium virorum auctore Dahabio* ، طبعة فستنفلد ج ٣ ، ص ٤٥ ، رقم ٢ (٤) Wüstenfeld : *Geschicht-schreiber* ص ٢٨٧ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« **ابن الجوزى** » سبط شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلو : حفيد صاحب الترجمة السابقة من جهة أمه . كان أبوه قزأوغلو مملوكا تركياً للوزير ابن هبيرة (انظر هذه المادة) الذى أعتقه فيما بعد . ولد يوسف عام ٥٨٢ ﻫ (١١٨٦ م) فى بغداد وكفله جده ، ودرس فى مسقط رأسه . وشرع فى الرحلة عام ٦٠٠ ﻫ وأصبح فى آخر الأمر مدرساً وكاتباً فى دمشق ، وتوفى عام ٦٤٤ ﻫ (١٢٥٧ م) . وقد ألف كتاباً فى التاريخ العام فى عدة مجلدات (لم يطبع بعد) عنوانه « مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان » . وقد نشر J. R. Jewett فى شيكاغو عام ١٩٠٧ جزءه الأخير الذى يبدأ بحوادث عام ٤٩٥ ﻫ إلى ٦٥٤ ﻫ ، كما نشرت قبل ذلك بعض فقرات هذا الكتاب من حوادث عام ٤٥٠ ﻫ إلى عام ٥٣٢ ﻫ فى *Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux* ، المجلد الثالث ، ص ٦٥ وما بعدها .

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Geschichte etc.,* ج١ ، ص ٣٤٧ .

« **ابن الحاجب** » جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس : نحوى عربى ، وهو ابن حاجب كردى للأمير عز الدين موسك الصلاحى ، ولد فى إسنا بصعيد مصر فى الأيام الأخيرة من عام ٥٧٠ﻫ (١١٧٥م) ؛ حفظ القرآن فى القاهرة ودرس

العلوم المتصلة به كالفقه وأصوله على مذهب الإمام مالك، وكذلك درس النحو والأدب. وأهم شيوخه الامام الشاطبي والفقيه أبو منصور الابياري وغيرهما. ورحل إلى دمشق، وبعد أن قضى بها مدة طويلة يلقى دروسه على الناس فى الزاوية المالكية بالجامع الأموى الكبير، عاد إلى القاهرة ثم ذهب إلى الاسكندرية، ومات بها فى ٢٦ شوال ٦٤٦ (١١ فبراير ١٢٤٩).

ومع أنه ألف فى الفقه والعروض فقد اشتهر بالنحو على وجه خاص، وهو فى هذا الميدان يختلف من عدة وجوه عن أسلافه، كما كان أول فقيه جمع بين عقائد المالكية فى مصر وعقائد المالكية فى المغرب. ومؤلفاته النثرية واضحة الأسلوب لاتحتاج إلى تفسير. وله المصنفات الآتية:

(١) الكافية: وهو كتيب فى النحو العربى (روما ١٥٩١؛ كونيور ١٨٨٨، ١٨٩١ قازان ١٨٨٩؛ طشقند ١٣١١ هـ، ١٣١٢؛ القسطنطنيه ١٣٠٥ هـ، وطبع عدة مرات بالقاهرة، وشرح بالقسطنطينية) (٢) الشافية: وهو بحث صغير فى الصرف (طبع ١٨٠٥م؛ القسطنطينيه ١٨٥٠: كونبور ١٨٨٥: وطبع بول F. Buhl مقتطفات منه مع تعليقات فى *Sproglige og historiske Bidrag til den arab. Gramm med udv. Tekststykker of Ibn al-Hâgibs as-Safija*، ليبسك ١٨٧٨) (٣) المقصد الجليل فى علم الخليل، وهو منظومة من بحر البسيط عن العروض (ليدن، فهرس ٢، رقم ٢٧٣: برلين *Verz.*، رقم ٧١٢٦: فهرس Bodl. للمخطوطات العبرية جـ ١، رقم ٣٦، ٢، والمخطوطات العربية رقم ١٢٦٧، ٢، وطبعه مع ترجمة له فريتاج Freytag فى *Darstell. der arab. Verskunst*، بون ١٨٣٠ م، ص ٣٣٤ — ٣٧١) (٤) الأمالى: وهو فصول عن القرآن والمتنبى الخ.... (برلين رقم ٦٦١٣؛ فينا Flügel: *Die arab. His.*، رقم ٣٨٦؛ باريس، المكتبة الأهلية رقم ٤٣٩٢، ٣ — ٦؛ فهرس الكتبخانة الخديوية، جـ ٤، ص ٢٤) (٥) القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة، طبعها هافنر Haffner وشيخو فى *Dix anciens traités de philol. arabe*، بيروت ١٩٠٨، ص ١٥٧ (٦) رسالة فى العشر: وهو بحث صغير فى استعمال كلمة «عشر» مع الصفتين «أول» و «آخر» (برلين، رقم ٦٨٩٤) (٧) منتهى السؤال والأمل فى علمى الأصول والجدل، وهو كتيب فى أصول فقه مالك (مخطوط. انظر بروكلمان فى كتابه السابق) (٨) مختصر المنتهى، ويعرف بالمختصر الأصولى، وهو موجز للكتاب السابق (طبعة بولاق ١٣١٦ — ١٣١٩ هـ) مع شرح لعضد الدين الإيجى وحواشى للتفتازانى والجرجانى، وعلق على حاشية الجرجانى الحسن الهروى (٩) مختصر فى الفروع أو جامع الأمهات، ويعرف بالمختصر الفرعى، وهو موجز فى الفقه المالكى مع التوضيح،

قلد هذا الكتاب بعد ذلك سيدى خليل (المكتب الهندى ، فهرس Loth ، رقم ٢٩٨ ؛ المتحف البريطانى ، *Cat. Cod. Or.* ، ج ٢ ، رقم ٢٢٦ ؛ فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ؛ فهرس فانيان Fagnan ، الجزائر ، رقم ١٠٧٤ — ١٠٧٦) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، ج ١ ، ص ٣١٤ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١ هـ ، ج ١ ، ص ١٢٥ (٣) بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ٣٢٣ (٤) ابن فرحون : الديباج ، فاس ١٣١٦ هـ ، ص ٣٧٢ (٥) ابن خلدون : المقدمة ، ترجمة ده سلين ، ج ٣ ، ص ٢٠ وما بعدها (٦) Buhl : كتابه المذكور آنفاً ، ص ٢٧ — ٢٩ (٧) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ص ٣٠٣ — ٣٠٦ ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ ، ٦٩٧ (٨) Huart : *Lit. arab.* ، ص ١٧٢ (٩) محمد بن شنب : *Etudes sur les personnes ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd El Qadir al-Fasi* ، باريس ١٩٠٧ ، رقم ١٩١ (١٠) Morand : *Le droit musulman algérien (rite Malékite), Les origines* ، الجزائر ١٩١٣ ، ص ٩ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

« ابن حبّان » : محمد بن أحمد البُستى : مؤلف ومحدث عربى ، ولد فى « بُسْت » من أعمال سجستان ، وأصبح بعد أسفار طويلة لتحصيل العلم قاضياً بسمرقند ، ولكنه صرف عن منصبه متهماً بالزندقة ، لأنه عرّف النبوة بأنها علم وعمل (انظر جولدسيهر فى « معانى النفس » ص ٥٧) وبعد أن مكث فى نسا ، ثم فى نيسابور عام ٣٣٤ هـ (٩٦٥ م) استقر فى سمرقند يعلم الحديث ، وتوفى فى الثمانين من عمره فى ٢٢ شوال ٣٥٤ (٢١ اكتوبر ٩٦٥) . وأهم مصـــنفاته مجموعة الأحاديث التى اشتهرت بترتيبها المصطنع المسماة « كتاب التقاسيم والأنواع » ، (انظر فهرس الكتب المحفوظة فى الكتبخانه الخديوية ، ج ١ ، ص ٢٥٩ « ديباجة » برلين ، Ahlwardt : *Verz.* ، رقم ١٢٦٨) ونقح الكتاب على بن بَلَبان الفارسى (توفى عام ٧٣٩ هـ — ١٣٣٨ م كما روى السيوطى فى كتابه « بغية الوعاة » ، ص ٣١) ، وعلق عليه ابن حجر تعليقات توجد مخطوطة بالمتحف البريطانى *Cat. Cod. Arab.* رقم ١٥٧٠ (انظر جولدسيهر : *Muh. Stud.* ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ، التعليق رقم ٥) وله كتابان فى الحديث أحدهما « كتاب الثقات » الذى أصلحه ابن حجر الهيتمى (محفوظ بالقاهرة ، فهرس الكتبخانة الخديويه ، ج ١ ، رقم ٢٣٠ — ٢٣١) وثانيهما كتاب « مشاهير علماء الأمصار » وهو مخطوط فى ليبسك (انظر Vollers : *Die Islam.. Hdss* ، رقم ٦٨٨) وكتب ابن حبان كتاباً فى الأدب والتهذيب اسمه « روضـــة العقلاء ونزهة الفضلاء »

(مخطوط فى هامبورج ، انظر بروكلمان : Vers ، رقم ٩٦) طبع بالقاهرة عام ١٣٢٨ هـ ، وقد ذكر فيه كذلك أحد عشر مصنفا أخرى ؟

المصـــادر

(١) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٢ ، ص١٤١ (٢) Wüstenfeld : *Geschichtrei-ber der Araber* ، رقم١٣٠ (٣) نفس المؤلف : *Schafüten* .

[بروكلمان Brockelmann]

« ابن حبيب » أبو مروان عبد الملك ابن حبيب السُلَمى : فقيه عربى ، ولد فى « حصن واط » (Huétor Vega كما يقول Simonet) بالقرب من غرناطة . تلقى العلم فى البيرة وقرطبة ، ثم حج إلى مكة ؛ وثقف المذهب المالكى فى المدينة ، ونشره بعد ذلك فى الأندلس . وتوفى فى قرطبة عام ٢٣٨ هـ (٨٥٣ م) . ويقال إنه صنف ما يربو على ألف مؤلف فى مختلف الموضوعات . وإذا استثنينا قطعة من كتاب لا أهمية لها ، فإن المصنف الوحيد الذى بقى حتى الآن منسوباً إليه — كما بين دوزى فى كتابه *Recherches* جـ ١ ، ص ٢٨ — يرجع تصنيفه إلى عهد متأخر عن عهده ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : *Die Geschichtschrei-ber der Araber* ، رقم ٥٦ (٢) Pons Poi-gues : *Ensayo bio-bibliogr.* ، ص ٢٩ وما بعدها (انظر هنا ترجمات أكثر إسهاباً) (٣) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، جـ١ ص ١٤٩ — ١٥٠ .

« ابن حبيب » بدر الدين أبو محمد الحسين بن عمر الدمشق الحلبى : مؤرخ وأديب عربى . ولد بدمشق عام ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) وتعلم بحلب حيث كان أبوه مُحتَسِباً ومعلماً للحديث فى نفس الوقت ؛ وحج إلى مكة عام ٧٣٣ هـ (١٣٣٢م) وحج ثانية عام ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) ، ومكث أثناء هاتين الرحلتين فى عدة مدن من أعمال مصر والشام . ونجده بعد ذلك حيناً فى طرابلس ، وحيناً يعود إلى دمشق ، ثم نجده أخيراً فى حلب حيث توفى عام ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) ونذكر هنا من جملة مؤلفاته التى أحصاها قستنفلد وبروكلمان كتابه فى تاريخ سلاطين المماليك بمصر من سنة ٦٤٨ إلى سنة ٧٧٧ هـ (١٢٥٠—١٣٧٥م) وعنوانه « درة الأسلاك فى ملوك الأتراك » . وقد نشر نبذتين منه Weyers و Meursinge فى *Orientalia* ، جـ ٢ ، ص١٩٦ وما بعدها . أما كتابه المسجوع المسمى « نسيم الصبا » الذى تتخلله أبيات من الشعر فهو من طراز آخر . وقد طبع بالشرق عدة مرات ، وخاصة بالإسكندرية عام ١٢٨٩ ، وبالقسطنطينية عام ١٣٠٢ ، وبالقاهرة عام ١٣٠٧ هـ ؟

المصـــادر

(١) Wustenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم٤٤٠ (٢) Brockelmann : *Geschichte* *etc.* ، جـ ٢ ، ص ٣٦ وما بعدها (فيه ترجمات مستفيضة) .

« ابن حبيب » محمد : لغوى عربى ، كان تلميذاً لقطرب (انظر هذه المادة) وتوفى فى سامرّا عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) ولم يصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة إلا رسالة فى أوجه الشـــبه والخلاف بين أسماء القبائل العربية ، نشرها فستنفلد (*Uber die Gleichheit und Verschiedenheit der arabischen Stämmenamen* ، جوتنجن ١٨٥٠ م) ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص١٠٦ (٢) Flügel . *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٦٧ (٣) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٥٩ (٤) Brockelmann . *Geschichte etc.* ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .

« ابن الحجاج » أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد بن جعفر : شاعر من شعراء العصر البويهى . ينتسب إلى أسرة ساهمت فى الخدمة العامة ، ولقد دربه أبو إسحاق إبراهيم على أعمال الحسبة ، ولكنه رأى أنه يستطيع أن يتكسب بالشعر أكثر من تكسبه بغيره ، فلذلك أصبح من شعراء المديح ، مدح أهم معاصريه ، وخاصة عز الدولة بختيار الذى أقامه على الحسبة فى بغداد ؛ ولكن هذا الاختيار لم يصادف أهله ، لأن الشاعر كان منقطعاً إلى الفحش، حتى إن أحد القراء كتب على ديوانه المختصر المحفوظ فى باريس تحت قصيدته التى حض فيها على الفسق هذا السؤال: « أهذا عمل المحتسب ؟! » . وقد عزل من منصبه بعد مدة ، وسعى عبثاً فى العودة إليه ؛ وهو يذكر فى أشعاره عدة ضياع حصل عليها أو ورثها ، كما تدور بعض قصائده حول نزاع قام بينـــه وبين رجل كردى بسبب امتلاك إحدى هذه الضياع .

ونذكر من الرجال المبرزين الذين اتصل بهم : الوزير المهلبى الذى طلب منه أن يهجو المتنبى ، وسابور بن أردشير ، وابن بقية ، وعضد الدولة ، وبهاء الدولة ، وابن عباد، وابن العميد، ونال ألف دينار على قصيدة مدح بها والى مصر الذى كان يخشى هجاءه . ويظهر أنه حصل على معظم ثروته من التشهير بالناس على هذا النحو ؛ وتوفى ابن الحجاج عام ٣٩١ هـ (١٠٠١ م) .

ولوكان ديوانه تاماً لوقع فى عدة مجلدات ، وهناك مجلد محفوظ فى المتحف البريطانى يحوى دالياته وبعض رائياته ؛ وقد جمع الشريف الرضى — وهو أحد أصدقائه — منتخبات من قصائده القليلة الفحش أسماها

« النظيف من السخيف » ، كما جمع هبة الله الاسطرلابى منتخبات لم تكن منزهة عن الفحش عام ٥١٠ ﻫ فى ١٤١ فصلا ، وهى محفوظة فى باريس (مخطوط رقم ٥٩١٣) وبها مقدمة لابن الخشاب النحوى ؛ وذكر الثعالبى فى « يتيمة الدهر » (ج ٢ ، ص ٢١١ ــ ٢٧٠) مجموعة كبيرة من أشعاره ، كما ذكر بروكلمان منتخبات أخرى فى كتابه (ج ١ ، ص ٨٢) .

ومعظم أشعاره فى الفسق ، شرحها Mez فى *Ein baghdâder Sittenbild* ، ص ٢٧ . وتعرف المجتمع الذى كان يعيش فيه ابن الحجاج من اليتيمة ، وخاصة فى الجزء الثانى . ويقال إن الشريف الرضى جر على نفسه اللوم برثائه لابن الحجاج (ديوانه ، ص ٨٦٢ ــ ٨٦٤) كما يلام ابن الحجاج على تعرضه للصحابة ، وقد أيده فى ذلك الشريف الرضى لأنه كان علوياً ؟

المصـــادر

(١) انظر المخطوطات المذكوره فى صاب المقال (٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان (مخطوط) .

[مرجوليوث D. S. Margoliouth.]

« ابن حَجَر العَسْقَلانى » أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد شهاب الدين أبو الفضل الكنانى العسقلانى المصرى القاهرى : حجة مشهور فى الحديث، ومؤرخ وفقيه شافعى ، ولد فى الثانى عشر من شعبان عام ٧٧٣ (١٨ فبراير عام ١٣٧٢) فى مصر القديمة . فقد والديه فى سن مبكرة ، وكان أبوه نور الدين عالماً مبرزاً يصدر الفتاوى ويقوم بالتدريس ؛ ونشأ ابن حجر فى كنف زكى الدين الخروبى ، وهو من كبار التجار . حفظ القرآن فى التاسعة من عمره ، وسرعان ما وعى بسائط الفقه والنحو ، ودرس مدة طويلة من الزمن على أعظم علماء عصره كالبُلقينى (انظر هذه المادة) ، وابن الملقن المتوفى عام ٨٠٤ ﻫ ، وعز الدين بن جماعة (انظر « ابن جماعة ــ ٤ ») فى الحديث والفقه ، والتنوخى فى القراءات ، ومحب الدين ابن هشام المتوفى عام ٧٩٩ﻫ ، والفيروزبادى (انظر هذه المادة) فى اللغة والصرف . ولما كان يميل إلى الحديث فقد وقف حياته على دراسته منذ عام ٧٩٣ ﻫ (أوائل ديسمبر ١٣٩٠) ، ولذلك قام بعدة رحلات فى مصر والشام والحجاز واليمن كانت سبباً فى اتصاله بكثير من الفقهاء والأدباء . ودرس الحديث عشر سنوات كاملات على زين الدين العراقى المتوفى عام ٨٠٦ ﻫ ، وقد أجاز له معظم شيوخه إصدار الفتاوى والقيام بالتدريس . ورفض منصباً قضائياً عرض عليه عدة مرات، ولكنه قبل أخيراً بعد رجاء صديقه قاضى القضاة « جمال الدين البلقينى » أن يكون نائباً عنه . وفى المحرم عام ٨٢٧ (ديسمبر ١٤٢٣)

عين قاضياً للقضاة ، وظل فى هذا المنصب حوالى إحدى وعشرين سنة ، وكثيراً ما اعتزل منصبه خلالها . وكان أثناء ذلك يقوم بالتدريس فى عدة مساجد ومدارس (ذكر السخاوى عشرة منها) وحاضر فى التفسير والحديث والفقه . وكانت دروس ابن حجر الملقب بـ « حافظ عصره » يحضرها حتى العلماء ؛ وكان كذلك مفتى دار العدل وناظر البيبرسية ، وكان خطيباً فى الأزهر ثم فى جامع عمرو ، ثم عين أميناً لمكتبة القبة المحمودية .

وأجاد ابن حجر فى فنى النثر والشعر ، وأظهر نشاطاً كبيراً فى التأليف . وكانت كتبه — وهى من الأهمية بمكان فى دراسة الإسلام — كثيراً ما يتهافت الناس عليها حتى فى حياته ، وخاصة شرحه المسمى «فتح البارى فى شرح البخارى» (بولاق ١٣٠٠—١٣٠١هـ) الذى بيع بثلثمائة دينار . ونذكر من بين كتبه التى تزيد على المائة والخمسين ما يأتى (١) الإصابة فى تمييز الصحابة (طبعة شبرنجر Sprenger وغيره : كلكتة ١٨٥٦ — ١٨٧٣ ؛ القاهرة ١٣٢٣ — ١٣٢٥ هـ) (٢) تهذيب التهذيب (طبعة حيدر اباد ١٣٢٥ — ١٣٢٧هـ) (٣) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة (طبعة حيدراباد ١٣٢٤ هـ) (٤) القول المسدد فى الذب عن المسند للأمام أحمد (طبعة حيدر اباد ١٣١٩ هـ) (٥) بلوغ المرام من أدلة الأحكام فى علم الحديث (القاهرة ١٣٣٠هـ) (٦) نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ، ونزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر (طبعة ليس Lees وغيره ، انظر المكتب الهندى ، المجموعة الجديدة ، رقم ٣٧ ، كلكته ١٨٦٢م) (٧) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (٨) إنباء الغمر بأنباء العمر (٩) رفع الإصر عن قضاة مصر (وتوجد هذه الكتب الثلاثة المخطوطة فى بروكلمان ؛ ونشر R Guest تراجم مختارة من الكتاب الأخير فى ملحق كتابى « الولاة » و «القضاة» للكندى ، (مجموعة جب التذكارية ، المجلد التاسع عشر) (١٠) طوالع التأسيس فى معالى ابن إدريس (١١) ديوانه (وقد طبعا معاً فى بولاق ١٣٠١ هـ) (١٢) غبطة الناظر فى ترجمة الشيخ عبد القادر (طبعة دنيسون روس E. D. Ross ، كلكته ١٩٠٣) — وتوجد تفاصيل أخرى عن هذه المؤلفات فى كتاب بروكلمان المعروف الذى ذكر فيه عدة مؤلفات أخرى ؛ (انظر كذلك لندبرج Landberg : فهرس المخطوطات العربية ، رقم ٣١ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٩ ؛ وانظر هوتسما Houtsma : *Cat. d'une Coll.* ، رقم ٧٦٣ ، ٧٦٤ (؟) ، ٧٨٣ ، ٢ ، ١٠٢٦ (؟) ؛ انظر فهرس فولرز Vollers للمخطوطات الاسلامية ، لبسك ؛ وانظر القائمة الموجودة فى ترجمة التهذيب)

وتوفى ابن حجر حوالى نهاية ذى الحجة عام ٨٥٢ (فبراير ١٤٤٩) . وكتب تلميذه السخاوى ترجمة وافية له عنوانها « الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر »

المصـــادر

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، مخطوط بليدن ، انظر الفهرس ، جـ ٢ ، ص ١١٧ وما بعدها ، ص ٣٨٩ وما بعدها (٢) السخاوى : ذيل على رفع الاصر ، مخطوط بليـدن ، انظر الفهرس ، جـ ٢ ، ص ١٩٠ وما بعدها ، رقم ٢٩a — ٣٣b (٣) انظر الترجمة الموجودة فى آخر « تهذيب التهذيب» ، جـ ١٢ ، حيدر اباد١٣٢٧ (٤) ابن إياس : بدائع الزهور ، بولاق ١٣١١ ، جـ ٢ ، ص ٧ ، ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ وما بعدها (٥) Quatremére : *Notice sur Ahmed-Ebn-Hadjar-Askelani* فى *Hist. des Sultans Mamlouks* ، المجلد الأول ، جـ٢ ص ٢٠٩ — ٢١٩ (٦) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٦٧ وما بعدها . وفى هذا الكتاب ذكر لمصادر أخرى .

[C. Van Arendonk. أرندنك]

« ابن حجر الهيتَمى » هو أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر ، شهاب الدين أبو العباس الهيتمى السـعدى (نسبة لبنى سعد الذين استوطنوا فى بادىء الأمر مديرية الشرقية) : فقيه مشهور على مذهب الشـافعى . ولد فى أواخر عام (يقول البعض فى رجب) ٩٠٩ هـ (١٥٠٤ م) فى محلة أبى الهيتم من أعمال الغربية (انظر هذه المادة) . ولما توفى أبوه فى حداثته ، تكفل بتربيته وتعليمه شيخا أبيه : شمس الدين بن أبى الحمائل المتوفى عام ٩٣٢ هـ ، وهو متصوف معروف ، وشمس الدين محمـد الشنّاوى تلميذ الأخير . ولقد ألحقه الشناوى بمقام السيد أحمد البدوى ، ولما أتم ابن حجر دروسه الأوليـة ، بعث به عام ٩٢٤ هـ الى الجامع الأزهر لإتمام دراسته . وقد درس رغم حداثته على أكابر شيوخ عصره مثل زكريا الأنصارى (انظر هذه المـادة) وعبد الحق السنباطى المتوفى عام ٩٣١ هـ ، وناصر الدين الطبلاوى المتوفى عام ٩٦٦ هـ ، وأبى الحسن البكرى المتوفى عام ٩٥٢ هـ ، وشهاب الدين بن النجار الحنبلى المتوفى عام ٩٤٩ هـ ، وشهاب الدين أحمد الرملى المتوفى عام ٩٥٨ هـ . ولما كان ابن حجر مبرزاً فى أصول الدين والفقه ، فقد نال — ولما يناهز العشرين من عمره — إجازة إصدار الفتاوى والقيام بالتدريس . وبعد أن زوجه الشناوى باحدى قريباته عام ٩٣٢ هـ حج إلى مكة عام ٩٣٣ هـ حيث قضى هنـاك السنة التالية . وهنـاك بدأ الكتابة فى الفقه واستمر فيها بعد عودته إلى مصر . وقد حج مرة ثانيـة مع أسرته عام ٩٣٧ هـ إلى مكة وبقى بها مدة من الزمن . وعندما قام للحج للمرة الثالثة عام ٩٤٠ هـ استقر نهائياً بهذه المدينة المقدسة حيث وقف حياته على التأليف والتعليم ، وكان يرجع إليه فى الفتاوى من كل حدب وصوب . ويستدل من رواية للفاكهى (*Chron. d Stadt Mekka* ، طبعة فستنفلد ، جـ ٣ ، ص ٣٩٦ وما بعدها) أن

ابن حجر لم يكن هناك بالحجة الذى لا يطعن فيه . وقد جرت بينه وبين ابن زياد — مفتى زبيد الشافعى — جملة مناظرات عنيفة (انظر Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ Snouck Hurgronje : *Islam und Phonograph* ، ص ٤ وما بعدها — *Tijdschr Van het Bataviaasch Genootschap* ، ج ٦٢ ، ص ٣٩٦ وما بعدها) وتوفى ابن حجر فى الثالث والعشرين من رجب عام ٩٧٤ (٣ فبراير ١٥٦٧) فى مكة ودفن فى المعلات .

وأصبح شرح ابن حجر على « منهاج الطالبين » للنووى (انظر هذه المادة) الذى يعرف « بتحفة المحتاج لشرح المنهاج » مع كتاب « النهاية » للرملى (انظر هذه المادة) الكتابَ الموثوق به فى المذهب الشافعى . وبعد أن اختلف الحجرية (ويوجدون غالبا فى حضرموت واليمن والحجاز) مع الرملية (فى مصر والشام) اختلافاً شديداً فى بادىء الأمر ، استقر رأيهم فى النهاية على أن ابن حجر والرملى هما المفسران الموثوق بهما للمذهب الشافعى الصحيح (Snouck Hurgronje : كتابه المذكور آنفاً ؛ وانظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesellsch.* ، ج ٥٣ ، ص ١٤٢ وما بعدها) وذكر من مؤلفاته : « الفتاوى الكبرى الفقهية » (القاهرة ١٣٠٨ هـ) التى تحوى عدة رسائل مطولة لكل منها عنوان خاص ، كمناظرتيه مع ابن زياد ؛ « الفتاوى الحديثية » (القاهرة ١٣٠٧ هـ) ؛ « الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة » (القاهرة ١٣٠٨ هـ) وهى رد على الشيعة بحثها جولدسيهر فى (*Sitzungsber. d. Kais. Akad. d. Wiss zu Wien, phil-hist. Cl.* ج ٧٨ ، ص ٤٥٣ وما بعدها) . ويوجد على هامش هذا المؤلف كتاب « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبى سفيان » وذكر إلى جانب ما طبع له من الكتب التى ذكرها بروكلمان . « الزواجر عن اقتراف الكبائر » وعلى هامشه كتاب « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » و « الإعلام بقواطع الاسلام » (القاهرة ١٣٢٥ هـ) و « المنح المكية فى شرح الهمزية » (طبع فى القاهرة مرتين ١٣٠٧هـ ، ١٣٢٢) ؛ « رياض الرضوان فى مآثر المسند العالى آصف خان (انظر *An Arabic Hist. of Gujarat* ، طبعة E. D. Ross لندن ١٩١٠ ، ص ٣٣٣ وما بعدها) . وذكر بروكلمان الاصول الخطية لهذه التصانيف وغيرها فى كتابه المذكور ، وانظر أيضاً هوتسما Houtsma : *Cat d'une Collection de manuscr...* رقم ٥٠ ، ٢٣٤ ، ٤٩٩ ، ٤٧١ ، ١٠٩٠ ، ١١١٧ ، ١١٦٣ ، ٢٠١ ، وانظر حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص ٥٣ ، رقم ٩٥ ، ٩٦ ، ٥٩ رقم

١٢٦ ، ص ٦٠ ، رقم ١٣٤ ، ص ٧٢ ، رقم ٢٤ ، ص ٧٣ ، رقم ٣٠ ــ ٣٣ ، ٧٥ ، رقم ٦٨ ، وانظر *Die Islam.... Hss* : Vollers طبعة ليبسك . وتوجد له مؤلفات أخرى مذكورة فى التراجم الواردة فى المصادر ؟

المصـــادر

انظرخلاف المصادر التى ذكرت فى صلب المقال (١) التراجم المفصلة المذكورة فى مقدمة « الفتاوى الكبرى » ، جـ ١ ، ص ٣ــ٥ (٢) التراجم الموجودة فى « النور السافر » انظر Cod. ١٧٤٢ ، ليدن ، فهرس ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ ، F١٦a — ١٨b ، وانظر « الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر» ، رقم F.١٣٥ a— ١٣٦ b (٣) انظر «الناقب» فى ذيل تحفة المحتاج ، القاهرة ١٣٠٨هـ (٤) Brockelmann : *Gesch d arab. Litt.* جـ ٢ ، ص ٣٨٧ وما بعدها : جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، جـ٢ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

[C. van. Arendonk. أرندنك]

« ابن حِجّة » أبو المحاسن تقى الدين أبو بكر بن على بن عبد الله الحموى القادرى الحنفى الأزرارى (نســـبة إلى حرفة عقد الأزرار التى كان يزاولها فى حداثته) : مؤلف عربى مــن أهم الشعراء وأصحاب الأساليب فى عصر المماليك ، ولد عام ٧٦٧ هـ (١٣٦٦ م) فى حماة . ولقد شهد عند عودته إلى القاهرة عام ٧٩١ هـ (١٣٩٠ م) ــ بعد رحلة للتحصيل ــ حريق دمشق الكبير الذى شب عند ما حاصرها الظاهر برقوق ، وأثر فيه هذا المنظر ودفعه إلى القيام بأولى محاولاته فى عالم الأدب، فكتب رسالته إلى ابن مكانس (Ahlwardt : *Verz. der arab. Hss.* برلين رقم ٩٧٨٤) وبلغ ذروة مجده الأدبى عند ما كان « منشىء » ديوان القاهرة ، وقد وصل إلى هذا المنصب بفضل مولاه البارزى كاتم سر السلطان المؤيد (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ ، ١٤١٢ ــ ١٤٢١ م) وبعد وفاة البارزى عام ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) عاد ابن حجة إلى وطنه ، وتوفى به فى ١٥ شعبان ٧٣٨ (٢٨ مارس ١٤٣٤) . وأجود أشعاره التى جمعها فى ديوانه « الثمرات الشهية فى الفواكه الحموية والزوائد المصرية » ، بديعيته المسماة « خزانة الأدب وغاية الأرب » التى كتب عليها عام ٨٢٦ هـ (١٤٢٣ م) شرحاً أسماهُ « تقديم أبى بكر » (انظر Mehren : *Rhetorik* ، ص ١٢) طبع فى كلكته عام ١٢٣٠ هـ ، كما طبع فى ذيل ديوان المتنبى ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠١ هـ . وقد يستفيد الباحثون فى التاريخ من مجموعة خطاباته وفرماناته التى أصدرها بديوان المماليك المسماة « قهوة الإنشاء » والتى ما زالت باقيـــة فى عدة مخطوطات . ولقد كان لديوانه « ثمرات (ثمار) الأوراق » شأن كبير ، وهذا الديوان

طبع فى بولاق مع «ذيل» على هامش «محاضرات الأدباء» لمؤلفه الراغب الأصفهانى، وطبع فى القاهرة ١٣٠٠ هـ، كما طبع مع ذيل ثان على هامش «المستطرف» فى القاهرة ١٣٢٠ — ١٣٢١ هـ. وهذب ابن حجة واختصر كثيراً من الكتب القديمة نخص بالذكر منها «الصادح والباغم» لابن الهبّارية، ولقد أورد الشروانى مختصراً لهذا المختصر فى «نفحات اليمن» (القاهرة ١٣٢٥ هـ ص ١٦١ — ١٦٧)؟

المصـــادر

(١) النعمانى: الروض العاطر (Cod. Wetzst. ج ٢، ص ٢٨٩) (٢) منتخب من تأريخ قطب الدين النهروانى (Cod. Leid. Ar.، ٢٠١٠ (٣) Brockelmann: *Gesch. der arab. Litt.*، ج ٢، ص ١٥ وما بعدها

[بروكلمان Brockelmann]

«ابن حزم» أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم: عالم عربى أندلسى متفنن فى علوم جمة، وهو فقيه مشهور ومؤرخ وشاعر مبرز. ولد فى آخر يوم من رمضان عام ٣٨٤ (٧ نوفمبر ٩٩٤) بقرطبة. وأصل آبائه من قرية «مُنت لَيْشَم»[1] (وفى إرشاد الأريب: مَنْتَليشَم، ج ٥، فى أسفل ص ٨٨) وهى على مسيرة نصف فرسخ من «وَلْبَة» على مصب نهر أذْيال فى كورة «لَبْلَة»، وكان جده الأعلى نصرانياً اعتنق الإسلام، ويتصل نسب أبيه الذى وزر للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر وابنه المظفر بمولى فارسى ليزيد بن أبى سفيان.

ولما كان ابن حزم من أبناء الأكابر فمن الطبيعى أن ينال قسطاً وافراً من التعليم، ولم يمنع وسطُ البلاط الذى قضى فيه شبابه عقله الوثاب من السعى للتكمل بمختلف العلوم. ويذكر ابن حزم (فى كتابه «طوق الحمامة»، ص ١١٠، س ٥، ص ١١٨، س ١٣ وما بعده) أن شيخه فى مختلف العلوم هو عبد الرحمن ابن أبى يزيد الأزدى الذى غادر الأندلس إبان حروب الطوائف (انظر ابن بشكوال، رقم ٧٥٣) ودرس ابن حزم قبل عام ٤٠٠ هـ على أحمد بن الجسور المتوفى عام ٤٠١ هـ (ابن بشكوال، رقم ٣٧؛ طوق، ص ١٣٦، س ٢٢، ص ١٤٤، س ٩) ونجده يدرس الحديث بقرطبة إبان الاضطرابات السياسية (طوق، ص ١٢٧، س ١٦ وما بعده) ولقد أثرت الثورة التى أطاحت بالأسرة العامرية (Dozy: *Hist. des Musulmans d'Esp.*، ج ٣، ص ٢٧١ وما بعدها) تأثيراً كبيراً فى ظروف الأب والابن، وقاسى الاثنان — وخاصة بعد أن أُعيد هشام الثانى إلى العرش فى ذى الحجة عام ٤٠٠ (يوليه ١٠١٠) — كثيراً من المحن، وتوفى والده حوالى نهاية ذى القعدة عام ٤٠٢.

(١) فى معجم البلدان: منتليشم

وفى المحرم عام ٤٠٤ غادر ابن حزم قرطبة التى كانت قد مزقتها الحروب الأهلية ، والتى خرب البربر فيها قصر أسرته البديع ببلاط مُغيث (طوق ، ص ١٠٤ ص ٨٧ ، أسفل ص ٨٨) واختار « المَرِيّة » لإقامته ، ويظهر أنه قد استطاع أن يعيش هناك فى شىء من الهدوء إلى أن خَلع على بن حمود ، بالاتفاق مع خَيْران صاحب المرية ، الأميرَ سليمان الأموى فى المحرم عام ٤٠٧ .

ولما كان خيران يظن أن ابن حزم يتآمر لصالح الأمويين فقد سجنه وصديقه أحمد بن إسحاق بضعة أشهر ثم نفاهما . وذهب الصديقان الى « حصن القصر » فتلقاهما حاكمه بالترحاب ، ولما علما بأنه قد نودى بعبد الرحمن الرابع المرتضَى خليفة فى مدينة بلنسية ، تركا مضيفهما بعد أشهر قلائل وذهبا الى هذه المدينة بطريق البحر ، وهناك لقى ابن حزم أصدقاء آخرين (طوق ، ص ١١٠ وما بعدها) . واشترك ابن حزم فى حرب غرناطة مع جيش المرتضَى وكان وزيراً له ، فأسره العدو ، ولكنه أطلق سراحه بعد مدة وجيزة (*Cat. Cod Arab.* ، ليدن ، ج ١ ، ص ٢٧٣) ورجع الى قرطبة فى شوال عام ٤٠٩ — بعد أن غاب عنها ست سنوات — إبان حكم الخليفة القاسم بن حمود (طوق ، ص ١٠٤ ، س ٢٢ ، ص ١١٢ ، س ٢) . واستوزر الخليفة النابه عبدُ الرحمن الخامس المستظهر ، صديقه ابن حزم ، عندما بويع بالخلافة فى رمضان عام ٤١٤ (ديسمبر ١٠٢٣) عقب خلع الخليفة ابن حمود ، ولكنهما لم يستمتعا بالحكم طويلا ، لأن عبد الرحمن قتل بعد ذلك بسبعة أسابيع فى ذى القعدة عام ٤١٤ (يناير ١٠٢٤) ورأى ابن حزم نفسه من جديد بين جدران السجن . ولا يمكننا أن نقدر بالضبط المدة التى قضاها ابن حزم فى السجن ، ومع ذلك فمن المؤكد أنه كان يعيش فى شاطبة حوالى عام ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) . ويروى ياقوت عن الجيّانى أنه وزر ثانية لهشام المعتد . ولا نعرف إلا النزر اليسير عن بقية حياته ، فقد اعتزل ابن حزم أمور السياسة لكى يتفرغ بكليته للعلم والتأليف ونشر آرائه والدفاع عنها .

ومن أوائل تصانيفه كتابه « طوق الحمامة فى الأُلفة والألاّف » (نشره D. K. Pétrof ، ليدن ١٩١٤ ؛ انظر بحث جولدسيهر فى مجلة *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، المجلد ٦٩ ، ص ١٩٢ وما بعدها) الذى كشف عنه دوزى Dozy من قبل ، والذى ألفه ابن حزم فى شاطبة (الطوق ، ص ١ ، س ٨) حوالى عام ٤١٨ هـ (طوق ، ص ٧٩ وما بعدها) قبل وفاة خيران عام ٤١٩ هـ ؛ وقد يشير اعتداء أبى الجيش مجاهد على خيران إلى أن هذا الكتاب تم بعد ما وقع بينهما من خلاف فى ربيع الثانى عام ٤١٧ (انظر ابن الأثير . طبعه تورنبرج ، ج ٩ ، ص ١٩٥) ؛ ويؤخذ من وفاة الحكم بن

المنذر عام ٤٢٠ هـ (كما يقول ابن بشكوال ، رقم ٣٣٢) أن هناك تاريخاً آخر لانتهاء ابن حزم من مؤلفه هذا (طوق، ص٤٢ ، س٧) .
ويبـــدو ابن حزم دقيق الملاحظة شيق الأسلوب رقيق الشاعرية فى هـذا المؤلف الذى تناول فيه العشق وألوانه المختلفة ، والذى أوضح فيه أنظاره النفسية بأقاصيص استمدها من تجاريبه الخاصة وتجاريب معاصريه ، كما تمثل فيه بأشعار من نظمه . ولا يكشف هذا الكتاب عن شخصية ابن حزم فحسب ، بل يعطينا أيضا صورة شيقة لناحية من نواحى الحياة فى عصره لا يُعرف عنها إلا القليل .

ومن المحتمل أن يكون ابن حزم قد كتب فى ذلك العصر أيضاً مصنفه المسمى « رسالة فى فضل الأندلس » التى أهداها إلى صديقه أبى بكر محمد بن إسحاق (الذهبى ، رقم ٥٩) وهى مذكورة فى المقرى (طبعة دوزى وغيره ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ، س ١٨ ، ص ١٢١ ؛ وطبعة بولاق ١٢٧٩ هـ ، جـ ٢ ، ص ٧٦٧ ، س ٨ وما بعده) . وقد ألف هـذه الرسالة إجابة لرغبـــة حاكم قلعة البونت (المقرى ، جـ ٢ . ص ١١٠ : ابن الأبار : التكملة ، رقم ٤٣٢) وهو يعطينا فى هـذه الرسالة لمحة طريفة عن أهم تصانيف مسلمى الأندلس المتقدمين . ولا يزال باقيـاً من مؤلفاته فى التاريخ « نقط العروس فى تواريخ الخلفاء » (طبعه مع ترجمة اسبانية سيبولد C. F Seybold فى مجلة *Rev. del Centro de Estudios Historicos de Granada y su Reino* ، جـ ١ ، ص ١٦٠ وما بعدها ، ص٢٣٧ وما بعدها ، غرناطة ١٩١١) وكتاب « جمهرة الأنساب » أو « أنساب العرب » الذى ألفه حوالى عام ٤٥٠هـ (انظر Codera : *Mision històrica en la Argelia y Tunez* ، مجريط ١٨٩٢ ، ص٢٤ وما بعدها ، ص٨٣ ؛ ويوجد مخطوطاً بتونس ، مسجد الزيتونة ، رقم ٥٠١٤ ؛ وتوجد نسخة من هذا المخطوط بمجريط ، *Real Acad. de la Hist.* ، Codera ، كتابه المذكور ، ص ١٦٥ ؛ وباريس ، المكتبة الأهلية ، Blochet : *Cat. de la Coll... Schefer* ، رقم ٥٨٢٩ ؛ ويوجد مشتملا على سيرة النبى ، برلين ، *Verz.* ، رقم ٩٥١٠) ولهذا الكتاب قيمة كبيرة وأكثر من ذكره ابن خلدون (العبر ، طبعة ١٢٨٤ هـ ، جـ ٦ ، ص ٨ ، ص ٨٩ وما بعدها ، ص ٩٧ ، وفى مواضع أخرى) عند كلامه على أنسـاب العرب والبربر فى المغرب والأندلس . وقد اتخـذه كودرا Codera مصدراً له فى أبحاثه عن الحموديين والتجيبيين (وهذان البحثان يوجدان أيضاً فى *Estudios criticos de Historia árab española* ، سرقسطة ١٩٠٣ ، ص ٣٠١ وما بعدها) وعن الأمويين (فى الكتاب السابق ، ص٢٩ وما بعدها ، ص ٤١ وما بعدها ، ص ١٤٧ وما بعدها ، ص ٧٥ وما بعدها ، وفى مواضع أخرى) .

ولكن ابن حزم كان كثير التأليف

بصفة خاصة فى فنى الحـــديث والكلام . وبعد أن كان شافعى المذهب متحمساً لمذهبه ، تحول الى الظاهرية (انظر مادة «الظاهرية») وأصبح ظاهرياً متحمساً . وقد ظهر أثر هذا التحول واضحاً عند ما ألف « رسالة فى فضل الأندلس » التى تقدم ذ كرها (المقرى ، ج ٢ ص ٩٨ ، س ١٠) . ومن المحتمل أن تعاليم أستاذه أبى الخيار (هكذا فى طوق الحمامة ، ص ٩٨ ، س ١٠) وهو مسعود بن سليمان ابن مفلت الذى كان ظاهرياً (ابن بشكوال ، رقم ١٢٣٨ ؛ الذهبى ، رقم ١٣٦١) كان لهـا تأثير عليه . [فيما يختص بمعاصرى ابن حزم من الظاهرية ، انظر ابن بشكوال ، رقم ١١٩٥ ، ١١٩٦] . وقد دافع بشدة عن رأيه الذى يبطل فيه كل قياس فقهى لا يعتمد على القرآن والحديث[1] فى رسالتـه المسماة « إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل » (مخطوط بمكتبة Gotha ، Pertsch : Verz. ، رقم ٦٤٠) وكان جولدسيهر (Die Zâhiriten ، ليبسك ١٨٨٤) أول من درس هذه الرسالة دراسة مفصلة . واذا كان لنا أن نحكم على الكتاب من عنوانه فان ابن حزم يكون قد عالج مثل هـذه الموضوعات (انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ج ٣ ، ص ٧٦) فى مصنفه « كتاب الإحكام فى (لـ) أصول الأحكام » (مخطوط ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، ١٣٠٥هـ ، ج ٢ ، ص ٢٣٦) . وله رسـالة صغيرة فى « مسائل أصول الفقه » طبعت بالقـاهرة (كما ورد فى فهرس مكتبة المنار عام ١٣٣٢هـ) مع تعليقات لابن الأمير الصغانى والقاسمى . ولقد ألف ابن حزم على مذهب أهل الظاهر كتاب «المحلى بالآثار فى شرح المجلى بالاقتصار (بالاختصار) » ، ويظهر أن هذا الكتاب يوجد كاملا فى المجلدات العديدة الموجودة منه بالكتبخانة الخديوية (فهرس ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ — ٢٩٨) وتوجد منـــه أجزاء متفرقة بليدن (لندبرج ، فهرس ، رقم ٦٦٤) وبالقسطنطينية (أيا صوفيا ، رقم ١٢٥٩ ، ١٢٦٠) . وألف فى نفس هذا الموضوع كتابه « الإيصال الى فهم الخصـــال » (الفصل ، ج ١ ، ص ١١٤ ، س ٧ وما بعده) ويوجد هذا المصنف فى كتاب « المختصر » لابنه أبى رافع (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ ، س ١٣ وما بعده) .

والناحية المبتكرة عند ابن حزم هى تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد ، وفى هـذه المسألة أيضـاً لم يأخذ إلا بالمعنى الظاهرى للقرآن والأحاديث الموثوق بها . ولقد نقد من وجهة نظره هـذه الفرق الاسلامية المختلفة نقداً شديداً فى كتابه المشهور « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » (طبع بالقاهرة ١٣١٧ — ١٣٢١ هـ) ، وهاجم

(١) هذا الكلام يوهم أن فى علماء الاسلام من يعتمد على قياس فقهى لا يستند الى الكتاب والسنة ، ولا يعرف فقيه واحد يقول بقياس يخالف هذين الأصلين (محمد فريد وجدى)

بعنف الأشاعرة (انظر مادة « الأشعرى ») وخاصة رأيهم فى صفات الله . أما فيما يتعلق بالتعابير الموهمة بالتجسيم الواردة فى القرآن فقد اضطر ابن حزم الى الخروج على طريقته بأن وفّق بين هذه التعابير والتفسير الروحى للقرآن . وما زالت آراء ابن حزم فى الصلة المتبادلة بين العقائد والفلسفة فى حاجة الى الدراسة . ولقد عرض جولدسيهر لأهم هذه المسائل ، كما عرض لها هورتن (انظر المصادر) فيما اقتطف من نبذ : وكان لمبادىء ابن حزم أثر فى المسائل الخلقية (انظر جولدسيهر ، كتابه المذكور ، ص ٦٢ — ١٦٣) كما كان ابن حزم يمثل أهل التوحيد الذين انتقضوا على التوسل بالأولياء ومذاهب الصوفية وأصحاب التنجيم (انظر شرينر Schreiner : *Beitr.*) ونقد ابن حزم أيضاً العقائد غير الاسلامية كاليهودية والنصرانية ، وحاول أن يجد تناقضاً وتعارضاً فى كتبهم ليبرر اتهامهم بتحريف النصوص ، وذلك فى كتابه المذكور الذى كان جولدسيهر أول من كشف عنه (Gold-ziher : *Jeschurun, Zeitschr für die Wiss. Judenthums* ، ج ٨ ، ١٨٧٢ ، ص ٧٦ وما بعدها ؛ وفى *Zeitschr d Deutsch. Morg. Gesellsch* ، ج ٣٢ ، ١٨٧٨ ، ص ٣٦٣ وما بعدها ، Schreiner ، فى نفس المجلة ، ج ٤٢ ، ص٦١٢ ومابعدها) وبيّن إسرائيل فردليندر Friedlaender فى إسهاب (*Zur Komposition von Ibn Hazm's Milal wa'n Nihal* فى *Orient. Stud. Th. Noldeke gewidmet* ، ج ١ ، ص ٢٦٧ وما بعدها) ، مقتفياً فى ذلك أثر جولدسيهر — أن الترتيب المنطق لهذا الكتاب الذى كثيراً ما يطلق عليه مؤلفه « الديوان » (الفصل ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، س ١١ ، ج ٤ ، ص ١٧٨ ، س ١٦ ، ج ٥ ، ص ٧٠ ، س ١٨) مضطرب الى حد ما بسبب إدماج رسائل مستقلة فيه ، والأصول المخطوطة لهذا الكتاب تدل بما ورد فيها من تواريخ مختلفة تمام الاختلاف على أن هناك — كما يقول فريد ليندر — نسختين منه . أما تلك الرسائل المندمجة فهى : ا — من ج ١ ، ص ١١٦ إلى ج ٢ ، ص ٩١ من النسخة المطبوعة ، وهى عين « كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم منها مما لا يحتمل التأويل » . ب — ج ٤ ، من ص ١٧٨ الى ٢٢٧ ، وهى « النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع والفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة » . وقد ترجم منها فريدليندر الفصل الخاص بالشيعة معتمداً على المخطوطات المختلفة (ج ٤ ، ص ١٧٨—١٨٨) وكتب إلمامة عن آراء المخالفين لأهل السنه (ج ٢ ص ١١١ — ١١٧) وخصص فصلين للكلام عن مذاهب الشيعة مع إضافة تعليقات إيضاحية (*The Heterodoxies of th Shiites* نيوهافن ١٩٠٩ وهو مأخوذ من *Journ of the Amer Orient. Soc.* ، ج ٢٧ ، ج ٢٩ ، وانظر نفس هذه المجلة عن مخطوطات هذا الكتاب) انظر *Zeitschr. d. Deutsch. d*

Morgenl. Gesells. ، ج ٦٦ ، ص ١٦٦] ونسخه) . ج — وقد يكون من هذه الرسائل المدمجة « الامامة والمفاضلة » (من ص ٨٧ الى ١٧٨ من الجزء الرابع) وهى التى قارن فردليندر اسمها باسم الرسالة التى ذكرها ياقوت عن ابن حيـــان ، وهى « الامامة والسياسة فى قسم سائر الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها » . وربما كان كتاب ابن حزم المسمى « فى المفاضلة بين الصحابة » (مخطوط فى دمشق ، حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص٨٢ ، س٤) هو نفس الرسالة المذكورة آنفاً . وتوجد قطعة من كتابه « النبذة الكافية فى أصول أحكام الدين » ضمن مخطوط ببرلين رقم ٥٣٧٦ .

وكتب ابن حزم فى المنطق كتاب « التقريب فى حدود المنطق » وهو لم يصل إلينا ، وقد يعرف بعض الشىء عن موضوع هذا الكتاب اذا كان ما ذكر فى « الفِصَل » بعنوان مخالف بعض المخالفة (ج ١ ، ص ٤ ، س ١٠ ؛ ج ٣ ، ص ٩٠ ، ج ٥ ، ص ٢٠ ، س ٢ ، ج ٥ ، أسفل ص ٧٠) يشير إلى نفس هذا الكتاب . وربما كان هذا الكتاب هو نفس ما صنفه فى علم الكلام ، وهو كتابه الوحيد (وربما كان أول مصنفاته ؟) الذى أشار اليه فى رسالته فى « فضل الأندلس » دون أن يذكر له اسماً تواضعاً منـه . ومع ذلك فان مصنفاته فى علم المنطق — وكان قد تلقاه على محمد بن الحسن المذحجى (ابن خلكان ، الذهبى ؛ ابن الأبار : التكملة ، رقم ٤١١) الذى أثنى ابن حزم على تصانيفه الفلسفية — لم تحز القبول ، وينسب اليه أنه أخطأ لأنه ناقض أرسطو مناقضة من لم يفهم غرضه مع تقديره العظيم له (*Die Zâhiriten* ص ١٥٧) . ونلاحظ بمناسبة كلامنا عن منطقه أنه أعطى للتجربة بالحواس قيمة كبرى .

وقد خص ابن حزم مصنفه « كتاب الناسخ والمنسوخ » (مطبوع بالقاهرة على هامش كتاب « تفسير الجلالين » ١٢٩٧ ، ١٣٠٨ هـ) بدراسة القرآن والحديث ، كما درسهما فى مصنفات أخرى ربما تكون قد فقدت الآن . ونذكر أيضاً من بين تصانيفه فى المناظرة قصيدته فى الهجاء (أبو بكر بن خير : الفهرست ، طبعة كودرا وريبرا ، ج ١ ، ص ٤٠٩ — ٤١٠) وقد ذكرها السبكى فى كتابه « طبقات الشافعية » (ج ٢ ، ص١٨٤—١٨٩) وهى التى رد فيها على قصيدة هجائية لنقفور فوقاس الثانى أمبراطور بوزنطة (السبكى : كتابه السابق ج ٢ ، ص ١٧٨ وما بعدها ؛ Flugel : *Die Arab. Hss. der Hofbibl. zu Wien* ج ١ ، ص ٤٤٩)

وكانت ثمرة سنى نضوجه وخلاصة تجاربه القاسية رسالته الأخلاقية المسماة « كتاب الأخلاق والسيـــر فى مداواة النفوس » (طبع فى القاهرة طبعة مجهولة

التاريخ) وهى فى الورع والحض على التقوى، جعل فيها النبي مثلا أعلى للخلق (Goldziher : *Vorlesungen*، ص ٣٠) ولقد ناقش هذه الرسالة وترجمها إلى الأسبانية ميجيل أسين Miguel Asin (*Los Caracteres y la Conducta. Tratado de moral práctica por Aben Hazam de Còrdoba*، مجريط ١٩١٦).

ولما كان ابن حزم ميالا بطبعه إلى المناظرة (طوق، ص٤٣، س٨) فقد هاجم اليهود والنصارى والمسلمين على اختلاف مذاهبهم، وكان كذلك خصما عنيداً، قال فيه ابن حيان: «يصك معارضه صك الجندل» وكان يسرف فى تحقير وازدراء رجال كانوا موضع إجلال السواد الأعظم من المسلمين كالأشعرى وأبى حنيفة ومالك. ومن الأقوال الشائعة أن قلم ابن حزم كان فى مضاء سيف الحجاج، ولكنه كان يتوخى إنصاف خصومه دائماً. ولم يكن من طبعه أن يتعمد اختلاق التهم الواهية عليهم. وقد صرح فى رسالته الأخلاقية أن حدته كانت ترجع إلى مرض كان يلازمه. ونجح ابن حزم — إلى حد ما — فى نشر آرائه، فناصره أحمد بن رشيق مدة من الزمن (الضبي رقم ٤٠٠) وكذلك والى ميورقة من قبل مجاهد، وكان هذا الرجل شغوفاً بالأدب وعلوم الدين، احتمى به ابن حزم عند ما اتهمه فقهاء قرطبة وغيرهم بمعارضة المذهب المالكى (Dozy : *Notices*، ص ١٩٠ وما بعدها) واستطاع بفضل احتمائه بهذا الوالى أن يكتسب أنصاراً له بهذه الجزيرة وذلك بين عامى ٤٣٠ و ٤٤٠هـ (ابن الأبار: التكملة، رقم ١٤٦٧ ورقم ٢٠٢٧، ابن بشكوال، رقم ٩٠٣). ولقد تناقش فى حضرة ابن رشيق المتوفى بعد عام ٤٤٠ هـ مع الفقيه المشهور أبى الوليد سليمان الباجى الذى عاد من المشرق حوالى عام ٤٤٠ هـ، والذى كان قد استدعاه أحد فقهاء ميورقة. وهذا الرجل أجبر ابن حزم فى آخر الأمر على مغادرة الجزيرة (ابن الأبار، كتابه المذكور، رقم ٤٤٣، Codera : *Estudios Criticos etc.*، ص ٢٦٤ — ٢٦٩). وقد استهدف ابن حزم إلى حنق فقهاء عصره لتعريضه بالرجال البارزين من أهل السنة، وليس من شك فى أنه كان موضع الحسد من بعضهم لغزارة علمه. ونهوا عوامهم عن الإصغاء إلى أخطاء مذهبه، وحذروا سلاطينهم من فتنته. وطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم وكان مما يزيد فى التخوف منه تشيعه لبنى أمية. ولقد أدت دسائس هؤلاء الفقهاء المستمرة بابن حزم إلى أن يعتكف بتربة بلده فى منت ليشم، وأحرقت مؤلفاته جهرة فى إشبيلية، فندد بهذا التصرف الأحمق فى قصائد لاذعة. وواصل ابن حزم فى عزلته الدرس والتأليف، وروى ابنه أبو رافع أن مصنفاته بلغت الأربعمائة، وأن صفحاتها بلغت الثمانين ألفاً «لم تعد أكثرها عتبة

بلديته » (انظر ابن حيان) . وكانت تتردد عليه زمرة صغيرة من أصاغر الطلبة الذين لم يخشوا فيه ملامة الفقهاء ، من بينهم المؤرخ الحُمَيْدى . وتوفى ابن حزم فى بلدته فى الثامن والعشرين من شعبان عام ٤٥٦ ﻫ (١٥ أغسطس ١٠٦٤) . وروى أن المنصور الموحدى قال على قبره مرة : « كل العلماء عيال على ابن حزم » (المقرى ، جـ ٢ ، ص ١٦٠ ، س ١٢) .

ومن أبنائه العالم المصنف أبو رافع الفضل المتوفى عام ٤٧٩ ﻫ (ابن بشكوال ، رقم ٩٩٤) وأبو أسامة يعقوب (الكتاب السابق ، رقم ١٤٠٧) وأبو سليمان المصعب (ابن الأبار : التكملة ، رقم ١٠٩٧) وقد أذاعوا علم والدهم .

وهوجمت تعاليم ابن حزم فى مؤلفات عدة وخاصة بعد وفاته ، ولما عاد القاضى ابن العربى (انظر هذه المادة) من المشرق حوالى نهاية القرن الخامس (الذهبى : تذكرة ، جـ ٢ ، ص ٩٠ وما بعدها) وجد الزندقة متفشية فى المغرب ، فكتب فى محاربتها كتاب «القواصم والعواصم» ، ذكره الذهبى مع غيره من الرسائل (تذكرة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣ وما بعدها) . ولقد شد أزره حوالى هذا الوقت محمد بن حيدرة (الذهبى : كتابه السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٢) وعبد الله بن طلحة (ابن الأبار ، كتابه المذكور ، رقم ١٣٣٠ ؛ المقرى ، جـ ١ ، ص ٩٠٥ ، س ٨) . وبعد ذلك بقرن تقريباً تصدى الفقيهان المالكيان عبد الحق بن عبد الله (ابن الأبار ، كتابه المذكور ، رقم ١٨١٢) وابن زرقون (الكتاب المذكور ، رقم ٩٦٧) للرد على ابن حزم ، فكتب الأخير « كتاب المعلى » رداً على « كتاب المحلى » . وانبرى من جهة أخرى ابن الرومية النباتى — وكان من تلاميذ ابن زرقون — للانتصار لابن حزم وتعصب له . وجاء الصوفى المشهور ابن عربى (انظر هذه المادة) ونشر مؤلفاته ، واختصر « كتاب المحلى » الذى يسمى أيضاً باسم « المعلى » ؟

المصـــــادر

غير ما ذكرناه من المصادر انظر (١) ياقوت : إرشاد الأريب (مجموعة جب التذكارية ، ٦) جـ ٥ ، ص ٨٦ وما بعدها (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٤٥٩ (٣) ابن القفطى : تاريخ الحكماء ، طبعة لبير ، ص ٢٣٢—٢٣٣ (٤) ابن بشكوال : الصلة ، رقم ٨٨٨ ، ورقم ٤٠ (٥) الضبى : بغية الملتمس ، رقم ١٢٠٤ ، ورقم ٤١٢ (٦) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، طبعة دوزى الثانية ، انظر الفهرس (٧) ابن خاقان : مطمح ، القسطنطينية ١٣٠٢ ، ص ٥٥ — ٥٦ (٨) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، طبعة حيدراباد ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ (٩) المقرى ، طبعة دوزى وآخرين ، جـ ١ ، ص ٥١١ (وطبعة بولاق ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ وما بعدها) وانظر الفهرس (١٠) ابن خلدون : المقدمة ، طبعة باريس ، جـ ٣ ، ص ٤ (١١) Dozy : *Script.*

arab. de Abbadidis loci ، ج ٢ ، ص ٧٥ ، ١٣٠ وما بعدها (النويرى) (١٢) نفس المؤلف ، مقدمته لكتاب البيان المغرب ، ص ٦٤ وما بعدها (١٣) نفس المؤلف : Hist. des Musulmans d'Espange . المقدمة (١٤) Goldziher : Die Zahiriten ، ص ١٠٩ — ١٨٦ ، وفى مواضع مختلفة (١٥) نفس المؤلف ، مقال عن « ابن حزم » فى دائرة المعارف الدينية والأخلاقية (١٦) Schreiner Beitr. Z. Gesch. der theol Bewegungen im Islam ص ٣ وما بعدها (١٧) Mecdonald : Deve- lopment of Muslim Theology ، ص ٢٠٩ وما بعدها ، ص ٢٤٥ وما بعدها (١٨) Bro- ckelmonn : Gesch. d. ar. Litt. ، ج ١ ، ص ٣٩٩ — ٤٠٠ (وانظر ص ٥٢٥ ، وج ٢ ، ص ٧٠١) ص ٤١٩ (١٩) Pons Boigues : Ensayo bio- bibliografico ، رقم ١٠٣ ، ص ١٣٠ وما بعدها (٢٠) Friendleander : The Heterodoxies ، المقدمة (٢١) Horten : Die philos. Systeme der spekul. Theolo- gen ، ص ٥٦٤ وما بعدها (العناوين التى أخذها مؤلف هذا الكتاب عن كتاب الفصل ليست كلها صحيحة) (٢٢) Pétrof ، طوق الحمامة ، مقدمته ، ص ٧ وما بعدها ، وأيضاً المصادر التى أوردها فى ص ٩ من المقدمة .

[أرندنك C. van Arendonk]

« ابن حماد » أبو عبد الله محمد بن على : مؤرخ عربى ، ألف كتاباً فى تاريخ الفاطميين ، ولسنا نعرف على التحقيق العصر الذى عاش فيه . وكل ما نعرفه أنه نشأ بعد قيام دولة الموحدين ، وقبل ابن خلدون الذى أخذ منه فقرة عن بنى خزرون فى طرابلس (كتاب العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣) . وهذا الكتاب لم يطبع بعد . ويوجد منه مخطوطان ، أحدهما محفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس (رقم ١٨٨٨) والآخر ، وهو غير كامل ، محفوظ فى المكتبة الأهلية فى الجزائر (رقم ١٩٨٨) ولقد ترجم شربنو Cherbonneau فصلين من هذا الكتاب : الأول عن عبيد الله ، والثانى عن أبى يزيد المُخَلَّد (المجلة الاسيوية ١٨٦٢ ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ وما بعدها ، ١٨٦٩ ، ج ١ ، ص ١٩٩ وما بعدها)

[رينيه باسيه René Basset]

« ابن حمدون » بهاء الدين أبو المعالى محمد بن الحسن : لغوى عربى ، ولد عام ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) فى بغداد . ولى عدة مناصب فى بلاط الخليفة ، ولقب من أجل ذلك بـ « كافى الكفاة » ولكن صراحته أثارت عداوة الخليفة المستنجد الذى ألقى به فى السجن عام ٥٦٢ هـ (١١٦٧ م) ، فتوفى فيه بعد ذلك بقليل . وهو مؤلف مجموعة كبيرة من الأبحاث اللغوية والتاريخية عنوانها « التذكرة » (Amedroz : Tales of official life from the " Tadhkira " of Ibn Ham-

.. dun, etc في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ، ١٩٠٨ ، ص ٤٠٩ وما بعدها)

المصـــــادر

(١) Brockelman : *Geschichte etc* ، ج١ ، ص ٢٨٠ وما بعدها ، وفي هذا الكتاب مصادر أخرى عديدة

« ابن حمديس » أبو محمد عبد الجبار ابن أبي بكر : شاعر عربي ، ولد حوالي عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) في سراقوسه بصقلية ، واشتهر في حداثتـــه بقرض الشعر . ولما استولى النورمانديون على صقلية عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) فر ابن حمديس إلى الأندلس وقضى ردحاً من الزمن في بلاط المعتمد بن عباد (انظر هذه المادة) في إشبيلية . ولما سجن المعتمد تبعـه إلى سجنه عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) . وعاش في المهدية بعد وفاة مولاه عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) وأمضى بقية أيامه في بجاية ، وتوفي بها عام ٥٢٧هـ (١١٣٢م) وتقول روايات أخرى إنه توفي في جزيرة ميورقة . وخلف ديواناً نشر أماري Amari نماذج منه (C. Moncada : C *Il Diwán del poeta Abi Muhammad Abd al-Gabbar Ibn Hamdis il Siciliano pubblicato* بالبرمو ١٨٨٣ و *Il Canzoniere di Ibn Hamdîs* ، نشره C Schiaparelli ، روما ١٨٩٧) ويقول حاجي خليفة (ج ٢ ، ص ١٩٦) إنه ألف أيضاً تاريخـــاً للجزيرة الخضراء ؟

المصـــــادر

(١) Amari : *Biblioteca Arabo-Sicula* ، انظر الفهرس (٢) Pons Boigues : *Ensayo Bio-bibliografico* ، ص ١٨٦ وما بعـدها (٣) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، ج١ ص ٢٦٩ وما بعدها .

« ابن حوقل » أبو القاسم (محمد) : رحالة عربي وجغرافي مشهور . لا نعرف عن حياته إلا القليل ، وهو يذكر عن نفسه أنه ترك بغداد في رمضان عام ٣٣١ (مايو ٩٤٣) بقصد دراسة البلاد والشعوب ، وبقصد الكسب عن طريق التجارة . فجاب العـالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب . وكان يدرس في الوقت نفســه بشغف مؤلفات المتقدمين كالجيهاني وابن خرداذبة وقدامة . ويقول دوزي Dozy إنه كان عيناً للفاطميين ، ويحتمل أن يكون قد لقي في رحلاته حوالي عام ٣٤٠ هـ الاصطخري (انظر هذه المادة) الذي طلب إليه أن يهذب بعض خرائطه الجغرافية وأن يراجع مصنفه . ولكن ابن حوقل عزم بعد ذلك على كتابة هذا المصنف « المسالك والممالك » من جديد ، فأتمه واضعاً اسمه عليـه ، ولم يكن ذلك قبل عام ٣٦٧ هـ (٩٧٧م) . ولقد نشر هذا الكتاب دهغوى

de Goeje فى المجلد الثانى من المكتبة الجغرافية *Bibl. Geogr. Arab.* . وانظر مقدمة هذا الكتاب ومقدمة المجلد الأول فيما يختص بالقطع المنفصلة والفقرات المترجمة منه التى نشرت قبل ذلك ؟

المصـــــادر

(١) P.J.Uylenbroek : *De Ibn Haukalo* *Geograp hoetc.*،Lugd Bat.،١٨٢٢، ص٥—١٧ (٢) De Goeje : *Die Istakhri-Balkhi* *Frage* فى *Zeitschr d Dtsch. Morg. Ge-sellsch.*، جـ ٢٥ ، ١٨٧١ ، ص ٤٢ وما بعدها (٣) نفس المؤلف فى *Bibl. Geogr. Arab.* ، جـ ٤ ، *Praef.* ، ص ٤ ومابعدها (٤) Dozy : *Hist. des Musulmans d'Espange* ، جـ٣ ، ص ١٧ ، ١٨١ .

[أرندنك C. Van. Arendonk.]

« ابن حَيان » بن خلف أبو مروان حيان القرطبى ، ويكنى عادة بابن حيان نسبة إلى جده . وهو من أقدم وأفضل مؤرخى الأندلس ، ولا نكاد نعرف عن حياته إلا أنه ولد عام ٣٧٧ هـ (٩٨٧ — ٩٨٨ م) وتوفى عام ٤٦٩ هـ (١٠٧٦ م) . وكان كاتباً وافر الإنتاج . ويحتوى ثبت مؤلفاته على أكثر من خمسين كتابا بما فى ذلك الأشعار والرسائل الدينية . ويقال إن كتابه « المتين » فى التاريخ لا يقل عدد مجلداته عن ستين ، بيد أنه لم يصل إلينا من كتاباته إلا مؤلف فى التـــاريخ عنوانه « المقتبس فى تأريخ الأندلس » يوجد مجلد منه فى أكسفورد (Cod. Bodl. in Nicoll ، جـ ٢ ، رقم ١٣٧) وآخر فى قسنطينة ، كما توجد نسخ منقولة عن هذين المخطوطين فى مجريط ؟

المصـــــادر

(١) مصادر ابن حيان موجودة فى Pons Boi-gues : *Ensayo-bio Bibliogr.* ، ص١٥٢ وما بعدها (٢) Brockelmann: *Geschichte etc.* جـ ١ ، ص ٣٣٨ .

« ابن خاقان » اسم ثلاثة وزراء : —

١ — أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ولى منصب الوزارة عام ٢٣٦ هـ (٨٥٠ — ٨٥١ م) ، واستوزره بعد ذلك المتوكل ، وظل فى خدمته حتى قتل هذا الخليفة عام ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) وكان السبب فى إسقاط «نجاح بن سلمة» (نهاية ٢٤٥هـ) صاحب الحسبة الذى عذب حتى مات ، وصودرت جميع أمواله . وكان عبيد الله والفتح بن خاقان (انظر هـــذه المادة) صاحبى الحظوة عند المتوكل . واستغلا نفوذهما فى مناصرة ولده المعتز على حساب أخيه المنتصر . وبعد أن ولى المعتمد الخلافة عام ٢٥٦ هـ (٨٧٠م) ولى عبيـد الله منصب الوزارة مرة أخرى بالرغم من المعارضة الشـديدة . وظل فى

منصبه حتى توفى فى ذى القعـدة عام ٢٦٣ (يوليه ٨٧٧)

المصـــادر

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٧ وفى مواضع مختلفة منه (٣) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ص ٣٢٦ وما بعدها ، ص ٣٤٣ (٤) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧ وما بعدها ، ص ٣٧٤ ، ٤٢٤ .

٢ — أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى : ابن صاحب الترجمة السابقة . شغل منذ وفاة أبيه عدة مناصب ، وولى الوزارة بعد سقوط ابن الفرات عام ٢٩٩ هـ (٩١٢ م) بفضل نفوذ إحدى نساء البلاط ، ولكنه كان غير أهل للقيام بأعباء هـــذا المنصب ، فرغب الخليفة المقتدر فى العام التالى فى إقصائه وإحلال ابن أبى البغل حاكم الفارسية مكانه ، إلا أنه نجح فى الاحتفاظ بمنصبه بدسائس نساء البلاط ، ولم يكن على ابن أبى البغل — وكان قد وصل الى العاصمة لتولى منصبه الجديد — إلا أن يعود الى ولايته . ومع ذلك فإن الخليفة أخذ يبحث حوالى نهاية هذا العام عن وزير أكثر منـــه كفاءة ، فاستدعى على بن عيسى بن الجراح (انظر هذه المادة) الى بغـداد ، وما إن ولى ابن الجراح الوزارة فى أوائل عام ٣٠١ هـ (٩١٣ م) حتى قبض على محمد وولديه عبد الله وعبد الواحد . وأطلق سراحه فى جمادى الآخرة عام ٣٠١ (يناير ٩١٤) وتوفى عام ٣١٢ هـ (٩٢٤ - ٩٢٥ م)

المصـــادر

(١) هلال الصابىء : كتاب الوزراء ، طبعه أمدروز Amedroz ، ص ٢٦١ — ٢٨٠ (٢) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ٣٧ — ٤٣ ، ٤٦ ، ١٢٢ (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ٤٧ وما بعدها ، ٧٣ ، ١١٠ وما بعدها (٤) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٦٢ — ٣٦٤ (٥) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٥٤٧ وما بعدها

٣ — أبو القاسم عبد الله (عبيد الله) ابن محمد بن عبيد الله بن يحيى : هو ابن المتقدم ولى الوزارة عام ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) بعد أن صرف عنها ابن الفرات نهائياً ، ولقد تآمر على كبير الحجاب نصر القشورى ، ولكن الأخير أماط اللثام عن دسائسه ، وكان السبب فى سقوطه العاجل ، أضف الى ذلك أنه كان عايلا ، الأمر الذى اضطره الى ترك مقاليد الأمور الى غيره مدة من الزمن . ولقد حل بالعاصمة إذ ذاك قحط أثار سخط الناس ، وألقوا تبعته — كما هو شأنهم فى مثل هذه الأحوال — على عاتق الوزير ، فنجح نصر آخر الأمر فى إبعاد عبد الله عن الوزارة بعد أن ظل فيها ما يقرب من عام ونصف عام ، وسجن فى رمضان عام ٣١٣ (نوفمبر ٩٢٥)

كما صودرت أملاكه . وأفرج عنه الخليفة المقتدر بعد مدة ، وتوفى عام ٣١٤ هـ (٩٢٦ — ٩٢٧ م) ؟

المصادر

(١) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ٣٧ ومابعدها ١٢٠ — ١٢٦ (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ج ٨ ، ص ١١٠ وما بعدها ، ١٢٢ وما بعدها (٣) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٦٦ (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ج ٢ ، ص ٥٥٦ .

[تسترشتين K. V. Zettersteen.]

« ابن خالَويه » (خَالوُيَهْ) ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الهمذانى : نحوى ولغوى مشهور ، لايعرف عام مولده ، أصله من همذان ، دخل بغداد عام ٣١٤ هـ وحفظ فيها القرآن على ابن مجاهد المتوفى عام ٣٢٤ هـ وأبى سعيد السيرافى المتوفى عام ٣٦٨ هـ ، ودرس النحو والأدب على ابن دُرَيْد (انظر هذه المادة) ونِفْطَوَيْه المتوفى عام ٣٢٣ هـ وابن الأنبارى (انظر هذه المادة) وأبى عمر الزاهد المتوفى عام ٣٤٥ هـ ، والحديث على محمد بن مخلد العطار المتوفى عام ٣٣١ هـ وغيره . وانتقل بعد ذلك الى الشام واستوطن حلب ، ويقول الذهبي إنه عاش كذلك فى ميَافارقين وحمص ، ولقد اتخذ لنفسه مذهباً وسطاً بين مدرستى الكوفة والبصرة النحويتين ، وذاع صيته فى التدريس ، وكان حظياً عند سيف الدولة الحمدانى ومؤدباً لأولاده ، كما كان له شأن فى قرض الشعر ، وكثيراً ما ناظر المتنبي (انظر هذه المادة) . وتعرض لنقده النحوى ابن دُرُستَوَيه المتوفى عام ٣٤٧ هـ فى مصنفه « كتاب الرد على ابن خالويه فى الكل والبعض » (الفهرست ، ص ٦٣ ، س ١٥) . وتوفى ابن خالويه عام ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) بحلب .

ولم يبق من مصنفاته التى أحصاها فلوجل فى كتابه المذكور بعد إلا ما يأتى :
١ — كتاب ليس ، طبع نصفه الأول درنبورج H. Derenbourg فى *Hebraica* (ج ١٠ ، ص ٨٨ — ١٠٥) وفى *American Jour of Sem. Lang and Lit.* (ج ١٤ ، ١٨٩٨ م ، ص ٨١ — ٩٣ ؛ ج ١٥ ، ١٨٩٨ — ١٨٩٩ م ، ص ٣٢ — ٤١ ، ص ٢١٥ — ٢٢٣ ؛ ج ١٨ ، ١٩٠١ م ، ص ٣٦ — ٥١) وطبع بالقاهرة طبعة تكاد تكون كاملة عام ١٣٢٧ هـ (طبعه أحمد بن الأمين الشنقيطى) ٢ — كتاب (رسالة فى) إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز ، مخطوط ، انظر بروكلمان . ٣ — شرح مقصورة ابن دريد ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم ٤٢٣١ ، ٤) وانظر بروكلمان (كتابه المعروف ، ج ١ ، ص ١١١) ٤ — تهذيبه ومقدمته لديوان أبى فراس (انظر هذه المادة) ٥ — رده على بعض شروح نحوية لثعلب على كتاب

« الأشباه والنظائر » للسيوطى ، طبع بحيدر اباد ١٣١٧ ﻫ (الأشباه والنظائر ، ج ٤ ، ص ١٣٧ — ١٤٠) ٦ — وينسب اليه أيضاً « كتاب الشجر » ، إلا أن ناجلبرج S. Nagelberg بين فى مقدمة طبعته لهذا الكتاب (Kit as-Sagar، رسالة فى زيورخ Kirchhaim، عام ١٩٠٩ أنه لأبى زيد (انظر هذه المادة) وكان هذا موضوع محاضراته . ويحتمل أن يكون « كتاب العشرات » الذى ينسب إليه كذلك عبارة عن تهذيبه لكتاب شيخه أبى عمر الزاهد (برلين ، Verz. ، رقم ٧٠١٤) .

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص٨٤ ، ٣٥ ، س٧ وما بعده (٢) ابن خلكان ، طبعة وستنفلد ، رقم١٩٣ ، رقم ٤٩ ، أعلى صفحة ٦٥ (طبعة ده سلين ، ج ١ ، ص ٤٥٦ وما بعدها ، ص ١٠٥) (٣) الذهبى (Cod. Warner ، ج ٣ ، ص ٦٥٤ ، انظر الفهرس ، ج ٢ ، ص ١٢٦ وما بعدها) أسفل صفحة ٢٩ وما بعدها (٤) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٣١ وما بعدها (٥) Flügel : *Die gramm. Schulen d. Araber, Abhandl. d. Dtsch Morg. Ges.* ج ٢ ، ص ٢٣٠ وما بعدها (٦) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، وانظر المصادر المذكورة فى هذا الكتاب .

[C. Van Arendonk. أرندنك]

« ابن خُرداذبة » أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله : جغرافى عظيم من أصل فارسى يرجح أنه ولد فى الأعوام الأولى من القرن الثالث الهجرى (حوالى ٨٢٠م) وكان جده أول من اعتنق الاسلام من أفراد أسرته ؛ وشغل أبوه منصباً كبيراً هو حكم طبرستان ، ولسنا نعرف عن سيرة ابن خرداذبة إلا القليل ، وقد شغل منصباً هاماً هو منصب « صاحب البريد والخبر » بناحية الجبل ، ولا نعرف على التحقيق متى وكيف تولى هذا المنصب . وكان نديماً للخليفة المعتمد . وأورد المسعودى مقالة لابن خرداذبة ألقاها بحضرة الخليفة عن الآلات الموسيقية ، والغنـــاء ، والايقاع ، والرقص . ويرجع الفضل فى تعلمه فن الموسيقى الى إسحاق الموصلى (انظر هذه المادة) الذى كان صديقاً حميما لوالده . أما فيما يتعلق بمصنفاته فإن بعضها يتصل بالعلم ، وخاصة ما كتبه عن أنساب الفرس ، وبعضها يتصل بالأدب (عن الملاهى والموسيقى والشراب وصناعة الطعام والندماء والجلساء) ؛ ولم يبق منها غير « كتاب المسالك والممالك » الذى ألفه برغبة أحد الأمراء العباسيين ، والذى استطاع أن يجمع مواده من الوثائق الرسمية . وهذا الكتاب مصدر هام عن صفة الأرض من الوجهة التاريخية (الطوبوغرافيا التاريخية) . وكثيراً ما استعان به الجغرافيون المتأخرون أمثال ابن الفقيه وابن حوقل والمقدسى والجيهانى . وكان باربييه ده مينار Barbier de Meynard أول من نشر هذا الكتاب وترجمه

(المجلة الأسيوية ، ١٨٦٥) وتبعه ده غوى De Goeje (المكتبة الجغرافية ، ج ٦) واستعان فى ذلك بمخطوطات أخرى ، وهذا الكتاب — كما يقول ده غوى — لا توجد له نسخة خطية كاملة . وقد أدت الأبحاث التى قام بها ده غوى الى أن ابن خرداذبة كتب كتابه حوالى عام ٢٣٢ هـ (٨٤٦ — ٨٤٧ م) ثم أخذ يضيف اليه بالتدريج بعض الزيادات الى أن ظهرت له نسخة ثانية لم تتم قبل عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ — ٨٨٦ م) .

ويقول حاجى خليفة إن ابن خرداذبة توفى حوالى عام ٣٠٠ هـ (٩١٢—٩١٣م) ؟

المصـــادر

(١) De Goeje : المكتبة الجغرافية ، ج ١ ، المقدمة والمصادر التى وردت فيها .

[C. Van Arendonk. أرندنك]

« ابن الخصيب » انظر « الخصيبى »

« ابن الخطيب » ذو الوزارتين : وزارة القلم ووزارة السيف (Dozy : *Supplément*) هو لسان الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن على بن أحمد السلمانى (نسبة الى حى من مراد من عرب اليمن يدعى سلمان ، وفيه تورية بسلمان الفارسى — انظر هذه المادة) وهو من أسرة هاجرت من الشـــام الى الأندلس : الى قرطبة فطليطلة فلوشة فغرناطة ، وكانت تعرف من قبل ذلك « ببنى وزير » ثم أطلق عليها « بنى الخطيب » نسبة الى سعيد الخطيب جده الأعلى ، ولذلك يعرف محمد هذا عادة باسم لسان الدين بن الخطيب ، أو ابن الخطيب السلمانى فقط . ولد فى الخامس والعشرين من رجب عام ٧١٣ (١٥ نوفمبر ١٣١٣) ببلدة لوشة (وكانت تسمى قديماً إليولا لاوس *Ilipula Laus* جنوبى غرناطة ، على نهر شنيل ، على الحافة الغربية لبسيط المرج) وقضى شبابه فى غرناطة التى انتقل اليها أبوه ، وكان من عمال بلاط بنى ناصر . وهناك حضر دروساً عدة على أكابر الشيوخ ، ونبغ فى التحصيل نبوغاً جعله أعظم الكتاب والشعراء ورجال السياسة وخاتمهم فى غرناطة إن لم يكن فى الأندلس كلها . وبعد استشهاد أبيه فى وقعة طريف فى ٧ جمادى الأولى عام ٧٤١ (٢٩ أكتوبر ١٣٤٠) التحق محمد بخدمة الوزير العالم أبى الحسن على بن الجياب ، وتلقى العلم عليه ، ولما توفى الأخير بالطاعون فى الثالث والعشرين من شوال عام ٧٤٩ (١٤ يناير ١٣٤٩) (انظر ترجمته فى المقرى ، طبعة القاهرة ١٣٠٢هـ ، ج٣ ، ص٢٢٢—٢٤٠ ، ج ٤ ، ص ٥٥) استوزره السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (١٣٣٣—١٣٥٤م) . وبعد أن قتل هذا السلطان وزر لابنـــه وخليفته محمد الخامس (١٣٥٤ - ١٣٥٩م) .

ولما خلع محمد الخامس عام ١٣٦٠ م سجن ابن الخطيب فى غرناطة ، ثم نفى مع السلطان المخلوع إلى مراكش ، واعتكف هناك فى سلا حتى عام ١٣٦٢ . وأعاد المرينيون فى نفس هذا العام السلطان محمد الخامس الى العرش (— ١٣٩١) فرجع ابن الخطيب الى غرناطة ووزر له ثانية ، وعاش هناك فى سلام . وفر ابن الخطيب هارباً من دسائس أعدائه الخطيرة عام ١٣٧١ م الى جبل طارق فسبتة فتلمسان حيث ذهب الى السلطان عبد العزيز أبى السعيد (١٣٦٦ — ١٣٧٢) (وقد أخطأ مولر Müller فى كتابه *Der Islam etc* جـ ٢ ، ص ٦٦٩ وما بعدها ، اذ جعل من عبد العزيز أبى السعيد شخصين مختلفين : هما عبد العزيز وأبو سعيد) .

واتهم بالزندقة فى غرناطة وطلب تسليمه فامتنع عن ذلك عبد العزيز وابنه وخلفته محمد الثالث السعيد (١٣٧٢ — ١٣٧٤ م) أما أبو العباس المستنصر المطالب بالعرش فقد شرع فى تسليمه . وبينما كان تلميذه وخلفه فى وزارة غرناطة أبو عبد الله (عبيد الله ، فى بروكلمان ، جـ ٢ ، ص ٢٥٩) محمد بن زمرك (المقرى ، جـ ٤ ، ص ٢٧٤ — ٣٢٢) ينظر قضية أستاذه فى فاس ، اقتحم جماعة من السفاكين سجن ابن الخطيب وقتلوه ليـــلا ، وكان قد استأجرهم لقتله سليمان بن داود نائب الوزير محمد بن عثمان مدفوعاً فى ذلك بحقد شخصى . ولقد أثار هذا الحادث سخط الناس فى صباح الغد .

ولم يبق من كتبه التى تناهز الستين — ومعظمها فى التاريخ وتخطيط البلدان والشعر والأدب والتصوف والفلسفة والطب — إلا ثلثها تقريباً (انظر عن مصنفاته خاصة Pons ، *Ensayo bio-bibliografico* : Boigues رقم ٢٩٤ ، ص ٣٣٤ — ٣٤٧ ، و Brockel-mann : *Gesch. der ar. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٢٦٠ — ٢٦٣ ، والمراجع الواردة فيهما) . وأهم تلك المؤلفات كتابه المطول فى تاريخ غرناطة المسمى « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » ومعظمه فى تراجم العلماء ، ولانزال فى حاجة الى نسخة علميــة معتمدة على المخطوطات المختلفة لهذا الكتاب والفقرات المبعثرة منه ، كما أننا فى حاجة الى ترجمة له . أما مختصر هذا الكتاب الذى صدر بالقاهرة منه جزءان عام ١٢١٩ هـ (لم يطبع الجزء الثالث بعد) فهو ناقص الى حد كبير ، ولا يوثق به فيما يختص بالأعلام الأندلسية (انظر فيما يتعلق بمخطوطات هذا الكتاب *Cat. Cod. Arab.* ، *Bibl Acad. Lugd—Bat* جـ ٢ ، ١٩٠٧ ، رقم ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤) كذلك نحن فى حاجة الى طبعة علمية وترجمة لكتابيه فى التاريخ اللذين أورد كازيرى Casiri منهما بعض الفقرات (*Bibliotheca* ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ — ٢٤٦ ، ٢٤٦ — ٣١٩) وهما « الحلل المرقومة » و « اللمحة البدرية فى الدولة النصرية » ، ولقد أشار بروكلمان

الى طبعة لهذا الكتاب الأخير ظهرت بتونس عام ١٣١٥ . وهذه الطبعة غير معروفة لكاتب هذه السطور ، ولا بد أن بروكلمان قد خلط بين هذا الكتاب وكتاب « رقم الحلل فى نظم الدول » الذى طبع بتونس عام ١٣١٦ ﻫ . ويذكر درنبرج وكازيرى (ج ١ ، ص ١٣٦ نهرب) وبروكلمان (ص ٢٦٢) أن كتاب « خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف » هو وصف لرحلته فى إفريقية ، بينما تبين نسخة مولر (*Beitrage* ، ج ١ ، ص ١٤ — ٤١) أنه وصف لرحلة قام بها الأمير أبو الحجاج فى النواحى الشرقية لغرناطة . ولقد نشر وترجم مولر عام ١٨٦٣ كتاب « (المقالة) مقنعة السائل عن المرض الهائل » عن الطاعون الذى تفشى عام ٧٤٩ﻫ (١٣٤٨ — ١٣٤٩ م) فى (*Sitzungsber. der Bayr Akad der Wissenschaften*) ويسمى هذا الكتاب عند بون بواج Pons Boigues وكازيرى Casiri وبروكلمان باسم « منفعة السائل » ونشر مولر عام ١٨٦٦ كتاب « معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار » كاملا (*Beitrage* ، ج ١ ، ص ٤٥ — ١٠٠) وطبع مرة أخرى بفاس عام ١٣٢٥ ﻫ .

ونشر ماريانو جسبار رميرو Mariano Gaspar Remiro عام ١٩١٢ (فى مجلة *Rev. del. Centro. de Estudios histor de Granada y su Reino* ، ج ٢ وما بعده) جملة نصوص مع ترجمة لها من مجموعة الوثائق السياسية الكبيرة ذات الأسلوب المنمق المسماة « ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب » . ونشر مولر (فى *Beitrage* ج ١ ، ص ١—١٣) كتاب « مفاخرة (مفاضلة) مالقة وسلا » . وذكر حبيب الزيات فى خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص ٥٣ كتاب « روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين بن الخطيب » . ويحتوى المخطوط رقم ٤٢١ المحفوظ بمكتبة ميونخ على قصيدة له ، وتحتوى المخطوطات المحفوظة بمكتبة ميونخ برقم ٩٩١ وما بعده على عدة نسخ من هذه القصيدة نسخها مولر Muller . أما كتاب « الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » المطبوع فى تونس عام ١٣٢٩ ﻫ طبعة غير مرضية فقد نسب خطأ الى مؤلفنا هذا (انظر مقالنا وملاحظاتنا عن هذا الموضوع فى مجلة *Rev. del Centro etc.* ج ٤ ، ص ١٣٧—١٣٨) ويوجد بأول هذا الكتاب أربع عشرة صفحة مشوهة عن ترجمة ابن الخطيب استقيت من المقرى وابن خلدون ؟

[C. E. Seybold. سيبولد]

« ابن خلدون » عبد الرحمن ويحيى : مؤرخان عربيان من أسرة إشبيلية هاجرت الى تونس حوالى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)

وصل هذه الأسرة من قبيلة كندة . وكان جدهما خالد — المعروف بخلدون (ومن هنا جاء اسم « ابن خلدون » الذى عرف به أفراد هذه الأسرة) — أول من هاجر من اليمن الى الأندلس فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) .

ولقد تقلب أفراد هذه الأسرة فى مختلف المناصب الإدارية الهامة بالأندلس فى كل من قرمونة وإشبيلية . ولما دب الانحلال فى أوصال دولة الموحدين بالأندلس وأخذ النصارى فى غزو تلك البلاد ، هاجر أفراد هذه الأسرة الى سبتة ، واستقر الحسن جد الأخوين عبد الرحمن ويحيى فى بلدة بونة ، وكان قد استدعاه أبو زكريا الحفصى . وقد غمر أمراء الدولة الحفصية ورؤساؤها الحسن وابنه أبا بكر محمدا بفضلهم . وكان الأخير يلقب بعامل الأشغال ، وقد توفى بالسجن مشنوقاً ، وتمكن ابنه محمد من الوصول بدوره إلى عدة مناصب هامة فى بلاط الحفصيين . إلا أن ابن هذا الأخير — وكان يسمى محمدا أيضاً — زهد فى المناصب فبقى فى تونس وانصرف بكليته إلى الدرس وأعمال البر ، وتوفى بالطاعون عام ٧٥٠ ه (١٣٤٩ م) عن ثلاثة ذكور أكبرهم محمد ، ولم يكن له أى شأن فى السياسة والأدب ، أما أخواه فقد اشتهرا بالسياسة والأدب ، وهما موضوع مقالنا هذا :

١ — عبد الرحمن (أبو زيد) ويلقب بولى الدين ، ولد بتونس فى أول رمضان عام ٧٣٢ه (٢٧ مايو ١٣٣٢) ، وتوفى بالقاهرة فى الخامس والعشرين من رمضان عام ٨٠٨ (١٩ مارس ١٤٠٦) . وبعد أن حفظ القرآن قرأ على والده وعلى أكابر علماء تونس ، ودرس فى شغف النحو واللغة والفقه والحديث ، وكذلك الشعر . ولما احتل أبو الحسن المرينى عام ٧٨٤ ه (١٣٤٧ م) تونس ، حضر عبد الرحمن على العلماء المغاربة الذين قدموا مع هذا الأمير . وأتم دروسه فى المنطق والفلسفة والتوحيد والفقه وغير ذلك من العلوم العربية . ولقد ساعدته الصلات التى وثقها منذ ذلك العهد مع العلماء والرجال المبرزين فى البلاط المرينى على أن يشغل فيما بعد المناصب الرفيعة فى ذلك البلاط بفاس . وعين ولما يبلغ الواحدة والعشرين من عمره كاتب علامة سلطان تونس ، ولكن سرعان ما ترك هذا المنصب عندما شبت الفتن والاضطرابات فى هذه العاصمة ، ولجأ إلى بِسْكَرة عند ابن مُزْنى صاحب الزاب . ولما استولى أبو عنان فارس المرينى على تلمسان وجميع البلاد التى تمتد شرقاً حتى بجاية ، التحق عبد الرحمن بخدمته ، وعمل تحت إمرة أحد القواد المرينيين فى إحدى الحملات . واستدعاه السلطان إلى فاس عام ٧٥٥ ه (١٣٥٤ م) تلبية لرغبة علماء هذه المدينة ، فذهب اليها وأصبح كاتب سر أبى عنان ، وواصل دراسته على أفاضل شيوخ عصره . وغضب عليه السلطان عام ٧٥٧ ه (١٣٥٦م)

وزج به فى السجن مرتين ، وظل فيه فى المرة الثانية حتى وفاة أبى عنان عام ٧٥٩ ﻫ (١٣٥٨ م) . واستخدمه السلطان الجديد أبو سالم كاتباً لسره عام ٧٦٠ ﻫ ثم عينه فيما بعد قاضياً للقضاة . وبعد مقتل أبى سالم غضب عليه كذلك الوزير الشهير عمر بن عبد الله ، ولكنه حصل منه على الإذن بالرحيل إلى غرناطة(٧٦٣–٧٦٤ﻫ = ١٣٦١–١٣٦٢م) ولحق ببلاط بنى الأحمر حيث اتصل بالوزير المعروف ابن الخطيب اتصال ود وصداقة . وبعد مضى عامين فتر ما بينهما من ود، فرحل ابن خلدون إلى بجاية بدعوة أميرها أبى عبد الله الحفصى الذى اتخذه حاجباً، وتولى فى نفس الوقت منصب الخطيب، كما تولى منصب التدريس عام ٧٦٦ ﻫ (١٣٦٤ م) . ولما سقطت بجاية فى العام التالى فى يد أمير قسنطينة ، التجأ عبد الرحمن الى بسكرة ، وسرعان ما تراسل مع أبى حمو الثانى (انظر هذه المادة) أمير تلمسان من بنى عبد الواد . وبعث اليه — كما حدثنا — أخاه يحيى ليكون حاجبه ، وقام هو بدعوة القبائل العربية المختلفة الى نصرة أبى حمو ، كما مكنه من محالفة سلطان تونس أبى اسحاق وولده وخلفه خالد . ثم وفد بنفسه الى تلمسان ، ولكنه سرعان ما تخلى عن أبى حمو النائى التعس عند ما طرده السلطان عبد العزيز المرينى من عاصمة ملكه ، وما لبث أن التحق بخدمة هذا الأخير. واستقر ابن خلدون فى بسكرة آمناً يواصل مناصرة عبد العزيز على أبى حمو حينما كانت تجتاح المغرب الفتن وتمزقه الحروب ، ولم يذهب الى فاس حتى عام ٧٧٤ ﻫ (١٣٧٢ م) ومنها رحل عام ٧٧٦ ﻫ (١٣٧٤ م) الى غرناطة ، ولكن سلطان تلك المدينة نفاه الى هنين — وهى مرسى تلمسان — بتحريض المرينيين . ووجد فى تلمسان للمرة الثانية صدراً رحباً من أبى حمو ، ولكنه صمم حينئذ على أن يترك صداقة الأمراء ، واعتكف فى قلعة ابن سلامة (توغزوت) حيث بدأ يصنف كتابه العظيم فى التاريخ ، ومكث بها حتى عام ٧٨٠ﻫ (١٣٧٨ م) ثم ذهب الى تونس للاطلاع على كتب عدة كان محتاجاً اليها فى كتابة تاريخه . وفى عام ٧٨٤ ﻫ خرج يقصد الحج الى مكة ، ولكنه توقف فى رحلته عند الإسكندرية والقاهرة حيث ألقى دروساً فى الجامع الأزهر ، ثم فى المدرسة القمحية [بجوار جامع عمرو] وبعد ذلك عينه السلطان الظاهر برقوق عام ٧٨٦ﻫ (١٣٨٤م) قاضياً لقضاة المالكية . ولما غرقت أسرته وأمواله مال الى الزهد ، وخرج الى بيت الله حاجاً عام ٧٨٩ ﻫ (١٣٨٧ م) . وولى ثانيه عام ٨٠١ ﻫ (١٣٩٩ م) منصب قاضى قضاة القاهرة ، وتخلى عنه مدة قصيرة ثم استعاده . وفى عام ٨٠٣ ﻫ (١٤٠١ م) صحب السلطان الناصر الى دمشق مع بقية القضاة فى حملته على تيمور لنك . ولما عاد الى القاهرة شغل

منصب القضاء مرة أخرى، وظل فيه الى أن توفى، مع تخليه عنه فى فترات متعددة.

ومما تقدم نرى أن عبد الرحمن أظهر كفاءة سياسية فائقة فى إدارة المناصب الهامة التى تولاها، وأنه لم يتردد قط فى التخلى عن أحد أرباب نعمته والالتحاق بخدمة آخر حتى ولو كان خصما للأول . ونرى كذلك أنه لعب دوراً خطيراً فى الشئون السياسية لشمال إفريقية والأندلس، كما لاحت له فرص نادرة ليعطينا حكما صادقا على حوادث ذلك العصر . ومؤلفه « كتاب العبر ... » (طبع بالقاهرة عام ١٢٨٤ هـ فى سبعة مجلدات) يعتبر بالرغم من تفاضل فصوله فى القيمة مصدراً هاماً عن ذلك العصر ؛ واذا كانت بعض أجزاء هذه الموسوعة التاريخية تشعر القارىء بالنقص فى بسط الحوادث وفى قيمة الوثائق التاريخيه فان البعض الآخر — مع ضعف أسلوبه الى حد ما — يضيف الى التاريخ وثائق ذات قيمة كبرى . أما مؤلفه فى « تاريخ البربر » فسيظل مصدراً عظيم القيمة عن كل ما يتعلق بحياة القبائل العربية والبربرية بالمغرب وتاريخ هذه البلاد فى العصور الوسطى، فهو ثمرة خمسين عاماً (النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادى) قضاها المؤلف فى مشاهدة الحوادث عن كثب، وفى دراسة كتب التاريخ ووثائق عصره السياسية والرسمية دراسة واسعة . أما « مقدمة » ابن خلدون « فهى تتناول الكلام على كل فروع المعرفة والحضارة العربية، وستظل دائماً أعظم مؤلفات ذلك العصر وأهمها من جهة العمق فى التفكير، والوضوح فى عرض المعلومات والإصابة فى الحكم، ويظهر أنه لم يفقها كتاب ما لأى مؤلف إسلامى .

وللاستزادة من أخبار عبد الرحمن انظر ترجمته التى كتبها لنفسه والتى نشرها وأتمها ده ساين De Slane فى المجلة الآسيوية الباريسية عام ١٨٤٤ م، وقد أعيد طبعها فى الجزء الأول من كتاب « تاريخ البربر » وفى الجزء الأول من ترجمة المقدمة (باريس ١٨٦٣) . وانظر بروكلمان (*Gesch. d. ar. Litt.* جـ ٢، ص ٢٤٢—٢٤٥) فيما يختص بمؤلفات ابن خلدون .

٢ — يحيى (أبو زكريا)، ولد بتونس حوالى عام ٧٣٤ هـ (١٣٣٣ م) وتوفى بتلمسان فى رمضان عام ٧٨٠ هـ (نوفمبر — ديسمبر ١٣٧٨) وقد درس بمسقط رأسه كأخيه — ويحتمل أن يكون معه — دراسة عميقة، وكان على اتصال وثيق بمشاهير العلماء فى عصره بعاصمة الحفصية . ونستدل من مؤلفه الذى سنذكره فيما بعد أنه كان ذا ميل خاص للشعر والأدب . ولا نعرف عن شخصه إلا القليل . لأن المعلومات التى وصلت الينا عنه متناثرة هنا وهناك فى كتب التاريخ . وخاصة فى السيرة التى كتبها أخوه عبد الرحمن عن نفسه، وفى الجزء الخاص بتاريخ البربر من

« كتاب العبر » وقد أعطانا فى هذا الكتاب صورة مفصلة عن مقتل يحي فى تلمسان ، كما سرد يحيي بعض المعلومات التى تتصل بحياته فى فقرات مختلفة من كتابه « بغية الرواد » .

ولم تبدأ حياته السياسية إلا عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م) اذ كان مع أخيه (الذى سجن بعد ذلك بقليل) فى حاشية أبى سالم سلطان فاس عند ما بعث هذا السلطان بسجينيه -- وهما أميران من أمراء بنى حفص — من تلمسان الى بجاية . ولقد صحب نيابة عن أخيه هذين الأميرين بصفته حاجب أحدهما وهو الأمير أبو عبد الله . ولما أخفق هذا الأمير فى استرداد بجاية بالرغم من حصاره الطويل لها ، فقد أرسل يحي الى أبى حمو الثانى أمير تلمسان يسأله المعونة والمساعدة عام ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) . فقوبل يحي بالترحاب فى تلمسان ومنح سؤله . وبعد أن حضر فى تلك المدينة الاحتفال بالمولد النبوى الذى نظم فيه قصيدة ، عاد أدراجه الى مولاه ، وصحبه الى بلاط بنى عبد الواد فى الثامن من جمادى الآخرة (٢٦مارس١٣٦٣) . وعاد الاثنان إلى بجاية برفقة كتائب من الجند أمدهما بها أبو حمو.

وبعد أن استولى أمير قسنطينة الحفصى على بجاية ، اعتقل يحي عام ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ — ١٣٦٦ م) وزج به فى السجن بمدينة « بونة » وصادر أملاكه . ولكنه سرعان ما فر من سجنه وذهب الى بسكرة ولحق بابن مزنى وبأخيه عبد الرحمن ، ويحتمل أنه زار قبر عقبة — كما يؤخذ من وصفه له فى كتابه « بغية الرواد » — أثناء إقامته فى هذه المدينة . ونزح من بسكرة عام ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) للحاق بأبى حمو فى تلمسان تلبية لدعوة هذا الأمير ، فوصل اليها فى رجب عام ٧٦٩ (١٣٦٨ م) واتخذه أبو حمو كاتباً للإنشاء . ولما علم أن المرينيين يهددون تلمسان تناسى المعاملة الطيبة التى لقيها من أبى حمو ، ولم يتردد فى هجره عام ٧٧٢ هـ (١٣٧١ م) والتحق بخدمة السلطان المرينى عبد العزيز ، ثم بخدمة خلفه محمد السعيد . ولم يرجع يحي الى تلمسان إلا بعد أن استولى السلطان أبو العباس على « فاس الجديد » عام ٧٧٥ هـ (١٣٧٣م) وهناك رحب به أبو حمو وأقامه ثانية على ديوان الإنشاء . وسرعان ما استعاد ثقة الأمير ، ولكنه أثار لذلك حسد رجال البلاط وعلى الأخص أكبر أبناء أبى حمو وخلفه المنتظر أبى تاشفين الثانى ، فاستأجر الأخير بعض الأشقياء وهاجم معهم يحي وقتله حين خروجه من القصر ليلا فى رمضان عام ٧٨٠ (١٣٧٨ م) ولما علم أبو حمو أن ابنه كان المحرض على اقتراف هذا الجرم ، لم يجد الشجاعة الكافية فى الاقتصاص من القتلة .

هكذا كانت حياة يحي السياسية ، أقصر من حياة أخيه وأقل خطراً ، ولكنها مع ذلك أتاحت له فرصة كتابة مؤلف غزير المادة فى التاريخ هو « بغية الرواد فى ذكر

الملوك من بنى عبد الواد »، كثيراً ما اعتمد عليه برسلار Brosselard وبارجس Bargès فى كتابة تاريخهما عن تلمسان . ولقد نشر كاتب هذه السطور النص العربى وترجمته الفرنسية بعنوان *Hist. des Beni Abd El-Wad, rois de Tlemcen* ، (من ثلاثة أجزاء فى مجلدين . الجزائر ١٩٠٤ ، ١٩١١ ، ١٩١٣) وهذا التاريخ المتعلق بسلطنة تلمسان مهم بصفة خاصة فى معرفة حكم أبى حمو الثانى ذلك الحكم الطويل المزدهر من بعض نواحيه ، وقد كان صاحب الترجمة كاتب سره وموضع ثقته ، فاستطاع بحكم منصبه هذا أن يطلع من غير شك على الوثائق السياسية وأن يذكر بعضها كاملا فى مصنفه . ومع أن يحيى لم يتناول فى كتابه موضوعاً متشعباً كموضوع أخيه عبد الرحمن ، ولم يظهر سمواً فى التفكير ولا براعة فى النقد مثل ما فعل أخوه فى كتابه ، إلا أنه قد بزه فى الناحية الأدبية الخالصة ، فقد أظهر يحيى فى مؤلفه هذا بعض الملكات الأدبية والشعرية ، كما كان أسلوبه الطريف فى غالب الأحيان موسيقياً ، وكان يحلى كتابته بمقتطفات من أقوال فحول العرب القدماء . ولم يكن كتابه مجرد بسط للتاريخ السياسى لسلطنة المغرب الأوسط فحسب ، بل أورد فيه كذلك كثيراً من قصائد شعراء البلاط الذين عاصروه، كما أورد فيه معلومات وافية عن علماء عصره وعن مجالس الشعر ببلاط تلمسان ، وليس من السهل الوقوف على مثل هذه المعلومات فى كتاب آخر . وهو يعطينا لمحة صادقة عن الحياة العقلية فى عاصمة بنى عبد الواد فى القرن الرابع عشر الميلادى؟

المصـــادر

غير ما ذكر من المصادر فى صلب المقال انظر Bargès : *Complément de l'histoire des Beni Zeiyan* ، باريس ١٨٨٧ ، ص ٢٠٥ .

[ألفرد بل Alferd Bel]

« ابن خَلِّـكَان » أحمد بن محمد بن إبراهيم ، شمسَ الدين أبو العباس ، البرمكى الإربلى الشافعى : مؤرخ عربى ، ولد فى الحادى عشر من ربيع الثانى عام ٦٠٨ (٢٣ سبتمبر ١٢١١) ببلدة إربل . وبدأ دراسته عام ٦٢٦ هـ على الجواليقى وابن شداد فى حلب ، ثم درس فى دمشق . وذهب الى القاهرة عام ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) وأصبح نائب قاضى القضاة يوسف بن الحسن السنجارى ، ثم قاضى قضاة دمشق عام ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، ولكنه صرف عن منصبه الذى كان فى أول الأمر وقفاً على الشافعية مدة خمس سنوات ثم ألغى بعد ذلك بعشر سنوات . وبعد أن اشتغل بالتدريس سبعة أعوام فى المدرسة الفخرية بالقاهرة رد إلى قضاء الشام ، ثم عزل عنه للمرة الثانية فى

المحرم عام ٦٨٠ (مايو ١٢٨١). وتوفى يوم السبت ١٦ رجب عام ٦٨١ (٢١ اكتوبر ١٢٨١) وكان مدرساً بالمدرسة الأمينية.

وبدأ ابن خلكان كتابة مؤلفه الكبير «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» بالقاهرة عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ولكنه اضطر إلى الانقطاع عن المضى فيه أثناء ولايته للقضاء فى دمشق، وأتمه فى الثانى عشر من جمادى الآخرة عام ٦٧٢ (٤ يناير ١٢٧٤) وتوجد نسخة بخط المؤلف فى المتحف البريطانى (انظر الفهرس رقم ١٥٠٥، الملحق رقم ٦٠٧: وانظر Cureton: مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ج ٦، ١٨٤١، ص ٢٢٥؛ فستنفلد: *Gött. Gel Anz*، ١٨٤١، ص ٢٨٦). ولما كانت مؤلفات من سبقه قد فقد معظمها (Wüstenfeld: *Ueber die quellen des Werkes Ibn Challikani Vitae illustrium hominum*، جوتنجن ١٨٣٧) فان كتابه يعد من أهم المصادر فى التراجم والتاريخ الأدبى، وقد نشره فستنفلد فى جوتنجن عام ١٨٣٥ — ١٨٤٣ بعنوان *Ibn Challikani Vitae illustrium virorum nunc primum arab.*؛ ونشره ده سلين de Slane بباريس عام ١٨٣٨ — ١٨٤٢ بعنوان *Vies des hommes illustres de l'Islamisme en Arabe* (الى رقم ٦٧٨)؛ وطبع ببولاق عام ١١٧٥، ١٢٩٩ هـ، وبالقاهرة عام ١٣١٠ هـ، وطبع طبعة حجرية فى طهران عام ١٢٨٤ هـ، وترجم الى التركية فى استامبول ١٢٨٠ هـ، وترجمه الى الفرنسية ده سلين M. G. de Slane فى أربعة مجلدات باريس، لندن ١٨٤٣ — ١٨٧١.

ويحتمل أن يكون أخوه محمد بهاء الدين المتوفى عام ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) — وهو قاضى بعلبك — مؤلف كتاب «التاريخ الأكبر فى طبقات العلماء وأخبارهم» (انظر *Bibl. Bodleianae Codd. Mss. Orient. Catalogus*، رقم ٧٤٧؛ فستنفلد، كتابه المذكور، رقم ٣٥٩)؟

المصـــادر

(١) برزالى (وقد اعتمد على أقوال ابن خلكان نفسه) فى كتاب ألفخانى عن تاريخ كجرات، طبعة روس Ross، ص ١٨٤ (٢) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ ٥، ص ١٤ (٣) السيوطى: حسن المحاضرة، جـ ١، ص ٣٢٠ (٤) Quatremère: *Mamlouks*، المجلد الأول، جـ ٢، ص ١٨٠ وما بعدها (٥) نفس المؤلف فى المجلة الأسيوية، المجلد التاسع، جـ ٣، ص ٤٦٧ (٦) Wüstenfeld: *Geschicht-schreiber*، ص ٣٥٨ (٧) Brockelmann: *Gesch. der arab. Litt.*، جـ ١، ص ٣٢٦ — ٣٢٨.

[بروكلمان Brockelmann.]

« ابن دُرَيْد » أبو بكر محمد بن الحسن ابن عتاهيه الأزدى (انظر ماورد عن دريد فى الحماسة طبعةفريتاج Freytag هامش ص٣٧٧) وهو يقول إنه من قحطان ، ولد فى عهد المعتصم عام ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) فى البصرة « فى سكة صالح » . ودرس فى البصرة على نخبة من العلماء كأبى حاتم السجستانى والرياشى والأشناندانى وابن أخى الأصمعى . وعند ما حدثت مذبحة الزنج فى البصرة عام ٢٥٧ هـ ، فر مع عمه الحسن (الحسين فى بعض الروايات) الذى كان يقوم بتربيته إلى عمان وأقام فيها اثنى عشر عاماً، ثم ذهب الى جزيرة ابن عمر (هكذا بدل « عمارة » . ويقول ابن خلكان إنه ذهب إلى البصرة) ، وخرج منها إلى نواحى فارس حيث أقام ببلاط آل ميكال ، وكان حظياً عندهم، فقلدوه ديوان فارس وكتب لهم « كتاب الجمهرة فى علم اللغة » وأهداه إلى أبى العباس اسماعيل بن عبد الله ابن ميكال (حاجى خليفة ، جـ٢ ، رقم ٤٢٠٢ وكتب فى مدحهم قصيدته المشهورة « المقصورة » (فى الخلاف الواقع بين ابن هشام والمسعودى وابن خلكان فى أسماء آل ميكال الذين نتحدث عنهم، انظر Axel Moberg: *Gedichte von Obeidallah b. Ahmed al-Mikali* ليبسك ١٩٠٨ ، ص ١٠) . وهذا النوع من الشعر الذى ينتهى كل بيت منه بألف مقصورة له مثيل عند القدماء (انظر المسعودى . مروج ، جـ٨ ، ص ٣٠٤) وقد قلده فى هذا النوع من الشعر من جاء بعده . وشرحت هذه القصيدة ونشرت عدة مرات. ولما عزل آل ميكال عام ٣٠٨ هـ (٩٢٠م) وانتقلوا إلى خراسان ، ذهب ابن دريد الى بغداد حيث قدمه الخُوارى الى الخليفة المقتدر الذى أجرى عليه خمسين ديناراً فى كل شهر . وعمّرا بن دريد طويلا مع أنه كان سكيراً متلافا . وعرض له فالج فى التسعين من عمره وبرىء منه ثم عاوده الفالج ، ولكنه عاش بعد ذلك سنتين . وتوفى ابن دريد عام ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) فى اليوم الذى توفى فيه الجُبائى . ودفن فى المقبرة المعروفة بالعباسية فى بغداد . ويعد ابن در يد أكبر علماء عصره فى اللغة وأقدر نقاد الشعر ، وكان يطلق عليه لذلك « أعلم الشعراء وأشعر العلماء » . وكتب غير قاموسه الكبير « الجمهرة » جملة مصنفات لغوية مثل كتاب « السرج واللجام » (طبعة رايت Wright فى *Opuscula Arabica* ليدن ١٨٥٩) وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب السلاح وكتاب الأنواء وكتاب الملاحن (طبعة ثوربك Thorbecke ، هيد لبرج ، ١٨٨٢) وغير ذلك من الكتب . وكان يكتب فى اللغة بدافع الغيرة الوطنية ، فألف « كتاب الاشتقاق » (طبعة فستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٥٤) ضد الشعوبية وغيرهم يفسر فيه اشتقاق الأسماء العربية (انظر جولد سيهر : *Muhammadanische Studien* جـ ١ ، ص ٢٠٩) . ومن

تلاميذه الشّراني والمرزباني وأبو الفرج على الأصبهاني؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٤٨ (٢) الفهرست ، طبعة فلوجل ، ص ٦١ ـــ ٦٢ (٣) ابو الفدا ، تاريخه ، طبعة أدلر Adler ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ وما بعدها (٤) المقصورة الدريدية ، طبعة شديوس Scheidius وهردروفيسى Harderovici ، ١٧٦٨ (٥) المسعودى : المروج ، باريس ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ (٦) أبو المحاسن ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، لجدونى Lugduni ١٨٦١ ، ص ٢٥٦ ـــ ٢٥٨ (٧) ياقوت : إرشاد الأريب ، (مجموعة جب التذكارية ج ٦) ج ٦ ، ص ٤٨٣ـــ٤٩٤ (٨) Wüstenfeld : *Register zu den genealogischen Tabellen* ، ١٨٥٣ ، ص ٣١٣ ومابعدها (٩) de Sacy : *Anthologie grammaticale arabe* ، باريس ١٨٢٩ ، ص ١٣١ ، ١٩٦ (١٠) *Carmen Maksura dictum... Ibn Doreidi...* ، طبعها L. Nannestad Boisen ، كوبنهاجن ١٨٢٩ (مشروحة شرحاً ناقصاً ومعها ترجمة لابن دريد كتبها ابن هشام) (١١) Flügel : *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ١٨٦٢ ، ص ١١١ (١٢) بروكلمان : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ١١١ وما بعدها

[بدرسن J. Bedersen]

« ابن دُقْمَاق » صارم الدين ابراهيم بن محمد المصرى (اشتق اسمه من كلمة « تقمق » التركية ، ومعناها مطرقة ؛ انظر حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٠٢) : كان حنفياً متحمساً لمذهبه ، كتب مؤلفاً عن طبقات الحنفية اسمه « نظم الجمان » فى ثلاثة مجلدات ، تناول فى الجزء الأول منه الكلام عن أبى حنيفة (حاجى خليفة ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ ج ٦ ، ص ٣١٧) . وقد جلد وزج فى السجن لأنه انتقص فى كتاباته من قدر الشافعى . وألف كتابه « نزهة الأنام » فى تاريخ مصر إلى عام ٧٧٩ هـ فى اثنى عشر مجلدا ، وهو من الأهمية بمكان (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ج ٦ ، ٣٢٣ ، فيل Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج ٤ ، ج ٧ ومابعده) . وصنف تاريخاً لحكام مصر إلى عام ٨٠٥ هـ بأمر السلطان الملك الظاهر برقوق ، كما صنف تاريخاً قائماً بذاته عن هذا السلطان أسماه « عقد الجواهر فى سيرة الملك الظاهر برقوق » واختصر هذا الكتاب بعنوان « ينبوع المزاهر » (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ ، ج ٦ ، ص ٥١٤) . ويقول حاجى خليفة إن العينى والعسقلانى قد استفادا كثيراً من مؤلفات ابن دقماق فى التاريخ (حاجى خليفة ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ، ج ٢ ، ص ١١٨) . وكتب ابن دقماق مؤلفاً عن القاهرة والإسكندرية ، ولكنه الآن مفقود ، كما كتب مؤلفاً كبيراً عن عشر مدن إسلامية أسماه « كتاب الانتصار لواسطات عقد الأمصار » خص كل جزء

منه بمدينة ، والجزءان الخاصان بالقاهرة والإسكندرية من هذا الكتاب محفوظان بالقاهرة وقد نشرهما ڤولرز Vollers الذى يقول إن ابن دقماق (ص٤) قد استمد من مصادر أهم من التى اعتمد عليها المقريزى ، ومع أن المقريزى قد تتلمذ على ابن دقماق مدة من الزمن فانه كما يقول هذا المستشرق لم يستفد من مصنف أستاذه . وألف ابن دقماق كذلك كتاباً فى تراجم الصوفية عنوانه « الكنوز المخفية فى تراجم الصوفية » وكتاباً فى نظام الجيش عنوانه « ترجمان الزمان » (حاجى خليفة ، ج٢ ، ص ٢٧٧) وكتاباً فى تفسير الأحلام أسماه « فرائد الفوائد » (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ٣٩٢) ويقول السيوطى فى « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » ج ١ ، ص ٢٥٥ إن ابن دقماق توفى عام ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) وقد نيف على الثمانين (حاجى خليفة ، ج ١ ، ص ٤٤٧ ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ٢٧٧) . وعلى كل حال فقد كان ابن دقماق على قيد الحياة عام ٧٩٣هـ (ڤولرز فى المقدمة) ويقول حاجى خليفة فى مواضع أخرى إن ابن دقماق توفى عام ٨٠٩هـ = ١٤٠٦ م (حاجى خليفة ، ج٢ ، ص١٤٩ ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ ، ٣٩٢ ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ ، ٣٥٧ ، ٥١٤) ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٤٥٧ (٢) Vollers : *Description de l'Égypte par Ibn Doukmak* (المكتبة الخديوية) القاهرة ١٨٩٣ .

[پدرسن J. Pedersen]

« ابن الدمينة » عبد الله بن عبيد الله ابن أحمد أبو السَّرِّى : شاعر عربى من عشيرة عامر بن تيم الله من خثعم . لا نعرف عن حياته إلا النزر اليسير . ويقول صاحب « الأغانى » إنه قتل مزاحم بن عامر أحد أقارب زوجته « حَمَّاء » لأنه أفشى فى أشعاره ما كان بينه وبين زوجة ابن الدمينة من صلة ، ثم قتل زوجتــه « حمّاء » وضرب ابنتها الصغيرة ضرباً مبرحاً أفضى إلى موتها . واتهمه « جناح » بقتل أخيه مزاحم فقُبض عليه ثم أفرج عنه لعدم توافر الأدلة . وبعد ذلك بزمن طويل هاجمه فى تبالة « مصعب » — وهو أخ آخر لمزاحم — وجرحه جرحاً مميتاً بينما كان ينشد أشعاره ؛ وتقول رواية أخرى إن مصعب حاول للمرة الثانية قتل ابن الدمينة فى السوق بمدينة الأبلاء فنجح فى محاولته . وإذا كان أحمد بن إسماعيل المذكور فى الأغانى ، (ج ١٥ ، ص ١٩٣ وما بعدها) هو عين حاكم مكة الذى ذكره الطبرى (ج٣ ، ص ٧٤٠) فان ابن الدمينة يكون قد عاصر الرشيد .

وكانت أشعار ابن الدمينة موضع التقدير وكثيراً ما تغنى الناس بها . ويقال إن

المخطوطات المحفوظة فى برلين (Verz ، رقم ٧٤٧٦ ، ١ ، رقم ٨٢٥٥ ، ١) تحوى عدداً من قصائده مع تراجم مختلفة . وقد كتب عنه الزبير بن بكار « كتاب أخبار ابن الدمينة » كما كتب عنه أيضا ابن أبى طاهر طيفور (الفهرست ص ١١١ ، س ١٢ وما بعده ، ص ١٤٧ ، س ٣) ؟

المصـــادر

(١) الأغانى ، ج ١٥ ، ص ١٥١ وما بعدها ، وانظر فهرسه (٢) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى de Goeje ، ص ٤٥٨ — ٤٥٩ (٣) ديوان الحماسة ، طبعة فريتاج Freytag ، ص ٥٤١ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٤ — ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٢٠ (طبعة مصر ١٢٩٦ ، ج ٣ ، ص ١١٥ — ١١٦ ، ١٧٠ — ١٧١ ، ١٧٦—١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩١) (٤) عبد الرحيم العباسى : معاهد التنصيص ، مخطوط بليدن ، ص ٨٢ — ٨٦ ، (القاهرة عام ١٢٧٤ ، [ص ٧٤] وعام ١٣١٦ ه).

[C. Van Arendonk. أرندنك]

« ابن الدَّيْبَع » سمى باسم سلفه على ابن يوسف ، وديبع كلمة نوبية معناها أبيض (انظر المحبى . خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ١٩٢ ، تاج العروس ، ج ٥ ، ص ٣٢٥) . هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر ... ابن على بن يوسف ، وجيه الدين الشيبانى الزبيدى : محدث ومؤرخ من جنوبى بلاد العرب ، ولد فى الرابع من المحرم عام ٨٦٦ (٩ أكتوبر ١٤٦١) فى زَبِيد . ولما بلغ العاشرة من عمره حضر على عمه جمال الدين محمد بن إسماعيل مفتى زبيد ، فحفظ عليه القرآن ودرس بارشاده علوماً مختلفة نخص بالذكر منها الرياضيات والفقه . وبعد أن حضر على شيوخ آخرين وحج الى بيت الله عام ٨٨٤ وعام ٨٨٥ ه عكف بنوع خاص على دراسة التاريخ على زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الشرجى المتوفى عام ٨٩٣ ه . وذهب بعد ذلك الى بيت الفقيه حيث درس الحديث خاصة على اثنين من أسرة ابن جَعمان التى اشتهرت بالعلم . وحج للمرة الثالثة عام ٨٩٦ ه ومكث فى مكة مدة من الزمن يدرس الحديث على السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ ه (١٤٩٧ م) ثم وقف حياته على التأليف . وبفضل مؤلفاته فى التاريخ نال حظوة كبيرة عند الملك الظافر الثانى صلاح الدين عامر الطاهرى(٨٩٤-٩٢٣ه=١٤٨٩-١٥١٧م) الذى خلع عليه الخلع السنية ووهبه الضياع العامرة وعينه مدرساً بجامع زبيد . وتوفى ابن الديبع فى رجب عام ٩٤٤ (ديسمبر ١٥٣٧)

ومؤلفاته هى : (١) بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد ، وهو تاريخ لمدينة زبيد وحكامها الى عام ٩٠١ ه ، بدأ تأليفه فى ٢١ سبتمبر ١٤٩٥ ، وأهم أجزائه القسم الذى تحدث فيه عن القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر

الميلادى) وختمه بترجمته لنفسه . وقد نقل هذا الكتاب الى اللاتينية يوهانسن C. Th. Johannsen مع مقدمة وتعليقات عن النسخة الخطية الناقصة المحفوظة بمدينة كوبنهاجن (Historia Jemanae ، Bonn ١٨٢٨ ؛ بروكلمان ، كتابه المعروف ، أياصوفيا ، رقم ٢٩٨٨ ؛ Blochet : Cat. de la Coll... Schefer ، رقم ٥٨٩٧ ، ٦٠٦٩) . ووصل بهذا التاريخ الى عام ٩٢٣ ﻫ (١٥١٧ م) فى كتابه « الفضل المزيد » ، ثم أضاف اليه ذيلا ثانياً فوصل بالحوادث الى عام ٩٢٤ ﻫ (بروكلمان ، كتابه المعروف ، أيا صوفيا ، رقم ٢٩٨٨) . (٢) قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، استمده الى حد ما من « كتاب الكفاية » للخزرجى ، كما أنه يتناول الى حد ما نفس موضوعات الكتاب السابق (بروكلمان ، بلوشيه ، كتابه السابق ، رقم ٥٨٢١ ، ٦٠٥٨) (٣) أحسن السلوك فيمن (فى نظم من) ولى زبيد من الملوك ، وهى أرجوزة تاريخية عن أمراء زبيد (برلين ، Verz ، رقم ٩٧٦٣ ، فهرس المتحف البريطانى ، رقم ١٥٨٣ ، ١ ، فهرس الكتبخانه الخديويه ، ج ٥ ، ص ١٣٨ ، بلوشيه ، كتابه السابق ، رقم ٥٨٣٢ ، ٢ ؛ هوتسما : Catal. d'une Coll. ، رقم ٤٩٠ ، ٣٠) (٤) تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول ، (بروكلمان ، ج ١ ، ص ٣٥٧) طبع فى القاهرة ١٣٣١ ﻫ . (٥) تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، (بروكلمان ، كتابه المعروف ، Princeton : List ، رقم (٣٢) طبع فى القاهرة عام ١٣٢٤ ﻫ . (٦) كتاب فضائل أهل اليمن وفى رواية أخرى : فضائل اليمن وأهله (انظر Griffini : Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesellsch. ، ج ٦٩ ، ص ٧٥) . ويذكر ابن الديبع فى سيرته التى كتبها بقلمه أن له من المؤلفات كذلك « غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب » و « كشف الكربة فى شرح دعاء أبى حربة » (حاجى خليفة ، ج ٤ ، رقم ٨١٧٦) و « العقد الباهر فى تاريخ دولة بنى طاهر » ويقال إنه مأخوذ عن كتاب « بغية المستفيد » ؟

المصـــــادر

(١) Johannsen ، كتابه المذكور ، ص ٨ وما بعدها ، ص ١٩٧ ، أسفل ص ١٩٨ ؛ (٢) Rieu : Suppl. ، رقم ٥٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ (٣) بروكلمان : Gesch. d. ar. Litt. ، ج ٢ ، ج ١ ص ٤٠٠ وما بعدها . وانظر ص ١٨٥ ، ٧١٢ (٤) وهناك تراجم مخطوطة لم تستغل فى هذا البحث مذكورة فى Cat. Cod. Mss. Orient. Mus. Britt. ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ ب . التعليق ا

ارندنك C. van. Arendonk.

« ابن دَيْصَان » فيلسوف سريانى من أصل فرثى ويعرف باسمه السريانى أبر ديصان Bardésane كان أبوه يدعى نهاَمَة وأمه تدعى نهشيران ، هاجر كلاهما من فارس

إلى الرهاء بعد عام ١٣٩ . وولد ابنهما عام ١٥٤م وأخذ اسمه من نهر ديصان الذى يروى الرهاء . ونشأ فى بلاط الملك معنو مع ابنه أبجر . ودرس الفلك والتنجيم وفى عام ١٧٩م اعتنق المسيحية على يد الأسقف هستاسب Hystaspes ومع أنه كان خصما لفلنتين Valentine ومرقيون وغيرهما من اللاأدريين إلا أنه ابتدع نظرية فى نظام الكون تتمشى مع مذهب اللا أدرية . وتوفى ابن ديصان عام ٢٢٢ م.

ولم يعرف المسلمون عنه غير أنظاره فى الخير والشر والنور والظلمة التى تدل على أنه كان من أنصار مذهب الثنوية . وظل مذهبه باقيـاً إلى العصور الوسطى . واختلف الديصانية على فرقتين ، فرقة زعمت أن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلحها فلما حصل فيها ورام الخروج عنها امتنع ذلك عليه ، وفرقة زعمت أن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه لما أحس بخشونتها ونتنها ، وشابكها بغير اختيار . وكان أصحاب ابن ديصان بنواحى البطائح جنوبى الفرات كما كان بعضهم الآخر متفرقا فى خراسان والصين . ويعتبر ابن ديصان عادة ممهداً للمانوية. ويظهر أنه كان فى الحقيقة منجماً (Eusebius: *Praepar. evang*، ج٦، ص٩) وكان يذهب إلى أن الكائنات خاضعة لقوى مدبرة أو حاكمة هى الأجرام السماوية وأن ما يسمى بالقدر ليس إلا فعل الله فى الأجرام والعناصر ، وهذا الفعل يؤثر فى العقول فى هبوطها إلى الأنفس ، وفى الأنفس فى هبوطها إلى الأبدان . وحياة الإنسان خاضعة للقوانين الطبيعية كما هى خاضعة للقدر وليست حرية الإنسان إلا النضال مع هذا القدر والحد من قوته على قدر المستطاع ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص ٣٣٨ (٢) ابن حزم : الفصل ج ١ ، ص ٣٦ (٣) الشهرستانى (طبعة كيورتن) ص ١٩٤ وما بعدها ، وفى ترجمة هاربروكر لهذا الكتاب ج ١ ، ص ٢٩٣ وما بعـدها (٤) المسعودى : التنبيه (طبعة دهغوى) ص١٣٠ ، ١٣٥، وفى ترجمة كرا ده ڤو لهذا الكتاب ص ١٨٢ (٥) مطهر المقدسى : البدأ والتأريخ (طبعةهيوار) ج ١ ، ص ٩١ ، ١٤٢ ، ج٣، ص ٨ ، وفى ترجمة هيوار لهذا الكتاب ج ١ ، ص ٨٢، ١٣١ ، ج٣ ، ص ٩ (٦) ابو الفرج بن العبرى (طبعة صالحانى) ص ١٢٥ (٧) Flugel: *mani* (ليبسك ١٨٦٢) فى مواضع مختلفة (٨) Nau : *Le livre des lois des pays* (باريس ١٨٩٩) ص ٨ — ٢٥ (٩) Nau : *Biographie inédite de Burdésane l'astrologue* (باريس ١٨٩٧) (١٠) F. Haase : *Zur Bardesanishen Gnosis* (*Texte uUnters z Cesch. d. altchristl. Lit* XXXIV) ليبسك ١٩١٠

[Cl. Huart. هيوار]

« ابن رائق » أبو بكر محمد أمير الأمراء : عين عام ٣١٧ هـ (٩٢٩—٩٣٠م)

صاحباً للشرطة ببغداد مع أخيه إبراهيم ، وصرف الإثنان فى العام التالى . واسترد محمد بن رائق منصبه عام ٣١٩ هـ (٩٣١-٩٣٢) بينما عين إبراهيم فى الوقت نفسه كبيراً للحجاب . ولما قتل الخليفة المقتدر عام ٣٢٠هـ (٩٣٢ م) فر الأخوان مع غيرهما إلى المدائن ثم إلى واسط . وبعد أن ولى الراضى الخلافة عام ٣٢٢ هـ (٩٣٤ م) نصب محمد بن رائق والياً على واسط والبصرة . واستدعى إلى بغداد حوالى نهاية عام ٣٢٤هـ (نوفمبر ٩٣٦) ولقب بأمير الأمراء فأصبحت له السلطة المطلقة فى الإدارة والحرب . ولكى يقضى على القائد القوى بَجْكم (انظر هذه المادة) صاحب واسط تفاوض مع عبد الله البريدى (انظر البريدى) ووعده بولاية واسط بعد سقوط ذلك القائد ، فلما هزم البريدى ودخل بجكم بغداد فى ذى القعدة عام ٣٢٦ (سبتمبر ٩٣٨) وأصبح أميراً للأمراء ، أرغم ابن رائق على الانزواء بينما أعطى البريدى حكم واسط وبعد أن خرج بجكم صحبة الخليفة لمحاربة الحمدانيين ، ظهر ابن رائق فى العاصمة ووعد بالانسحاب إذا هو نال ولاية حران والرها وقنسرين مع المناطق العليا لنهر الفرات والحصون الواقعة على الحدود فأجيب إلى طلبه . وبينما كان يقوم بغزو بلاد الشام ، أرسل محمد بن طغج الإخشيد جيشا لمحاربته عام ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) ، وهناك خلاف فى ذكر تفاصيل هذه الحرب ، ومهما يكن من شىء فان الصلح قد تم بعد ذلك على أن يستبق الإخشيد مصر وأن يقنع ابن رائق بالشام الى الرملة . وسرعان ما نشب الخلاف بين الترك والديلم فى بغداد ورجحت كفة الديلم وعين قائدهم كورتكين أميراً للأمراء ولجأ الخليفة المتقى الى ابن رائق للتخلص من كورتكين ، فخرج ابن رائق من دمشق فى رمضان عام ٣٢٩(يونيه ٩٤١) ولقى كورتكين فى عكبرا ودخل بغداد بعد قتال دام عدة أيام وهزم كورتكين عندما ظهر بجنده فى بغداد ووقع أسيراً . فمنح الخليفة ابن رائق لقب أمير الأمراء للمرة الثانية . واحتل البريدى واسط فى الوقت عينه ، وفى المحرم من السنة التالية (أكتوبر ٩٤١) خرج ابن رائق لمحاربته ولكنهما انتهيا إلى اتفاق ودى وعد البريدى فيه أن يدفع جزية سنوية مقابل ولايته على واسط ، وسرعان ما تخلى الترك عن ابن رائق وعند ما شبت الفتن فى بغداد بسبب القحط والفاقة أرسل البريدى أخاه أبا الحسين على رأس جيش إلى العاصمة فاضطر الخليفة وأمير الأمراء الى الالتجاء الى الحمدانيين بالموصل وفى رجب عام ٣٣٠ (مارس-ابريل ٩٤٢) قتل ابن رائق .

المصـــادر

(١) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ١٤٥ وما بعدها (٢) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ١٥٨ وما بعدها (٣) ابن خلدون : العبر . جـ ٣ ، ص ٣٩٠ وما بعدها (٤) ابو الفداء ،

طبعة رسك ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ وما بعدها (م) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ، ٦٦٢ — ٦٧٢ ، ٦٨٣ — ٦٧٤ (٦) Müller : *Der Islam im Morgen - und Abendland* ج ١ ، ص ٥٣٦ ، ٥٦٤ ومابعدها (٧) Muir : *The Caliphate, its rise, decline and fall* الطبعة الثالثة ، ص ٥٧٢ وما بعدها (٨) Huart : *Hisoire des Arabes* ، ج ١ ، ص ٣١٤ وما بعدها

[تسترشتين K. V. Zettersteén]

« ابن الرَّاوَنْدى » انظر «الراوندى»

« ابن رُسْتَه » أبو على أحمد بن عمر : عالم عربى من أصل فارسى ، ظهر فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى (التاسع — العاشر الميلادى) لا نعرف عن حياته الا القليل . عاش فى إصفهان — وكان بها كثير من العلماء يعرفون بابن رسته — وحج بيت الله عام ٢٩٠ ﻫ (٩٠٣ م) وعرّج على المدينة . وصنف « كتاب الأعلاق النفيسة » حوالى ذلك العام ولم يصل لنا منه إلا الجزء السابع الذى طبعه ده‌غوى (المكتبة الجغرافية ج ٧ ، ليدن ١٨٩٢) . وبعد أن قدم ابن رسته لكتابه بمقدمة فى الأفلاك السماوية والكرة الأرضية وغيرذلك انتقل الى وصف المدن والبلاد . واستمد معظم مواد هذا الكتاب من مؤلفات المعاصرين والمتقدمين وكان شولسن Chwolson قد نشر قبل ذلك فقرات مختلفة من هذا المؤلف مع ترجمة روسية لها

المصـــادر

(١) انظر مقدمة ده غوى لكتاب ابن رسته
(٢) بروكلمان ، كتابه المعروف ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

[أرندنك C. Van Arendonk]

« ابن رشد » أبو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن رشد ، المعروف عند الغربيين فى القرون الوسطى باسم أفرُوس Averroès؛ ولد بقرطبة عام ٥٢٠ ﻫ (١١٢٦ م) . وكان جده قاضى قرطبة . وقد خلف عدة مؤلفات قيمة ؛ كما كان أبوه قاضياً كذلك . ودرس ابن رشد فى مسقط رأسه الفقه والطب ، ومن شيوخه أبو جعفر هارون وهو من مدينة تُرجيلة Truxillo بالأندلس . وقد كان ابن رشد عام ٥٤٨ ﻫ (١١٥٣ م) بمدينة مراكش ، ويحتمل أن يكون ابن الطفيل قد رغّبه فى الرحلة اليها . وهناك قدمه هذا الفيلسوف الى أبى يعقوب يوسف الموحدى فشمله برعايته . وهذه المقابلة (المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، طبعة دوزى ص ١٧٤ — ١٧٥) لا تزال معروفة حتى اليوم ، فقد ذكر ابن رشد أن الخليفة عند ما سأله عن رأى الفلاسفة فى السماء هل هى جوهر

قديم أم حادث ، امتلأ رعباً ولم يحر جواباً ، فهش له الخليفة وبدأ يبسط هذه المسألة بنفسه ويسرد آراء مختلف العلماء فى تثبت ودراية واسعتين يندر وجودهما عند أمثاله من الأمراء ؛ وصرفه الخليفة بعد أن أجازه .
وقد أشار عليه ابن الطفيل بشرح كتب أرسطو وقال له إن أمير المؤمنين كثيراً ما يشكو من غموض فلاسفة الإغريق ، أو قل من الترجمات التى كانت موجودة فى ذلك الحين ، وأنه ينبغى عليه أن يضطلع بشرحها.

ولقد ولى ابن رشد القضاء باشبيلية عام ٥٦٥ ﻫ ، ثم ولى القضاء بقرطبة عام ٥٦٧ ﻫ ، ورغم اشتغاله بما تتطلبه تلك المناصب من أعباء فقد صنف أهم كتبه فى ذلك العهد . ونجده عام ٥٧٨ ﻫ فى مراكش ، وكان قد استدعاه اليها يوسف ليكون طبيبه الخاص بدلا من ابن الطفيل الذى كان قد طعن فى السن ، وبعثه الخليفة بعد ذلك الى قرطبة قاضياً لقضاتها.

وكان ابن رشد موضع رعاية يعقوب المنصور — خليفة يوسف — فى بداية حكمه ولكنه فقد رضاه بعد ذلك لأن الفقهاء كانوا قد قاموا فى وجه مصنفاته واتهموه فيها بالمروق ، وحوكم من أجل ذلك ، ونفى الى اليسانة بالقرب من قرطبة . وأمر الخليفة فى نفس الوقت باحراق كتبه فى الفلسفة ما عدا الطب والحساب والمواقيت (حوالى عام ١١٩٥م) ويلاحظ دنكان مكدونلد Duncan Macdonald أن أوامر الخليفة الموحدى — الذى كان حتى ذلك الحين نصيراً للفلسفة — لا بد أنها صدرت إرضاء لمسلمى الأندلس الذين كانوا أكثر تمسكا بالسنة من البربر . والواقع أن الخليفة كان فى ذلك الوقت مشتغلا بمحاربة النصارى فى الأندلس . وما إن رجع الخليفة الى مراكش حتى ألغى أوامره وقرب اليه ابن رشد ثانية (D. Macdonald : *Development of muslim Theology* : نيويورك ١٩٠٣ ، ص ٢٥٥) .

ولما عاد ابن رشد الى مراكش لم يستمتع طويلا بحظوته عند الخليفة اذ توفى فى التاسع من صفر عام ٥٩٥ (١١٩٨م) ودفن بقرب تلك المدينة خارج باب تاغزوت .

ولم يبق من مؤلفات ابن رشد باللغة العربية الا القليل ، فقد بقى لنا منها كتابه « تهافت التهافت » ، وهو رد على كتاب الغزالى المشهور « تهافت الفلاسفة » (انظر بحث Miguel Asin و Palacios فى معنى كلمة « تهافت » فى كتب الغزالى وابن رشد : المجلة الافريقية ، العددين ٢٦١ ، ٢٦٢ عام ١٩٠٦ ، ص ٢٠٢ نوع خاص) وشروحه الوسطى على كتابى الشعر والخطابة لأرسطو (نشرها وطبعها لازينيو Lasinio) ورسالة فى المنطق ملحقة بشرحيه على الكتابين السابقين . وتعليق على بعض قطع من شرح الإسكندر الأفروديسى على كتاب « ما بعد الطبيعة » لأرسطو ، (انظر J. Freudenthal

و S. Fraenkel ، بحثهما المذكور فى المصادر) والشرح الأكبر على « ما بعد الطبيعة » ويوجد فى ليدن (Cat. Cod. Orient ، رقم ٢٨٢١). وكتاب جوامع كتب أرسطاليس ، بمجريط (انظر Guillén Robles : *Cata-logo., Bibl. Nacion* ، رقم ٣٧ ؛ وانظر H. Derenbourg : *Notes sur les manus ar de. Madrid* رقم ٣٧ فى *Homenaje à D. Franc. Codera* ص ٥٧٧ وما بعدها) وهو عبارة عن مجموعة شروحه الصغرى على كتب أرسطو الآتية : الطبيعيات ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، وبعض مسائل فيما بعد الطبيعة (انظر أيضاً H. Derenbourg : *Le Commentaire Arabe d'Averroès sur quelques petits écrits physiques d'Aristote* فى *Archiv für Gesch der Philosophie* ، ج ١٨ ، ١٩٠٥ ، ص ٢٥٠) ورسالتان طريفتان عن الصلة بين الدين والفلسفة درسهما ليون غوتييه Lion Gauthier وميجيل اسين Miguel Asin ، تسمى إحداهما « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » والأخرى « كتاب مناهج الأدلة فى علم الأصول » وقد نشر مولر J. Müller هاتين الرسالتين وترجمهما الى الألمانيـة (انظر المصادر) ونشرا بالقاهرة معاً بعنوان « كتاب فلسفة ابن رشد » (١٣١٣ ، ١٣٢٨ هـ) وبقيت أيضاً بعض مصنفاته مكتوباً نصها العربى بحروف عبرية : مختصر فى المنطق ، الشرح الأوسط لكتب « الكون والفساد » و « الآثار العلوية » و « النفس » ، وشرحه « للطبيعيات الصغرى » (المكتبة الأهلية بباريس ، رقم ٣٠٣ و ٣١٧) وشروحه على « السماء والعالم » و « الكون والفساد » والآثار العلوية بمكتبة بودلين (Uri ، ص ٨٦ ، الفهرس العبرى) — (انظر رينان : ابن رشد ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٣) .

وشروح ابن رشد لكتب أرسطو التى اشتهر أمرها على ثلاثة أنواع أو قل إنه شرح كل كتاب من كتب أرسطو شروحا ثلاثة : فثمة شرح أكبر ، وشرح أوسط ، وشرح أصغر . وهذا التأليف الثلاثى يتمشى مع مراحل التعليم الثلاث المعروفة فى الجامعات الإسلامية ، فالشرح الأصغر يدرس فى العام الأول ، والأوسط فى العام الثانى ، والأكبر فى العام الثالث . وكانت تدرس العقائد على هذا النحو أيضاً .

رأينا فيما تقدم ما بقى من كتبه بالعربية ، ونذكر الآن ما بقى منها باللاتينية والعبرية : شروحه الثلاثة على « الأنالوطيقا الثانية » و «الطبيعيات» و «السماء والعالم» و «النفس» و « ما بعد الطبيعة » . ولقد فقدت شروحه الكبرى على كتب أرسطو الأخرى ، كما فقدت كل شروحه على كتاب « الحيوان » .

وكتب ابن رشد كذلك شرحاً لجمهورية أفلاطون ، ونقد منطق الفارابى وطريقته فى

فهم أرسطو ، كما ناقش بعض أنظار ابن سينا ، وعلق على عقيدة المهدى ابن تومرت . وصنف كتباً مختلفة فى الفقه (كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، القاهرة ١٣٢٩ ﻫ) والفلك والطب . وكان لكتابه فى الطب المسمى « الكليات » — الذى حُرف فى الترجمات اللاتينية باسم *Colliget* — بعض الشأن فى العصور الوسطى ، بيد أنه لم يكن يضارع بأية حال ما كان لكتاب ابن سينا المسمى « القانون » . (يوجد كتاب « الكليات » مخطوطاً بغرناطة ، انظر دورى فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* ، ج ٣٦ ، ١٨٨٢ م ، ص ٣٤٣ ؛ وبسنت بطرسبرج ، انظر فهرس دورن ، رقم ١٢٤ ، وربما كان بمجريط ، انظر فهرس Robles ، رقم ١٣٢ ؛ وانظر H Derenbourg : *Notes etc* ، رقم ١٣٢ ، وفى *Homenaje* ، ص ٥٨٧ ومابعدها)

ولا يمكننا أن نعتبر فلسفة ابن رشد فلسفة مبتكرة (انظر فى هذا الحكم : رينان فى كتابه عن ابن رشد ومدرسته ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٨) لأنها فلسفة تلك المدرسة التى نحا أفرادها منحى اليونان وعرفوا « بالفلاسفة » (انظر مادة « فيلسوف ») والتى أخذ بها من قبله الكندى والفارابى وابن سينا فى الشرق ، وابن باجه فى الغرب . ولا شك أنه خالف هؤلاء الفلاسفة العظام الذين سبقوه فى عدة مسائل ، إلا أن تلك المسائل كانت فى الدرجة الثانية من الأهمية . وبالجملة فقد تبع ابن رشد نفس مذهب أولئك الفلاسفة وطريقتهم فى التفلسف .

وعلى هذا فإن شهرة ابن رشد ترجع فى الأغلب الى عمقه فى التحليل وقدرته على الشرح ، وهما صفتان يصعب علينا اليوم أن نقدرهما حق التقدير لاختلاف طرائق تفكيرنا ومناهجنا العلمية ، مع أن هاتين الصفتين كانتا موضع تقدير علماء القرون الوسطى ، وخاصة فى الأوساط اليهودية والنصرانية . وكان الإعجاب بشروحه عظيما حتى بين رجال الدين الذين كانوا يرون فى مذهبه خطراً يهدد العقيدة .

وقد هاجم رجال الدين فى الشرق الإسلامى الفلاسفة فى عنف ، وكان كتاب « تهافت الفلاسفة » الذى نقد الغزالى فيه الفارابى وابن سينا على الخصوص أهم أثر لهذا النزاع . أما فى الغرب فقد هاجمهم أولا فقهاء الأندلس من المسلمين ، ثم علماء اللاهوت من النصارى عند ما نقلت اليهم شروح ابن رشد . وحرم أساقفة باريس وأكسفورد وكانتربرى فى القرن الثالث عشر الميلادى قراءة مصنفات ابن رشد لنفس الأسباب التى حدت بفقهاء الأندلس إلى تحريم قراءتها .

وأهم ما فى مذهب ابن رشد من المسائل التى اتهم من أجلها بالزندقة ما يأتى : قدم العالم ، وعلم الله وعنايته ، وكلية النفس والعقل ، والبعث . وقد يبدو ابن رشد فى

سهولة أنه كان يخالف الشريعة فى هذه المسائل المختلفة ، على أنه لم ينكر العقيدة ولكنه فسرها على وجه جعلها تتمشى مع الفلسفة .(١)

---

(١) فلسفة ابن رشد غنية جداً ، يصعب على الناظر جمع عناصرها فى مقال واحد، ولكنا نستطيع أن نرجعها إلى مسألتين أساسيتين :

المسألة الأولى مسألة تركيبية انتقائية جمع فيها أبو الوليد بين الدين والفلسفة . وقد تم له هذا الغرض فى كتاب «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» وكتاب الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة» . ولعل مقالته : فى أن ما يعتقده المشاءون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى ، تشتمل على هذا الغرض أيضا . وقد استطاع أن يجمع بين الحكمة والشريعة كما ذكر البارون (كارا — دو — فو) بواسطة التأويل ، وهذا ما فعله أيضا فى الجمع بين الأدلة المتناقضة فى مسألتى القضاء والقدر والجور والعدل . فلم يتبع فيهما طريقة الأشعرية ولا طريقة المعتزلة ، بل طريقة متوسطة ، تشتمل على محاسن الطريقتين ، وتتجنب مساوئهما ، وقد سبقه الفارابى الى هذه الطريقة فى «الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطو» . قال ابن رشد فى الكشف عن مناهج الأدلة عند البحث فى القضاء والقدر : « الظاهر من مقصد الشرع ليس هو تفريق هذين الاعتقادين وإنما قصده الجمع بينهما على التوسط الذى هو الحق فى هذه المسألة . وذلك أن الله تبارك وتعالى قد خلق لنا قوى نقدر بها أن نكتسب أشياء هى أضداد ، لكن لما كان الاكتساب لتلك الأشياء ليس يتم لنا الا بمواتاة الأسباب التى سخرها الله لنا من الخارج وزوال العوائق عنها كانت الأفعال المنسوبة الينا تتم بالأمرين جميعا » أى بالارادة وموافقة الأفعال الخارجية لها . وما أتينا بهذا المثال الا لنبين أن فلسفة ابن رشد التركيبية فلسفة بسيطة لم تتغلب على المشاكل إلا بالاعراض عنها .

اما المسألة الثانية فهى تحليلية انتقادية تبدؤها فى شرحه لكتب آرسطو وانتقاده لمن تقدمه من الشارحين ورده على المتكلمين والغزالى وابن سينا . وقد ذكر البارون (كارا — دو — فو) فى مقاله طريقة ابن رشد فى شرح كتب آرسطو ولم يذكر طريقة ابن رشد الانتقاديه ونظن أن هذا القسم الانتقادى هو الصفة الأساسيه التى تمتاز بها فلسفة ابن رشد على غيرها . فهو بين فى انتقاده مراتب الأقاويل فى التصديق والاقناع وقصور أكثرها عن رتبة اليقين والبرهان ، ولذلك يذكر فى انتقاده كلام خصومه فيناقشه ويفنده ثم يبين أنه سفسطائى أو خطابى أو جدلى ويعين درجته فى مراتب الجدل : لأن القول الصحيح لا يجوز أن يكون خطابيا ولا جدليا ، بل يجب أن يكون برهانيا منطقيا .

وقد ساقته هذه الطريقة الانتقادية الى مسائل مختلفة منها :

١ — مسألة اثبات الخالق . ذكر ابن رشد فى انتقاد طريقة الأشعرية أنها انبنت على بيان أن العالم حدث ، وانبنى عندهم حدوث العالم على القول ان الأجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ وان الجزء الذى لا يتجزأ محدث والأجسام محدثة بحدوثه . ففريق منهم اعتمد على ثلاث مقدمات هى بمنزلة الأصول لما يرومون استنتاجه . الأولى أن الجواهر لا تنفك فى الأعراض ، الثانية أن الأعراض حادثة ، والثالثة أن ما لا ينفك عن الحوادث حادث . وقد رد ابن رشد على هذه المقدمات الثلاث وبين أن الطريقة الشرعية التى دعا الشرع فيها الى الاقرار بوجود الله تنحصر فى أمرين : أحدهما طريق الوقوف على العناية بالانسان وخلق جميع الموجودات من أجلها ، وسمى هذا الدليل بدليل العناية . والطريقة الثانية مبنية على ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء مثل اختراع الحياة فى الجماد والادراكات الحسية والعقل وسمى هذا الدليل بدليل الاختراع .

٢ — مسألة حدوث الصور . انتقد لام ابن رشد ابن سينا لاذعانه لبعض مقدمات المتكلمين وتقسيمه الوجود الى ممكن وواجب وقوله ان الصورة لا تتولد فى المادة من صورة مادية قبلها ، بل يحدثها فيها واهب الصور ، وهو عقل مفارق . فمما قاله ان ابن سينا جعل الموجود مركبا من موجودين متباينين هما الصورة والمادة . ولذلك فهو يرى أن الوالد بالذات للشخص هو شخص مثله ، وهذا معنى قول آرسطو ان الانسان انما يلده انسان ، وأن الصورة المادية مولدة بالضرورة من صورة مادية ثابتة هى فى هيولى ، وكأنه اجتمعت فيها الضرورة من وجهين : أحدهما من حيث هى موجودة ، والثانى من حيث هى هيولى .

٣ — مسألة العقل : إن نظرية ابن رشد فى العقل تختلف عن نظرية ابن سينا وقد توصل اليها بانتقاد شرح الاسكندر الافروديسى لآراء أرسطو . فمن المعلوم أن الجوهر العاقل اذا عقل صورة عقلية صار هو إياها . فاذا

فى مسألة قدم العالم لم ينكر ابن رشد أنه مخلوق، ولكنه جاء برأى فى الخلق خالف فيه المتكلمين بعض المخالفة. فالخلق عنده لم يكن دفعة واحدة، أى مسبوقاً بالعدم، ولكنه خلق متجدد آنا بعد آن، به يدوم العالم ويتغير؛ وبمعنى آخر: هناك قوة خالقة تفعل باستدرار فى هذا العالم وتحفظ عليه بقاءه وحركته. والأجرام السماوية على وجه خاص لا توجد إلا بالحركة، وهذه الحركة تأتيها من القوة المحركة التى تؤثر فيها منذ الأزل؛ فالعالم قديم ولكنه معلول لعلة خالقة ومحركة، والله وحده قديم لا علة له.

أما فيما يختص بعلم الله فإن ابن رشد يأخذ بذلك الأصل الموضوع الذى قالت به الفلاسفة من قبل وهو «أن المبدأ الأول لا يعقل إلا ذاته»، ولا بد أن يكون الأمر كذلك عند هؤلاء الفلاسفة، حتى يحتفظ المبدأ الأول بوحدانيته، لأنه إذا عقل كثرة الموجودات صار متكثراً فى ذاته. وإذا دققنا النظر فى هذا الأصل فإن الموجود الأول يجب ألا يعدو حدود ذاته لأنه لا يعقل غير ماهيته، ويترتب على هذا أن تصبح العناية أمراً مستحيلا. وذلك هو المأزق الذى كان يجتهد المتكلمون أن يدفعوا الفلاسفة إليه.

ولكن مذهب ابن رشد كان أكثر مرونة مما يظن، لأنه يذهب إلى أن الله يعقل الأشياء فى ذاته، وهو لا يعقلها على وجه كلى أو على وجه جزئى كما نعقلها نحن، ولكنه يعقلها على وجه أسمى يدق عن إدراكنا (انظر مادة فلسفة). فعلم الله لا يمكن أن يكون كعلم الإنسان، لأنه لو كان كذلك لكان لله شركاء فى علمه ولما كان إلهاً واحداً. وفوق ذلك فإن علم الله لا يستمد من الموجودات كما هو الحال عند الإنسان، فهو علم لم تسببه الموجودات بل هو على

كانت الصورة العقلية أزلية أبدية كان العقل أيضا أبديا. ولكن الاسكندر الافروديسى قد أخطأ فى جعل العقل الهيولانى معرضا للكون والفساد فامتنع عليه ايضاح حصول المعقولات فيه. ولذلك وجب أن يكون الجوهر العاقل واحداً عند جميع الناس، لا يولد، ولا يفسد. وأما الذى يفسد ويفنى فهو هذا العقل المنفعل الذى يقبل ما يفيض عليه من العقل الفاعل.

وقصارى القول أن طريقة ابن رشد الانتقادية قد أوصلته الى جملة من المسائل الفلسفية العميقة وهى تمتاز على فلسفته الانتقائية التركيبية ولولاها لما خلد اسمه فى تاريخ الفلسفة ولا كان له هذا الأثر العظيم فى فلسفة القروق الوسطى.

مصادر أخرى

(١) تلخيص كتاب المقولات لابن رشد Averroès ; Talkhiç Kitab al Maqoulat, publié par Maurice Bouyges S, J. Beyrouth, Imp, Catholique 1932

(٢) تهافت خوجه زاده، طبع فى القاهرة مع تهافت الغزالى، وتهافت التهافت (٣) الرد على فلسفة ابن رشد للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، القاهرة عام ١٩١٠ طبع فى كتاب فلسفة القاضى ابن رشد. (٤) Doncoeur : *La religion et les maîtres de l'averroime. Revue des Sciences philosophiques et Théologiques 1911*. (٥) Mandonnet: *Siger de Brabant et l'Averroisme latin au XIII Siecle, Fribourg (Suisse) 1889* 2e *édition*. (٦) Montagne : *Les rapprts entre la foi et la raison Chez Averroès et St. Thomas. Rev, Thom, 1911*.

جميل صليبا

عكس ذلك علة كل الموجودات . فليس من الصواب إذاً أن نقول كما قال المتكلمون إن مذهب ابن رشد ينكر العناية الإلهية .

أما فيما يتعلق بمسألة النفس فقد اتهم ابن رشد بأنه يذهب إلى أن النفوس الفردية تندمج فى النفس الكلية بعد الموت ، وأنه ينكر على هذا النحو خلود كل نفس إنسانية على انفرادها . وليس هذا من الحق فى شىء ، إذ أنه يجب أن نميز فى مذهب ابن رشد — كما فى مذاهب غيره من الفلاسفة — بين « النفس » و « العقل » ؛ فالعقل مجرد غاية التجريد مخلص عن المادة ، ولا يكون بالفعل إلا إذا اتصل بالعقل الكلى أو العقل الفعال ؛ وما نسميه عقلا عند الإنسان ليس إلا قوة أو استعداداً لقبول المعقولات الصادرة عن العقل الفعال ، وتسمى هذه القوة « العقل المنفعل » ، وهى ليست موجودة بالفعل وإنما يجب أن تخرج إلى الفعل وأن تصير « عقلا مستفاداً » ، فهى إذاً تتصل بالعقل الفعال الذى هو محل المعقولات الأزلية الأبدية ، وباتصالها بهذا العقل الفعال تصير بدورها أبدية .

وليس الأمر كذلك فى النفس ، لأن النفس عند هؤلاء الفلاسفة هى القوة المحركة التى تحيى الأجسام الطبيعية الآلية [العضوية] وتغذيها وتنميها ؛ هى نوع من القوة يحيى المادة ، وليس مخلصاً من غواشيها كخلوص العقل ، بل هو على عكس ذلك شديد الاختلاط بها ، حتى إن النفس قد تكون متكونة مما يشبه المادة أو من مادة لطيفة بالغة اللطف . وهذه النفوس الإنسانية « صور » للأجسام وهى لذلك لا تتقوم بها بل تبقى بعدها وتستطيع أن تحيا منفردة بعد فناء الأجسام .

وليس هذا البقاء عند ابن رشد إلا مجرد إمكان فحسب ، فهو لا يعتقد أن الأدلة الفلسفية البحتة تستطيع أن تعطينا برهاناً قاطعاً على خلود النفس إذا تصورناها على هذا النحو . وحل هذه المسألة متروك إلى الوحى (تهافت التهافت ، ص ١٣٧) .

وقد اتهم المتكلمون فيلسوفنا أيضاً بأنه أنكر بعث الأجسام مع أن مذهبه فى هذه المسألة أقرب إلى التمشى مع العقيدة من إنكارها . فهو يقول إن أجسامنا فى الحياة الأخرى لن تكون عين الأجسام التى لنا فى هذه الحياة ، ذلك لأن الجسم الذى يفنى لا يبعث بعينه وإنما يبعث شىء يشبهه . والحياة الأخرى عند ابن رشد ستكون أكثر كمالا من الحياة الدنيا ، وعلى هذا فإن أجسامنا فى الحياة الأخرى سوف تكون أكثر كمالا منها فى هذه الحياة . على أن ابن رشد لا يقر تلك الأساطير والتصورات التى تصاغ عن الحياة الأخرى .

ولما كان أهل السنة قد هاجموا هذا الفيلسوف أكثر من الفلاسفة الذين تقدموه ، فقد حدد أكثر من هؤلاء الصلة بين الحكمة والشريعة ، وبسط مذهبه فى هذه المسألة فى الرسالتين اللتين سبق ذكرهما وهما « فصل

المقال » و « مناهج الأدلة » .

وأول مبادئه فى هذه الصلة هو أن الحكمة ينبغى أن تتمشى مع الشريعة، وقد أخذ بهذا المبدأ جميع فلاسفة الإسلام . ويمكننا أن نقول إن هناك حقيقتين أو بديهيتين هما الحقيقة الفلسفية والحقيقة الدينية . ويجب أن تتفقا معاً . فالفلاسفة أنبياء على أسلوبهم يتوجهون بتعاليمهم إلى العلماء خاصة . ويجب فى تعاليمهم ألا تتعارض مع تعاليم الأنبياء الحقيقيين الذين أرسلوا إلى جمهور الناس بنوع خاص . وعلى تعاليم الفلاسفة أن تؤدى الحقيقة الدينية عينها ولكن فى ثوب أكثر كمالا وأقل مادية .

ويجب أن نفرق فى الدين بين المعنى الحرفى والمعنى الذى يحتاج إلى التأويل ، فاذا بدا لنا أن فى القرآن نصا يتعارض والنتائج الفلسفية فعلينا أن نعتقد أن هذا النص له معنى آخر يخالف المعنى الحرفى ، وعلينا أن نبحث عنه . وواجب العامة أن يتمسكوا بالمعنى الحرفى ، أما العلماء فشأنهم التأويل . وعلى العامة من الناس أن يقبلوا القصص والرموز كما ينص عليها الوحى . أما الفلاسفه فلهم الحق فى أن يستخلصوا المعانى العميقه المجردة التى تنطوى عليها تلك النصوص . ويجب على العلماء أن يأخذوا أنفسهم بألا يذيعوا تأويلاتهم فى العامة .

وقد بين ابن رشد كيف ينبغى أن يعلم الدين تبعاً لمدارك الناس ، فقسم الناس تبعاً لمواهبهم العقلية إلى ثلاث طبقات : الأولى — وهى أوسع الطبقات — تتألف من هؤلاء الذين يوعظون بكلام الله فيؤمنون ، وهم لا يستجيبون إلا للخطابيات ؛ والثانية تتألف من أولئك الذين يتم اعتقادهم بعد البرهان ، ذلك البرهان الذى يعتمد على مقدمات سبق أن اعتقدوا بها وليست موضع نقد عندهم ؛ والثالثة — وهى أقل الطبقات — تتألف من أولئك الذين لا يعتقدون إلا بعد أدلة تستند إلى مقدمات يقينية وثيقة .

وهذا الأسلوب من تعليم الدين وفقاً لمدارك الناس يدل على أن ابن رشد كان عالماً نفسياً خبيراً ، ولكن قد يستهدف صاحب هذا الأسلوب إلى الاتهام بالغرض ، ومن ثم نفهم لماذا أثار هذا الأسلوب شكوك رجال الدين .

ولسنا نعتقد بعد هذا كله أن ابن رشد كان مارقاً على الدين حاول أن يحتمى من هجمات أهل السنة بما ذهب اليه من تأويلات تتفاوت قوة وضعفاً ، بل نعتقد أنه كان ينزع — مثل كثير من علماء المشرق — إلى التوفيق بين المذاهب المتضاربة ، قائلا بإخلاص إن الحقيقة الواحدة يمكن أن يتصورها الإنسان بصور مختلفة . ووصل بفضل مقدرته الفلسفية العظيمة إلى التقريب بين المذاهب التى تبدو واضحة التنافر لدى العقول القليلة المرونة .

وقد نقل شروح ابن رشد إلى العبرية

فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر يعقوب الأنطولى (١٢٣٢ م) وهو من مدينة نابلى ، وموسى بن تبّون [١] (١٢٦٠ م) وهو من مدينة لونيل ، وقلونيموس [٢] (١٣١٤ م) ، وشموئيل بن تبون [٣] ، ويهودا بن سليمان كوهين (١٢٤٧م) وهو من مدينة طليطلة ، وشم طوب بن يوسف بن فَلَقَرى . وقد شرح ليون بن جرشون [٤] كتب ابن رشد ، كما شرح ابن رشد كتب أرسطو . وفى العالم المسيحى بدأ كل من ميخائيل سكوت وهرمان — وكانا يتصلان ببيت هوهنشتاوفن — بنقل مصنفات ابن رشد من العربية الى اللاتينية عام ١٢٣٠ ، ١٢٤٠ م . وحوالى نهاية القرن الخامس عشر أصلح كل من نيفوس وزيمارا الترجمات القديمة . وقد ترجم كتب ابن رشد ترجمة جديدة معتمدة على النص العبرى : يعقوب منتينو الطرطوشى ، وأبراهام ده بالمز ، وجيوفانى فرنسسكو بورانا من فيرونا . وكان نيفوس (١٤٩٥ - ١٤٩٧م) وبونتاس (١٥٥٣ م) أفضل من ترجم ابن رشد .

المصـــــادر

(١) ابن رشد : تهافت التهافت ، القاهرة ١٣٠٣ (٢) انطون فرح : ابن رشد وفلسفته ، الإسكندرية ١٩٠٣ (٣) M. J. Müller : Philosophie und Theologie von Averroes النص ، ميونخ ١٨٥٩ (٤) Lasinio : Il commento medio di Averroe alla Poetica di Aristotele ، النصان العربى والعبرى ؛ الترجمة الإيطالية ، بيزا ١٨٧٢ (٥) نفس المؤلف : Il Testo arabo del Commento medio di Averroe alla Retorica di Aristotele ، فلورنسة ١٨٧٥—١٨٧٨ (٦) S. Fraenkel و J. Freudenthal : Die durch Averroes erhaltenen Fragmente Alexanders zur metaphysik des Aristoteles ، فى مجلة Abhandl. d. Kgl Akad. d Wiss. zu Berlin ١٨٨٤ (٧) كتاب فلسفه ابن رشد ، القاهره ١٣١٣ هـ (٨) M. Horten : Die Metaphysik des Averroes ، ترجمه ، فى مجلة Abhandl. z. Philosophie u. ihrer Gesch ، العدد ٣٦ ، هال ١٩١٢ (٩) نفس المؤلف : Die Hauptlehren des Averroes nach seiner Schrift. die Widerlegung des Gazali ، Bonn ١٩١٣ (١٠) Léon Gauthier : La Théorie d'Ibn Rochd sur les Rapports de la Religion et de la Philosophie ، باريس ١٩٠٩

(١) كان موسى وشموئيل من أسرة تبون المشهورة التى أنجبت عدداً غير قليل من علماء اليهود وفلاسفها فى القرن الثانى والثالث عشر الميلاد . استوطنت جنوب فرنسا بعد أن هاجرت من الأندلس من جراء اضطهاد دولة الموحدين لليهود

(٢) هو قلونيموس بن قلونيموس بن مائر الذى عرف عند الافرنج باسم Maestro Calo ولد سنة ١٢٨٠ وتوفى سنه ١٣٢٨ الميلاد

(٣) اشتهر شموئيل بن تبون بترجمة الكتاب « دلالة الحائرين » للفيلسوف اليهودى موسى بن ميمون من العربيه إلى العبريه ، وكان ظهور الترجمة العبريه حادثا عظيما فى الحياه العقليه عند اليهود فى الغرب والشرق .

(٤) هو لاوى بن جرسون المعروف عند الاسبان باسم Leon de Bagnols وعند الافرنج باسم Magister Leo Hebraeus ولد سنه ١٢٨٨ وتوفى سنة ١٣٤٤ .

اسرائيل ولفنسون

(١١) Miguel Asin y Palacios: Il Averroismo teológico de Santo Tomás de Aquino، فى Homenaje à D. Francisco Codera، ص ٢١٧ وما بعدها.
(١٢) Worms: Die Lehre von der Anfangslosigkeit der Welt bie den mittelalterlichen arabischen Philosophen etc. (ذيل Abhandl. des Ibn Rosd über das Problem der Weltschopfgung) فى Beitrage z. Gesch. d. Philos. d. Mittelalters، المجلد ٣، ج ٤، طبعة Baeumker و v. on Hertling، Münster ١٩٠٠.
(١٣) Renan: Averroès et l'Averroisme، الطبعة الثالثة، باريس ١٨٦٦.
(١٤) Munk: Mélanges de philosophie arabe et juive، باريس ١٨٥٩.
(١٥) انظر لنفس المؤلف مقالة عن ابن رشد فى Frank: Dictionnaire des Sciences philosophique.
(١٦) A. F. Mehren: Etudes sur la philosophie d'Averroès, concernant ses rapports avec celle d'Avicenne et de Gazali فى مجلة Muséon، ج ٧.
(١٧) Forget: La philosophie arabe et la philos. scholostique، بروكسل ١٨٩٥.
(١٨) T. J. de Boer: Die Widersprüche d. Philos. u. ihr. Ausgleich durch Ibn Roschd، ستراسبورج ١٨٩٤.
(١٩) نفس المؤلف: The History of Philosophy in Islam، لندن ١٩٠٣.
(٢٠) D. Macdonald: Development of Muslim Theology، نيويورك ١٩٠٣، ص ٢٥٥ وما بعدها.
(٢١) Goldziher: Die islam. u. jüd. Philos.، فى مجلة Die Kultur der Gegenwart، المجلد الأول، ج ٥، ص ٦٤ وما بعدها.
(٢٢) Brockelmann: Gesch. d. Ar. Litt.، ج ١، ص ٤٦١ وما بعدها، وبه ثبت بكتب ابن رشد.

[كارّا ده فو B. Carra de Vaux]

«ابن [ال] رشيد» لقب شيوخ مشايخ الوهابيين بجبل شمَّر بنجد، وقد أسس هذه الأسرة:

١) عبدالله علي بن الرشيد (١٢٥٠—١٢٦٣هـ = ١٨٣٥ — ١٨٤٨م)، وهو من حى جعفر من قبيلة العبدة، من عرب شمر. استولى عبد الله عام ١٨٣٥م على مدينة حائل وخلع الشيخ صالحا — وهو من أسرة ابن علي — التى كانت تحكم إلى ذلك الحين جبل شمر من قِبل أمراء الوهابيين بالدرعية (انظر هذه المادة) والرياض. واعترف به فيصل أمير الرياض، ويروى أن عرش هذا الأمير توطد بفضل ابن الرشيد، ونجح عبد الله بمساعدة أخيه عبيد فى بسط سلطانه على جبل شمر وما حوله. وفى عام ١٨٣٨ م، أى فى نفس الوقت الذى خُلع فيه فيصل أمير الرياض وحل محله خالد (انظر «ابن سعود»، رقم ٨ و ٩)، احتل خورشيد باشا جبل شمر، ونُفى عبد الله ثم استعاد حكمه بعد رحيل الجنود المصرية عام ١٨٤١ م. وبعد وفاته خلفه ولده:

٢) طَلال بن عبد الله: ١٢٦٣—١٢٨٣هـ = ١٨٤٨ — ١٨٦٨م، أخضع دومة الجوف وخَيْبر وتَيْما وجزءا من القَصيم، واستطاع أن يكبح جماح العرب النهابين، كما استطاع بفضل سياسته الحكيمة أن ينشر السلام والرخاء فى الولاية التى كان يحكمها. وانحصرت الصلات التى كانت تربطه بحكومة الرياض والتى أخذت تضعف منذ عهد الأمير عبد الله، فى

إعانة حربية يقدمها عند الحاجة ، كما أصبحت الجزية التي كان يدفعها عن جبل شمر إلى الأمراء السعوديين عبارة عن هدايا من الخيل يقدمها في غير انتظام . وأنشأ طلال علاقات مع مصر والباب العالي وفارس ، واستطاع أن يزور ولايته إبان حكمه كل من بالجريف Palgrave (١٨٦٢-١٨٦٣ م) وجوارماني Guarmani (١٨٦٤ م) . وانتحر طلال كما يقول هوبر Huber في صفر عام ١٢٨٣ (يونيه — يوليه ١٨٦٦) وكما يقول ايتنج Euting في ١٧ ذي القعدة ١٢٨٤ (١١ مارس ١٨٦٨) .

٣) مِتْعَب (١٨٦٨) ، هو أخو طلال وخلفه في حكمه ، وقد اغتاله بندر وبدر ، ابنا أخيه فيصل ، في الثاني من ربيع الثاني ١٢٨٥ (٢٣ يوليه ١٨٦٨) كما يروى ايتنج ، أو في العشرين من رمضان ١٢٨٥ (٤ يناير ١٨٦٩) كما يقول هوبر .

٤) بندر (١٧٦٨ — ١٨٦٩ م) هو الذي اغتصب الولاية بعد متعب ، وقد خلعه وإخوته وأبناء إخوته عمه محمد .

٥) محمد بن عبد الله (١٨٦٩ —١٨٩٧ م) ويعتبر — بعد أخيه طلال — أقوى من حكم هذه البلاد من أسرة ابن الرشيد ، سار على سياسة سلفه العظيم ، فعكف على تنمية موارد بلاده ، ووطد النظام ونشر الأمن بفضل إدارته الحازمة العادلة . ولما كان الباب العالي يؤيده فانه لم يكتف بالاستقلال عن أمراء الرياض بل احتل الرياض ذاتها عام ١٨٩١ م ، ووحد أمارتي نجد المتنافستين تحت سلطانه . وقد زار جبل شمر في أثناء حكمه كثير من رحالة الأوربيين أمثال دوتي Doughty ، وبلنت Blunt وزوجه وهوبر وايتنج والبارون نولده Nolde . وتوفي محمد في منتصف شهر ديسمبر ١٨٩٧ ولم يعقب ولداً وترك الإمارة لابن أخيه .

٦) عبد العزيز بن متعب (١٣١٥-١٣٢٤ هـ =١٨٩٧-١٩٠٦ م) خلف عمه محمد ، وسرعان ما دب الخلاف بينه وبين الشيخ مبارك صاحب الكوَيْت وحامي أمراء الرياض الذين خلعهم محمد بن عبد الله ، فشبت معركة حامية في الطُرفية عام ١٣١٨ هـ (١٩٠١ م) ، قاتل فيها عبد الرحمن بن فيصل والشيخ سعدون أمير المنتفق الى جانب الشيخ مبارك . واستولى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودي على مدينة الرياض عام ١٩٠٢ م ، واحتمى بها من هجمات خصمه عبد العزيز بن متعب . واضطر الأخير في نهاية الأمر أن يستنجد بالترك عام ١٣٢٢ هـ وسقط قتيلا في معركة ليلية فاجأه بها عدوه في الثامن عشر من صفر عام ١٣٢٤ (١٣ ابريل عام ١٩٠٦) فخلفه ولده :

٧) متعب بن عبد العزيز ، قتله سلطان بن حمود في ذي القعدة عام ١٣٢٤ (ديسمبر ١٩٠٦ — يناير ١٩٠٧) ، وفي رواية أخرى في شعبان عام ١٣٢٤ .

٨) سلطان بن حمود ، هو حفيد عبيد أصغر أخوة عبد الله (انظر رقم «١» في هذا

[illegible] وبعد أن حكم عدة أشهر خلفه أخوه سعود بن حمود فى أوائل عام ١٣٢٦ هـ (فبراير عام ١٩٠٨).

٩) سعود بن حمود : أخو صاحب الترجمة السابقة، سرعان ما قتله حمود بن صبحان ، وأجلس مكانه على العرش الابن الوحيد الذى ظل على قيد الحياة من أبناء عبد العزيز (انظر رقم ٦).

١٠) سعود، تولى الحكم فى السابع عشر من شعبان عام ١٣٢٦ (١٤ سبتمبر عام ١٩٠٨) وظل يحكم فى جبل شمر مؤيداً من الجميع ؟

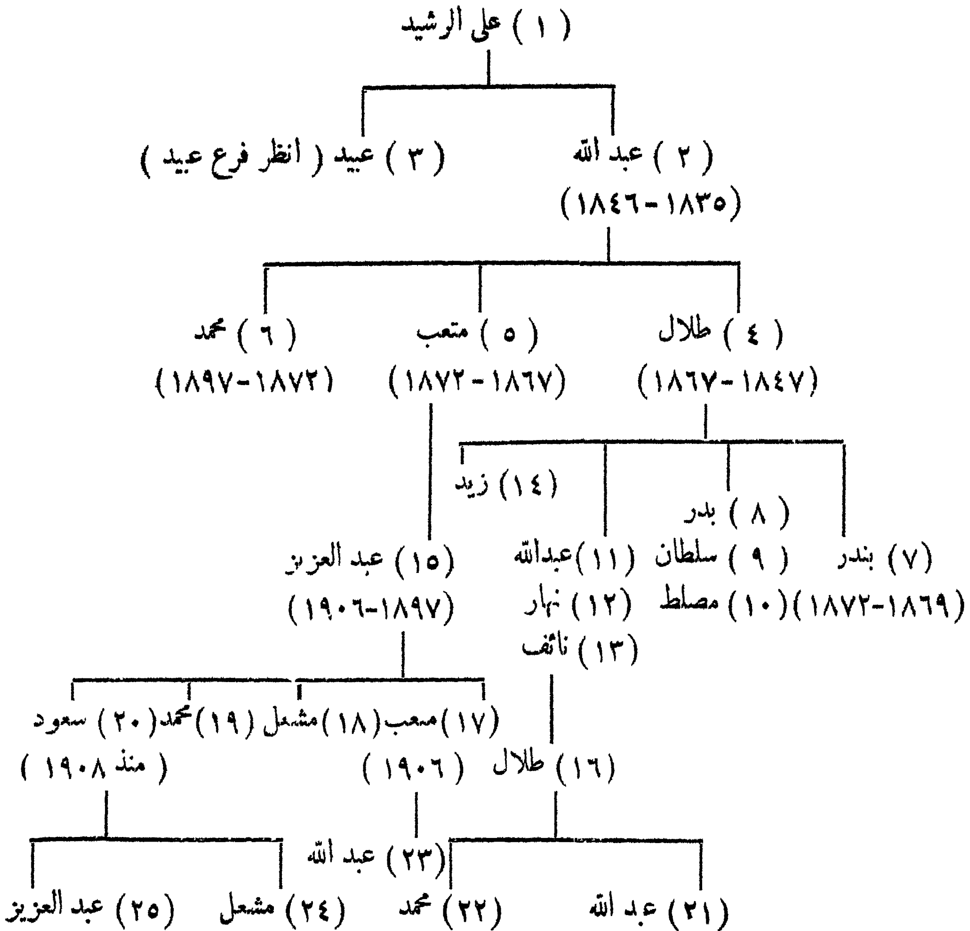
المصـــادر

مصادر هذا المقـال كتب الرحلات التى ذكرت فى مقال « ابن سعود » وخاصة كتب والن Wallin وبالجريف، وجوارمانى، ودوتى وليدى بلنت ، وهوبر ، وايتنج ، ونولده ، والصحافة التركية ، والعربية ، والانجليزية الهندية والمعلومات التى أوردتها الآنسة بل Bell ومادك J. A. Madik

[موردتمان J. H. Mordtmann]

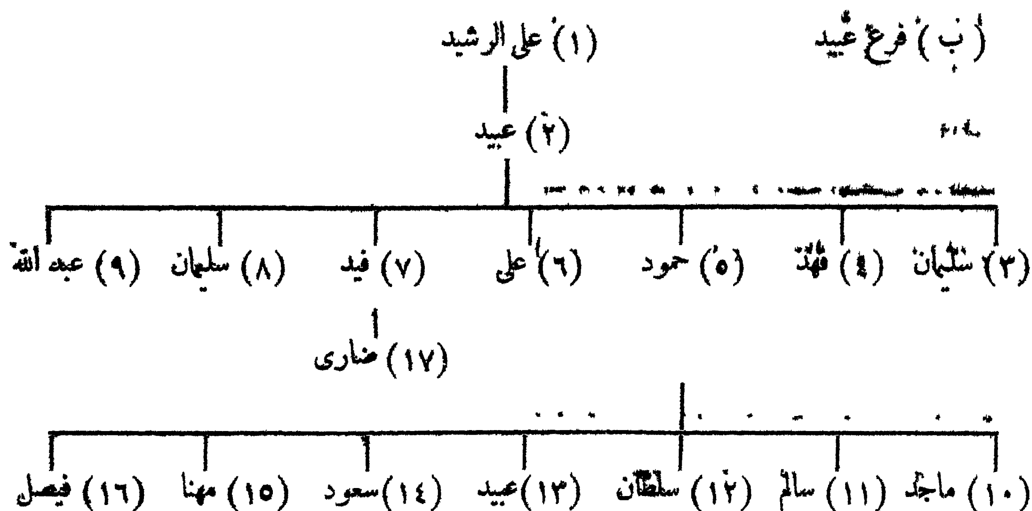
شجرة نسب آل الرشيد

(ا) فرع عبد الله



ملاحظات :

عن رقم «١» انظر هوبر Huber : Journal etc، ص ١٥١ . وعن نورة أخت عبد الله رقم «٢» وعبيد رقم «٣» ، انظر Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges. ؛ و Zehme ، ص ٢٤٠ ؛ و دوتي Doughty ج ٢ ، ص ٢٥ . أما جبر الذي ذكره بلنت Blunt ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، على أنه الابن الثالث لعلي الرشيد رقم «١» هو كما يذكر دوتي ، ج ٢ ، ص ١٦ ، من أسرة ابن علي التي خلعها عبد الله ، رقم «٢» . وقد بلغ رقم «٤» سن الأربعين عام ١٨٦٤ كما يذكر جوارماني Guarmani ، ص ٩٦ ، وكان له تسعة أبناء ؛ ويذكر بالجريف Palgrave ، ج ٢ ص ١٢٨ و ٢٠٤ ، أنه كان في العشرين أو الخامسة والعشرين عند وفاة أبيه عام ١٨٤٤ أو ١٨٤٥ . وقد بلغ رقم «٥» الخامسة والثلاثين من عمره عام ١٨٦٩ ، كما يذكر هوبر ، ص ١٥٠ . وبلغ رقم «٦» الأربعين من عمره عام ١٨٧٧ ، انظر دوتي ، ج ١ ، ص ٥٩٣ ؛ ويذكر بلنت ، ج ١ ، ص ٢٧١ أنه بلغ الخامسة والاربعين من عمره عام ١٨٧٩ ، وهو يتفق في ذلك مع ايتنج Euting ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ ومع ذلك فان نلده Nolde ص ٨٣ ، يذكر أنه بلغ الثالثة والخمسين من عمره عام ١٨٩٢ . وعن رقم «٧» انظر جورامانى ، ص ٨٧ ، ١٩٥ ؛ ويذكر بلنت ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، أنه كان يبلغ العشرين عند وفاته (وانظر ايتنج ، ج ١ ، ص ١٧٠) ؛ ويذكر هوبر ، ص ١٥١ ، أنه كان يبلغ الثلاثين عاماً ؛ ويذكر كل من دوتى ج ٢ ، ص ٢٦ ، وبلنت ، ج ٢ ، ص ٢٧ ، أبناً له ؛ ولكن الآنسة بل Bell تذكر أنه لم يعقب ولداً . وعن رقم «٨» انظر بالجريف ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، وقد خلط بينه وبين بندر رقم «٧» ، وهو يذكر أنه بلغ الثانية عشرة عام ١٨٦٢ ؛ ويذكر هوبر ، ص ١٥١ ، أنه كان يبلغ الخامسة والعشرين من عمره عام ١٨٧٢ . عن رقم «١١» انظر بالجريف ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، وقد ذكر أن سنه كانت تتراوح بين الخامسة والسادسة عام ١٨٦٢ ؛ ويذكر هوبر ، ص ١٥٠ ، أنه بلغ الثامنة عشرة عام ١٨٧٦ . ويذكر بلنت ، ج ١ ، ص ٢٧١ أن رقم «١٣» ولد عام ١٨٦١ ؛ ويذكر هوبر أنه توفي في العشرين من عمره عام ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ — ١٨٨٢) ؛ وانظر بلنت ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ وايتنج ، ج ١ ، ص ١٦٩ . رقم «١٤» توفي عام ١٨٧١ ، انظر هوبر . ولقد أورد هوبر ثبتا بأسماء أبناء طلال (من رقم «٧» الى رقم «١٤») ، وقد قتلهم جميعا — ما عدا نائفا وزيدا — عمهم محمد عند ما ولي الامارة عام ١٨٧٢ . رقم «١٥» كان يتراوح عمره بين السادسة عشرة والسابعة عشرة عام ١٨٨٣ كما يذكر كل من ايتنج ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، ١٧٦ ، وهوبر ، ص ١٥٠ . وذكرت الآنسة بل أن طلالا (رقم «١٦») ومشعلا (رقم «١٨») ومحمداً (رقم «١٩») ومتعبا (رقم «١٧») قد قتلهم جميعاً سلطان ابن حمود عام ١٩٠٧ . رقم «٢٠» بلغ الحادية عشرة من عمره عام ١٩٠٨ كما يذكر دوجلاس كرونرز Douglas Carruthers



ملاحظات :

يقول بالجريف ، ج ١ ، ص ١٢٨ إن رقم «٢» لم تكن سنه أقل من الخمسين عاما فى سنة ١٨٤٤ أو ١٨٤٥ (انظر ايتنج ، ج ١ ، ص ١٦٨) ؛ توفى فى السابع عشر من ذى القعدة عام ١٢٨٦ (١٨ فبراير ١٨٧٠) كما يقول هوبر ، ص ١٥٠ ؛ أو فى عام ١٨٧١ م كما يقول بلنت ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، وانظر دوتى ، ج ٢ ، ص ٢٨ . وقد أورد هوبر ، ص ١٥٠ ، ثبتا بأسماء أبناء عبيد (من رقم « ٣ » الى رقم «٩») . توفى رقم «٣» فى سن الثانية والعشرين، على ما يظهر ، قبل عام ١٨٧٧ كما يقول هوبر . رقم «٤» كان معتوهاً ، وكثيراً ما ذكره دوتى وايتنج ؛ ويقول هوبر إنه كان يبلغ الثامنة والثلاثين من عمره عام ١٨٨٣ . رقم «٥» ذكره بالجريف (ج ١ ، ص ٦٤ وما بعدها) ودوتى ، وبلنت ، وهوبر ، وايتنج ، ويقول نولده ، ص ٥٠ ، إن أولاده كانوا ثمانية (انظر دوتى ، ج ٢ ، ص ١٨ وايتنج ، ج ١ ، ص ١٨٨) . وتوفى رقم «٦» قبل عام ١٨٨٣ كما يقول هوبر . رقم «٧» بلغ من العمر سبعة عشر عاماً سنة ١٨٧٧ كما يروى دوتى ، ج ٢ ، ص ٢٩ ؛ وذكر هوبر أنه بلغ الثامنة والعشرين عام ١٨٨٣ . رقم «٨» ذكره دوتى ، ج ٢ ، ص ٢٩ . وذكر هوبر أنه توفى عام ١٨٨٢ . رقم «٩» بلغ الحادية والعشرين من عمره عام ١٨٨٣ ؛ انظر هوبر ، ودوتى . وقد أحصى هوبر ، ص ١٥١ ، أبناء حمود (من رقم «١٠» الى «١٥») . رقم «١٠» كان يافعاً فى الخامسة عشرة من عمره عام ١٨٧٧ كما يذكر دوتى ، ج ١ ، ص ٦١٣ ، وكثيراً ما ذكره دوتى وبلنت وهوبر وايتنج . عن رقم «١١» انظر هوبر ، ص ١٤٩ . عن رقم «١٣» انظر هوبر ، ص ١٦٦ . رقم «١٦» يذكر دوتى أنه طفل وأنه معتقل بالرياض (عام ١٩١٤) مع ابن عمه ضارى (رقم «١٧») . وهما الوحيدان اللذان بقيا على قيد الحياة من فرع عبيد بن على الرشيد كما تقول الآنسة بل .

«ابن رشيق» أبو على الحسن بن رشيق الأزدى، ربما كان أبوه من أصل رومى من موالى بنى أزد. ولد فى المحمدية (المَسِيلَة) من أعمال الجزائر حوالى عام ٣٨٥ﻫ (٩٩٥م) أو ٣٩٠ﻫ (١٠٠٠م)، درس أولا فى مسقط رأسه حيث تعلم الصياغة وهى صناعة أبيه، ثم رحل الى القيروان عام ٤٠٦ ﻫ (١٠١٥—١٠١٦ م) فعينه المعز الخليفة الفاطمى شاعر البلاط. وجلب عليه هذا المنصب عداوة أبى عبدالله محمد بن أبى سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيروانى الذى كان كذلك شاعرا أديباً. وأدت مشاحناتهما إلى تصنيف بعض المؤلفات، وانتهت آخر الأمر بهجرة ابن شرف الى صقلية. ولما نهب العرب مدينة القيروان عام ٤٤٩ﻫ (١٠٥٧م) هرب المعز وبصحبته شاعره المحبوب الى المهدية حيث توفى الخليفة عام ٤٥٣ﻫ (١٠٦١م). وذهب ابن رشيق فى نفس هذا العام الى مازر بصقلية وتوفى بها ليلة السبت غرة ذى القعدة عام ٤٥٦ (١٥ — ١٦ اكتوبر ١٠٦٤) أو ٤٦٣ ﻫ (١٠٧٠—١٠٧١ م) كما فى روايات أخرى.

وكان ابن رشيق مؤرخا وشاعراً ولغويا. ومن شيوخه الأديب أبو محمد عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلى، والنحوى أبو عبدالله محمد ابن جعفر القزاز وغيرهما. وله من التصانيف ما يأتى:

(١) العمدة فى صناعة الشعر ونقده، قال عنه ابن خلدون (المقدمة، ترجمة دى سلين ج ٣، ص ٣٨٠) إنه خير ما كتب فى هذا الباب، وقد نشر الجزء الأول منه فقط فى تونس حوالى عام ١٢٨٥ ﻫ، وفى القاهرة عام ١٣٢٥ ﻫ. (٢) قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب، وهى رسالة الى أبى الحسن على بن أبى القاسم اللواتى تبحث فى سرقات الشعراء (باريس، المكتبة الأهلية، رقم ٣٣١٧، ج ٧) (٣) جزء من ديوانه Derenbourg: *Les Mss. arab. de l'Esc*) رقم ٤٦٧)؟

المصــــادر

(١) انظر المصادر المذكورة فى كتاب «العمدة» القاهره ١٣٢٥ (٢) ياقوت: إرشاد الأريب ج ٣، ص ٧٠ (٣) السيوطى: بغية الوعاة، القاهرة ١٣٢٦، ص ٢٢٠ (٤) ابن خلكان: وفيات، القاهرة ١٣١٠، ج ١، ص ١٣٣ (٥) حسن حسنى عبد الوهاب: بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، تونس ١٣٣٠، ص ٥٦ — ٩٠ (٦) Amari: *Bibl. Ar. Sic.*، النص العربى، ص ٦٤٤ (اخذ عن الذهبى: مختصر كتاب انباه الرواة على انباه النحاه) ص ٦٤٩: (اخذ عن العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار) (٧) de Sacy: *Anthologie gramm.*، ص ٤٤٢ (٨) Wustenfeld: *Die Geschicht-schreiber der Araber*، ص ٧٠، رقم ٢١٠ (٩) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١، ص ٣٠٧.

[محمد بن شنب]

«ابن رُوح» أبو القاسم الحسين بن روح بن بحر البيى النوبختى : النائب الثالث لصاحب الأمر (الإمام المنتظر) فى الفرقة الاثنى عشرية (انظر هذه المادة) من الشيعة أثناء الغيبة الصغرى ٢٦٤–٣٣٤ ﻫ (٨٧٨–٩٤٥ م). وكان عليه بصفته نائباً (ويقال له باب، وكيل، سفير عن الناحية المقدسة) أن يصدر باسم الإمام الغائب تواقيع لها قوة القانون عند الشيعة. وكان يسكن بغداد فى «دار النائب» ويظهر أن أبا جعفر العمرى النائب السابق هو الذى عينه قبل عام ٣٠٥ ﻫ (٩١٧ م). واكتسب ابن روح كثيراً من الأنصار فى بلاط الخليفة حتى إن الوزير حامدا ألقى به فى السجن: وعند ما أخلى سبيله عام ٣١٧ ﻫ (٩٢٩ م) انغمس فى دسائس القرامطة، وسب الشلمغانى. وتوفى ابن روح عام ٣٢٦ ﻫ (٩٣٧ م) أو ٣٢٩ ﻫ (٩٤٠ م) بعد أن عين أبا الحسن السامرى نائباً. ويزعم أبو الفقيه الشيعى الكبير ابن بابويه (انظر هذه المادة) أنهما يدينان بولادة ولدهما الى دعوات ابن روح؟

المصـــــادر

(١) الطبرسى: احتجاج، طبعة حجرية بطهران وفيه نصوص أهم تواقيعه. وانظر ابن أبى الطائى فى الوافى للصفدى، مخطوط فى Bodl. (Uri : Cat., ج ١؛ Cod. Arab., ص ١٥١، رقم ٦٦٥) ص ٧٠ (٢) ابن خلكان، ترجمة ده سلين، ج ١، ص ٤٣٩، رقم ٢٠ (وفقاً للذهبى: تاريخ الاسلام، مخطوط فى باريس، المكتبة الأهلية، de Slane، Cat.، رقم ١٥٨١) (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٨، ص ٢١٧، ص ٢١٨ (٤) عريب، ص ١٤١ (٥) الحلى: خلاصة الأقوال، مخطوط فى باريس، المكتبة الأهلية، رقم ١١٠٨، ص ٤١٧ (٦) الخونسارى: روضة الجنات، طبعة حجرية بطهران ١٣٠٧، ص ٣٨٧ (٧) مجالس المؤمنين، طبعة حجرية بطهران ١٢٩٩، ص ١٨٩

[L. Massignon. ماسينيون]

«ابن الرُّومى» على بن العباس بن جُرَيج: شاعر عربى، ولد فى بغداد عام ٢٢١ ﻫ (٨٣٦ م). ونستدل من كنيته ومن اسم جده أنه ينتسب الى بلاد بوزنطة. وكانت مواهبه الشعرية سبباً فى شهرته: وجر عليه هجاؤه عداوة الكثيرين وعلى الأخص الوزير المعتضد، القاسم بن عبيد الله حفيد سليمان بن وهب (انظر هذه المادة) ويقال إن هذا الوزير تخلص من ابن الرومى بأن دس له السم عام ٢٨٣ ﻫ (٨٩٦ م)، ولسنا نعرف تاريخ وفاته على التحقيق[1] لأنه يذكر لوفاته

---

(١) يقول ابن خلكان فى تاريخ وفاة ابن الرومى: «توفى يوم الأربعاء لليلتين بقتا من جمادى الأولى سنه ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ست وسبعين ومائتين، ودفن فى مقبرة باب البستان» فأى هذه التواريخ هو الأصح!.

كذلك عاما ٢٨٤ هـ و ٢٧٦ هـ. وقد خلف ديواناً كبيراً جمعه ورتبه الصولي.

المصادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٤٧٤ (٢) العباسي : معاهد التنصيص ، ص ٥١ — ٥٧ ، وانظر فيما يختص بمنجمه ، بهاء الدين العاملي : الكشكول ، ص ٥٨ [(٣) عباس محمود العقاد : ابن الرومي ، القاهرة ١٩٣١] (٤) Brockelmann: Geschichte etc. ج ١ ، ص ٧٩ — ٨٠ ؟

إن الذين جاءوا بعد ابن خلكان تابعوه فى هذا الشك الذى لا مسوغ له اعتمادا على روايته بغير بحث ، لأن ابن الرومى أثبت لنا أنه بلغ الستين وعاش الى ما بعد سنة ثمانين اذ يقول :

طربت ولم تطرب على حين مطرب
وكيف التصابى بابن ستين أشيب

فهو لم يمت فى سنة ست وسبعين على التحقيق . ولو راجع ابن خلكان كتاب مروج الذهب للمسعودى لعرف منه أن ابن الرومى كان حيا بعد ست وسبعين ، فلا محل للقول بموته فى تلك السنة . فمن المحقق اذن أن ابن الرومى تجاوز سنة ست وسبعين ، ولم يبق لنا الا أن نبحث فى السنين الأخريين أى سنتى ثلاث وأربع وثمانين . فعندنا تاريخ اليوم والشهر من أولاهما وليس عندنا مثل ذلك من الثانية ، هذا مما يرجح وفاته فى سنة ثلاث وثمانين دون أربع وثمانين . ويقوى هذا الترجيح أن مضاهاة التواريخ تثبت لنا أن جمادى الأخرى من سنة ثلاث وثمانين بدأت يوم جمعة فيكون يوم الأربعاء قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى فى تلك السنة كما جاء فى تاريخ الوفاة . وقد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الأفرنجى فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يوليو أى يوافق إبان الصيف فى العراق ، وابن الرومى مات فى الصيف كما تؤخذ من قول الناجم إنه دخل عليه فى مرضه الذى مات فيه وبين يديه ماء مثلج ، فيجوز لنا على هذا أن نجزم بأن أصح التواريخ هو التاريخ الأول وهو « يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين »

والأقوال مجمعة على موت ابن الرومى بالسم وأن الذى سمه هو القاسم بن عبيد الله أو أبوه ، ولكن الروايات فى هذا الخبر لا تخلو من ضعف واضطراب فالرواية التى أوردها ابن خلكان تقول « إن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش ، فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو فى مجلسه فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير ، الى أين تذهب ! فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه ، فقال له سلم على والدى . فقال له ما طريقى على النار . . »

وضعف هذه الرواية ظاهر ، لأن عبيد الله بن سليمان مات فى سنة ثمان وثمانين أى بعد آخر تاريخ فرض لموت ابن الرومى بأربع سنوات فكان حياً عند وفاة الشاعر ولا معنى لأن تقول له القاسم سلم على والدى ووالده بعد الحياة .

بين هذه الشبهات المتضاربة شبهة تعرض للذهن ولا يجوز إغفالها فى هذا المقام وهى تبيحنا أن نسأل : ألا يحتمل أن تكون حدث السم كله خرافة مخترعة لا أصل لها وأن ابن الرومى مات ميتة طبيعية تشتبه أعراضها بأعراض السموم المعروفة فى زمانه ؟ فمن كلام الناجم الذى زاره فى مرض وفاته نعلم أنه كان يشكو من إلحاح البول وأنه كان أعد ماء مثلوجاً ، والظمأ وإلحاح البول عرضان من أعراض « مرض السكر » وهو مرض تحدث لصاحبه السموم ولا سيما بعد أكل الحلوى والافراط فيها ، وابن الرومى لم تكن تعوزه أسباب الاصابة به لأنه كان منهوماً بالحلوى والأطعمة الثقيلة مستسلماً للشهوات مسرفا فى الشراب مع ضعف أعصابه واعتلال جسمه ، فمن الجائز أنه أصيب به فاشتد عليه فى شيخوخته وفصده الطبيب كما جاء فى رواية « زهر الآداب » فأودى ذلك بحياته ؟

عباس محمود العقاد

« ابن زُهْر » : كنية أسرة من علماء المسلمين الذين نشأوا فى الأندلس منذ بداية القرن العاشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى ، هاجروا من بلاد العرب ويتصل نسبهم بعدنان (انظر هذه المادة) . واستقروا أولا فى « جفن شلطبة » فى الجنوب الشرقى من الأندلس ، ثم تفرق أحفادهم فى أنحاء شبه جزيرة أيبريا .

١ — يدعى الجد الأعلى للفرع الأندلسى « زهر » ، ويلقبه ابن الأبار ، كاتب سيرته ، بالإيادى لأنه يربط نسبه بإياد بن معد بن عدنان الذى يعتبر أحد أجداد الجنس العربى . ويقول ابن خلكان إنه كان لزهر الإيادى ولد يسمى مروان ، وهو والد أبى بكر محمد أول من كان له شأن هام بين معاصريه . فقد كان فقيهاً اشتهر بالعلم والتقوى والفصاحة والكرم . وتوفى فى السادسة والثمانين من عمره فى طَلَبِيرة عام ٤٢٢ هـ (١٠٣٠ — ١٠٣١ م)

٢ — أبو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر : ابن صاحب الترجمة السابقة ، كان طبيباً مشهوراً ، مارس الطب فى القيروان ، كما مارسه بعد ذلك مدة طويلة فى القاهرة . ولما عاد الى الأندلس استقر فى دانيــة ، وهناك غمره أميرها مجاهد بفضله وألحقه ببلاطه ، ومنها ذاعت شهرته فى جميع أنحاء الأندلس ؛ ويقال إنه لم يكن طبيباً بارعاً فحسب بل كان فقيهاً واسع العلم أيضاً . ويزعم ابن أبى أصيبعة أنه غادر دانية الى إشبيلية حيث توفى عن ثروة لا يستهان بها ، بينما يؤكد ابن خلكان — معتمداً على مصادر موثوق بها — أنه توفى فى دانية ولم يغادرها قط .

٣ — أبو العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن مروان : ابن صاحب الترجمة المتقدمة ، ويكنى عادة أبا العلاء ، وحرفت هذه الكنية فى العصور الوسطى فصارت ابوالى Aboali وابوللى Abuleli وأبيلول Ebilule ؛ وقد أضــــيفت إلى زهر فقيل ابولليزور Abulelizor والبوليزور Albulei-zor . واشتغل أبو العلاء بالطب وتدرب عليه تدريباً فنياً فائقاً على أبيه وعلى أبى العيناء المصرى ، وكان دقيقاً فى تشخيص الأمراض الى حد عجيب . ونذكر من تلاميذه أبا عامر ابن ينَّق . وقادته دراسته للأدب والحديث الى قرطبة حيث استفاد من دروس أعاظم شيوخ عصره ، وسرعان ما ذاع صيته وجذب اليـه أنظار المعتمد آخر أمراء بنى عباد فى إشبيلية ، وألحقه هذا الأمير ببلاطه وغمره بفضله ، وأعاد اليه ضيعة جده التى كانت قد صودرت . وبعد أن خلع يوسف بن تاشفين المرابطى المعتمدَ عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) أتيحت الفرصة لأبى العلاء كى يظهر اعترافه بالجميل لمولاه السابق ، ولـكنه سرعان ما انضم الى يوسف بن تاشفين الذى منحه شرف الوزارة ولذلك يُسبق اسمه عادة فى

التراجات اللاتينيـة فى العصور الوسطى بالصيغة الإسبانية « الجوازير » Alguazir . ويقول ابن الأبّار إن أبا العلاء توفى بقرطبة، وإن جثمانه نقل الى إشبيلية ودفن بها عام ٥٢٥ ﻫ (١١٣٠ — ١١٣١ م) ويذهب فستنفلد — معتمـداً على رواية ابن أبى أصيبعة — الى أنه توفى فى إشبيلية .

٤ — أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء زهر : ابن صاحب الترجمة السابقة ، يسمى عادة بأبى مروان بن زهر ، ولقد حرف نساخ القرون الوسطى اسمه فقالوا أبمرون أفنزور Abhomeron Avenzoar أو أفنزور فقط . ولد باشبيلية فى تاريخ لم تذكره كتب التراجم، إلا أن المقارنات المختلفة تجعلنا نقول بالتقريب إنه ولد بين عامى ٤٨٤ ﻫ و٤٨٧ ﻫ (١٠٩١ و١٠٩٤ م) . وبعد أن درس الأدب والفقه وعلوم الشريعة دراسة وافية علمه أبوه الطب وبلغ فيـه مرتبة أستاذه فى قليل من الزمن ، وبرز فى تجاريبه المبتكرة فى الأقراباذين . وكان كوالده فى خدمة المرابطين أول الأمر ثم التحق بخدمة الموحدين . وقد كان ابن رشد صديقاً حميما له ، وكان يعتبره أعظم الأطباء منذ عهد جالينوس ، ولـكنه لم يكن تلميذه كما يقول الـكثيرون . وقد تحول ابن زهر فى شمال إفريقية ، ولأسباب مجهولة بالغ على بن يوسف أمير مراكش فى تحقيره ثم سجنه فى آخر الأمر . وقد أشار ابن زهر فى مصنفاته إلى ذلك فى شىء من الألم . وبعـد أن توفى على بن يوسف بن تاشفين ، وذهب الموحدون بملك المرابطين ، انحاز ابن زهر إلى عبد المؤمن ولم يندم على ما فعل . ومنح الجوائز السنية وأعطى لقب الوزارة كأبيه من قبل .

وذكر من مصنفاته : « كتاب الاقتصاد فى إصلاح الأنفس والأجساد » رغبـه فى تأليفه الأمير إبراهيم بن يوسف ورسم له خطته ؛ كما نذكر بصفة خاصة مصنفه الهـام « كتاب التيسير فى المداواة والتدبير » الذى كتبه بإشارة ابن رشد ؛ ولقد أثر ابن زهر هذا أثراً بليغاً فى الطب الأوروبى ، وظل هذا التأثير إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادى وذلك بفضـل ترجمة كتبه الى العبرية واللاتينية . وكان من الناحية النظرية — كما كان جالينوس — يأخذ بنظرية الأمزجة ، ولـكنه كان من الناحيـة العملية يرى أن التجربة خير مرشد . وله أنظار مبتكرة تقوم على الحقائق الثابتة ، كما أنه أضاف الى العلم أشيـاء جديده كوصفه للأورام الحيزومية وخُرّاج التامور وهى أمراض لم توصف من قبل . وكان أول طبيب عربى أشار بعملية شق الحجب . ولم تكن تجهل التغذية الصناعية سواء أكانت عن طريق الحلقوم أم عن طريق الشرج ، ولقد شرح طريقة هذه التغذية بمهاره فائقة . وحرّح ستينشنيدر Steinschneider (Arch für pathol Anatomie ، برلين ١٨٧٣ ص ١١٥) وفستنفلد (Gesch. der arab Aerzte ، ص ٨٩) النظرية الخاطئـة التى

يقول بها بعض الكتاب ، وهى أن ابن زهر كان يهودياً ، وجاء كولان G. Colin (*Avenzoar, sa vie et ses Oeuvres* ، ص ٣٤ وما بعدها) آخر الأمر فهدمها هدماً تاماً . وبعد حياة حافلة بالأعمال المثمرة والفعال الطيبة ، توفى ابن زهر كأبيه من جراء ورم خبيث فى إشبيلية عام ٥٥٧ هـ (١١٦١ — ١١٦٢م) ودفن خارج باب النصر ، وخلف ابناً وابنة .

٥ — أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر . ابن صاحب الترجمة السابقة ، ويعرف بالحفيد . ولد عام ٥٠٤ هـ (١١١٠ — ١١١١م) أو ٥٠٧هـ وتوفى عام ٥٩٥هـ (١١٩٨—١١٩٩م). وكان كذلك طبيباً بارزاً انصرف الى الناحية العملية دون التأليف ، ومع ذلك فقد خلف رسالة عن طب العيون . ولم يكن معروفاً فى أوروبا النصرانية فى حين أنه كان يتمتع بشهرة عظيمة بين مسلمى الأندلس وإفريقية . ولا ترجع شهرته الى مكانته فى الطب بقدر ما ترجع الى معرفتـه الشاملة بفروع الأدب العربى وأشـــعاره التى تفيض برقة الشعور ودقة الاحساس . وقد استدعاه الخليفة يعقوب ابن يوسف المنصور الموحدى الى بلاطه فى إفريقية ليكون طبيبه الخاص ، ومنحه الخلع السنية ، وبالغ فى إكرامه . فأثار بذلك حسد الوزير أبى زيد عبد الرحمن بن يوجان الذى دس السم للطبيب وابنة أخته — وكانت ماهرة فى فن الولادة وأمراض النساء — أثناء إقامتهما فى مراكش ، فرثاه الخليفة ودفن بحديقة الأمراء ، وأعقب ولداً وبنتاً .

٦ — أبو محمد عبد الله بن الحفيد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد عام ٥٧٧ هـ (١١٨١ — ١١٨٢ م) فى إشبيلية ، وكان طبيباً ماهراً تعلم فى مدرسة أبيه . ولقد ألحقه الخليفتان الموحدان المنصور ثم النـاصر ببلاطهما وغمراه بفضلهما . وتوفى بالسم كما توفى أبوه عام ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ — ١٢٠٦م) بباط الفتح وكان فى طريقه الى مراكش ، بالغاً من العمر خمسة وعشرين عاماً . ودفن بالرباط ، ثم نقل جثمانه الى إشبيلية حيث وضع الى جانب رفات أجداده خارج باب النصر . وخلف ولدين : أبا مروان عبد الملك وأبا العلاء محمد ، وقد عاش كلاهما فى إشبيلية ، وكان أصغرهما طبيباً كذلك ، كما كان على علم صحيح بمؤلفات جالينوس ؟

المصـــادر

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون ، طبعـة فلوجل ، لندن ١٨٤٢ (٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة المطبعة الوهبية ، ١٢٩٩ هـ ، ١٨٨٢ (٣) ابن الأبار : المعجم ، طبعة كودرا ، المكتبة الأندلسية ، جـ ٤ ، مجريط ١٨٨٦ (٤) ابن الأبار : كتاب التكملة لكتاب الصلة ، طبعة كودرا ، المكتبة الأندلسية ، جـ ٥ ، جـ ٦ ، مجريط ١٨٨٧ — ١٨٨٩ ، رقم ٢٥٥ ، ٨٥٥ ، ١٦٩١ ، ١٧١٧ (٥) ابن خلـكان : كتاب وفيات الأعيان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٨٣ (٦) Gabriel Colin :

Avenzoar, sa vie et ses Oeuvres ، باريس طبعـــة لرو Leroux ، ١٩١١ (٧) Joh. Friend : *Opera omnia medica* ، لنـدن ، طبعـة جون ريت John Wright ، ١٧٣٣
(٨) Lucien Leclerc : *Histoire de la Méd. Ar.* ، باريس ، طبعة لرو Leroux ١٨٧٦
(٩) Wüstenfeld : *Geschichte der arabischen Aerzte und Naturforscher* ، جوتنجن ١٨٤٠ .

[Gabriel Colin. جبريل كولن]

« ابن زيدُون » أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون : أحد مشاهير الشعراء المسلمين فى الأندلس ، ووزير أمراء إشبيليـة . ينتسب الى أسرة عريقة من قبيلة مخزوم. ولد بقرطبة عام ٣٩٤هـ (١٠٠٣م) وتوفى أبوه وهو بعد يافع لم يبلغ الحلم ، ولكن أوصياءه أحضروا له أفضل الشيوخ والمؤدبين، وسرعان ما بز زملاءه التلاميذ . ولما بلغ العشرين من عمره نظم القصائد التى كانت سبباً فى ذيوع صيته .

وانغمس شاعرنا فى شئون بلاده السياسية أثناء الحرب الأهليـة التى أثارها المطالبون بالعرش من الأمويين ، والمحاولات التى قام بها أهل قرطبة لإجلاء حكام البربر عن مدينتهم ؛ ولقد أغراه الى الاشتراك فى هذه الفتن نسبه ومكانة أسرته . ولذلك نجده فى حاشية أبى الحزم بن جَهْور زعيم أمراء قرطبة بعد انسحاب البربر .

ولقد أدّى حبه العنيف للشاعرة ولاّدة — وهى من الأميرات — الى الاصطدام مع منافس قوى هو ابن عبدوس وزير أبى الحزم ابن جهور مما دعا ابن زيدون الى نظم القصائد التى يتحدى فيها غريمه ، كما تهكم به فى رسالته الشهيرة ، حتى اتهمه ابن عبدوس بالتآمر على إرجاع الأمويين ، فزج به فى السجن ، وهناك أرسل الشعر الرقيق الى ولادة وكتب إلى أصدقائه يستعطفهم فى حرارة ويدافع عن نفسه ، إلى أن نجح أحدهم ، وهو أبو الوليد ابن أبى الحزم ، فى إطلاق سراحه ؛ بيد أن ولادة كانت قد هجرته أخيرا ومالت الى ابن عبدوس .

وبعد أن توارى عن الناس مدة من الزمن كان أثناءها يسرف فى لوم عشيقته ، رجع الى قرطبة عنـــد وفاة أبى الحزم ابن جهور ، وحاول أن يصل حبله بابنه وخليفته أبى الوليد ؛ وسفر له لدى الأمراء المسلمين المجاورين لقرطبة ، ولكن طموحه كان سبباً فى فشله وغضب عليه مرة ثانيـة لسبب مجهول ، وأرغم على الفرار الى قرطبة . وعاش فى دانيه وبطليوس وإشبيلية على التعاقب .

وكانت شهرته فى الشعر ومواهبه الأدبية ومعرفته بأحوال المسلمين فى الأندلس التى اكتسبها فى سفارته لأبى الوليد ، سبباً فى حظوته عنـــد أمير إشبيلية المعتضد ، فكان

كاتب سر هذا الأمير أول الأمر ، ثم أصبح بعد ذلك كبير وزرائه . ولما توفى المعتضد استبقاه ابنه وخليفته المعتمد فى منصبه ، واستعان به على غزو قرطبة التى أصبحت فيما بعد عاصمة ملكه .

بيد أن شهرة ابن زيدون قد أثارت عليه حسد الكثيرين من رجال البلاط وعلى رأسهم الشاعر ابن عمار (انظر هذه المادة) المقرب من المعتمد ؛ ولما ثار الناس على اليهود فى إشبيلية ، انتهز المتآمرون هذه الفرصة وعملوا على إرسال ابن زيدون الى تلك المدينة لإعادة الأمن الى نصابه ؛ فخرج الشاعر مشيعاً بحسرة أهل قرطبة الذين كانوا يفخرون بانتسابه الى مدينتهم ، ولحقت به أسرته بعد ذلك مباشرة ، ولكن الحمى انتابت ابن زيدون — وكان قد طعن فى السن — فعجلت بوفاته فى الخامس عشر من رجب عام ٤٦٣ ﻫ (١٧ — ١٨ أبريل ١٠٧١) ودفن فى إشبيلية . ولما بلغ خبر وفاته مدينة قرطبة عم الحزن أهلها جميعاً وشملهم الحداد .

ولم يكن ابن زيدون شاعراً فحلا فحسب ، ولكنه كان من المبرزين فى فن الترسل ، والى ذلك ترجع شهرته فى تاريخ الأدب العربى بنوع خاص . ولم تطبع رسائله كلها ؛ وأهم ما عرف منها :

(١) رسالته الى ابن عبدوس ، وهى مفيدة من الوجهة اللغوية ، ذلك لأنها كثيراً ما تشير الى حوادث لا نستطيع معرفتها إلا عن طريقها ، وعن طريق الشرح الذى كتبه ابن نباته المتوفى عام ٧٦٨ ﻫ (١٣٦٤ م) بعنوان « سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون » (بولاق ١٢٧٨ ﻫ ، الإسكندرية ١٢٩٠ ﻫ ، القاهرة ١٣٠٥ ﻫ) . وقد نشر ريسك Reiske هذه الرسالة مع ترجمة لاتينية ، ليبسك ١٧٥٥ م . (٢) رسالته التى لا تقل أهمية عن السابقة ، كتبها لابن جَهْوَر ، ونشرها بستورن Besthorn مع ترجمة لاتينية ، كوبنهاجن ١٨٨٩ م .

وأورد مقتطمات من شعر ابن زيدون كل من فيجرز Weijers (*Orientalia*، المجلد ١ ، ص ٣٨٤ وما بعدها ، ليدن ١٨٣١) ودهساسى de Sacy (المجلة الآسيوية ج ١٢ ، ص ٥٠٨ وما بعدها) والمقرى (*Analectes*) . وتوجد قطع مخطوطة لابن زيدون وترجمة له فى مخطوط لابن بسام (باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٣٣٢٢) وآخر لعماد الدين الاصفهانى (المكتبة نفسها ، رقم ٣٣٣٠) .

أما فيما يختص بالمصادر فانظر أيضاً بروكلمان : *Gesch. d. arab Litt.* ، ج ١ ص ٢٧٤ وما بعدها .

[A . Cour . كور]

« ابن الساعاتى » فخر الدين رِضوان (رُضوان) بن محمد بن على بن رستم الخراسانى : ولد فى دمشق التى قد هاجر اليها أبوه من

خراسان. وكان الأخير ساعاتياً ماهراً، صنع الساعات الموضوعة على مدخل الجامع الكبير بدمشق برغبة الملك العادل نور الدين محمود زنكى المتوفى فى شوال عام ٥٦٩ (١١٧٤م)، كما كان عالماً بالفلك. ولم يكن ابن الساعاتى طبيباً فحسب، بل كان كذلك واسع المعرفة بالأدب والمنطق وسائر فروع الفلسفة، كما كان واسع المعرفة بصناعة الساعات. وزر فى أول أمره للملك الفائز ابن الملك العادل محمد بن أيوب (ابن أخى صلاح الدين) ثم وزر لأخيه الملك المعظم ابن الملك العادل المتوفى عام ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م) وكان كذلك طبيباً له. وتوفى ابن الساعاتى بدمشق عام ١٢٣٠م. وهناك مخطوط له محفوظ فى مكتبة جوته Gotha عن تركيب الساعات لا يعرف عنوانه، كتبه فى المحرم عام ٦٠٠ (١٢٠٣م) واهتم فيه على وجه الخصوص بساعة أبيه التى أصلحها وضبطها.

أما أخوه بهاء الدين أبو الحسن على المسمى أيضاً بابن الساعاتى فكان شاعراً مشهوراً. توفى فى أوائل عام ٦٠٤هـ (١٢٠٧م) بالقاهرة (انظر ما كتبه عنه ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٤٨٩). ويعرف بهذا الاسم أيضاً الفقيه الحنفى مظفر الدين أحمد بن على البغدادى المتوفى عام ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) الذى كتب موجزاً فى الفقه كثيراً ما يتداوله الناس أسماه «مجمع البحرين وملتقى النيرين» استخلصه من «مختصر» القدورى (انظر هذه المادة) ومن «منظومة» النسفى. (انظر عن ابن الساعاتى «طبقات الحنفية» طبعة فلوجل، ص ٤؛ وبروكلمان، كتابه المعروف، جـ ١ ص ٣٨٢ — ٣٨٣)

المصـــادر

(١) ابن أبى أصيبعة، طبعة مولر، جـ ٢، ص ١٨٣ (٢) Suter: *Abhandlgn. z. Gesch. d. mathem. Wissensch.*، جـ ١٠، ص ١٣٦، جـ ١٤، ص ١٧٤ (٣) انظر فيما يختص بالساعات وصناعتها E. Wiedemann: *Beitrage zur Gesch d. Naturuissensch*, جـ٥، ١٠، ٦ فى *Sitzungsberichte der physmediz. Sozietat in Erlangen*، المجلد ٣٧، ١٩٠٥، المجلد ٣٨، ١٩٠٦

[سوتر A. Suter.]

«ابن سَبْعين» أبو محمد عبد الحق ابن إبراهيم الإشبيلى: فيلسوف عربى، ومنشئ لطريقة صوفية. ولد فى مرسية، ويعرف فى أوروبا خاصة بردوده على الأسئلة الفلسفية التى وجهها فردريك الثانى الى علماء سبتة حيث عاش ابن سبعين (انظر A. F. Mehren: *Correspondance du philosophe soufi Ibn Sabin Abd oul Haqq avec l'empreur Frédéric II de Hohenstaufen*، فى المجلة الاسيوية، المجموعة السابقة، المجلد ١٤، ص ٣٤١ وما بعدها، وانظر لنفس المؤلف فى المجلة نفسها، المجموعة الخامسة،

المجلد ١ ، ص ٢٤٠ وما بعدها) . وتوفى ابن سبعين بمكة عام ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) ؟

المصــــادر

بروكلمان : *Gesch. etc.* ، جـ١ ، ص٤٦٥—٤٦٦

« ابن السَرّاج » محمد بن على بن عبد الرحمن القرشى الدمشقى : متصوف عربى ؛ كتب حوالى عام ٧١٤ هـ (١٣١٤ م) مجموعة أقاصيص تهذيبية وأخلاقية ، عنوانها « تفاح الأرواح ومِفتاحِ الأرباح » وهى جزء من مصنفه المفقود : « تشويق الأرواح والقلوب الى ذكر علاّم الغيوب » (انظر Ahlwardt: *Verz.* ، رقم ٨٧٩٤) ؟

[C. Brockelmann بروكلمان]

« ابن سرايا » انظر « الحِلى » .

« ابن سُرَيْج » أبو العباس أحمد بن عمر بن سريح : يقول كتاب السير من العرب إنه كان من أكبر علماء الشافعية فى القرن الثالث الهجرى ، قرأ عليه كثير من أعلام الشافعية ، وذاع صيته الى حد أن كثيراً من الناس فضلوه على جميع تلاميذ الشافعى ، بل وعلى المُزَنى أيضاً . ولى القضاء بشيراز ، وكتب بنوع خاص رسائل فند فيها مذاهب الظاهرية وغيرهم . ويقــــدر عدد مصنفاته بأربعمائة مؤلف ، لم يبق منها شىء ، ولا نعرف إلا أسماء بعضها مما تناقله الخلف . وتوفى ابن سريج فى بغداد عام ٣٠٦ هـ (٩١٨ م) بالغاً من العمر سبعة وثمانين عاماً ؟

المصــــادر

(١) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٠ ، وفى الترجمة الفرنسية لهذا الكتاب التى نشرها ده سلين G de Slane بباريس عام ١٨٤٢ . انظر جـ ١ ، ص ٤٦ وما بعدها (٢) أبو المحاسن ، طبعة Juynboll جـ ٢ ، ص ٢٠٣ (٣) Wütsenfeld · *Der Imam al-Schafii und seine Anhanger* ، جوتنجن ١٨٩١ ، رقم ٧٥ (٤) الفهرست ، ص ٢١٣ .

[Th. W. Juynboll جوينبل]

« ابن سُرَيْج » عبيد الله ، أبو يحيى : مغن وملحن مكى من صدر الدولة الأموية . ولد فى مكة ، وكان أبوه عبداً تركياً من موالى بنى نوفل بن عبد مناف ، أو من موالى بنى الحارث بن عبد المطلب كما يقول البعض . بدأ حياته الموسيقية فى خلافة عثمان ؛ ويقال إنه كان أول من أدخل العود الفارسى الى مكة ، وإنه تعلم الضرب به من صناع الفرس الذين قدم بهم ابن الزبير الى مكة لإعادة بناء الكعبة . ولما كان فى أوج شهرته اتصل اتصالا وثيقاً بعمر بن أبى ربيعة (انظر هذه المادة) ولحن

له أشعاره الغزلية ،وقد اشتهر أيضاً بصياغة الألحان التي يناح بها . ولما كان التلقين هو الطريق الوحيد لتناقل ألحانه فقد نسيها الناس بعد وفاته مباشرة . ولم يكن هناك من يعرف ألحانه فى عهد المغنى جحظة إلا بعض المسنين . وتوفى ابن سريج فى خلافة هشام (١٠٥ — ١٢٥ هـ = ٧٢٤ — ٧٤٣ م) .

المصـــادر

أبو الفرج الإصبهاني : كتاب الأغاني ، جـ ١ ، ص٩٧—١٢٩ ، الطبعة الثانية ، ص ٩٤—١٢٥

[C. Brockelmann بروكلمان]

« ابن سعد » أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى : مولى بنى هاشم ، ويعرف بكاتب الواقدى . درس الحديث على هُشيم وسفيان بن عُيَيْنَة وابن علية والوليد بن مسلم وخاصة على محمد بن عمر الواقدى (انظر هذه المادة) . وقد روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره من المحدثين. وتوفى ابن سعد عام ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) . وأهم تصانيفه : « كتاب الطبقات » وهو فى سيرة النبي والصحابة والتابعين الى وقته . ويذكر له ابن خلكان وحاجى خليفة الى جانب هذا الكتاب الكبير ، طبقات أخرى صغرى . وعنـــد ما يتحدث صاحب الفهرست عن « كتاب أخبار النبى » يجب أن نفهم أن هذا الكتاب ليس إلا الجزء الأول من « كتاب الطبقات » وهو الجزء الذى يتحدث فيه عن سيرة النبي . ولقد نشر هذا الكتاب كاملا بعنوان *Ibn Saad, Biographien Muhammeds. seiner Gefahrten und der spateren Trager des Islams bis zum Fahre 230 der Flucht,* im Verein mit C. Brockelmann, J. Horovitz, J. Lippert, B. Meissner, E. Mittwoch, F Schwally und K. Zetterstéen, herausgegeben von Ed. Sachau, ليدن ١٩٠٤ وما بعدها .

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص٩٩ (٢) الذهبي : التذكرة، طبقبو ٨ ، رقم ١٤ (= جـ ٢ ، ١٣) (٣) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٥٦ (٤) Wustenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم٥٣ (٥) بروكلمان : *Gesch. etc.* ، جـ ١ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ (٦) Loth : *Das classenbuch des Ibn Saad* ، Habilitatationsschrift ، ليبسك ١٨٦٩ ، انظر Wüstenfeld : *Zeitschr. d Deutsch Morg Gesch.* ، ٦ (١٨٥٠) ص ١٨٧ (٧) Loth : نفس المصنف ، جـ ٢٣ (١٨٦٩) ص ٥٩٣ (٨) Sachau : *Einleitung zu Ibn Saad* ، جـ ٣ ، ١ .

[E. Mittwoch مِتْوُتش]

« ابن سعود » : لقب أمراء الوهابيين فى الدرعية (انظر هذه المادة) والرياض ، كان محمد بن سعود ، مؤسس هذه الأسرة ، من عشيرة مَقْرِن من قبيلة مساخ من ولد على

من عرب عَنْزة . كان أبوه سعود حاكما على الدرعية ، وقد توفى فى الربع الأخير من القرن الحادى عشر الهجرى بين عامى ١١٤١، ١١٥٠ ، (١٧٢٧ — ١٧٣٧م) . وإذا تتبعنا نسب ابن سعود ، نجد أنه أعقب ثلاثة أبناء الى جانب محمد ، وهم : ثنيان ومُشارى وفرحان . وظل سلطان الوهابيين فى الدرعية ثم فى الرياض فى فرع محمد بن سعود الى وقتنا هذا . ولقد نشأ فى فرعى ابن ثنيان وابن مشارى اثنان اغتصبا العرش (انظر رقم ٧ ورقم ١٠) ولكنهما لم يحتلا مكاناً بارزاً فى تاريخ هذه الأسرة ؛ أما فرحان وسلالته فلا نعرفهم إلا من ثبت الأنساب .

ويمكننا أن نقسم تاريخ المملكة الوهابية فى الدرعية والرياض الى ثلاثة عهود : الأول ويبدأ بتأسيس تلك المملكة الى غزو المصريين لها عام ١٨٢٠م ، وكانت الدرعية هى العاصمة؛ ويبدأ الثانى من استعادة الأسرة لملكها بفضل تركى وفيصل وينتهى بغزوة ابن رشيد صاحب حائل (١٨٢٠ — ١٨٩٦م) وكانت الرياض هى العاصمة ؛ ويبدأ العهد الثالث باسترداد ابن السعود عام ١٩٠٢ للرياض من أيدى آل الرشيد .

١ — محمد بن سعود ١٧٣٥ ؟ — ١٧٦٦م :
حوالى عام ١٧٤٠م كان محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابى قد طرد من العيينة حيث نشط فى إذاعة مذهبه ، والتجأ إلى صديقه محمد بن سعود . وتعاون الإثنان على نشر المذهب الجديد باللسان والسيف . وبدأ يشن الغارة على البلاد المجاورة ومناطق البدو القريبة عام ١١٥٩ هـ (٢٤ يناير ١٧٤٦) فأدى ذلك الى تدخل بعض الجيران الأقوياء أمثال بنى خالد من لحسا وآل المكرمى من نجران ، ولكنهم عجزوا مع ذلك عن إيقاف تقدم الوهابيين . وكان أشراف مكة يتهمون حجاج الوهابيين بالمروق ، وكانوا يمنعونهم لذلك من زيارة الأماكن المقدسة . وكانت تقارير الأشراف فى هذا الشأن ، التى بعثوا بها الى الباب العالى عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ — ١٧٤٩) أول ما وصل الحكومة العثمانية من أخبار هذا المذهب الجديد . وتوفى محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ — ١٧٦٦م) بعد أن حكم حوالى ثلاثين عاماً .

٢ — عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ — ١٢١٨ هـ = ١٧٦٦ — ١٨٠٣م): قضى الثلاثين سنة الأولى من حكمه فى قتال مستمر مع القبائل المجاورة ، مع بنى خالد والمكرمى والمنتفق . وفى عام ١٧٩٥م اقتحم الوهابيون لحسا وقطيف ، وبهذا ثبتت أقدامهم على شاطىء الخليج الفارسى . ولقد فشلت تماما تلك الحملات المتكررة التى قام بها ولاة البصرة وبغداد من الترك مع حلفائهم من آل المنتفق (حملة الشيخ ثُوَينى المنتفق عام ١٧٩٧ م ، وحملة كحيا على باشا عام ١٧٩٨ م) فى إجلاء الوهابيين عن لحسا ، وانتهت هذه الحملات بتهادن عبد العزيز ووالى بغداد لمدة

ست سنوات ومنح سرور ، شريف مكة ، عام ١١٨٦ ﻫ (١٧٧٢ — ١٧٧٣ م) الحجاج الوهابيين الحق فى زيارة الأماكن المقدسة نظير ضريبة يدفعونها ، ولكن الشريف غالب ، خليفة سرور ، استرد منهم هذا الحق عام ١٢٠٢ ﻫ ، وقام بعدة حملات عام ١٧٩٠ و١٧٩٥ و١٧٩٨ لصد الوهابيين عن غزو الحجاز ، ولكنه اضطر الى عقد الصلح معهم عام ١٧٩٨ م ، بعد أن فشل فى تلك الحملات ، وسمح لهم بالحج وتعهد له الوهابيون نظير ذلك ألا يغيروا مرة أخرى على مناطق نفوذ الأشراف .

ولكن صلات الوهابيين الودية مع بغداد والأشراف لم يطل أمدها ، فداهم سعود بن عبد العزيز مدينة كربلاء فى ١٨ ذى الحجة عام ١٢١٦ (٢١ أبريل ١٨٠٢) للانتقام من قبيلة خزاعل الشيعية لاعتدائها على قافلة وهابية ، وخرب أماكن الشيعة المقدسة وذبح معظم السكان . وفى عام ١٢١٤ — ١٢١٥ ﻫ (أبريل ١٨٠٠ — ١٨٠١) حج سعود الى بيت الله ، وانضمت اليه فى نفس هذا الوقت قبائل عسير وتهامة ، كما انضمت اليه قبيلة بنى حرب وكانت خاضعة للشريف غالب ، فأدى ذلك الى الجهر بالخصومة ، واكتسح الوهابيون فى ٢٥ شوال ١٢١٧ (١٨ فبراير ١٨٠٣) مدينة الطائف ، ودخل سعود مكة فى الثامن من المحرم ١٢١٨ (٢٠ أبريل ١٨٠٣) دخول الظافر المنتصر . وبعد رجوع سعود ، طرد الشريف غالب الحامية الوهابيسة من مكة فى ٢٢ ربيع الأول ١٢١٨ (١١ يوليه ١٨٠٣) ولكنه مع ذلك أرغم على أن ينزل للوهابيين عن امتيازات أخرى . وبدأ الوهابيون حوالى عام ١٨٠٠ فى بسط نفوذهم على شاطىء الخليج الفارسى ، وتمكنوا فى الأعوام القليلة التالية من إخضاع البحرين وقبائل عمان وخاصة قبائل الجواسمى فى رأس الخيمة .

وفى ١٨ رجب عام ١٢١٨ (٤ نوفمبر ١٨٠٣) قتل رجل شيعى من عمادية عبد العزيز فى جامع الدرعية .

٣ — سعود بن عبد العزيز (١٢١٨ — ١٢٢٩ ﻫ = ١٨٠٣ — ١٨١٤ م) : بعد أن قام سعود بعدة حملات صغيرة على بغداد وعمان صمم على أن يتخلص من حكم الشريف غالب ، فاحتل المدينة عام ١٢٢٠ ﻫ (١٨٠٥ م) واحتل مكة فى ذى القعدة من السنة نفسها (يناير ١٨٠٦) . ولما كان الشريف غالب يريد أن لا يذهب ما بقى له من نفوذ فقد خضع تمام الخضوع للوهابيين . فانتشر بذلك المذهب الوهابى فى الحجاز . ولقد رفض الوهابيون السماح لقافلة المحمل الذى أعدته الحكومة التركية من دخول الأراضى المقدسة ، وأبطل سعود الخطبة للسلطان . وقال فى رسالة رسمية إنه ليس على والى دمشق أن يعتنق المذهب الوهابى فحسب ، بل على السلطان نفسه أن يفعل ذلك أيضاً : ولما رفض صاحب دمشق رفضاً باتاً أن يذعن

لمشيئته ، أجابه سعود بسلب حَوْران في يوليه عام ١٨١٠ . ونظم سعود القرصنة التى كانت تقوم بها القبائل القاطنة على الخليج الفارسى إلى درجة اضطرت معها الحكومة الهندية عام ١٨٠٩ م إلى إعداد حملة كبيرة اقتحمت رأس الخيمة فى ١٣ نوفمبر من السنة نفسها وقضت على أسطول القرصان .

ولما عجز الباب العالى عن صد هجمات الوهابيين على ممتلكاته ، ناط بمحمد على باشا والى مصر غزو الحجاز .

وفى أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر عام ١٨١١ بدأت الحملة المصرية الأولى بقيادة طوسون باشا غزو ينبع البحر وينبع البر من جديد ، ومع ذلك فقد هزم عبد الله وفيصل ، ابنا سعود ، طوسون باشا فى ممر جُدَيد الضيق فى أثناء تقدمه نحو المدينة فى ٧ ذى القعدة عام ١٢٢٦ (٢٣ نوفمبر ١٨١١) ، وأرغم على التقهقر الى ينبع ؛ ولم يتابع حركاته الحربية إلا متأخراً فى خريف عام ١٨١٢ م ، فنجح هذه المرة بعض النجاح ، وسلمت له المدينة فى نوفمبر ، ومكة فى أواخر يناير عام ١٨١٢ ، واقتحم الطائف بعد ذلك بأيام قلائل . بيد أن الوهابيين نجحوا فى صد تقدم المصريين إلى تربة صيف عام ١٨١٣ م . وفى أواخر أغسطس نزل محمد على بنفسه إلى البر فى جده ، وحاول سعود عبثاً أن يتفاوض معه فى الصلح . وقام طوسون باشا بحملة ثانية على تَرَبَة فى أواخر عام ١٨١٣ م لم يكن نصيبها خيراً من سابقتها . وانتهت حملات المصريين هناك فى أوائل عام ١٨١٣ م ؛ ولقد توفى سعود حوالى هذا الوقت أى فى ٨ جمادى الأولى عام ١٢٢٩ (٢٧ أبريل عام ١٨١٤) فى الدرعية بالغاً من العمر ٦٨ عاما .

٤ — عبدالله بن سعود، ١٢٢٩—١٢٣٣ ﻫ (٢٧ أبريل ١٨١٤ — ٩ سبتمبر ١٨١٨) : استأنف محمد على سيره نحو تربة فى أوائل عام ١٨١٥ ، فهزم الوهابيين هناك فى ١٥ يناير واحتل هذه المدينة ، ثم أغار على العسير ، وعاد الى مكة عن طريق قنفدة . وسار طوسون باشا فى مارس إلى نجد عن طريق حنا كية ، واحتل مدينة الرأس المنيعة ، وهناك حاصره عبد الله بن سعود بقوات تفوق القوات المصرية ، فتهادن الطرفان ، وبدأت مفاوضات الصلح ، واستمرت حتى عام ١٨١٦ م دون الوصول الى نتيجة . وفى سبتمبر عام ١٨١٦ تولى إبراهيم باشا بن محمد على قيادة الجيوش المصرية فى بلاد العرب بعد وفاة أخيه طوسون ، وبعد أن قام إبراهيم بعدة حروب لقى فيها كثيراً من الصعاب ، وصل بجيشه بعد ثمانية عشر شهراً الى أبواب الدرعية (هزيمة عبد الله عند ماوية فى ٢ مايو ١٨١٧ — احتلال الرأس فى ٢١ أكتوبر ١٨١٧ بعد حصار دام ثلاثة أشهر — الاستيلاء على ضرمة فى مارس ١٨١٨) ودام حصار الدرعية — وكان يحميها عبد الله وأقاربه — من أوائل أبريل الى أوائل سبتمبر عام ١٨١٨ ،

وسقطت فى يد إبراهيم فى ٦ سبتمبر . وبعد أن قاوم عبد الله مدة ثلاثة أيام فى قصر الدرعية ، سلم نفسه فى التاسع من سبتمبر إلى إبراهيم الذى وأرسله أسرته وأحفاد محمد بن عبد الوهاب إلى القاهرة . وقد بعث محمد على بعبد الله مع كاتب سره وخازنداره إلى القسطنطينية حيث شنقوا جميعاً فى ١٧ ديسمبر ١٨١٨ .

٥ — وبعد أن ترك إبراهيم باشا نجد فى النصف الأول من عام ١٨١٩م تمكن مشارى ابن سعود — أخو عبد الله الذى قتل — من تثبيت أقدامه فى الدرعية ؛ وبعد أمد قصير اعتقله حسين بك ، وكان قد بعثه محمد على لقتاله ، فأرسل إلى مصر ، ولكنه توفى فى الطريق . ويقول رشيد الحنبلى فى تاريخه إنه حكم من ١٢٣٣ إلى ١٢٣٥ ﻫ (١٨١٨ — ١٨٢٠ م)

٦ — تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود (١٢٣٥—١٢٤٩ ﻫ = ١٨٢٠—١٨٣٤ م) فر إلى سدير أثناء الحملة المصرية ، وحاول أن يثبت أقدامه فى الرياض بعد وفاة مشارى ابن سعود (رقم٥) ولكن المصريين طردوه . ونجح مع هذا عام ١٨٢٢م فى مفاجأة الحامية المصرية الضعيفة فى الرياض . وبعد أن قاتل سجالا ولاة الحجاز مدة من الزمن ، وافق أخيراً على دفع الجزية لمحمد على . وفى عام ١٨٣٠ م استولى على لحسا التى كان الأتراك قد احتلوها عام ١٨١٣ م ، وأخضع البحرين فأصبحت الرياض عاصمة المملكة الوهابية الجديدة بدل الدرعية التى خربت . وفى عام ١٢٤٩ ﻫ (١٨٣٤ م) قتله :

٧ — مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى ابن حسن بن مشارى بن سعود : هوجم فى هفهوف بعد أربعين يوماً من حكمه وقتله فيصل بن تركى صاحب الترجمة السابقة .

٨ — فيصل بن تركى : حكم فى أول الأمر من ١٢٤٩ ﻫ إلى ١٢٥٥ (١٨٣٤ — ١٨٣٨ م) وفى عام ١٨٣٧ م قام خالد بن سعود (رقم٣) فى وجهه بمساعدة المصريين فاستولى على الدرعية ، وانتصر على فيصل فى الرياض ولكن خورشيد باشا قائد الجيوش المصرية هزم فيصل مرة ثانية فى ٢٥ رمضان عام ١٢٥٤ (١٠ ديسمبر ١٨٣٨) فى الدلم وأسره وأرسله الى مصر

٩ — خالد بن سعود (١٢٥٥—١٢٥٧ﻫ = ١٨٣٩—١٨٤١ م) : وبعد جلاء الجنود المصرية عام ١٨٤٠ م طرده عبد الله بن ثنيان من الرياض فى ديسمبر عام ١٨٤١ فاعتكف فى جده ، وتوفى بها عام ١٨٦١ م .

١٠ — عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود (١٢٥٧ - ١٢٥٩ ﻫ = أوائل عام ١٨٤٢ — أوائل عام ١٨٤٣ م) بعد أن حكم عاماً واحداً حاصره فيصل (رقم ٨) فى الرياض وكان قد استعاد حريته عام ١٨٤١ ، وسجنه وتوفى فى سجنه

١١ — فيصل بن تركى : (حكمه الثانى من ١٢٥٩—١٢٨٢ هـ = أوائل عام ١٨٤٣ — أوائل ديسمبر ١٨٦٥) : استطاع بفضل سياسته السلمية الحكيمة أن يثبت حكم أسرته فى نجد . فقد حالف أسرة ابن رشيد (انظر هذه المادة) التى كانت قد أخذت تبسط نفوذها على جبل شمر ؛ ووثق علاقاته بمصر والسلطان . وزار البلاد فى عهده بالجريف Palgrave عام ١٨٦٢ — ١٨٦٣ م وبلى Pelly عام ١٨٦٥ . وتوفى فيصل بالكوليرا فى الثالث عشر من رجب عام ١٢٨٢ (٢ ديسمبر ١٨٦٥) .

١٢ — عبد الله بن فيصل بن تركى (حكمه الأول من ١٢٨٢ — ١٢٨٧ هـ = أوائل ديسمبر ١٨٦٥ — أوائل عام ١٨٧١) . خلعه أخوته عام ١٢٨٧ هـ .

١٣ — سعود بن فيصل بن تركى : (١٢٨٧—١٢٩١ هـ = ١٨٧١ — ١٨٧٤م) فى أوائل عهده استعان عبد الله ، الأمير المخلوع ، بالأتراك ، فاحتلوا الحسا كما احتلوا قطيف ، واستبقوا هاتين المدينتين رغم محاولات سعود المتكررة لاستعادتهما .

١٤ — عبد الله بن فيصل بن تركى (حكمه الثانى من ١٢٩١ — ١٣٠١ هـ = ١٨٧٤ - ١٨٨٤ م) : استعاد عرشه بعد وفاة سعود ، وظل محتفظاً به على الرغم من أخيه محمد وأبناء سعود الذين كانوا ينازعونه فيه . وفى عام ١٨٨٣ م اشتبك فى حرب مع محمد بن الرشيد صاحب حائل . وفى أوائل ١٨٨٤ م خلعه أبناء أخيه (أبناء سعود) .

١٥ — محمد بن سعود : تولى العرش مدة قصيرة ، وخلفه عمه

١٦ — عبد الرحمن بن فيصل (؟ — ١٨٨٦ ؟ م) خلعه محمد بن الرشيد وأجلس على العرش .

١٧ — عبد الله بن فيصل (حكمه الثالث من ١٨٨٧ ؟ — ١٨٨٨ ؟ م) . من المحتمل أن يكون قد توفى عام ١٨٨٨ : وبموته أصبحت الرياض تابعة لحائل على الرغم من محاولات عبد الرحمن المتكررة لاستعادة العرش . وفى عام ١٨٩١ غزا محمد بن الرشيد الرياض . وفى عام ١٨٩٢ أجلس على العرش :

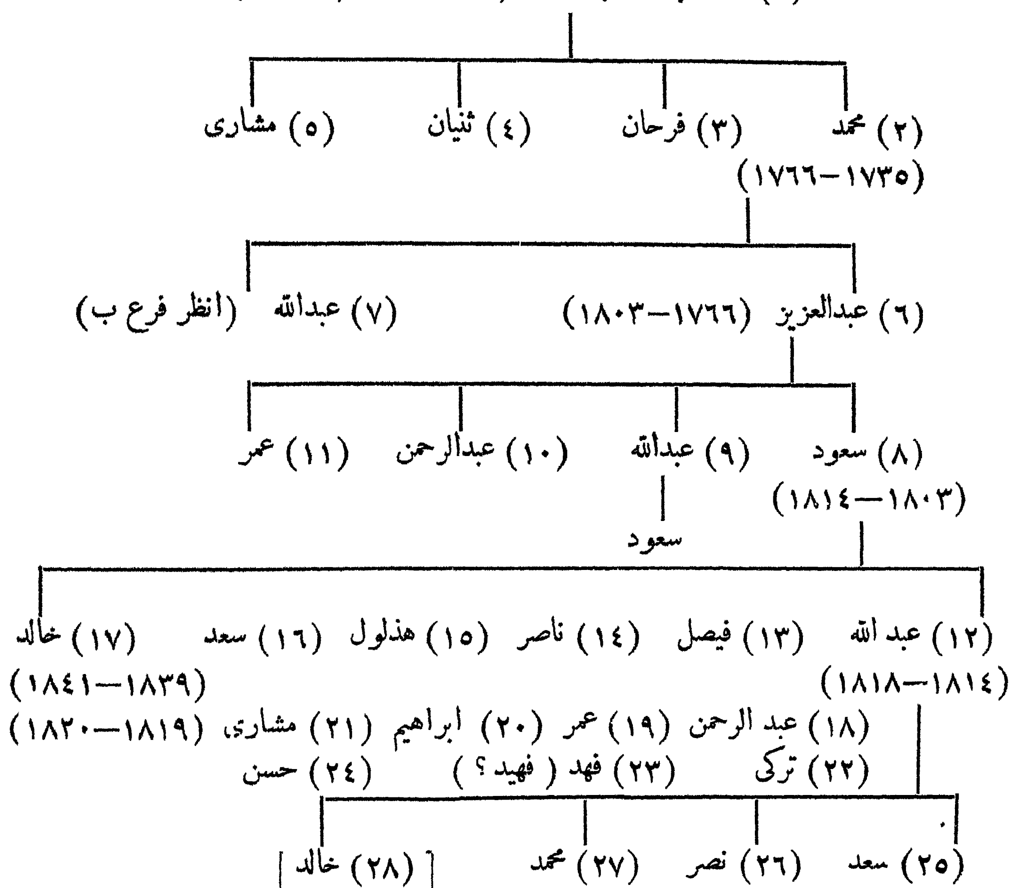
١٨ — محمد : الابن الثالث لفيصل أمير الرياض . يظهر أن الرياض كان يحكمها حكام من قبل الرشيد منذ توفى محمد فى تاريخ غير معلوم .

١٩ — عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل (حكم منذ بداية عام ١٩٠٢ م) : تمكن بمساعدة الشيخ مبارك الكويتى — وكان قد احتمى به أبوه — من استعادة الرياض فى مارس عام ١٩٠٢ بانقلاب سياسى ، ونجح فى استبقائها على الرغم من آل ابن الرشيد أصحاب حائل الذين لجأوا أخيراً إلى طلب المعونة من الأتراك . ومع ذلك فقد وفق الى أن يعيد الى مملكة الرياض مكانتها الممتازة ، ساعده فى ذلك انتشار الفوضى فى حائل ، والتفاف الشعب حول بيت سعود .

(فرع ا)

شجرة نسب آل ابن سعود

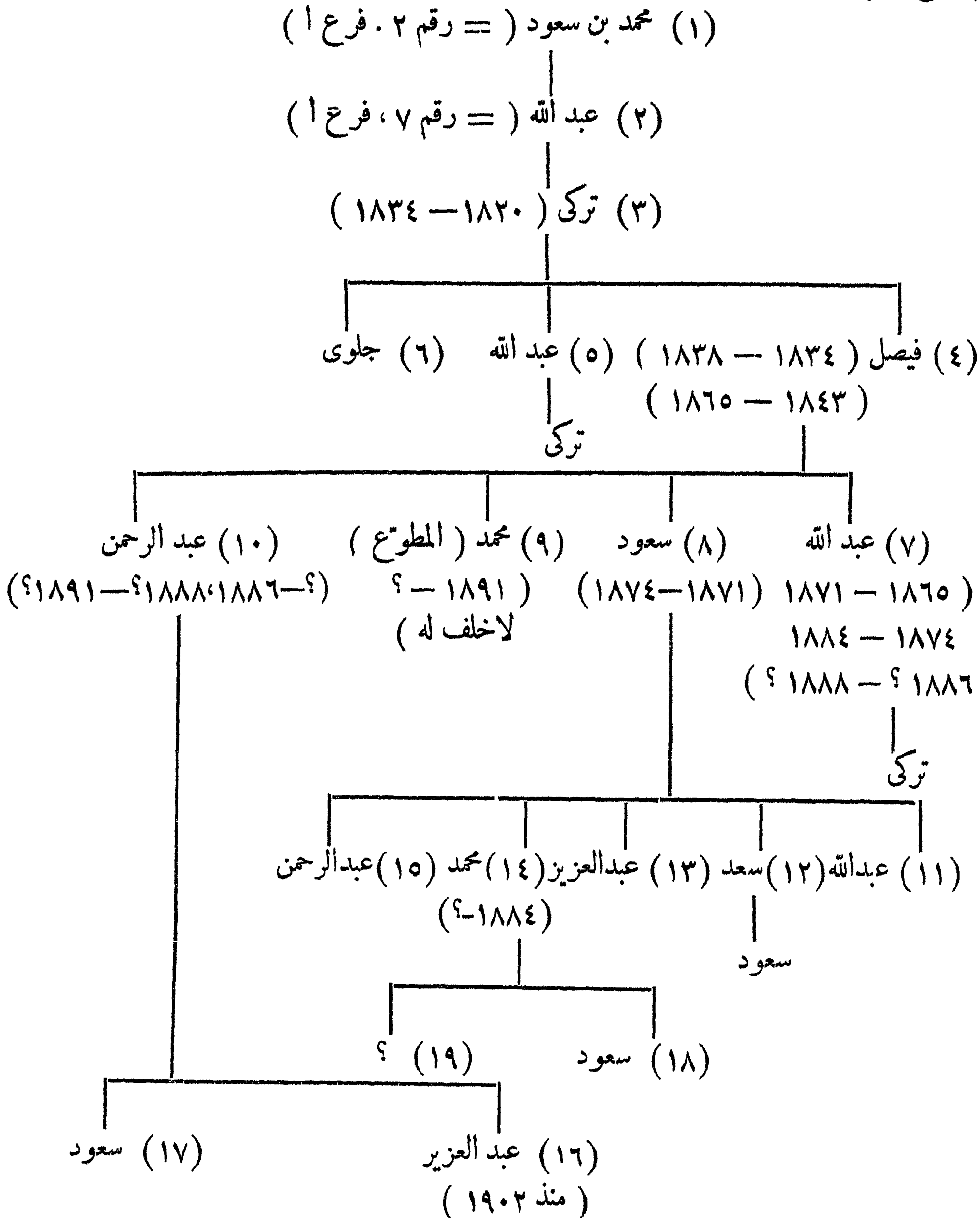
(١) سعود بن محمد بن مقرن (توفى حوالى عام ١٧٣٥)



ملاحظات :

رقم ٦ : عاش عبدالعزيز ٨٢ عاماً وتوفى عام ١٨٠٣ م (انظر منجن Mengin ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ ، وانظر سكوت وارنج S. Waring ، ص ١٧٧ من الترجمة الفرنسية . رقم ٨ : عاش سعود ٦٨ عاماً ، وتوفى عام ١٨١٤ كما يقول منجن، ج ٢ ، ص ٢٠ ، وقال كل من روسو Rousseau وبركهارت Burckhardt إن عمره كان يتراوح بين ٤٥ و ٥٠ عاماً فقط . رقم ٩ : فاوض عبدالله فى عقد هدنة الرأس عام ١٨١٥ م (انظر منجن ج ٢ ، ص ٤٢ وما بعدها) وقد قتل ابنه سعود عام ١٨١٨ م وذلك بعد الاستيلاء على الدرعية (انظر منجن ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، وشانيزاده ، ج ٢ ، ٣٨٣) . رقم ١٠ : أرسل عبد الرحمن الى مصر عام ١٨١٨م . رقم ١١ : أرسل عمر وأولاده الى القاهرة عام ١٨١٨م ، وفى روايه أخرى عام ١٨٢٠ م . رقم ١٢ : توجد صورة لعبد الله فى الأطلس الملحق بكتاب منجن . رقم ١٣ : قتل فيصل أثناء حصار الدرعيه (منجن ، ج ٢ ، ص ١٢٩) . ردم ١٤ : لقى ناصر حتفه أثناء غارة

على مسقط (بركهارت ، ج ٢ ، ص ١٢٢) . رقم ١٦ : سعد ، ورقم ١٧ : خالد ، ورقم ٢٣ : فهد ، ورقم ٢٤ : حسن أرسلوا جميعاً الى مصر عام ١٨١٨ م . رقم ٢٢ : شن تركى بعض الغارات الصغيرة على العراق وسوريا (بركهارت ، ج ٢ ، ص ١٢٢) . رقم ٢٥ : دافع سعد عام ١٨١٨ عن إحدى حصون الدرعية ، وأرسل هو وأبناؤه بعد ذلك الى القاهرة (منجن ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، ١٥٨) . رقم ٢٨ : خالد ، لم يذكره إلا أيوب صبرى، ص٢٦٦ ، وربما خلط بينه وبين رقم ١٧



ملاحظات :

رقم ٢ : ورد ذكر عبد الله فى منجن ، جـ ٢ ، ص ٤٨٢ ، قبل عام ١٧٧٨ م ، وفى كورانسيه Corancez ، ص٤٦ قبل عام ١٨٠٣م . رقم٣ : كان لتركى أخوان هما ابراهيم ومحمد (انظر بلنت Blunt ، الطبعة الانجليزية جـ ٢ ، ص ٢٦٩) . رقم ٥ : عبد الله (انظر بلنت ، الطبعة الانجليزية جـ ٢ ، ٢٦٦) . رقم ٦ : كان جلوى على قيد الحياة عام ١٨٧٧ (انظر دوتى Doughty ، جـ ٢ ، ص ٤٢٨) وأعقب خمسة أولاد : فهد ومحمد وسعود ومساعد وعبدالمحسن . رقم٩ : بلغ محمد — كما يقول نولده Nolde ، ص ٨٩ — أربعين حولا فى عام ١٨٩٢ ، ولا يتفق هذا مع رواية كل من بالجريف Palgrave ، الطبعة الانجليزية ، جـ ١ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ، ودوتى ، جـ ٢ ، ص ٤٣٠ ، وهوبر Huber : *Journal* *etc.* ، ص ١٦٢ . رقم ١٠ : كانت تتراوح سن عبد الرحمن بين عشر سنوات واثنتى عشرة سنة فى عام١٨٦٣ (انظر بالجريف،الطبعة الانجليزية، جـ ٢ ، ص ٧٥ ، وبلنت ، الطبعة الانجليزية ، جـ ٢ ، ص ٢٦٧) .

المصـــادر

(١) رشيد بن على الحنبلى : مثير الوجد فى معرفة أنساب ملوك نجد (وهو فى نسب آل سعود وبه فذلكة عن تاريخهم حتى عام ١٢٩١ هـ ، مخطوط فى حيازة المؤلف (٢) عثمان بن عبد الله ابن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، بغداد ١٣٢٨ هـ (٣) أحمد بن زينى دحلان: الفتوحات الإسلامية ، مكة ١٣٠٢ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٩ (٤) محمد البتنونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ١٣٢٩ ، ص ٨٧ وما بعدها (٥) شانيزاده : تأريخ ، جـ ١ — ٤ وفى مواضع أخرى (٦) جودت : تأريخ ، جـ ١ ، جـ ٥ ، جـ ٧ — ١٢ وفى مواضع أخرى (٧) عاصم : تأريخ ، فى مواضع مختلفة (٨) أيوب صبرى : تأريخ وهابييان ، استامبول ١٢٩٦ (٩) Ed. Scott Waring : *A tour to Sheeraz* ، لندن ١٨٠٧ ، فصل ٣١ (١٠) J. L. Rousseau : *Description du Pachalik de Bagdad* باريس ١٨٠٩ (١١) نفس المؤلف : *Notice sur la secte des Wahabis* فى *Fundgruben des Orients* ، جـ ٢ ، ص ١٩١ — ١٩٨ (١٢) Corancez : *Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809* باريس ١٨١٠ (١٣) Rousseau : *Memoire sur les trois plus fameuses sectes du musulmanisme* ، باريس١٨١٨ (١٤) Sadlier : *The Dairy of a journey across Arabia during the year 1819* ، بمباى١٨٦٦ (١٥) John Lewis Burkhardt : *Notes on the Bedouins and Wahabys* لندن ١٨٣١ (١٦) Felix Mengin : *Histoire de l'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed-Aly* باريس ١٨٢٣ (١٧) Jules Planat : *Histoire de la régénération de l'Egypte* باريس ١٨٣٠ (١٨) Jomard : *Etudes géographiques et historiques sur l'Arabie* باريس ١٨٣٩ (١٩) W. J. Bankes : *Narrative of the life and Adventures of Giovanni Finati.. Who made the Campaigns*

against the Wahabees لندن ١٨٣٠ (٢٠) Harford Jones Brydges : A Brief History of the Wahauby, An Account of his Majesty's Mission to the Court of Persia in the years 1807 — 1811 ج ٢ ، لندن ١٨٣٤ (٢١) G. A. Wallin فى Journal of the Geogr. Soc مجلد ٢٠ (١٨٥١) ص١١٥ — ٢٠٧ (٢٢) Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges ج ١١ ، ص ٤٢٧—٤٤٣ (=جودت : تأريخ ، ج٩ ، ص٣٦٢—٣٧١) و ج١٧ ، ص ٢١٤—٢٢٦ (٢٣) Selections from the Records of the Bombay Government رقم ٢٤ ، مجموعة جديدة ، بمباى ١٨٥٦ (٢٤) William Gifford Palgrave : Une année de voyage dans l'Arabie centrale (ترجمة فرنسية) باريس ١٨٦٦ ، فى مجلدين (٢٥) Carlo Guarmani : Itineraires de Jérusalem au Neged septentrional (Bulletin de la Soc. de Géogr. de Paris) المجموعة الخامسة (٢٦) Journ. Gergr. Soc., المجلد ٣٥ (١٨٦٥) ص ١٦٩—١٩١ (رحلة بلى Pelly) (٢٧) Lady Anne Blunt : Voyage au Arabie Pélerinage au Nedjed (ترجمة فرنسية) باريس ١٨٨٢ (٢٨) Snouck Hurgronje : Mekka ، ج ١ ، لاهاى ١٨٨٨ ، ص ١٣٨ وما بعدها (٢٩) Ch. M. Doughty : Travels in Arabia Deserta لندن ١٨٨٨ (٣٠) Ch. Huber : Journal d'un Voyage en Arabie (١٨٨٣—١٨٨٤) باريس ١٨٩١ (٣١) J. Euting : Tagebuch einer Reise in Inner-Arabien ليدن ١٨٩٦ (٣٢) V Nolde : Reise nach Inner-Arabien, Kurdistan und Armenien 1892 برونشفيج ١٨٩٥ (٣٣) مؤلفات C. Ritter : Erdkunde, Arabien ج ٢ ، ص٤٧١—٥٢٠ (٣٤) D'Avril : L'Arabie contemporaine (باريس ١٨٦٨) الجزء الأول (٣٥) A. Zehme : Arabien und die Araber zeit hundert jahren هال ١٨٧٥ (٣٦) Dozy : Essai sur l'hist. de l'Islamisme ص ٤١٠ وما بعـــدها (٣٧) Hartmann : Die Welt des Islams ج ٢ ، ص٢٤—٥٤— وقد اتخـذ كثير من الكتاب تاريخ الوهابيين موضوعا لبعض قصصهم (٣٨) Pope : Anastasius : or Memoirs of a Greek ، كتبت فى نهاية القرن الثامن عشر ، لندن ١٨١٩ ، فى ثلاثة مجلدات (٣٩) Le récit de Fatalla Sayeghir فى ج ٤ Lamartine : Voyage en Orient ١٨٣٢ — ١٨٣٣ (انظر المجلة الأسيوية ، المجموعة السـادسة) ج ١٨ وما بعدها (٤٠) C von. Vincenti : Die Tempelsturmer Hocharbiens ، برلين ١٨٧٣

[J. H. Mordtmann موردتمان]

« ابن سعيد » أبو الحسن على بن موسى المغربى : لغوى عربى ، ولد عام ٦١٠هـ (١٢١٤ م) وفى رواية أخرى أنه ولد عام ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) بقلعة يحصب بالقرب من غرناطة ، ودرس فى إشبيلية . وحج مع والده

الى مكة . وعند ما وصلا الى الإسكندرية عام ٦٣٥ ﻫ (١٢٤١ — ١٢٤٢ م) توفى والده عام ٦٤٠ ﻫ (١٢٤٣ م) فمكث ابن سعيد فى الإسكندرية ، ولكنه رحل عنها إلى بغداد عام ٦٤٨ ﻫ (١٢٥٠ م) ثم الى حلب صحبة كمال الدين (انظر هذه المادة) ثم الى دمشق فالموصل ، فبغداد . فالبصرة ، فمكة . وذهب بعد ذلك الى تونس والتحق بخدمة أبى عبدالله المستنصر . وعاد الى المشرق عام ٦٦٦ ﻫ (١٢٦٧ م) ووصل أرمينية عن طريق الإسكندرية وحلب ، ثم رجع الى تونس . وتوفى أثنـــاء عودته الى دمشق عام ٦٧٣ﻫ (١٢٧٤ م) وتقول رواية أخرى إنه توفى عام ٦٨٥ ﻫ (١٢٨٦م) فى تونس . وصنف تاريخاً للمغرب عنوانه «المغرب فى حلى المغرب» (انظر فولرز Vollers فى *Fragmente aus dem Mugrib des Ibn Saiid. Semitist.* ج ١ ، K. L. Tallquist : *Ibn Saiid, Kitab al Mugrib ...... Buch IV, Gesch. der Ihsiden..... . Textausg. etc.* ليدن ١٨٩٩) وكتب كذلك عدة مصنفات أحصاها بروكلمان و بون بواج Brockelmann et Pons Boigues ؟

المصـــادر

(١) Brokelmann : *geschichte etc.* ، ج ١ ، ص ٣٣٦ (٢) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٣٠٦ وما بعدها. انظر المصادر المذكورة فى هذا الكتاب وفى كتاب بروكلمان المعروف .

«ابن السِّكِّيت» أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق ، ويعرف بابن السكيت : لغوى ونحوى معروف . أصله من دَوْرَق من كور الأهواز فى خوزستان . ولكنه ولد على ما يظهر فى بغداد . وبعد أن درس على أبيه ، وكان لغوياً مبرزاً ، وعلى أبى عمرو إسحاق ابن مرار الشيبانى والفراء والأصمعى وأبى عبيدة وغيرهم ، ارتحل الى عرب البادية الذين كانوا يعتبرون إذ ذاك أفضل من احتفظ باللسان العربى الفصيح . وعند عودته الى بغداد ، قام بالتدريس بين أهل القنطرة ، ثم أصبح مؤدباً لآل ابن طاهر فى سامرا إلى أن كلفه الخليفة المتوكل تأديب ولديه المعتز والمؤيد . وكان ابن السكيت علوياً ، ولم يكن ذلك ليخفى على الخليفة الذى أمر به أن يقتل شر قتلة . ويقول البعض إن الجنود التركية وطأته بأقدامها حتى مات ، ويزعم البعض الآخر أن لسانه قد سل من قفاه . وتوفى ابن السكيت فى الخامس من رجب عام ٢٤٤ (١٧ أكتوبر ٨٥٨) بالغاً من العمر ثمانية وخمسين عاماً ؛ وقد ذكر البعض لوفاته كذلك أعوام ٢٤٣ و ٢٤٥ و ٢٤٦ .

وقد وصل إلينا من مؤلفاته ما يأتى :

١ — كتاب إصلاح المنطق ، نشر بالقاهرة

فى تاريخ مجهول . ٢ — كتاب الألفاظ ، طبعة شيخو ، بيروت ١٨٩٧ م ، وطبع شيخو أيضاً كتاب كنز الحفاظ للخطيب التبريزى وهو شرح لهذا الكتاب ، ١٨٩٥—١٨٩٨ م ٣ — شرح ديوان الخنساء ، استعان به شيخو فى طبعته لهذا الديوان ، بيروت ١٨٩٦ م . ٤ — شرح ديوان عروة بن الورد ، فى مجموع يشتمل على خمسة دواوين ، القاهرة ١٢٩٣ هـ (انظر Nöldeke : *Die Geschihte des Urwa ibn Alward* ، جوتنجن ١٨٦٣) ٥ — كتاب القلب والإبدال ، نشره Haffner فى *Texte zur arabischen Lexikographie* ، ليبسك ١٩٠٥ ، ص ٣ — ٦٥ . ٦ — شرح (؟) ديوان طفيل الغنوى (انظر F. Krenkow فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، ١٩٠٧) ٧ — كتاب الأضداد ، طبعة هفنر ، بيروت ١٩١٤ . ٨ — شرح ديوان قيس بن الخطيم ، طبعة كڤالسكى Th. Kowalski ، ليبسك ١٩١٤ ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ٧٢ (٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، القاهرة ١٣١٠ ، جـ٢ ، ص٣٠٩ (٣) أبو الفداء: التأريخ، طبعة القسطنطينية ١٢٨٦، جـ٢ ، ص٤٣ (٤) السيوطى: بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٤١٨ (٥) الانبارى : نزهة الألباء ، القاهرة ١٢٩٤ ، ص ٢٣٨ (٦) de Sacy : *Anthol. Gramm.* ، ص ١٣٧ (٧) شيخو ، انظر مقدمتيه للكتابين المذكورين فى صلب المقال (٨) محمد بن شنب : *Etude sur les ment. dans l'idjaza du Cheikh Abd al-Kadir al Fasi* ، رقم ٢٣٧ (٩) Brockelman : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص ١١٧ (١٠) Huart : *Litt. Ar.* ، ص ١٥٢ .

[محمد بن شنب]

« ابن سيد الناس » فتح الدين أبو الفتح محمد بن أبى بكر محمد اليَعْمرى الأندلسى : من كتّاب التراجم . ولد فى القاهرة عام ٦٦١هـ (١٢٦٣م) ويقول البعض إنه ولد عام ٦٧١هـ (١٢٧٣م) ودرس فيها وفى دمشق ، ثم أصبح معلما للحديث بالمدرسة الظاهرية فى القاهرة . وصنف سيرة وافية للنبى عنوانها « عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » وقد ذكر بروكلمان هذه السيرة بعنوان مختلف بعض الاختلاف (انظر كتابه المذكور فى المصادر) . ونظم ابن سيد الناس عدة قصائد يمدح بها الرسول عنوانها « بشرى اللبيب فى ذكرى الحبيب » طبع إحداها كوسيجارتن Kosegarten (ستراسبرغ ١٨١٥) وباسيه Basset (لوڤان ١٨٨٦) .

وتوفى ابن سيد الناس عام ٧٣٤هـ(١٣٣٤م)

المصـــادر

انظر المراجع المذكورة فى كتاب بروكلمان *Geschichte. d .Arab.Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٧١ وما بعدها و Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٣٢٠ وما بعدها .

« ابن سيدَه » أبو الحسن علي بن اسماعيل (أو أحمد أو محمد) بن سيده : لغوى وأديب ومنطيق . ولد فى مرسية بالأندلس ، وتوفى بدانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (٢٥ مارس ١٠٦٦) بالغاً من العمر ستين سنة أو نحوها .

وكان ابن سيده ضريراً كما كان أبوه . درس على والده الذى كان على علم باللغة ، وعلى أبى العلاء سعيد البغدادى ، وأبى عمر أحمد بن محمد الطلمنكى . وصالح بن الحسن البغدادى وغيرهم .

واتصل ابن سيده بالأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى ، فلما توفى اتصل بخلفه الأمير الموفق . وكانت بينه وبين هذا الأمير نبوة فيما سلف ، ولهذا بعث اليه بقصيدة يعتذر فيها .

ولم يبق لنا من مؤلفات ابن سيده إلا ثلاثة : ١ — كتاب المخصص ، وهو كتاب جامع فى اللغة العربية ، رتبت الكلمات فيه على أقسام . وجعل لكل نوع من ذلك عنوان ، طبع ببولاق عام ١٣١٦ — ١٣٢١ ﻫ فى سبعة عشر مجلداً . ٢ — كتاب المحكم والمحيط الأعظم ، وهو معجم كبير فى اللغة ، رتبت الكلمات فيه على ترتيب الحروف الحلقية على هذا النحو : ع . ح . ﻫ . خ . غ . ق . ك . ج ش . ض . ص . س . ز . ط . د . ت . ظ . ذ . ث . ر . ل . ن . ف . ب . م . ى . و . (المتحف البريطانى ، الملحق ، رقم ٨٥٤ ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٤ ، ص ١٨٤ ، وهى نسخة غير كاملة) . ٣ — كتاب شرح مشكل المتنبى ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : الوفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٣٤٢ (٢) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٣٢٧ (٣) ياقوت : إرشاد الأريب ، ج ٥ ، ص ٨٤ (٤) الصفدى : نكت الهميان فى نكات العميان ، القاهرة ١٣٢٩ ، ص ٢٠٤ (٥) الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٠٥ ، رقم ١٢٠٥ (٦) صاعد الأندلسى : كتاب طبقات الأمم ، بيروت ١٩١٢ ، ص ٧٧ (٧) ابن بشكوال : كتاب الصلة ، ص ٤١٠ ، رقم ٨٨٩ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ؛ ج ٢ ، ص ٦٩٧

[محمد بن شنب]

« ابن سيرِين » محمد : كان معاصراً للحسن البصرى (انظر هذه المادة) . ويقال إن أباه سيرين كان يعمل فى قدور النحاس ، وأصله من جَرْجَرايا . ولما جاء إلى عين التمر سباه خالد بن الوليد وكانت أمه صفية مولاة أبى بكر . وابن سيرين واحد من الطبقة الثانية من رواة الحديث ؛ روى عن أبى هريرة (انظر هذه المادة) وعبد الله بن عمر (انظر هذه المادة) وأنس بن مالك (انظر هذه المادة)

وغيرهم . واستقر بالبصرة واشتهر — كأخته حفصة — بالورع والتقوى (ابن سعد : طبقات ، ج ٨ ، ص ٣٥٥ وما بعدها) وكان يعتبر حجة فى تعبير الرؤيا ، ولذلك كثيراً ما كتب المتأخرون الرسائل فى هذا الموضوع ونسبوها اليه مثل « منتخب الكلام فى تفسير الأحلام » ،طبع فى القاهرة ١٨٦٨م ، ثم طبع بالقاهرة عام ١٣١٢ وعلى هامشه كتاب « تأثير الأنام فى تعبير المنام » لعبد الغنى النابلسى (انظر هذه المادة) ، وكتاب « تعبير الرؤيا » وقد ذكر من قبل فى الفهرست ص ٣١٦ (وطبع بالقاهرة ١٢٨١ هـ ، لكنهو ١٨٧٤ م ، بمباى ١٨٧٩ م) و « كتاب الجوامع » القاهرة ١٨٩٢ م (وانظر أيضاً Hirschfeld فى *Verhandl. des XIII. internat. Orient. Kongresses* ، همبورج ، ص ٣٠٧ ؛ Steinschneider فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.* ، مجلد ١٧ ، ص ٢٤٣ وما بعدها ؛ Fischer ، المجلة المذكورة ، مجلد ٦٨ ، ص ٣٠٤ ، تعليق رقم ٢ والمراجع المذكورة فيه) . وتوفى ابن سيرين عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٢٦ (٢) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ١٠٦ (٣) طبقات الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٩ (٤) ابن سعد : الطبقات ج ٧ ، ص ١٤٠ — ١٥٠ (٥) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٥٧٦ (٦) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص ٦٦ .

« ابن سينا » [١] أبو على الحسين بن عبد الله (باللاتينية : أڤيسنا ، وهى مأخوذة

(١) إن ما يعرف الآن عن حياة ابن سينا لم يعد قاصراً على ما أورده ابن أبى أصيبعة ومن نحا نحوه (كالقفطى وابن خلكان) فى إثبات الترجمة المعروفة التى كتبها بالعربية أبو عبيد عبد الواحد الجوزجانى عن أستاذه ابن سينا ، ذلك لأنه — الى جانب هذه الترجمة العربية التى لم ينشر بعد نصها الكامل كما ورد فى مخطوطين : أحدهما لظهير الدين البيهقى عنوانه « تاريخ حكماء الاسلام » والآخر لشمس الدين محمد بن محمد الشهرزورى عنوانه « روضة الأفراح ونزهة الأرواح » — توجد ترجمة أخرى كتبها بالفارسية أحمد بن عمر بن على المعروف بالنظامى العروضى السمرقندى فى مصنفه « جهار مقاله » أى أربع مقالات (انظر القصص : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨) الذى نشره بالانجليزية ادوارد براون عام ١٩٢١ (وانظر المجلة الأسيوية ، يوليه وأكتوبر ١٨٩٩) . وتلق هذه الترجمة الفارسية — مضافا اليها الزيادات الواردة فى المخطوطين المذكورين ، وكذلك ما جاء عن فيلسوفنا فى كتاب الكامل لابن الأثير وتاريخ الأولياء لفريد الدين العطار وكشف الظنون لحاجى خليفة — ضوءاً جديداً على ماخفى من جوانب حياة الرئيس ، وخاصة على تواريخ أسفاره وكتبه ، وذكر شيوخه وتلاميذه والأعلام الذين اتصل بهم مما لا يعرف من الترجمة المتداولة التى اعتمد عليها ده بور .

ولد ابن سينا بافشنة عام ٣٧٠ هـ ، وانتقل مع أسرته الى بخارى عام ٣٧٥ هـ ، وأتم دراسة اللغة والأدب وهو فى سن العاشرة على رجل لم تذكره الرواية المعروفة ، ويحتمل أن يكون هذا الرجل هو أبا بكر أحمد ابن محمد البرقى الخوارزمى (حاجى خليفه ، ج٣ ، ص٣٧٦) . وتذهب الترجمة المعروفة إلى أنه درس الطب بمفرده ،

عن العبرية : أڤن سينا) : كان يعتبر طوال عدة قرون — ولا يزال يعتبر فى بعض بلاد الشرق الإسلامى — إمام العلوم كلها «الشيخ الرئيس». أما سيرته التى وردت فى كتاب ابن أبى أصيبعة (طبعة مولر ، ج٢ ، ص٢ ومابعدها) فقد كتبها تلميذه أبو عبيد الجوزجانى كما أملاها الرئيس بنفسه . وتقول هذه الترجمة إنه ولد عام ٣٧٠ ﻫ (٩٨٠ م) بأفْشَنَة بالقرب من بخارى . وكان أبوه من أهل بلخ . انتقل إلى بخارى وتولى العمل بقلعة خَرْمَيْثَن ، وتزوج امرأة من أفْشَنَه . وبعد أن رزق منها بولديه ، استقر ببخارى وفيها تلقى ولداه العلم، وحفظ ابن سينا القرآن ودرس الأدب على معلم حتى بلغ العــــاشرة . وقد دعاه دعاة الإسماعيلية الذين كانوا يترددون على دار أبيه إلى الأخذ بعلومهم ، إلا أن أنظارهم عن النفس والعقل لم تترك فى نفسه أثراً بليغاً أول الأمر . وبعد أن درس الفقه ، أخذ المنطق والهندسة وعلم النجوم عن أبى عبد الله الناتلى . ولما كان التلميذ قد نما جسمه ونضج عقله فى سن مبكرة ، فقد بذ أستاذه ودرس وحده الطبيعيات والإلهيــات والطب . وسرعان ما مكنته تجاريبه فى الطب من فهم هذه الصناعة فهماً جيداً ، بيد أنه لم يستطع فهم الالهيات إلا بعد قراءة مصنف للفارابى . وقد بدت هذه القراءة فى خطته الفلسفية ، ذلك لأن أنظار الفارابى فى المنطق والإلهيات التى يرجع أصلها إلى شروح فلاســـفة الأفلاطونية الجديدة وتعليقاتهم على كتب أرسطو ، هى التى حددت وجهة تفكيره

ويروى من جهة أخرى أنه تلقاه على أبى سهل المسيحى وأبى منصور الحسن بن نوح القمرى .

وانتقل من بخارى الى كركانج عام ٣٩٢ ﻫ أثر سقوط عرش السامانيين بين يدى أمير غزنة السلطان محمود بن سبكتكين. وخرج من كركانج الى جرجان عام ٤٠٣ فاراً من وجه سلطان غزنة أيضاً (السمرقندى القصة ٣٦) ويحتمل أن تكون قصـــة لقائه لأبى سعيد بن أبى الخير شيخ متصوفة ذلك العصر التى ذكرها فريد الدين العطار قد وقعت فى نفس هذا العام . ونجده فى عام ٤٠٦ ﻫ بالرى ثم بهمذان حيث ولى الوزارة مرتين ، ولا شك أنه ترك الوزارة قبل عام ٤١١ ﻫ لأننا نجد فى أخبار هذا العام عند ابن الأثير ذكراً لوزير آخر . وبقى بعد وزارته مضطهداً من أمير همذان الجديد ووزيره تاج الملك : فبثت حوله العيون، وسجن بعض الزمن ، وظل زمناً آخر مختبئاً حتى فاز بالفرار الى أصفهان عام ٤١٤ ﻫ . ولا شك أن رسائله الرمزية التى صنفها فى فترة اضطهـــاده وفراره لا تصور نزعة صوفية — كما يرى مهرن Mehren — بقدر ما تصور أزمته النفسية . ولم تقتصر حياته السياسية على الوزارة والنضال فى سبيلها بهمذان ، ذلك لأنه عاش طوال حياته يبغض أمراء غزنة رغم ما بذلوه فى اجتذابه اليهم (انظر قصة فراره من كركانج ، السمرقندى ، القصـــة ٣٦) واشترك اذ كان بإصفهان فى بعض المؤمرات السياسية ضدهم (البيهقى ، ص ٣٧ ؛ الشهرزورى ص ٢٢٩) وربمـــا كان سبب ذلك ما وقع منهم آنئـــذ من اضطهاد للفلاسفـــة والنجوميين والمعتزلة (ابن الأثير ، ج ٦ ، أخبار ٤٢٠) . على أنه عاش نديماً لأمير أصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذى اتهم بالزندقة لملازمة ابن سينا له (ابن الأثير ، ج ٦ ، أخبار ٤٢٨) إلى أن توفى عام ٤٢٨ ﻫ . ويروى ابن خلـــكان روايات مختلفة عن موضع وفاته ، كما ذهب بعض أوربيي العصور الوسطى الى أنه توفى بالأندلس بدسيسة من ابن رشد (Vossius: *Die Philos. Sectis* ، ف ١٤ ، ص ١١٣) والواقع أن قبره لا يزال يزار بهمذان الى الآن .

ولقـــد اتصل بكثير من علمـــاء عصره كابن مسكويه

الفلسفى . وكانت سنه إذ ذاك تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة. وقد أتاحت الفرصة السعيدة فى الوقت نفسه لهذا الشاب النابه معالجة سلطان بخارى نوح بن منصور. وتمكن بذلك من دخول دار كتبه. ولما كان سريع الفهم قوى الذاكرة إلى حد عجيب، فقد استطاع فى قليل من الزمن أن يحصل من العلم ما جعله قادراً على إبراز معارف عصره فى صورة علمية. وبدأ يصنف الكتب فى سن الواحدة والعشرين، وأسلوبه بالجملة واضح مفهوم.

وبعد أن توفى أبوه — وكان ابن سينا إذ ذاك فى الثانية والعشرين من عمره — اضطربت حياته غاية الاضطراب، وكثر فيها الجد واللهو، كما كثر فيها الإخفاق. وكتب أهم تصانيفه فى أويقات الهدوء التى كان يغتنمها فى بلاط جرجان والرى وهمذان وإصفهان، نذكر منها بنوع خاص دائرة معارفه الفلسفية، «كتاب الشفاء» (طهران ١٣٠٣هـ) ومصنفه الهام فى الطب «القانون فى الطب» (طهران ١٢٧٤، بولاق ١٢٩٤هـ). وكتب أثناء أسفاره مختصرات لكتبه الكبرى، كما كتب عدة رسائل فى موضوعات متنوعة. واشتغل بالعلم حينا وبالسياسة حينا آخر، إلا أن نجاحه فى هذا الميدان الأخير كان ضئيلا. وترجع مكانته إلى أنه كان كاتبا موسوعيا دوّن العلوم للأجيال اللاحقة. وقضى فيلسوفنا أيامه الأخيرة فى كنف علاء الدولة بإصفهان، ومرض ابن سينا فى الطريق أثناء الحملة التى قام بها علاء الدولة على همذان عام

وأبى ريحان البيرونى وأبى القاسم الكرمانى والطبيب أبى الفرج بن طيب بن الجاثليق وأبى نصر العراق وأبى الخير بن الخمار وغيرهم. وذكر السمرقندى من تلاميذه: الجوزجانى، وأبا الحسن بهمنيار بن المرزبان الأذربيجانى وأبا منصور بن زيلا (زيله ؟) والأمير أبا كالنجار وسليمان الدمشقى، ويضيف البيهقى أبا عبد الله المعصومى (المعصرى خطأ) وكان يقول ابن سينا عنه: «هو منى بمنزلة أرسطو من أفلاطن» وينفرد ابن أبى أصيبعة بذكر أبى القاسم عبد الرحمن النيسابورى والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلاقى.

ولقد ألم ابن سينا بكل معارف عصره إلماماً عجيباً، حتى فتن الأجيال اللاحقة التى خلقت منه شخصا أسطوريا هائلا. ويوجد فى الأدب التركى كتاب بأكمله عن هذه الشخصية الأسطورية (R. Basset : *Rev. de l'hist. des Religions* ١٩٠٣). نظم ابن سينا بالعربية، كما كان من أوائل من نظموا الرباعيات بالفارسية.

وبرز بصفة خاصة فى الطب، وكان يتهافت الأمراء عليه لطبه. ولقد حدثنا ده بور عن أثر القانون فى الشرق والغرب، ومما يدل على سعة انتشاره بين الغربيين أنه طبع باللاتينية ست عشرة مرة فى الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر. وأعيد طبعه عشرين مرة فى القرن السادس عشر. وهذا الاحصاء لا يشمل الا الطبعات الكاملة للقانون، أما الطبعات التى تقتصر على قسم أو أكثر فلا حصر لها، وظل يدرس فى أوروبا الى عهد قريب اذ كان من أهم مراجع جامعة مونبلييه حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر (Le Bon : *Civil. des Arabes*، ص ٥٢٨) وعنى بدراسة طب ابن سينا أخيراً كوننج De koning وليبير Lippert وهرشبرج Hirschperg وغيرهم. أما الفلسفة فهى ميدان انتصاره الخالد، فقد حلت كتبه فيها محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال اللاحقة، قال ابن خلدون: «وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاة» (المقدمة، طبعة باريس، ج ٣، ص ١١٧). بدأ

٤٢٨ ﻫ (١٠٣٧م) . وتوفى بهمذان ، ويوجد قبره بها إلى الآن . وقد أكثر الناس من قراءة تواليفه ومن شرحها ، كما نقل الكثير منها إلى اللغات الأوربية . وتراه العامة فى المشرق كساحر هاملن Hameln الذى جذب الجرذان بمزماره .

ولا نستطيع أن نفصل القول هنا فى آراء ابن سينا التى لا يزال يرجع إليها فى الأوساط الدينية والفلسفية والطبية فى الشرق إلى اليوم رغم ما وجهه إليها الغزالى من المطاعن ، ولكنا نكتفى هنا بإجمالها والإشارة إلى مميزاتها .

فهو يتبع الفارابى إلى حد بعيد فى المنطق وفى نظرية المعرفة ، وكذلك الحال فى مسألة «الكليات» التى تتصل بالإلهيات والمنطق معاً ، فالكلى يوجد مستقلا عن وجود الأشخاص المتكثرة «كصورة معقولة بالذات» فى عقل الله وعقول الملائكة (العقول الفلكية) وتفيض هذه الكليات عن عقل الله وتتصل بتوسط العقول المفارقة بالأشخاص من جهة وبالعقل الانسانى من جهة أخرى ، وهو العقل الذى ترد فيه الكثرة الى تصور كلى . وكان ابن سينا أميل الى اعتبار هذا التصور صادرا عن العقل الفعال أكثر منه نتيجة لقوة التجريد الخاصة بالعقل الإنسانى ، وهو فى هذه النظرة أقرب الى الأفلاطونية الجديدة منه إلى المشائية .

ومع أن ابن سينا يسهب فى كلامه عن المنطق إلا أنه لا يعتبره إلا مدخلاً للفلسفة . أمّا الفلسفة الحقة فهى إما نظرية وإما عملية :

بتأليف الشفاء إبان وزارته ، وأتمه عام ٤١٨ﻫ وكتب النجاة فى هذا العام نفسه وهو فى طريقه الى الحرب مع علاء الدولة ، ويؤخذ من رواية لحاجى خلفه (ج ٦ ، ص٣٠٣ ومابعدها) أن الجوزجانى أتم هذا الكتاب . وكتب الاشارات بعد عام ٤٢٠ . ويجدر بنا أن نقف قليلا عند آرائه فى النفس والالهيات .

يرتب ابن سينا النفوس ترتيبا تصاعديا : فيتحدث أولا عن النفس النباتية ثم الحيوانية ثم الناطقة ، وهو يدرس النفس الناطقة من جهات مختلفة . وليس فى كلامه عن الحواس شىء جديد غير وصفه الفسيولوجى لمراكز الحواس من المخ وانتقال الصور المحسة فى الجهاز العصبى على أحسن ما كان يسمح به علم الحياة فى عصره . وأثر جالينوس فى هذه الناحية ظاهر . أما آراؤه فى العقل فهى تخالف آراء سالفيه الكندى والفارابى بعض المخالفة : نظر الى العقل على أنه قوة تستكمل بالمعقولات شيئا فشيئا ، فالعقل « هيولانى » فى بادىء الأمر خال عن كل معقول ، ثم يصير « بالملكة » اذا استكمل بالمعقولات الأولى ، ثم « بالفعل » اذا حصل شيئا من العلوم الكسبية ، ثم « مستفادا » اذا كانت تلك العلوم الكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل . والعقل يكتسب العلم بالفكر والحدس . والفكر (Pensée discursive) حركة للنفس الناطقة تبحث بها عن الحدود الوسطى لمطلوب ما حتى اذا ظفرت بها رتبتها فى مقدمات قياسية ، أما الحدس (Intuition) فهو ظفر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة . ومن الناس من يكون من أصحاب الفكر وحده ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، ومنهم من يكون علمه كله حدسا وهؤلاء هم الأنبياء . ويسمى العقل حينئذ عقلا « قدسيا » هكذا يجعل ابن سينا علم الأنبياء أرفع علم على خلاف الفارابى الذى يرى علم الفلاسفة أوثق وأبعد عن الخيال والرمز .

ولا شك أن أرسطو كان يذهب الى أن المعقولات مستمدة من المحسوسات ، وقد أشار ابن سينا فى كتابه « التعليقات على كتاب النفس لأرسطو » (مخطوط بالقاهرة ، ص ٦٩ — ٧٠) الى هذا الرأى . ولكنه

وتشمل الأولى الطبيعيات والرياضيات والإلهيات وفروعها، وتشمل الثانية الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة . ولم يعن ابن سينا بالفلسفة العملية ، وهو فى تصنيفه للعلوم الفلسفية الذى راعى فيه وضع الطبيعيات أولا ثم الرياضيات ثم الالهيات ، ينظر إلى تجرد موضوعاتها عن المادة شيئا فشيئا . ولا ريب أن الإلهيات تعرّف بأنها علم الموجود المطلق ، والموجود المجرد مطلوب فيها وليس موضوعا لها، ولكن هذا المطلوب يصبح موضوعها الأساسى عند التعمق فى البحث .

ومع أن طبيعيات ابن سينا تأخذ فى جملتها بالسنة الأرسططاليسية إلا أننا نجد فيها أيضا أثرا للأفلاطونية الجديدة . ويظهر هذا الأثر بنوع خاص فى نظريته القائلة بأن الأحداث الأرضية تتأثر بالأجرام السماوية لا عن طريق الحرارة المنبعثة منها، وإنما عن طريق ما تشعه من الضوء . ويجب أن تعتبر آراءه عن العقل من الأفلاطونية الجديدة أيضا، تلك الآراء التى لم يوفق فيها علم النفس عنده مع ما له فى هذا العلم من الآراء الكثيرة التى تشهد ببراعته .

وقد كان أثر ابن سينا كبيرا فى الطب بنوع خاص ، وظل هذا الأثر فى الغرب الى القرن السابع عشر ، أما فى الشرق فأثره باق إلى الآن . فهو جالينوس العرب . ولكم نحن فى حاجة إلى البحث عن مقدار ما أضافه ابن سينا إلى هذا العلم من نتائج مشاهداته الخاصة ! على أننا نرى — من الوجهة النظرية على

نبه الى أن للمشرقين رأيا مخالفا . ونجد رأى المشرقيين هذا مبسوطا فى كل كتبه الأخرى،وهو رأى يدفع بعلم النفس الى مجاهل الالهيات ، ولكنه يجعل المعرفة العقلية وثيقة مطابقة للماهيات الأزلية التى لا تتغير ، ذلك لأنه يذهب الى أن المعقولات تفيض عن عقل خارج عنا أزلى أبدى انتهت اليه صور الماهيات من مبدع الكل ، ذلك العقل هو «العقل الفعال» ، وليس البدن وحواسه الا وسائل تهيء العقل الانسانى لقبول فيض العقل الفعال . فالمحسوسات شأنها عند ابن سينا ثانوى فى المعرفة العقلية (الشفاء ، النفس ، م ٥ ، ف ٢ ، ص٣٥٢ ،ف ٥، ص ٣٥٦ ، النجاة ، ٢٩٧ — ٢٩٩) .

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس ومباينتها للجسم منطقية ، أما ابن سينا فقد كان أول من لجأ الى التجربة النفسية ، قال : لنتصور إنسانا خلق محجوب البصر لايرى من إهابه شيئا ، متباعد الأطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوى فى خلاء لايصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، أليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ أليس يشعر بشىء واحد فقط هو ثبوت إنيته (نفسه) ؟ فالنفس اذن موجودة وجودا غير بدنى . ونحن نجد مثل هذا البرهان عند ديكارت مما جعل بعض الباحثين — أمثال فالوا Valios وفورلانى Fourlani — يذهبون الى إمكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامى ، وقد أثبت فورلانى (فى مقالة Avicenna, Il Cogito ergo sum di Cartesio ، *Islamica* ، المجلد ٣ ، ص ٥٣ — ٧٢ ، ليبسك ١٩٢٧) أن النصين الواردين فى الشفاء عن هذا الموضوع (الشفاء ، النفس ، م ١ ، ف ١ ، م ٥ ، ف ٧) كان قد نقلهما الى اللاتينية الفيلسوف غليوم أوفرنى .

أما إلهياته فموضوعها البحث فى «الوجود المطلق» . ويبدأ ابن سينا إلهياته بتحديد صلة « الوجود » بماهيات الأشياء ، فيرى أن هناك من الأشياء ما لايؤخذ فى حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلا فانا نتمثله خطا وسطحا ولا نتمثله موجوداً ، مثل هذا الشىء وجوده زائد على ماهيته عارض عليها ، وهو يحتاج فى وجوده إلى علة .

الأقل — أنه كان يحل التجربة المحل الأكبر، ويدرس الحالات المختلفة التى يظهر فيها أثر العلاج الناجع.

ونجد فى شرح ابن سينا لإلهيات أرسطو (ولنترك رياضياته التى لا نعرف عنها إلا القليل) إلى جانب العناصر المستمدة من الأفلاطونية الجديدة محاولة ترمى إلى التوفيق بينها وبين العقيدة الإسلامية. واثنينيةُ الروح والمادة (الفعل والقوة) والله والعالم أوضح عند ابن سينا مما هى عند الفارابى، كما أنه عرض مسألة خلود النفوس الفردية على وجه أدق. وهو يعرّف المادة بأنها إمكان الوجود، وليس الخلق إلا نوال الوجود وتحققه بالفعل بعد أن كان بالقوة وليست الماهية والوجود شيئاً واحداً إلا فى الله، أما فيما هو خارج عنه فالوجود عارض على ماهيته. ويسمى نوال هذا الوجود بلغة الإلهيات «خلقاً» وهذا الخلق قديم. والله الذى هو واجب الوجود وواحد لا كثرة فيه من أى جهة من جهاته علة ضرورية من شأنها أن تفعل منذ القدم، ومعلولها الذى هو العالم يكون على هذا قديماً كذلك. وهذا العالم ممكن فى نفسه (حادث) ضرورى بعلته. ويفرق ابن سينا بين حدوث هذا العالم الذى هو ممكن وضرورى فى آن واحد، وبين حدوث جميع الكائنات الأرضية التى لا تدوم إلا حيناً من الزمن، ذلك لأن الإمكان محصور فيما دون فلك القمر. ولقد قادته بنوع خاص آراؤه عن النفس من الوجهة الإلهية إلى أنظار صوفية بعضها، فى قالب شعرى. وكما اضطره مرة خطر داهم إلى الفرار من وجه أعدائه متنكرا فى زى الصوفية، فكذلك يحتمل أن تكون قد ألجأته

ولما كانت العلل لا يمكن أن تتداعى الى غير نهاية لامتناع الدور والتسلسل فلا بد من الانتهاء الى علة أولى بالاطلاق ماهيتها عين وجودها، وهذه العلة لا نستطيع أن نتمثلها معدومة، لأن ماهيتها الوجود نفسه، ولأنها مبدأ كل موجود. هكذا يؤدى التميز بين ماهية الشىء ووجوده الى التميز بين «الممكن» و «الواجب»، اذ الممكن ما يستوى وجوده وعدمه، والواجب هو الضرورى الوجود الذى يترتب على عدمه عدم كل موجود، ويقابلهما العالم والله على الترتيب.

ولقد كان العالم عند ارسطو قديما قدم الله، ومثل هذه الاثنينية لا تتفق مع نزعة المسلم الى التوحيد، لذلك لما اضطر ابن سينا الى القول بقدم العالم حتى يجعل أفعال الله قديمة مثله، رأى أن يجعل الله متقدما على أفعاله القديمة «بالذات» لا بالزمان، والزمان نفسه — مع انه قديم — مخلوق أيضا تقدمه الواجب بالذات لا بزمان آخر.

وقد فاض العالم عن الله بمحض إرادته لا عن حاجة الى ذلك: فكان عنه أولا العقل الأول الذى هو ممكن فى ذاته واجب بعلته. وهذان الاعتباران فى العقل الأول هما بدء حدوث الكثرة فى الوجود. وفاض عن العقل الأول بعقله لعلته الواجبة عقل ثان، وبعقله لذاته الواجبة بعلتها نفس الفلك الأول، وبعقله لذاته الممكنة جرم هذا الفلك. وهكذا تستمر الموجودات فى التكثر فيصدر عن كل عقل عقل آخر ونفس فلكية وجرم سماوى حتى ينتهى الصدور الى العقل العاشر وهو «الفعال» فى عالمنا هذا. وهو على عكس ارسطو يرى أن العقل الأول — لا الله — هو المحرك الأول.

وإله ارسطو لا يعقل إلا ذاته وهو مشغول بها عما عداها. أما إله ابن سينا فليس يعقل ذاته فقط بل يعقل الماهيات الكلية كما يدرك الجزئيات ولكن من حيث هى كلية فلا يعزب عنه مثقال ذرة. ويرجع إدراكه للجزئيات الى علمه بعللها ومبادئها كما يرجع إدراك النجوى

الضرورة فى ساعات انقباضه إلى الكتابة بروح صوفية ، وإذن فتصوفه شيء عارض يتوج بناء مذهبه، ولكنه لا يدعمه أو يقومه.

المصـــــادر

(١) توجد مصنفات ابن سينا وغيرها من المصنفات القديمة فى Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ٤٥٢ وما بعدها (٢) ويوجد له من الكتب المطبوعة أيضاً : قصيدته عن النفس ، طبعت ضمن «الكشكول» للعاملى ، وطبعت كذلك مع شرح المناوى بالقاهرة عام ١٣١٨ هـ، وطبعها أيضاً كاراده فو مع ترجمة فرنسية وشرح لرجل مجهول ، المجلة الآسيوية ، يوليه — أغسطس ١٨٩٩ (٣) مبحث عن القوة النفسانية ، طبعة فان ديك Van Dyck ، القاهرة ١٣٢٥ (٤) منطق المشرقيين ، والقصيدة المزدوجة فى المنطق ، القاهرة ١٩١٠ (٥) كتاب النجاة (٦) تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات ، القسطنطينية ١٢٩٨ (٧) كتاب السياسة ، نشره لويس معلوف ضمن *Traités inedits d'anciens philosophes Arabes* ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩١١ ، ص ١ — ١٨ ؛ ونشرت فى مجلة «المشرق» ، ج ٩ ، ١٩٠٦ ، ص٩٧٦ وما بعدها (٨) شرح قسم الالهيات من إشارات ابن سينا ، شرحا نصير الدين الطوسى وفخر الدين الرازى (٩) رسالة حى بن يقظان ، بالعبرية ، طبعها كوفمان D. Kaufmann ، ١٨٨٧ (١٠) وقد نشر

بكل كسوف جزئى الى علمه بالحركات السماوية علماً كليا .

وتحيط عناية الله بكل شيء ، ويعرف ابن سينا العنـاية فيقول : « هى إحاطة علم الأول بالكل وبالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن نظام . . . فعلم الأول بكيفية الصواب فى ترتيب وجود الكل منبع افيضان الخير فى الكل » . فاذا كان الله خيرا محضا وأبدع الموجودات على ما يقتضيه الخير فمن أين جاء الشر فى هذا العالم ؟ يختم ابن سينا الهياته بنظرية فى التفاؤل تقرب من نظرية ليبنتز Leibniz الفيلسوف الألمانى. فهو يرى أن الشر إنما يلحق الأشياء التى فى طباعها استعداد للتغير والتبدل ، فالشر اذن يلازم القوة وبالحرى « المادة » . على أن المادة التى هى مصدر الشر طفيفة محدودة لأنها هى هذه المادة العنصرية الموجودة دون فلك القمر . ولا يقف تفاؤل ابن سينا عند حصره الشر فى المادة العنصرية دون الفلكية بل يحصره فى الأشخاص دون الأنواع ، ويذهب الى أبعد من ذلك فيقول إن الأشخاص لا يصيبهم الشر دائما بل أحيانا . فالمادة علة الشر والشر محدود محصور . والله لم يقض به إلا بالعرض اذ أنه أراد الخير إرادة أولية ، ولم يعبأ بما قد تؤدى اليه المـادة من شر ما دام الخير موجودا . فتفاؤل ابن سينا يقول ان عالمنا يغلب خيره على شره ، فهو اذن « أفضل العوالم الممكنة » كما يقول ليبنتز ؟

مصادر أخرى

(١) Chauvin : *Avicenne* ، مجلة *Muséon* ، *Nouv. Serie* ، ج ٤ ، ص ٧٧ — ٩٠ (٢) Dj. Saliba : *Etudes sur la Metaphysique d'Avicenne* ، باريس ١٩٢٦ (٣) E. Gilson فى *Archives d'histoire doctrinale et litteraire du Moyen-âge* ، مجلد ١ ، ص٣٥ — ٤٤ وانظر له أيضا المجلد ٢ ، ولا سيا ص٨٩ الى ١٥١ ، وانظر له كذلك المجلد ٣ ، ص ٣٨ — ٧٤ (٤) R. Gosselin : *De Enté et Essentia* ، ص ٥١ — ٥٨ ، ومواضع أخرى (٥) Th. Arnold : *Legacy of Islam* ، ١٩٣٢ ، انظر فصلى الطب والفلسفة (٦) Fourlani ، انظر مقاله عن ابن سينا وديكارت فى مجلة *Islamica* ليبسك ١٩٢٧ ، المجلد ٣ ، ج ١ ، ص ٥٣ — ٧٢ (٧) Wolfson : *Crescas' Critique of Aristotle* ، كامبردج ١٩٢٩ ، ص١٠١ — ١١١ ، ص٤٨٦ — ٤٨٧ ، ص ٦٨٢ — ٦٨٦ ، وغير ذلك .

محمد ثابت الفندى

بالألمانية هرشبرج J. Hirschberg وليبير J. Lippert قسماً من كتاب القانون عن طب العيون بعنوان *Die Augenheilkunde des Ibn Sina* ، ليبسك ١٩٠٢ (١١) Bon. Carra de Vaux : *Avicenne* ، باريس ١٩٠٠ (انظر عن هذا الكتاب باسيه R. Basset : *Revue de l'hist. des Religions* ، يوليه — أغسطس ، ١٩٠٢) (١٢) وانظر لكاراده فو أيضاً مقالة عن ابن سينا فى دائرة المعارف الدينية والأخلاقية التى نشرها هيستنجز Hastings ، جـ ٢ ، ادنبره ١٩٠٩ ، ص ٢٧٢ (١٣) T. J. de Boer : *Gesch. der Philosophie im Islam.* ، Stuttgard ١٩٠١ ، ص ١١٩ وما بعدها (الترجمة الانجليزية ، لندن ١٩٠٣ ، ص ١٣١ ومابعدها) (١٤) Goldziher : *Die islamische und die jüdische Philosophie* (فى Hinneberg ، *Die Kultur der Gegerwart* ، جـ ١ ، ٥) (١٥) Wiedemann : *Ibn Sinas Anschauung vom Sehvorgang* (فى *Arch. f. d. Gesch. d. Naturwiss. u. d. Technik* ، جـ٤ ، ص ٢٣٩ وما بعدها ، ليبسك ١٩١٢) (١٦) M. Horten : *Avicenna's Lehre vom Regenbogen* (فى *Meteorol Zeitschr* ، ١٩١٣ ، ص ٥٣٤ وما بعدها) (١٧) M. Winter : *Über Avicennas Opus egregium de Anima* ، ميونخ ١٩٠٣ (١٨) وقد نقل هورتن M. Horten الى اللغة الالمانية إلهيات الشفاء مع شرح بعنوان *Die Metaphzsic Avicennas* هال وغيرها ١٩٠٧—١٩٠٩ (١٩) S. Sauter : *Avicennas Bearbeitung der Aristotelischen Metaphysik* ، فريبورج ١٩١٢ (٢٠) وعن شعر ابن سينا الفارسى انظر Browne : *Literary History of Persia* ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ — ١١١ (٢١) وعن ابن سينا كشخصية أسطورية ، انظر مقال باسيه R. Basset المتقدم ذكره .

[ده بور T. J. De Boer.]

« ابن شاكر » انظر الكتبى

« ابن شدّاد » بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع : من كتّاب التراجم . ولد فى الموصل عام ٥٣٩ هـ (١١٤٥ م) ودرس بها كما درس ببغداد ، ثم أصبح معلماً فى مسقط رأسه عام ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) . وحج بيت الله عام ٥٨٣ هـ (١١٨٨م) وعرّج فى عودته على دمشق حيث التحق بخدمة صلاح الدين الذى عينه قاضى العسكر فى بيت المقدس . وذهب عام ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) إلى حلب بعد وفاة صلاح الدين وبها ولى القضاء . وكان له فى حلب مكانة رفيعة ونفوذ كبير فى عهدى الظاهر والعزيز ، وقد استغل نفوذه هذا فى تأسيس المدارس ووقف عليها المال الكثير . ونضى ابن شداد بقية حياته معتكفاً فى داره إلى أن توفى عام ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) .

وأهم تصانيفه سيرته التى كتبها عن

صلاح الدين (نشرها شولتنز A. Shultens عام ١٧٣٢ — ١٧٥٥ م ؛ وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٧ هـ ؛ ونقلها إلى الانكليزية كوندر Conder بعنوان *The Life of Saladin by Beha ed-din compared with the original arabic and annotated* ، لندن ١٨٩٧ ؛ انظر أيضاً *Recueil des Historiens des Croisades. Hist. Orient.* ، جـ ٣) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد رقم ٨٥٢ (وقد تكلم عنه باسهاب) (٢) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣١٦

« ابن شدّاد » عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم : مؤرخ عربي ، كثيراً ما يختلط اسمه بصاحب الترجمة السابقة ، توفي عام ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) . وقد صنف مؤلفاً قيما عن الشام والجزيرة عنوانه « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » (انظر Sobernheim : *Ibn Shaddads Darstellung der Geschichte Baalbecks im Mittelalter* في M. Amari : *Centenario della Nascita* ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ وما بعدها) ؟

المصـــادر

(١) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ (٢) فهرس مكتبة ليدن ، جـ ٢ ص ٥ وما بعدها .

« ابن صَدَقة » اسم يطلق على ثلاثة وزراء :

١ — جلال الدين عميد الدولة أبو علي الحسن بن علي : وزير المسترشد . ولي الوزارة عام ٥١٣ هـ (١١١٩ — ١١٢٠ م) ولكن الخليفة صرفه في جمادى الأولى عام ٥١٦ (يوليه — أغسطس ١١٢٢) . ولما نهب منزله وفر ابن أخيه أبو الرضا إلى الموصل ، أسندت الوزارة إلى علي بن طراد الزينبي ، وفي شعبان (أكتوبر — نوفمبر) من العام نفسه وليها أحمد بن نظام الملك . وعند ما طلب الأخير إقصاء ابن صدقة عن العاصمة ، هجرها إلى « حديثة عانة » ليكون عند الأمير سليمان بن مهارش ، ولكنه أعيد إلى الوزارة في العام التالي . ولما أغرى دُبَيس بن صدقة (انظر هذه المادة) طغرل بن محمد السلجوقي على مهاجمة بغداد لإخضاع العراق بأسره ، خرج الخليفة لملاقاته في صفر عام ٥١٩ (مارس ١١٢٥) وعسكر طغرل ودبيس في «جلولاء» بينما عسكر الخليفة في «الدسكرة» في الشمال الشرقي لبغداد . واستقر رأي طغرل ودبيس على الوصول إلى المدينة من طريق خلفي ، وذهب الأخير في مائتي فارس واحتل مخاضة ديالى بالقرب من النهروان . ولما كان طغرل قد لحقته الحمى من جهة وعاقته السيول

عن التقدم من جهة أخرى ، فقد نجح الخليفة فى الوصول قبله ودهم دبيس على غرة . ولما رغب الأخير فى الصلح مع المسترشد ، رحب الخليفة بذلك ، ولكن الوزير ابن صدقة رده عن رأيه ، فواصل طغرل ودبيس سيرهما إلى خراسان واستنجدا بالسلطان سنجر السلجوقى. وتوفى جلال الدين بن صدقة فى غرة رجب عام ٥٢٢ (أول يوليه ١١٢٨)

المصـــــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٤٠٩ — ٤١١ (٢) ابن الأثير ، (طبعة تورنبرج) ، ج ١٠ ، انظر الفهرس (٣) Weil : *Gesch. der Chalifen* ج٣، ص٢٢٦

٢ — جلال الدين أبو الرضا محمد : ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ووزير الراشد. ولى الوزارة بعد اعتلاء الراشد للعرش عام ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) . ولما أمر الخليفة بالقبض على الكثيرين من كبار رجال الدولة ، احتمى ابن صدقة بصاحب الموصل زنكى بن آق سنقر ، واستطاع بذلك أن يحتفظ بمنصبه إلى أن خلع الراشد فى ذى القعدة عام ٥٣٠ (أغسطس ١١٣٦) . وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب رفيعـــة ؛ وتوفى عام ٥٥٦ هـ (١١٦٠ — ١١٦١ م)

المصـــــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٤١٦ (٢) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ١٠ ، ص ٣٩٤ ، ٤٢٣ ؛ ج ١١ ، ص ٢٢

٣ — مؤتمن الدولة أبو القاسم على : وزير المقتفى . ويقال إنه كان ورعاً تقياً ، ولكنه كان قليل الحظ من العلم ، لا يعرف إلا القليل عن واجبات الوزارة مع أنه كان ينتسب إلى أسرة معروفة

المصـــــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٤١٩

[تسترشتين K. V. Zettersteen]

« ابن طُفَيْل » فيلسوف مغربى مشهور . وهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسى : من قبيلة قيس المعروفة . وكان يسمى كذلك الأندلسى القرطبى أو الإشبيلى . أطلق عليه علماء النصارى فى القرون الوسطى « أبو باسر » Abubacer وهو تحريف لأبى بكر . ومن المحتمل أن يكون ابن طفيل قد ولد فى العقد الأول من القرن الثانى عشر الميلادى فى وادى آش على بعد أربعين ميلا فى الشمال الغربى لغرناطة . ولا نعرف شيئاً عن أسرته أو تعلمه . وليس من الصواب أن نقول ، كما قال بعض المؤلفين ، إنه كان تلميذ ابن باجه (انظر هذه المادة) لأنه يقرر فى مقدمة قصته الفلسفية أنه لم يتعرف إلى هذا الفيلسوف .

وقد زاول ابن طفيل فى أول أمره الطب فى غرناطة، ثم أصبح كاتب سر والى هذا الإقليم. وفى عام ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) أصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة، وهو ولد عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين، ثم أصبح أخيراً (٥٥٨—٥٨٠ هـ = ١١٦٣ — ١١٨٤ م) طبيب السلطان الموحدى أبى يعقوب يوسف، ويقال إنه وزر لهذا السلطان كذلك. ويرى ليون جوتييه Léon Gauthier أنه من المشكوك فيه أن ابن طفيل نال لقب الوزارة، إذ لم يرد ذلك إلا فى نص واحد، أضف إلى ذلك أن البطروجى (انظر هذه المادة) وهو أحد تلاميذه لم يقرن اسمه إلا بلفظ القاضى فقط (*Ibn* : L. Gauthier *Thofail*، ص٦). ومهما يكن من شىء فإن ابن طفيل كان دائماً ذا تأثير كبير على هذا السلطان، وقد استغل هذا التأثير فى اجتذاب العلماء إلى البلاط، مثال ذلك أنه قدّم الشاب ابن رشد إلى السلطان. وقد وصف المؤرخ عبد الواحد المراكشى (المعجب، طبعة دوزى، ص ١٧٤، ١٧٥؛ ترجمة فنيان Fagnan، ص ٢٠١ — ٢١٠) هذه المقابلة اعتماداً على رواية ابن رشد نفسه، تلك المقابلة التى أظهر فيها أمير المؤمنين دراية واسعة بالمسائل الفلسفية. كما أن ابن طفيل هو الذى حبب الى ابن رشد — تلبية لرغبة الخليفة — شرح كتب أرسطو، ذكر ذلك أبو بكر بُندود تلميذ ابن طفيل، وهو يقول كذلك «وكان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف به والحب له، وبلغنى أنه كان يقيم فى القصر عنده أياما ليلا ونهاراً لا يظهر».

ولما طعن فيلسوفنا فى السن، حل ابن رشد محله فى الطبابة للخليفة عام ٥٧٨ هـ، ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظاً بمحبة الخليفة أبى يعقوب. وبعد وفاة الأخير عام ٥٨٠ هـ، احتفظ بصداقة ولده أبى يوسف يعقوب وتوفى ابن طفيل عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ — ١١٨٦ م) بمراكش، وحضر الخليفة بنفسه جنازته.

وابن طفيل هو مؤلف القصة الفلسفية المعروفة «حى بن يقظان» التى تعد من أعجب كتب العصور الوسطى. وسنفصل الكلام عنها فيما بعد. ولا نعرف له غير هذه القصة إلا القليل. فقد كتب رسالتين فى الطب، وكانت بينه وبين ابن رشد مراسلات حول كتاب الأخير «الكليات».

ويظهر أنه كان لابن طفيل آراء مبتكرة فى علم الفلك، كما يفهم من أقوال البطروجى المنجم ومن كلام ابن رشد فى شروحه الوسطى على كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو، (الكتاب الثانى عشر). وحاول البطروجى أن يجرّح نظرية بطليموس الخاصة بفلك التدوير Epicycles وبالفلك الخارج المركز، ويقول فى مقدمته إنه يتبع فى ذلك آراء ابن طفيل.

وقصة «حى بن يقظان» الفلسفية التى

نشرها بوكوك Pococke بعنوان *Philosophus Autodidactus*، تعرف أيضاً باسم «أسرار الحكمة الإشراقية». وليست هذه الفلسفة فى حقيقتها سوى فلسفة المدرسة الأفلاطونية الجديدة فى أشد صورها صوفية (انظر مادة «إشراقيون»). وقد عرض ابن طفيل فى كثير من المهارة هذه الفلسفة على مراحل متدرجة، متخذاً لذلك إنساناً قصصياً موهوباً قادراً على التفكير وُجد منذ طفولته فى جزيرة مقفرة. وهناك استطاع بقوة عقله فقط أن يميط اللثام عن الفلسفة، وأسس لنفسه مذهب الأفلاطونية الجديدة فى صورته الإسلامية. وسمّى ابن طفيل هذا الإنسان، وهو رمز للعقل، «حى بن يقظان» أى ابن الله، وتظهر فى نهاية هذه القصة شخصيتان هما: سلامان وأسال، لهما أيضاً دور رمزى فى هذه القصة.

وقد ظهرت فى المصنفات الفلسفية من قبل أسماء «حى» و «سلامان» و «أبسال» أو «أسال». إذ كتب ابن سينا قصته المرموزة «حى بن يقظان» وهى القصة التى نالت شهرة كبيرة فى العصور الوسطى والتى قلده فيها ابن عزرا. وينسب الجوزجانى إلى ابن سينا فيما أحصى له من كتب رسالة عن قصة سلامان وأبسال. وقد أثبت نصير الدين الطوسى رواية لهذه القصة، كما جعلها الشاعر الفارسى المعروف «جامى» موضوعاً لإحدى منظوماته المشهورة. ويختلف شأن سلامان وأبسال فى هذه المؤلفات المختلفة ولكنه دائما رمزى، وهو يمثل بصفة عامة العقل فى نضاله مع العالم المادى. وسلامان فى أشعار جامى أمير يافع، أما أبسال فهى ظئره التى تصبح معشوقته فيما بعد. وأبسال أيضا امرأة فى إحدى القصص التى ذكرها نصير الدين الطوسى، كما أن سلامان وأبسال شقيقان فى قصة أخرى له، وهما عند ابن طفيل ملك ووزير. ويقال إن حنين بن اسحاق (انظر هذه المادة) قد نقل إحدى هذه القصص عن اليونانية. على أنه يحتمل جداً أن هذه القصص كلها ترجع إلى أصل إسكندرى [1].

---

(١) تشبه قصة حى بن يقظان فى جوهرها كتاب بيمندريس (أى راعى الناس) المنسوب الى هرمس وهو محاورة امتزج فيها المذهب الأفلاطونى باعتقادات قدماء المصريين، دارت بين العقل الالهى الذى يتمثل فى صورة شبح بهى المنظر وبين تلميذه هرمس إله الحكمة وتناولت الكلام فى ذات الاله وكيفية الخلق وفيض الاشراق الالهى على الانسان. وقد عرف العرب هذا الكتاب وأشار اليه القفطى فى تاريخ الحكماء.

والغاية التى رمى اليها ابن طفيل من كتابه حى بن يقظان هى شرح بعض المسائل الفلسفية فى أسلوب قصصى كالكلام فى الله وصدور الكون ونظرية المعرفة والفلسفة الطبيعية وغير ذلك من المسائل التى نهج فيها ابن طفيل نهج من تقدمه من فلاسفة الاسلام كالفارابى وابن سينا. وقد انتهى الى تقرير التوفيق بين الفلسفة والدين وأن العقل والوحى سبيلان للمعرفة الصحيحة غير أن الفلسفة ينبغى أن يترك أمرها الى الخاصة دون العامة من الناس، وقد رمز الى ذلك فى قصته بعجز الملك سلامان عن فهم ما وصل اليه حى بن يقظان عن طريق العقل وإن كان قد أدركه عن طريق الدين.

عباس محمود

ونحن نلخص فيما يلي قصة ابن طفيل : بدأ المؤلف كتابه بمقدمة أعطانا فيها إلمامة طريفة عن تاريخ الفلسفة الإسلامية . وهو يمتدح في هذه المقدمة أسلافه من الفلاسفة وخاصة ابن سينا وابن باجه والغزالي . ثم يبين أن غرض الفلسفة — كما يرى متصوفة العصور الوسطى — هو الوصول إلى الاتحاد بالله ، أعني الوصول إلى حالة من البهجة والمكاشفة لا يعرف المرء فيها الحقيقة بطريق القياس العقلي ، وإنما يعرفها بالحدس . ثم يأخذ بعد ذلك في سرد قصته : وُلِد وَلَد من غير أب في جزيرة مقفرة . أو قل إن أميرة من أميرات الجزر المجاورة ألقت به في اليم فحمله التيار إلى هذه الجزيرة ، وهنا يناقش المؤلف بالتفصيل النظرية القائلة بإمكان التولد الذاتي عن طريق تخمر الطين في درجة حرارة معتدلة . ثم تولت ظبية إطعام الطفل وأصبحت أول معلميه ، ولما شب الطفل قليلا لاحظ أنه عاري الجسد أعزل من السلاح على خلاف ما كان يلقاه من حيوان ، فغطى جسده بأوراق الشجر وتسلح بعصا ، وأدرك منذ تلك اللحظة فضل يديه ، ولما أصبح صيادا تقدمت أساليبه الصناعية فاستعاض عن أوراق الشجر بلباس من جلد نسر . ولما أسنّت الظبية التي ربته وأصابها المرض ، أهمه ذلك ، وأخذ يبحث عن سبب ما لحقها من آفة . وشرع لهذا في دراسة نفسه حتى تنبه إلى ما عنده من حواس . وظن أن الآفة قد تكون في صدر الظبية ، فرأى أن يشق بين أضلاعها بحجر حاد ، وعرف من هذه التجربة القلب والرئتين ، كما أعطته أول فكرة عن شيء خفي قد فارق الجسد وهو الذي يكوّن الذات أكثر من الجسد . ولما بدأ الفساد يدب في جسد الظبية ، عرف حي من الغربان كيف يواريه التراب .

واكتشف «حي» النار صدفة ، إذ انقدحت نار في أجمة من احتكاك أغصانها ، فأتى بقبس منها إلى مأواه وعمل على إبقائه مشتعلا . وقد جعله هذا الكشف يفكر في أمر هذه النار ، وفي الحرارة الحيوانية التي أحس بها في الأحياء ، فأخذ في تشريح حيوانات أخرى . ولم يقف تفننه عند هذا الحد ، بل اكتسى بجلود الحيوانات وتعلم غزل الصوف والقنب وصنع الإبر ، واهتدى إلى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف ، واستعان بجوارح الطير في الصيد له ، وانتفع ببيض الدواجن وصياصي البقر .. الخ . وهذا الجزء من القصة عبارة عن دائرة معارف شيقة للغاية مرتبة ترتيبا يشهد لمؤلفها بالبراعة والحذق .

وتطورت معارف حي بن يقظان حتى أصبحت فلسفة : فبعد أن درس النبات والمعادن وخواصها ووظائف أعضاء الحيوان أخذ يصنفها في أجناس وأنواع ، فقسم الأجسام إلى خفيفة وثقيلة ؛ وعاد إلى درس الروح الحيواني الذي رآه في القلب ، ثم توصل إلى فكرة النفس الحيوانية والنفس النباتية ،

وقد بدت له الأجسام صورا تصدر عنها أفعال، فأخذ يبحث عن عناصرها الأولية حتى اهتدى إلى العناصر الأربعة .

ولما فحص الطين توصل إلى فكرة الهيولى وتراءت له الأجسام على أنها هيولى فى صور مختلفة . وشاهد تبخر الماء فتنبه الى فكرة تحول الصور بعضها الى بعض ، وعرف أن كل ما يوجد لا بد له من علة فاعلة . وهكذا ارتقى الى فكرة فاعل لهذه الصور بوجه عام، وقد بحث عنه أولا فى الطبيعة ولكنه وجد أن جميع ما فيها عرضة للتحول والفساد ، فاتجه بنظره حينئذ الى الأجرام السماوية .

وانتهى حى الى هذا النظر على « رأس أربعة أسابيع من منشئه » أى عند ما بلغ ثمانية وعشرين عاما من عمره . وبدأ منذ ذلك الحين يتأمل السماء ، وتساءل : أهى ممتدة الى غير نهاية ؟ ولكنه عرف بطلان هذا الرأى فتصورها كروية . ولاحظ ضرورة وجود أفلاك خاصة بالقمر وغيره من الكواكب ، وتخيل السماء حيوانا كبيرا ، كما أدرك وجوب اعتبار فاعل الكل غير جسم ، واعتبار محرك هذا العالم خارجا عنه إذا كان قديما . ثم أخذ يمعن النظر فى فكرة الله ، فتوصل الى استنتاج صفاته من النظر فى صفات الكائنات الطبيعية : فالله ـ كما بدا له ـ قادر عاقل عليم رحيم .. الخ . ولما عاد الى تأمل نفسه انتهى الى أنها غير فانية، واستنتج من ذلك أن لذته لا بد أن تكون فى مشاهدته للموجود الكامل .

والوصول الى هذه اللذة لايتأتى إلا بمحاكاة الجواهر السماوية ، أى بأن يأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة . وعند ذلك انقطع حى إلى حياة كلها تأمل حتى بلغ « رأس سبعة أسابيع من منشئه » أى تسعة وأربعين عاما .

وعند ذاك هبط « أسال » من جزيرة مجاورة ، وهو رجل شديد الايمان بدين منزل . وما إن تفاهم الرجلان ، حى وأسال ، حتى أدركا أن ذلك الدين إن هو إلا عين العقيدة الفلسفية التى انتهى اليها حى . ووجد أسال فى تلك الفلسفة التى تعلمها على هذا الرجل الناسك ، تفسيرا ساميا لدينه وللأديان المنزلة بوجه عام ، وتمكن أخيرا من إقناع حى باصطحابه الى الجزيرة المجاورة ليبسط فلسفته لملكها « سلامان » الذى كان أسال وزيره وخليصه . ولكن فلسفته لم تفهم هناك رغم ما بذله من الجهود التى ذهبت أدراج الرياح . فرجع حى وأسال الى الجزيرة المقفرة ووهبا حياتهما للتأمل الخالص ، بينما ظل الناس يعيشون بالرموز والصور الخيالية .

وهكذا تحدد هذه الأسطورة العجيبة فى وضوح موقف الفلسفة الصوفية من الدين (انظر مادة « ابن رشد ») .

وقد كلف المسلمون كلفا شديدا بهذه القصة ، ونقلت الى لغات عدة ، كما نقلها الى العبرية وشرحها موسى بن نربون عام ١٣٤٩

وقد امتدحها الفيلسوف ليبنتز وكان قد قرأ طبعة بوكوك Pococke لهذه القصة ؟

المصـــادر

(١) Philosophus autodidactus sive Epistola Abi Jaafar ebn Tophail, de Hai Ebn Yakdhan ، طبعها الطبعـــة الأولى Pococke ١٦٧١ ، وطبعت طبعـة ثانية فى أكسفورد ١٧٠٠،وطبعت بالقاهرة والقسطنطينية ١٢٩٩ هـ (٢) Léon Gauthier : Hayy ben Yaqdhan, roman philosophique d'Ibn Thofail الجزائر ١٩٠٠ (٣) المؤلف نفسه : Ibn Thoifail, sa vie, ses œuvres ، باريس ١٩٠٩ (٤) Pons Boigues : Le Filosofo autodidacto سرقسطة ١٩٠٠ (٥) Duncan Macdonald : Development of Muslim Theology ١٩٠٣ ، ص ٢٥٢ — ٢٥٦ (٦) T. J. de Boer : The History of Philosophy in Islam لندن ١٩٠٣ (٧) S. Munk فى مقاله عن ابن طفيل فى قاموس فرانك الفلسفى (٨) Friedrich Uberweg : Grundriss der Geschichte der Philosophie ، طبعـه Max Heinze ، جـ ٢ (٩) وانظر فيما يختص بقصص سلامان وأبسال ، جامى : سلامان وأبسال ، وقد ترجمه الى الفرنسية Aug. Brieteux باريس ١٩١١ ، ص٤٧ وما بعدها (١٠) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt. جـ ١ ، ص ٤٦٠ ، جـ ٢ ، ص ٧٠٤

[B. Carra de Vaux كارّا ده ڤو]

« ابن الطِّقْطَقَى » جلال الدين

(و « صفىّ الدين ») أبو جعفر محمد بن تاج الدين أبو الحسن على : من الطبقة العشرين من أحفاد الخليفة على بن أبى طالب ، وقد انحدر من فرع الحسن وابراهيم طَبَاطَبَا ، وأصل هذا الفرع من أسرة « رمضان » التى استوطنت « الحلة » . قتل أبوه ، وكان نقيب العلويين فى الكوفة وبغداد عام ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) بتحريض عطاء مالك الجوينى وزير أباقا .

ولقد ولد ابن الطقطق عام ٦٦٠ هـ (١٢٦٢م) وخلف والده فى زعامة العلويين فى الحلة ، وفى النجف وكربلاء وهما المدينتان المقدستان عند الشيعة ؛ وتزوج امرأة فارسية من خراسان ، وزار مراغه عام ٦٩٦ هـ (١٢٩٧ م) ورحل إلى الموصل عام ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) بيد أن رداءة الجو عاقته عن إتمام رحلته وأتاحت له فرصة تأليف مصنفه « الفخرى » . ولا نعرف عام وفاته . وقد أهدى مصنفه هذا الى فخر الدين عيسى عامل السلطان المغولى «غازان» على الموصل ، ومن اسمه أخذ الكتاب عنوانه . وينقسم هذا الكتاب الى قسمين : أولها فى السياسة ، وثانيهما موجز فى تاريخ الدول الإسلامية ، ويمتاز هذا القسم بأن المؤلف قد ذيل كلامه عن كل ملك بأخبار وزرائه . وعلى العموم فقد استمد هذا الجزء الثانى بنصه من « كامل

التواريخ » لابن الأثير ، وهو يحتوى كذلك على فقرات من مصنفات مفقودة مثل «الكتاب الأوسط» و «أخبار الزمان» للسعودى ، وقد أخذ تاريخ الوزراء عن الصولى ، وهلال الصابىء . ومع أن ابن الطقطق كان ذا ميول شيعية ، إلا أن كتابه هذا كان منزهاً عن الغرض (انظر E. Amar) . ونشر هذا الكتاب Ahlwardt (جوته ١٨٦٠) لأول مرة معتمداً فى ذلك على المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٤٤١ ، وكان المخطوط الوحيد المعروف من هذا الكتاب حينذاك . وقد نشر جوردان Jourdain فقرات منه فى *Fundgruben des Orients* ج ٥ ، ص ٢٨ — ٤٠ ، ودە ساسى De Secy فى *Chrestomathie* ، ج ١ ، ص ١ — ٩٢ ، وهنزيوس Henzius فى *Fragmenta Arabica* ، بتروبولى ١٨٢٨ ، ص ١ — ١٠٤ ؛ Freytag : *Chrestomathia arabica* ، Bonn ، ١٨٣٤ ، ص ٨٤ - ٩٦ (والتواريخ التى ذكرت فى ص ٤ من هذا الكتاب غير مضبوطة ؛ ونشر شِربُنُو Cherbonneau هذه الفقرات مع ترجمة فرنسية لها فى المجلة الآسيوية ، ١٨٤٦ ، ج ١ ، ص ٢٩٧ — ٣٥٩ ، ج ٢ ، ص ١٦ — ٣٣٨ ؛ ١٨٤٧ ، ج ١ ، ص ١٣٤ — ١٤٧) . ويرجع الفضل فى إظهار الطبعة الثانية التى اعتمد فيها على نسخة أخرى اكتشفت فى المجموعة نفسها (رقم ٢٤٤٢) ، الى هارتفج درنبورج Hartwig Derenbourg (انظر *Bibliothèque de l'Ecole des Hautes-Études, sciences philologiques et historiques* ١٨٩٥) ونقل أميل أمار Émile Amar هذا الكتاب الى الفرنسية (دار المخطوطات المراكشية ، ج ١٦ ، ١٩١٠) . أما كلمة طقطق فيظهر أنها حكاية صوت (طِقْطَق) ويطلق هذا اللفظ كذلك على خفة الكلام وكثرته (تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٤٢٤) .

[هيوار Cl. Huart.]

« ابن ظَفَر » حجة الدين أبو عبد الله محمد بن أبى محمد الصقلى : عالم عربى . ولد فى صقلية ونشأ بمكة (ويقول السيوطى إنه ولد بها أيضاً) ثم عاد الى صقلية . وتوفى عام ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) فى مدينة حماة . وقد كتب مجموعة أقاصيص على مثال كليلة ودمنة عنوانها « سلوان المطاع فى عدوان الأتباع » أهداها إلى حاكم صقلية أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم (طبعت بالقاهرة عام ١٢٧٨ هـ ، وفى تونس عام ١٢٧٩ هـ ، وفى بيروت عام ١٣٠٠ هـ) . وقد نقلها الى التركية قره خليل زاده (برلين. Pertsch رقم ٤٤٥ ، فينا : فلوجل Flugel رقم ٣٨٢ ، وطبعت فى القسطنطينية عام ١٢٨٣ هـ). وترجمها الى الايطالية Amari ، فلورنسه ١٨٥١ ، ١٨٨٢ م . ونقلت من الايطالية الى الانجليزية (لندن ١٨٥٢) . وقد أعد المؤلف نسختين من هذه الأقاصيص ،

على أن معظم المخطوطات والطبعات والترجمات نقلت عن النسخة الثانية التى كتبها المؤلف عام ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م). وله مؤلف آخر أقل شهرة عنوانه « إنباء نجباء الأبناء » (القاهرة ١٣٢٢ هـ) ولهذا الكتاب نسخة أخرى مختصرة.

لمعرفة بقية مؤلفات ابن ظفر، انظر المراجع المذكورة فيما بعد ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان: وفيات، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ ج ١، ص ٦٦٠؛ طبعة ده سلين ج٣، ص١٠٤ وما بعدها (٢) السيوطى: بغية الوعاة، ص ٥٩ (٣) Brockelmann: *Geschichte etc.* ج ١، ص ٣٥١ وما بعدها (٤) Chauvin: *Bibliographie des Ouvages arabes* ج ٢، ص ١٧٥ وما بعدها، وفى هذا الكتاب ذكر المؤلف عدة مراجع وتكلم عن محتويات كتاب « سلوان المطاع » (٥) Amari: *Biblioteca Arabo-Sicula*، ص ٦٨١ وما بعدها (٦) Schreiner فى *Zeitschrift der Deutsch. Morgenl. Gesells.*، المجلد ٤٢، ص ٦٢٥ وما بعدها

« ابن عاصم » أبو بكر محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن عاصم: فقيه مالكى ومؤلف ونحوى، ولد فى الثانى عشر من جمادى الأولى عام ٧٦٠ (١١ أبريل ١٣٥٩) فى غرناطة، وتوفى بها فى الحادى عشر من شوال عام ٨٢٩ (١٥ أغسطس ١٤٢٦).

ومع أنه مارس أثناء دراسته مهنة تجليد الكتب إلا أنه شغل بعد ذلك منصبا رفيعا هو قاضى قضاة غرناطة. ومن شيوخه: أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لُب الثعلبى المفتى الأكبر لغرناطة، والكاتب أبو عبدالله محمد بن محمد بن على القَيْجَاطى، والسنى الكبير أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبى، وعبد الله بن الامام الشريف التلمسانى، وغيرهم.

ولا نعرف من الكتب العشرة التى ينسبها اليه كتاب سيرته إلا الكتابين الآتيين: — ١ — تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام، أو بالاختصار « العاصمية » وهى رسالة فى الفقه المالكى فى ١٦٩٨ بيتاً من الرجز (طبعت بالجزائر، ١٣٢٢، ١٣٢٧ هـ، وطبعت فى فاس، وفى القاهرة ضمن «مجموع المتون»؛ وطبعها مع ترجمة فرنسية هودا Houdas ومارتل Martel بعنوان « *Traité de droit Musulman, La Tohfat d'Ebn Acem* » مع تعليقات لغوية وفقهية، الجزائر ١٨٨٢—١٨٨٣) — ٢ — حدائق الأزاهر فى مستحسن الأجربة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر. وقد قسمه إلى ست حدائق كل حديقة تشتمل على فصل أو اثنين أو ثلاثة (طبع فى فاس طبعة مجهولة التاريخ، وهذه الطبعة يجب أن تقارن بالمخطوط الموجود بباريس، المكتبة الأهلية، رقم ٣٥٢٨

والمخطوط الموجود بالمتحف البريطانى ، Rieu الملحق رقم ١١٤٥ ، ١) ؟

المصـــادر

(١) احمد بابا : نيل الابتهاج ، فاس ١٣١٧ ، ص ٢٩٩ (٢) المؤلف نفسه : كفاية المحتاج ، مخطوط فى مدرسة الجزائر ، رقـــم ١٥٣ (٣) Brockelmann : *Gesch d. arab. Litt.* ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

[محمد بن شنب]

« ابن عَبّاد » أبو عبد الله محمد بن أبى إسحاق ابراهيم بن أبى بكر عبد الله بن مالك ابن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد النَّفْزى الحميرى الرُّندى ، ويعرف عادة بابن عباد : فقيه وشاعر صوفى وخطيب . ولد عام ٧٣٣ﻫ (١٣٣٢ — ١٣٣٣م) فى الأندلس بمدينة رُنْدَه وبها نشأ . حفظ القرآن فى السابعة من عمره ، ثم أخذ يدرس اللغة والفقه ، وانتقل إلى فاس وتلمسان ليتمم علومه ، ثم انتقل إلى مراكش واستقر فى سلا حيث درس على احمد بن عاشر . ولما توفى الأخير ، قضى ابن عباد ردحا من الزمن فى طنجة لازم فيـــه الصوفى أبا مروان عبد الملك ، ثم استدعى بعد ذلك إلى فاس وأسندت اليه « الخطبة » فى مسجد القيروان ، وظل فى ذلك المنصب خمسة عشر عاما الى أن توفى فى يوم الجمعة ٣ رجب عام ٧٩٢ (١٧ يونيه ١٣٩٠) ودفن داخل باب الفتوح .

ونذكر من شيوخه : الشريف التلمسانى ، والمجّاصى جد مؤلف كتاب « نفح الطيب » ، وأبا عبد الله المقرى ؛ ومن تلاميذه بنوع خاص : يحيى السراج ، والخطيب بن قنفذ وأبا عبد الله بن السّكّاك .

ولما كان ابن عباد صوفيا على الطريقة الشاذلية ، فإنه يعرف على الأخص بشرحه لكتاب « الحكم » لابن عطاء الله (انظر هذه المادة) الإِسكندرى ، المسمى « غيث المواهب العليـة فى شرح الحكم العطائية » (طبع ببولاق ١٢٨٥ ﻫ ، والقاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦) ؟

المصـــادر

(١) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ ص ٢٠٠ (٢) الكتانى : سلوة الأنفاس ، فاس ١٣١٦ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ (٣) احمد بابا : نيل الابتهاج ، فاس ١٣١٧ ، ص ٢٨٧ (٤) المؤلف نفسه : كفاية المحتاج (مخطوط بمدرسة الجزائر) ص ١٤٥ (٥) المقرى : نفح الطيب القاهرة ١٣٠٢ ، ج ٣ ، ص ١٧٥ .

[محمد بن شنب]

« ابن عَبّاد » أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقانى ، وزر لمؤيد الدولة وفخر الدولة البويهيين ، وقد ولد فى ذى القعدة عام ٣٢٦

(سبتمبر ٩٣٨) . وكان أبوه كذلك وزيراً لركن الدولة . ولقد لقب أبو القاسم « بالصاحب » لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد (انظر ابن العميد) ، وقيل لأنه كان يصحب مؤيد الدولة الذى عينه كاتبا لسره . وبعد سقوط أبى الفتح بن العميد (أنظر « ابن العميد ») رفع الى منصب الوزارة . ولما توفى مؤيد الدولة عام ٣٧٣ ه (٩٨٤ م) وانتقل الحكم الى فخر الدولة أقره الأخير فى منصبه . وظل يشغل منصب الوزير الأكبر الى أن توفى . وكان له طيلة حكمه نفوذ كبير على فخر الدولة . وفى عام ٣٧٧ه (٩٨٧—٩٨٨م) قام بحملة على طبرستان ، فاستولى على بعض قلاعها و نظم أمورها . وتوفى ابن عباد فى الرى فى صفر عام ٣٨٥ (مارس ٩٩٥) ودفن بإصفهان ؟

المصـــــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة مرجوليوث ج ٢ ، ص ٢٧٣ — ٣٤٣ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٩٥ ؛ ترجمة ده سلين ، ج١ ، ص ٢١٢ وما بعدها (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ٢٦٤ ، ٤٥٤ ، ج ٩ ، ص ٤ وما بعدها ، ص ١٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٧٧ وما بعدها (٤) Wilken : *Gesch. der Sultane aus dem Geschlechte Bujeh nach Mirchond* ، الفصل الثامن .

[تسترشتين K. V. Zettersteén]

« **ابن عبد الحكم** » عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعيَن أبو القاسم : أقدم من وصلت إلينا مؤلفاته من مؤرخى مصر الإسلامية . انحدر من أسرة مصرية نبيلة ، وكان أبوه عبد الله المتوفى عام ٢١٤ ه (٨٣٠ م) ضليعا فى الحديث والفقه ، وقد ألف فيهما الكتب الكثيرة . وانتهت اليه رئاسة الطائفة المالكية فى مصر ، كما كان يشترك مع القاضى فى تزكية الشهود وتجريحهم . وكان أبناؤه الأربعة من مشاهير الرجال : فقد كان محمد فقيهاً وكاتباً معروفا ، وخلف أباه فى رئاسة الطائفة المالكية بمصر ، واشتهر عبد الحكم وسعد (أولهما بصفة خاصة) بسعة العلم ، كما اشتهر عبد الرحمن . وقاست هذه الأسرة كثيراً من الاضطهاد فى عهد الواثق (٢٢٧—٢٣٢ ه = ٨٤٢—٨٤٧ م) لأنها رفضت الأخذ بمذهب خلق القرآن . وقد نبذهم الناس بعد ذلك لما ثبت عليهم من اختلاس (الكندى ، طبعة جست Guest ، ص ٤٦٢ وما بعدها ، ص ٤٧٢) .

وتوفى عبد الرحمن (المعروف عادة بابن عبد الحكم) فى الفسطاط عام ٢٥٧ ه (٨٧١م) وكان كثير العناية بدراسة الحديث ، وجمع كثيراً من الاحاديث التى تستند إلى رواية أهم المحدثين من المصريين . وكان أبوه واحدا منهم . وأهم تصانيفه : « فتوح

مصر والمغرب[1] ، وهو كتاب فى سبعة أجزاء : ١ — مصر وتاريخها القديم ٢ — الفتح الاسلامى ، ٣ — خطط الفسطاط والجيزة وأخائذ الإسكندرية ، ٤ — نظام مصر وإدارتها فى عهد عمرو بن العاص وامتداد الفتح الاسلامى جنوبى مصر وغربها ، ٥ — فتح شمال إفريقية بعد وفاة عمرو ، وغزو الأندلس ، ٦ — قضاة مصر إلى عام ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) ، ٧ — الأحاديث المصرية المستقاة من الصحابة الذين وفدوا على مصر . وتدلنا طريقة جمع هذا الكتاب على أن مؤلفه كان بارعاً فى جمع الأخبار ، ولكنه لم يهتم بنقدها . وقد عنى عناية خاصة بعصر الصحابة والتابعين ، ولذلك نجده يسهب فى كلامه عن المتقدمين من القضاة ، بينما يوجز فى الكلام عنهم كلما قارب عصره ، كذلك نجده فى كلامه الهام عن الخطط يجمع كل ما يصل اليه من الأخبار ، على حين أنه أحل الروايات الموثوق بها محلا ثانويا وقد استفاد مؤرخو مصر المتقدمون إلى حد بعيد من كتاب ابن عبد الحكم ، واعتمدت عليه المؤلفات المتأخرة كذلك ، فأكثر كتاب « حسن المحاضرة » للسيوطى مأخوذ من كتاب ابن عبد الحكم ، كما أخذ منه المقريزى كثيراً من فصول كتابه . ولكن ما نقلاه لم يكن فى روعة كلام ابن عبد الحكم نفسه . ونقل ياقوت كذلك معظم ما كتبه عن وصف مصر نقلا حرفياً عن هذا الكتاب (انظر مقدمة كتاب « فتوح مصر » ، مجموعة جب التذكارية ، لندن ١٩١٤) .

وهناك مخطوطات عدة لهذا الكتاب فى المتحف البريطانى وباريس (نسختان منه) وليدن (أجزاء منه) . وترجم بعض أجزاء هذا الكتاب كل من : ايڤالد Ewald (*Zeitschr. für die kunde des Morgenl.* ، المجلد ٣ ، ج ٣ ، ١٨٤٠ ، ص ٣٣٦—٣٥٢) وده سلين de Slane وكارل Karle وجونس Jones

(١) طبع الجزء الخاص بمصر « مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعاديات الشرقية » باشراف السيو هنرى ماسيه Henri Massé عام ١٩١٤ ، وقد استعان الناشر بمخطوطات هذا الكتاب الأربعة الموجودة بمكتبة المتحف البريطانى بلندن رقم ٥٢٠ ، والمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ومكتبة المعهد العلمى بليدن رقم ٩٦٢. وهذا المخطوط الأخير ناقص خال من أسماء الرواة الذين روى عنهم المؤلف . وقد جاء تورى Charles C. Torrey فنشر كتاب « فتوح مصر » بمدينة ليدن عام ١٩٢٠ وأودعه ما نشره هنرى ماسيه فى كتاب فتوح مصر الذى نشره عام ١٩١٤ . وقد صدر تورى كتاب فتوح مصر بمقدمة تقع فى ٢٤ صفحة . ثم نشر أخبار مصر قبل الفتح فى ٤٤ صفحة واخبار الفتح من صفحة ٤٥ إلى صفحة ١٨٣ (وهو نفس ما نشره هنرى ماسيه) ثم زاد عليه أخبار فتح إفريقية (صفحة ١٨٣ — ٢٠٤) وفتح الأندلس (ص ٢٠٤ — ٢٢٥) وختم هذا الكتاب بما كتبه ابن عبد الحكم عن قضاة مصر ويقع بين صفحتى ٢٢٦ — ٣١٩ .

وقد روى عن ابن عبد الحكم من جاء بعده من مؤرخى مصر الإسلامية نخص بالذكر منهم الكندى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ وابن زولاق المتوفى سنة ٣٥٧ هـ والقضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ والمقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ وأبا المحاسن المتوفى سنة ٨٧٤ هـ والسيوطى المتوفى سنة ٩١٠ هـ وابن إياس المتوفى سنة ٩٣٠ هـ حتى أصبحوا عالة عليه يأخذون عنه من غير نقد أو تعليق

حسن ابراهيم حسن

ولافنت La Fuente وتورى Torrey (Bibl. and Semit. Studies ، نيويورك ، ص ٢٧٩ — ٣٣٠) . وطبع الجزء الأول منه ماسيه H. Massé بالقاهرة عام ١٩١٤ ، (وانظر أيضاً بروكلمان Gesch. d. arab. Litt. جـ ١ ، ص ١٤٨ ، جـ ٢ ، ص ٦٧٣) ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢٢ ، ٥٨٢ (ترجمة ده سلين ، جـ ٢ ، ص ١٤ ، ٥٩٨) (٢) حسن المحاضرة (طبعة حجرية) جـ ١ ، ص ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٠٦ (٣) أبو المحاسن ، جـ ١ ، ص ٦٢٩ (٤) Wüstenfeld : Geschichtschreiber ، رقم ٦٣ (٥) Dozy : Recherches (الطبعة الثالثة) ص ٣٦ — ٣٧ (٦) الكندى (طبعة روفون جست Rhuvon Guest) المقدمة ، ص ٢٢ — ٢٣ . (٧) Brockelmann : Gesch. der. Ar. Litt. ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ؛ جـ ٢ ، ص ٦٩٢

[تورى C. C. Torrey]

« ابن عبد ربّه » أحمد بن محمد أبو عمر : مؤلف أندلسى ، ولد فى ١٠ رمضان عام ٢٤٦ (٢٩ نوفمبر عام ٨٦٠) بقرطبة ، وهو من أعتقهم الأمويون أصحاب الحكم هناك . وكانت وفاته فى الثامن عشر من جمادى الأولى عام ٣٢٨ (٣ مارس ٩٤٠) .

وأهم تصانيفه كتاب العقد (أما لفظ الفريد فقد أضافه بعض النساخ المتأخرين) ، وهو ينقسم إلى خمسة وعشرين كتاباً سماها بأسماء الجواهر ، وأطلق على الكتاب الثالث عشر « الواسطة » ، كما سمى كل كتابين متقابلين على جانبى الواسطة باسم جوهرة واحدة ، على أنه أضاف إلى اسم كل كتاب بعد كتاب الواسطة لفظ « الثانية » . أما مادة هذا المصنف فمأخوذة من كتب الأدب المعروفة وخاصة « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، ويقال إن الصاحب بن عباد (انظر هذه المادة) لم يرض عن هذا المصنف لأنه لم يكن يتوقع أن يأتى خلواً من تاريخ الأندلس . (طبع فى بولاق عام ١٢٩٣ هـ وفى القاهرة عام ١٣٠٣ ، ١٣٠٥ ، ١٣١٧ ، ١٣٢١ هـ) ومن أشعاره التى كان الحُميدى على علم بأكثر من عشرين مجلداً منها جملةُ موشحات وقصائد أسماها الممحَّصات ، وهى عبارة عن أشعار فى الحب نظمها فى شبابه وختمها فى كهولته بقصائد فى الزهد من نفس الوزن والقافية ؟

المصـــــادر

(١) الثعلبى : يتيمة الدهر ، جـ ١ ، ص ٤١٢ — ٤٣٦ (٢) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، استامبول ١٣٠٢ هـ ، ص ٥١ — ٥٣ (٣) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة مرجوليوث ، جـ ٢ ، ص ٦٧ — ٧٢ (٤) ابن خلكان ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ، رقم ٤٥ (٥) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ١٦١ (٦) Wüstenfeld : Die Geschichtschreiber d. Araber ، رقم ١٠٧ (٧) M. Hartmann : Das arab. Strophengedicht i Das Muwashshah

ص ٢٣ (٨) Brockelmann : *Gesch. d.* *arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن عبد الظاهر » محى الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين أبو محمد عبد الظاهر بن نِشوان السعدى الرَّوْحى : ولد بالقاهرة فى التاسع من المحرم عام ٦٢٠ (١٢٢٣م) وتوفى بها عام٦٩٢ هـ = ١٢٩٢م (درة الأسلاك فى دولة الأتراك انظر *Orientalia* ، ج٢ ، ١٨٤٦م ، ص٢٨٥ ؛ Wüstenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم ٣٦٦) .

لا نعرف الكثير عن حياته ، فقد لعب دوراً هاماً إبان حكم الملك الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل من المماليك البحرية ، إذ كان صاحب ديوان الإنشاء ، لكل منهم . (انظر فيما يختص بهذا المنصب كتاب الخطط للمقريزى ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ وما بعدها ؛ Quatremère : *Histoire des sultans Mamlouks par Makrizi* ، ج ٢ ، ص٢٢٢ ، تعليق ٤٠ ، ص ٣١٧ وما بعدها) . وتقول بعض الروايات إنه كان أول من تولى هذا المنصب ، بينما تقول روايات أخرى إن ابنه كان أول من تولاه ، وتقول بعض المصـــادر أيضا إن هذا المنصب أنشأ قبل ذلك (انظر كتاب موبرج المذكور فى المصادر) . ويقال إن ابن عبد الظاهر خلف ابن لقمان عام ٦٧٨هـ فى عهد قلاوون (Quatremère ، ج ٢ ، ص ٧ ، ٢٧) وكان عليه — بحكم منصبه — أن يقرأ جميع الرسائل الواردة وأن ينشىء جميع الرسائل والوثائق الهامة . ويظهر أنه قام بهذه المهمة فى عهد الملك بيبرس لأنه حضر يمين الولاء الذى أقسمه هذا الملك للخليفة عام ٦٦١ هـ وأنشأ خطبة الخليفة (Quatremère ، ج١ ، ص ١٥٠ ، ١٨٣ ، Casanova : ص ٤٩٥) . وفى عام ٦٦٢ هـ كتب التقليد الذى رسم به الملك السعيد وليا للعهد (Quatremère ، ج ١ ، ص ٢٤١) وحرر بعد ذلك عقد الزواج بين هذا الملك وبين ابنة قلاوون (الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ١٣٢) كما كتب التقليد الذى رسم به ابن قلاوون ولياً للعهد (الكتاب السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦) . وفى عام ٦٦٦ هـ صحب أحد الأمراء الى عكا لتلقى يمين الولاء من حاكمها ولكن دون جدوى (الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ٥٧) . ثم قام بتدبير شئون الدولة عند ما كان يحكم البلاد ابن قلاوون نيابة عن أبيه الذى كان غائباً فى إحدى الرحلات (كازانوفا ، ص٤٩٥) وقضى ردحاً من الزمن فى دمشق (المقريزى : خطط ، ج ٢ ، ص٣٢٤)

أما تاريخه الذى ألفه عن حكم السلاطين الثلاثة الذين تقدم ذكرهم ، فعلى جانب كبير من الأهمية . وقد استعان بما كتبه عن بيبرس (الجزء الاول الى ص٦٦٣ ، المتحف البريطانى .

رقم ١٢٢٩) المقريزى ، والعسقلانى فى كتابه « حسن المناقب » ; Moberg ، ص ١٧ وما بعدها) أما الناصرى الشافعى فقد اقتطف من ذلك أجزاء (كازانوفا ، ص ٤٩٩ وما بعدها) وقد بدأ تاريخ قلاوون بحوادث عام ٦٨١ ﻫ وختمه بوفاته،وضمن هذا الجزء وثائق رسمية (كازانوفا ، ص ٥٠٢) . ولم يبق من ترجمته للأشرف إلا ثلثها (أى من عام ٦٩٠ الى عام ٦٩١ ﻫ) ، نشرها موبرج Moberg مع إغفال بعض الوثائق الخاصة بالوقف (انظر المصادر) . ومن كتبه المهمة أيضاً « كتاب الروضة البهيـة الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة » (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، ج ٣ ، ص ١٦١ ، ٤٩٩) وقد استعان به المقريزى كثيرا فى مصنفه الخطط وخاصة فيما يتعلق بالآثار (Becker : *Beiträge Zur Gesch. Ägyptens unter dem Islam* ، ص ٢٣ ، ٣٠ ; انظر Guest فى مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ، ١٩٠٢ م ، ص ١٢٠ ، ١٢٥) .

ويتناول فى كتابه « تمائم الحمائم » الكلام عن الحمام الزاجل (المقريزى : خطط ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ; Quatremère ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، تعليق ٤٩ ; Casanova ، ص ٥٠٥) . أما مؤلفاته الأخرى فمذكورة فى بروكلمان .

وقد ذكر أن ابنه فتح الدين بن عبدالظاهر كان كاتبا للسر كذلك ، ويظهر أنه بذ والده فى هذا المنصب (المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ; Casanova ، ص ٤٩٧) . ومات فتح الدين فى حياة أبيه عام ٦٩١ ﻫ ؟

المصـــــادر

(١) Axel Moberg : *Ur Abd Allah b. Abd az-Zahir's Biografi över Sultanen el-Melik al Ashraf Halil* ، لندن ١٩٠٢ (وهى رسالة نشر فيها المؤلف النص العربى مع ترجمة سويدية ومقدمة) (٢) P. Casanova ، فى *Mémoires publiés par les membres de la mission archéologique au Caire* ، ج ٦ ص ٤٩٣—٥٠٥ (٣) أبو المحاسن التغرى بردى طبعة جوينبل ، ج ٢ ، ص ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٨٢ (٤) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٣١٨ وما بعدها .

[بدرسن J. Pedersen.]

« ابن عبدُون » أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهرى : شاعر أندلسى من يابُرة استرعى منذ حداثته أنظار أمير يابرة عمر المتوكل بن الأفطس بما كان له من مواهب شعرية . ولما ولى هذا الأمير حكم بطليوس (انظر مادة « بنو الأفطس ») أصبح ابن عبدون كاتب سره عام ٤٧٣ ﻫ (١٠٨٠ م) . ولما سقطت دولة بنى الأفطس عام ٤٨٥ ﻫ (١٠٩٢ م) اضطر ابن عبدون إلى الالتحاق بخدمة سير بن أبى بكر أمير جيوش المرابطين. ونجده بعـد ذلك عام ٥٠٠ ﻫ (١١٠٦ م) كاتب سر بلاط على بن يوسف المرابطى . وتوفى ابن عبدون فى مسقط رأسه يابرة عام ٥٢٩ ﻫ (١١٣٤ م) . وترجع شهرته

بنوع خاص الى قصيدة له أُعجب العرب بها كثيراً تسمى « البَسّامة » رثى فيها مُلْك بنى الأفطس . وقد شرح هذه القصيدة شرحاً تاريخياً عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون وهو من شِلب ، ولا نعرف عنه إلا أنه كان على قيد الحياة عام ٦٠٨هـ (١٢١١م) . وقد طبع Dozy هذه القصيدة مع شرحها عام١٨٤٦ بعنوان *Commentaire historique sur le poème d'Ibn Abdoun par Ibn Badroun* ؛ وقد طبعهما من قبل بليدن عام ١٨٣٩ هوجفليت Hoogvliet بعنوان *Prolegomena ad éditionem celebratissimi Aben Abduni poematis in luctuosum Aphtasidarum interitum* ، ويوجد نص هذه القصيدة فى كتاب المراكشى فى التاريخ (طبعة دوزى Dozy ، ص ٥٣ وما بعدها) ونقل فنيان Fagnan هذه القصيدة الى الفرنسية ، كما نقلها بون بواج Pons Boigues الى الاسبانية (انظر المصادر) . وقد شرح هذه القصيدة أيضا عماد الدين ابن الأثير (انظر هذه المادة) ؟

المصـــادر

(١) ذكر دوزى Dozy المراجع العربية فى مقدمة طبعته التى سبق ذكرها (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص ٢٧١ (٣) Pons Boigues : *Ensayo biobibliogr.* ، ص ١٩٠ وما بعدها ؛ ص ٢٦٠ وما بعدها (عن ابن بدرون) .

« ابن عبد الوهاب » انظر محمد.

« ابن العبْرى » (بارهبرايوس Barhebraeus ، بَارعبرايا) وهو غريغوريوس أبو الفرج : مؤرخ عربى وآخر القدماء من مؤلفى السريان . ولد عام ١٢٢٦ م فى ملطية وكان أبوه طبيباً يهودياً اعتنق النصرانية ، ومن ثم جاء لقبه « ابن العبرى » الذى اشتهر به والذى لم يكن يميل اليه كل الميل ، كما جاء أيضاً علمه باللغة العبرية التى كانت معرفتها نادرة بين معاصريه ، والتى مكنته مثلا من دراسة قصة تلمودية عن يوسف راجعا فى ذلك إلى نصوصها الأصلية (انظر Ethicon طبعة Bedjan ، ص ٤٨٩) . ومع أنه أُعد منذ نشأته ليكون من رجال الدين ، وهو العمل الوحيد الشريف لكل نصرانى فى ذلك العهد . فقد درس الطب كذلك بإرشاد أبيه ، كما درس العلوم العقلية فى المؤلفات العربية . ولقد وقعت غارة التتار على وطنه إبان حداثته إلا أنه وأسرته قد سلما من شرور هذه الغارة ، لأن والده استطاع بفضل قدرته فى الطب أن ينال الحظوة عند أحد القواد التتار الذى اصطحبه إلى خَرْتَبِرت . ولما صرفه الأخير عن خدمته عاد إلى أنطاكية التى كانت لاتزال فى يد الفرنجة وكانت لذلك أكثر أمناً وطمأنينة . وبدأ ابن العبرى فى هذه المدينة حياته الكنسية . فكان راهباً فى أول الأول،

ولكنه سرعان ما رسم أسقفاً لمدينة جوباس[1] فى الرابع عشر من سبتمبر عام ١٢٤٦ . وبعد ذلك بقليل دبّ الانقسام بين رجال الكنيسة بسبب الخلاف فى انتخاب أحد البطريقين المتنافسين، فنقل إلى أسقفية حلب وهى أهم من الأولى ، ولكن زعيم المعارضة صرفه عنها بعد ذلك ، ثم تمكن آخر الأمر بفضل دهائه من الاتفاق مع هذا الزعيم حتى عينه البطريق الجديد إغناطيوس عام ١٢٦٤م « مفريانا » — أى جاثليقاً — لتكريت ، وأصبح بذلك رئيس اليعاقبة فيما كان يعرف قديماً بالمملكة الفارسية وكان مضطراً بحكم منصبه هذا أن يصرف بقية حياته فى التجوال والرحلة ، لأن أسقفيته كان قد أصابها من غزوات التتار الشىء الكثير . وتوفى ابن العبرى فى مساء يوم ٢٩ يوليه عام ١٢٨٦ فى مراغه من أعمال آذربيجان . وقد استطاع بالرغم من أعباء منصبه الدينى المرهق أن يجد فراغاً يصرفه فى تصنيف الكثير من الكتب ، ومع أنه لم يأت فيها بشىء جديد فقد لخص جماع ثقافة قومه الفكرية ، وكأنما كان المرآة الصادقة لهذه الثقافة . ولا نستطيع هنا أن ندخل فى تفاصيل تصانيفه فى عالم اللاهوت والفلسفة ونحو اللغة السريانية وشعره السريانى . أما الجزء الأول من تاريخه العام الذى بحث فيه التاريخ السياسى منذ الخليقة الى أيامه فهو أكثر مؤلفاته اتصالا بالثقافة الإسلامية . وقد استعان فى كتابته عن تاريخ الإسلام بمصادر عربية وفارسية ، كما استعان فى كلامه عن عصر التتار (*Chronicon syr.* طبعة Bedjan ، ص ٥٥٥ ، س١٤) بكتاب فارسى فى التاريخ لشمس الدين صاحب ديوان ، المتوفى عام ٦٨٣ هـ (١٢٨٤م) . وأعد قبيل وفاته ترجمة عربية مختصرة للجزء الأول من تاريخه العام تلبية لسؤل بعض المسلمين ، وأضاف إلى الترجمة زيادات فى التاريخ الوارد فى الكتاب المقدس لم يتعرض لها الأصل إذ المفروض أنها معروفة فى التاريخ السريانى ، كما أضاف زيادات أخرى عن المؤلفات الطبية والرياضية عند العرب . وعنوان هذا المصنف « مختصر تاريخ الدول » (Gregorio Abu'l-Pharagis : *Historia Orientalis* ، طبعة Pococke ، اكسفورد ١٦٦٣ ، الملحق ١٦٧٢ ؛ طبعة صالحانى ، بيروت ١٨٩٠) . أما الجزءان الثانى والثالث من هذا المصنف اللذان لم ينقلا إلى اللغة العربية فقد تحدث فيهما ابن العبرى عن تاريخ الكنيسة فى الغرب فى عهد البطارقة الذين كانوا يدينون بمذهب « الطبيعة الواحدة » الى عام ١٢٨٥ م ، وتاريخها فى الشرق فى عهد جثالقة تكريت الذين كانوا يدينون بالمذهب نفسه الى عام ١٢٨٦م ، ولم يغفل ذكر النساطرة . ولقد أضاف بَرْصَوْما الى هذا الكتاب ترجمة لحياة أخيه ابن العبرى ،

---

(١) جوباس من أعمال ملطيه فى آسيا الصغرى والآن تسمى ملاطيه وهى فى يد الجمهورية التركية .
أحمد زكى باشا

كما وصل بالحوادث الى عام ١٢٨٨ م . وجاء الكُتّاب بعد ذلك فوصلوا بحوادث الجزء الأول الى ١٤٦٥ م ، وبحوادث الجزء الثانى الى عام ١٤٩٦ م (*Chronicon ecclesiasticum* ، طبعة ابلوس Abbeloos ولامى Lamy فى ثلاثة مجلدات ، Lovnii ١٨٧٢ — ١٨٧٧). ويعتمد ابن العبرى - ولو الى حدما — فى مصنفاته الفلسفية على المصادر العربية كذلك ، فقد نقل الى السريانية كتاب « الاشارات والتنبيهات » لابن سينا ، وكتاب « زبدة الأسرار » لأثير الدين الأبهرى . أما مصنفاته فى الطب — ونذكر منها بنوع خاص ترجمته الناقصة لقانون ابن سينا ، وترجمته الموجزة للأدوية المفردة للغافقى — فقد اعتمد فيها كل الاعتماد على المصادر العربية . ويتصل بالأدب مصنفه « كتابها ثونايا مجحخانه » وهو مجموعة قصص فكاهية نقلها بدج E. W. Budge الى اللغة الانجليزية ومعها النص السريانى (لندن ١٨٩٦) ، ولهذا الكتاب ترجمة عربية لم تصل الينا عنوانها « كتاب دفع الهم » (باريس ، Anc. fons ، رقم ١٦٠ ، ويذكر رَيت Wright أن رقمه ٢٨١ ، ٢ ، ولم يذكره دوسلين De Slane ؟)

المصـــــادر

(١) Wüstenfeld : *Geschichte der Arab. Ärzte* ، رقم ٢٤٤ (٢) المؤلف نفسه : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٣٦٣ (٣) Leclerc : *Histoire de la méd. arabe* ج ٢ ، ص ١٤٧ (٤) Th. Nöldeke : *Orient. Skizzen* ، ص ٢٦٣ — ٢٧٣ (٥) لويس شيخو ، مجلة المشرق ، المجلد الأول ، بيروت ١٨٩٨ (٦) W. Wright : *A short History of Syriac Liter.* ، ص ٢٦٥ — ٢٨٣ (٧) R. Duval : *La Littérature Syriaque* ص ٣٤٩ — ٤١١ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. hist.* ، ج ١ ، ص ٣٤٩ (٩) المؤلف نفسه : *Gesch. d. christl. Literaturen des Orients* ، ص ٦٠ — ٦٢ (١٠) وقد أورد بروكلمان أيضاً فى كتابه *Syr. Grammatik* ، الطبعة الثانية ، ص ١٣٨ — ١٣٩ ، ثبتا بما طبع من مصنفات ابن العبرى السريانية ، (وانظر أيضا كتاب *Buch der Pupillen* لابن العبرى ، الذى نشره Curt Steyer ، رسالة دكتوراه ، ليبسك ١٩٠٨) .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن عَجْرَد » عبد الكريم : من الخوارج ، ويسمى أتباعه بالعجاردة . لا نعرف شيئاً موثوقاً به عن حياته ، ولكننا نستدل مما ذكره عنه الشهرستانى أنه كان من أتباع عطية بن الأسود الحنفى . وكان عطية هذا فى أول أمره من أتباع نجدة بن عامر (انظر هذه المادة) ولكنه انفصل عنه بعد ذلك ، وأصبح زعيم خوارج سجستان وخراسان وكرمان وقهستان . ونخلص من هذا أن ابن عجرد كان يعيش فى النصف الأول من القرن الثامن الميلادى : ومع أنه

انفصل بسبب السياسة عن نجدة كما انفصل عطية ، إلا أنهما يعتبران فى نظر مؤرخى الفرق الدينية من الفرقة الخارجية المسماة بالنجدات نسبة إلى نجدة أو نسبة إلى الإقليم الذى نشأ فيه نجدة وهو المسمى بالنجدية . وقد توسطت هذه الفرقة فى مذهبها بين الأزارقة المتشددين والإباضية المعتدلين . ويذكر البغدادى أن العجاردة انقسموا إلى عشر فرق صغيرة : الخازمية ، الشُّعَيبية ، الميمونية ، الخلفية ، المعلومية ، المجهولية ، الصَّلتية ، الحمزية ، الثعالبة وقد انقسمت بدورها إلى ست فرق صغرى . أما الفرقة العاشرة التى لم يذكرها البغدادى فيحتمل أن تكون الإطرافية التى ذكرها الشهرستانى . ونخص بالذكر من هذه الفرق الحمزية وذلك للدور الذى لعبه زعيمها حمزة بن أترك فى السياسة عدة أعوام إلى أن توفى متأثراً بجراحه فى عهد المأمون . ولم يذكر الطبرى إلا القليل من أخباره بينما ذكر البغدادى شيئاً كثيراً منها ؟

المصـــــادر

(١) الشهرستانى ، طبعة كيورتن Cureton ، ص٩٢ ، ٩٥ وما بعدها (٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٧٢ وما بعدها .

« ابن العَدِيم » (انظر كمال الدين)

« ابن عذَارى » (ابن عَذَارِى)

أبو عبد الله مَحمد المراكشى : مؤرخ عربى كتب عن المغرب والأندلس . لا نعرف عنه إلا أنه نشأ حوالى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وبهذا القرن يختتم تاريخه الذى له أهمية خاصة لأنه يتضمن أجزاء من مصنفات مفقودة ، وعنوانه « البيان المُغرب فى أخبار المَغرب » ، ولم يصل الينا كاملا .

وكتب ابن عذارى كذلك تاريخاً عن المشرق لا نعرف إلا اسمه . وقد نشر دوزى كتاب البيان المغرب بعنوان *Histoire de l'Afrique et de l'Espagne* فى مجـــلدين (ليدن ١٨٤٨ — ١٨٥١) وقد نشر سيمونيه Simonet وليرشندى Lerchundi قطعة منـــه فى *Crestanatia aràbigo-espanola* (غرناطة ١٨١١ ، رقم ٦١)

وترجم الكتاب بأكمله فانيان Fagnan فى مجلدين ، الجزائر ١٩٠١ — ١٩١٤ م . كما ترجم كذلك دوزى القطعة الخاصة بغزوات النورمانديين فى *Recherches* ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ (انظر أيضاً دوزى *Corrections sur le texte du Bayano'l-Mogrib* ، ليدن ١٨٨٣ ، ص ١ — ٩١) ؟

المصـــــادر

(١) مقدمة دوزى لطبعته لكتاب البيان ، جـ١ ،

ص٧٧—١٠٧ (٢) Wüstenfeld : *Geschi-chtschreiber der Araber* ، رقم ٣٧٣ ، ص ١٥١ (٣) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٤١٤ وما بعدها

[رينيه باسيه René Basset.]

« ابن عَرَب شَاه » أحمد بن محمد بن عبد الله إبراهيم شهاب الدين أبو العباس الدمشق الحنفى العجمى : ولد فى دمشق عام ٧٩١ هـ (١٣٩٢ م) وانتقل هو وأسرته الى سمرقند عام ٨٠٣ هـ عند ما غزا تيمور دمشق وشرد كثيراً من أهلها (انظر *Vita Timuri* طبعـــة مانجر Manger ، فى Laovardiae ١٧٦٧—١٧٧٢ م ، ج ٢ ، ص١٤٣ ومابعدها) وهنـــاك درس على الجرجانى والجزرى وغيرهما، كما تعلم الفارسية والتركية ولغة المـُغل وفى عام ٨١١ هـ ذهب الى ختـا فى بلاد المـُغُل حيث درس الحديث على الشرامى ، ثم رحل الى خوارزم ودَشْت (فى سراى وحاجى ترخان) وظل فيها حتى عام ٨١٤ هـ (*Vita Timuri* ج ١ ، ص ٣٧٦) . واخترق القريم فى طريقه الى أدرنة ، حيث أصبح محل ثقة السلطان محمد الأول بن بايزيد . ونقل له الى التركية عدة مؤلفات (العوفى : جامع الحكايات ولامع الروايات ، حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ٥١٠ ؛ أبو الليث : تفسير ، حاجى خليفة ، ج ٢ ، ٥٣٢ ؛ الدينورى : تعبير ، حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ٣١٢) كما كان يقوم على كتابة رسائل السلطان العربية والتركية والفارسية والمغُلية . وذهب عام ٨٢٤ هـ الى حلب ، وفى عام ٨٢٥ ذهب الى دمشق حيث درس الحديث على صديقه أبى عبد الله محمد البخارى (انظر *Vita Timuri* ، ج ١ ، ص ٣٢) . وحج بيت الله عام ٨٣٢ هـ ثم رحل الى القاهرة عام ٨٤٠ هـ حيث اتصل بأبى المحاسن التغرى برى وغيره . وتوفى ابن عرب شاه عام ٨٥٤ هـ . وأهم مصنفاته « عجائب المقدور فى نوائب تيمور » (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ — ١٢٣ ؛ وقد ذكر بروكلمان طبعات هذا الكتاب الى جانب طبعة كلكتة عام ١٨١٨ م ؛ ونقله الى التركية المرتضى نظمى زاده البغدادى ، ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م ، حاجى خليفه ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ، ج ٦ ، ص ٥٤٤) ، وهو يصف فى هذا الكتاب غزوات تيمور وحالة البلاد فى عهد خلفه . كما صور لنا تيمور طاغية فاجراً قاسياً ، ولكنه امتدح فى آخر الكتاب صفاته العظيمة (طبعة مانجر Manger ، ج ٣ ، ص ٧٨١ وما بعدها) . وفى هـذا المصنف وصف قيم لمدينة سمرقند والحياة العلمية فيها . أما كتابه « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » . وهو فى عشرة أبواب . الذى انتهى من تأليفه فى شهر صفر عام ٨٥٢ (حاجى خليفة ، ج ٤ ، ص ٣٤٥) فانه يتضمن وصفاً لبعض الأمراء وسردا لبعض قصص الوحوش . ويقول حاجى خليفة إنه وضعه على شكل كتاب

«كليلة ودمنة» و «سلوان المطاع» (انظر Chauvin : *Bibliographie*، جـ ٢، رقم ١٤٠ — ١٤٤). بيد أن هذا الكتاب — كما بين شوفان (كتابه السابق، جـ ٢، ص ١٤٥ — ١٤٩) — ليس إلا اقتباساً من تهذيب سعد الوراوينى للكتاب الفارسى «مَرْزُبان نامه».

(انظر Houtsma فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.*، المجلد ٥٢، ص ٣٥٩ وما بعدها وقد ذكر Freytag منتخبات منه فى *Locmani Fabulae*، ص ٧٢ وما بعدها؛ انظر المصادر فيما يختص بالطبعة الكاملة). وكتب سترنج S. A. Strong مقدمة لكتاب ابن عربشاه «التأليف الطاهر فى شيم . . . أبى سعيد جقمق» نشرت بعد وفاته فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، عام ١٩٠٧ م، ص ٣٩٥ وما بعدها. وقد نسبت إلى ابن عرب شاه عشرة مصنفات بينها مؤلف عن العربية والفارسية والتركية عنوانه «ترجمان المترجم» (حاجى خليفة، جـ ٢، ص ٢٧٨ : جـ ٣، ص ١٥٨ : جـ ٤، ص ١٩٠، ٢٣٢، ٢٧٠، ٣١١؛ جـ ٥، ص ٤٧٩. وانظر أيضاً مصنف فريتاج Freytag المذكور فى المصادر)

واشتغل بالتأليف من أبنائه :

١ — الحسن : وقد كتب «إيضاح الظلم وبيان العدوان فى تأريخ النابلسى الخارج الخوان»، وهذا المصنف مسجوع، وصف فيه عدوان النابلسى على دمشق (Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ٢، ص ٣٠).

٢ — تاج الدين عبد الوهاب : ولد عام ٨١٣ هـ (١٤١١ م) فى مدينة حاجى ترخان، وتوفى ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م). كتب شرحاً لمقدمة أبى ليث، كما كتب مصنفات أخرى قليلة الأهميـــة (انظر Brackelmann : *Gesch. etc.*، جـ ٢، ص ١٩ وما بعدها).

المصـــادر

(١) Freytag : *Fructus Imperatorum et Jocasio Ingeniosorum*، جـ ١ — ٢، Bonnae ١٨٣٢ (وله فى مقدمة كتاب «الفاكهة»، ص ٢٥ — ٣٣ ترجمة لحياته أخذت عن السخاوى وتغرى بردى) (٢) Pertseh : *Verseichnis der arab. Hdschr. zu Gotha*، رقم ٩٤، ١٣، ١٨٤٠، ١٨٤١، ٢٦٩٦ (٣) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber der Araber* رقم ٤٨٨ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ١، ص ١٩٦، جـ ٢، ص ٢٨ — ٣٠

[پدرسن J. Pedersen]

«ابن [ال] عربى» (١) أبو بكر محمد ابن على، محى الدين، الحاتمى الطائى (من نسل حاتم الطائى [انظر هذه المادة]) الأندلسى :

(١) قد أثار مذهب ابن العربى اختلافا كبيراً فى آراء المسلمين فى عقيدته وكثر محبوه والمعجبون به كما كثر الناقمون عليه ووصفت عقيدته بأعظم المتناقضات فسماه قوم قطب الله ووليه والعارف بالله كما نعته آخرون بأنه أكبر زنديق وأدنأ مشرك وكان من أشهر المعجبين به مجد الدين الفيروزبادى الذى كتب كتابا يدافع فيه عنه رداً على رضى الدين بن الخياط الذى كتب عن

متصوف مشهور من أنصار مذهب وحدة الوجود . أطلق عليه أتباعه «الشيخ الأكبر» وكان يعرف فى الأندلس باسم «ابن سُرَاقة» أما فى المشرق فكان يعرف بابن عربى من غير أداة التعريف تمييزاً له عن القاضى أبى بكر بن العربى (انظر هذه المادة) . ولد فى السابع عشر من رمضان عام ٥٦٠ ﻫ (٢٨ يوليه ١١٦٥) بمرسية ، ورحل عام ٥٦٨ ﻫ (١١٧٢ — ١١٧٣ م) الى إشبيلية واستقر بها حوالى ثلاثين عاماً متوالية ، ودرس الحديث والفقه فى هذه المدينة ثم فى سبتة . وزار تونس عام ٥٩٠ ﻫ (١١٩٤ م) . وفى عام ٥٩٨ ﻫ (١٢٠١ — ١٢٠٢ م) نزح إلى المشرق ولم يعد منه الى وطنه ، ووصل الى مكة فى نفس هذا العام ، وقضى اثنى عشر يوماً من عام ٦٠١ ﻫ فى مدينة بغداد التى زارها كذلك عام ٦٠٨ﻫ (١٢١١—١٢١٢م) ثم قفل راجعاً إلى مكة بعد ذلك بثلاثة أعوام (٦١١ ﻫ = ١٢١٤ — ١٢١٥ م) ومكث فيها عدة أشهر ، ولكننا نجده بمدينة حلب فى بداية العام التالى . ثم زار الموصل وآسيا الصغرى . وكانت شهرته تسبقه الى كل مكان يحل فيه : فيجرى عليه ذوو اليسار معاشاً كبيراً كان يصرفه فى أعمال البر ، وفى أثناء إقامته بآسيا الصغرى أهداه أميرها النصرانى بيتاً ، لم يقبله إلا ليهبه لأحد السائلين . واستقر أخيراً بدمشق ، وتوفى بها فى ربيع الثانى عام ٦٣٨ (أكتوبر ١٢٤٠) ودفن بسفح جبل

عقيدته ورماه بالكفر ، ومنهم سراج الدين المخزومى الذى ألف كتابا سماه «كشف الغطاء عن أسرار محيى الدين» وكمال الدين الزملكانى وقطب الدين الحموى وصلاح الدين الصفدى وشهاب الدين عمر السهروردى ومؤيد الدين الجندى وكمال الدين الكاش وفخر الدين الرازى ومحمد المغربى أستاذ الجلال السيوطى وبدر الدين ابن جماعة وسراج الدين البلقينى وتقى الدين السبكى والجلال السيوطى الذى ألف كتابا فى الدفاع عنه سماه «تنبيه الغبى فى تبرئة ابن العربى» وابن كمال باشا وعبدالرازق الكاشانى وغيرهم . وكان من أشهر الناقمين عليه ابن الخياط الآنف الذكر والحافظ الذهبى ومن ألد أعدائه وأعداء الصوفية على الاطلاق ابن تيمية وابن إياس صاحب تاريخ مصر والتفتازانى وعلى القارى والامام جمال الدين محمد بن نور الدين الذى ذكره فى كتابه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» وكثيرون غيرهم .

أما مذهبه فوحدة الوجود « Pantheism » وليس من الاسلام فى قليل أو كثير لأنه يرى أن الوجود حقيقة واحدة ويعد التعدد والكثرة أمراً قضت به الحواس الظاهرة والعقل الانسانى القاصر عن أن يدرك الوحدة الذاتية للأشياء أو يدرك المجموع كمجموع . ويتلخص مذهبه فى عبارته القصيرة الواردة فى الفتوحات (ج ٢ ص ٦٠٤) وهى « سبحان من خلق الأشياء وهو عينها » فانه يقرر فيها وجود الأشياء ووجود خالق لها كما يقرر الوحدة الذاتية أو العينية للاثنين : الخالق والمخلوق ، وفى البيتين الآتيين الواردين فى الفصوص (ص ١٣٩) إشارة إلى هذا المعنى وهما :

يا خالق الأشياء فى نفسه أنت لما تخلقه جامع
تخلق ما لا ينتهى كونه فيك فأنت الضيق الواسع

فلا فرق فى نظره بين الواحد والكثير أو الحق والخلق إلا بالاعتبار والنظر العقلى . أما العارف فيدرك بطريق الذوق وحدتهما . وعلى هذا فمذهبه واحدى Monistic لا ثنوى Dualistic إلا إذا اعتبرنا الثنوية فى الصفات لا غير لأنه كثيرا ما يصف الحقيقة الوجودية الواحدة بالمتقابلات مثل حق وخلق والباطن والظاهر والأول والآخر والمشبه والمنزه وأمثال ذلك : أما الحقيقة فى ذاتها فواحدة لا تقبل كثرة ..

قاسيون ، وقد دفن فى هذا المكان ولداه بعد ذلك .

أما فيما يختص بأصول الفقه ، فقد كان ابن عربى فيما يظهر من أنصار مواطنه ابن حزم ومذهبه الظاهرى (انظر مادة « ابن حزم » ، وانظر Goldziher : *Die Zahiriten* ص ١٨٥ وما بعدها) ولكنه مع ذلك أبطل « التقليد » . أما فيما يختص بالعقائد الدينية فقد كان « باطنياً » . وابن عربى مع قيامه بفرائض الإسلام وتمسكه بعقائده ، كان رائده الوحيد هو ذلك النور الباطنى الذى أفاضه الله عليه على ما كان يعتقد . وذهب ابن عربى الى أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهراً للذات الإلهية . وعلى ذلك فالأديان المختلفة كانت فى نظره متكافئة .

وزعم أنه رأى النبى الأكرم ، وعرف اسم الله الأعظم ، وعرف الكيمياء بالمكاشفة لا بالتحصيل . واتهمه الناس بالزندقة . وحاولوا اغتياله فى مصر .

أما أهم تصانيفه وهو « الفتوحات المكية » الذى اختصره فيما بعد الشعرانى المتوفى عام ٩٧٣ هـ ، فهو يجمع شتات العلوم الصوفية فى خمسمائة وستين باباً . وقد أعطانا فى الباب التاسع والخمسين بعد الخمسمائة خلاصة للكتاب كله . ولما طلب ابن عربى الى معاصره ابن الفارض المتوفى عام ٦٣٢ هـ أن يكتب شرحاً على « تائيته » أجاب هذا بأنه لا يعرف لها شرحاً أفضل من كتاب الفتوحات نفسه .

ويظهر أن مذهبه هذا مستند الى مذهب الأشاعرة فى الجوهر والأعراض ؛ فالذات الالهية أو العين الواحدة التى هى أصل كل شىء تقابل الجوهر عند الأشاعرة . والمجالى المختلفة التى تظهر فيها هذه الذات تقابل الأعراض والأحوال عندهم . واختلاف الأعراض على الجوهر الواحد وعدم استقرارها عند الأشاعرة يقابل ما يسميه ابن العربى « بالخلق الجديد » وهو ظهور الذات الالهية فى صور الموجودات المختلفة فى كل لحظة فى ثوب جديد . والفرق بين مذهبه ومذهبهم ينحصر فى أن ما يسميه الأشاعرة جوهراً يسميه ابن العربى ذاتاً إلهية وحقيقة مطلقة وحقاً وباطناً ، وما يسمونه أعراضاً وأحوالا يسميه هو الخلق والعالم الظاهرى وعالم الحس وغير ذلك .

ولا يحاول ابن العربى أن يقيم الدليل على وجود الحق ولا على وحدة الحق والخلق . أما وجود الحق فغنى فى نظره عن البرهان لأن الحق ظاهر بصور جميع الموجودات ولا شىء أظهر من الوجود ولا أعرف منه . وأما وحدته مع الخلق فليست مما يقوم عليه الدليل المنطقى ، بل طريق إدراكها الذوق لا غير ، لذلك يبالغ ابن العربى فى إظهار عجز العقل عن إدراك الحقائق ويصف لنا القلب وأسراره والذوق وإدراكه ؛ وهذا الجزء من فلسفته يشرح نظرياته فى المعرفة وفى ماهية النفس .

وقد أداه قوله بوحدة الوجود الى قوله بوحدة الأديان لا فرق بين سماويها وغير سماويها إذ الكل يعبدون الاله الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات ، والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه هو التحقق من وحدته الذاتية معه ، وأما الباطل من العبادة أن يقصر العبد ربه على تجلى واحد دون غيره ويسميه إلهاً .

ولم تمنع هذه العقيدة ابن العربى — كما لم تمنع اسبنوزا من بعده — من أن يشعر شعوراً دينياً عميقاً إزاء تلك الحقيقة الكلية الشاملة للكون وجميع ما فيه ، ولكنه شعور من يوقن بافتقاره الى ربه افتقار ممكن الوجود الى واجب الوجود وافتقار الصورة الى الهيولى المقومة لها ، فهو وان اعتبر الحق والخلق شيئاً واحداً لا يزال يعشق ذلك الحق ويعبده لا عبادة توسل وتضرع بل عبادة يتحقق فيها من تلك الوحدة الذاتية التى بينه وبين الحق ، فهى بمعنى من معانيها عبادة الضعيف

وقد كلف كثير من مشاهير الرجال بهـذا الكتاب ؛ وطبع ببولاق عام ١٢٧٤ هـ والقاهرة ١٣٢٩ هـ . ويلى هذا الكتاب أهمية مصنفه « نصوص الحكم » الذى فرغ من تأليفه فى دمشق فى أوائل عام ٦٢٧ هـ (آخر عام ١٢٢٦ م) . وقد طُبع مع شرح باللغة التركية فى بولاق عام ١٢٥٢ هـ ، كما طبع طبعة حجرية مع شرح عبـــد الرزاق القاشانى بالقاهرة عام ١٣٠٩ ، ١٣٢١ هـ .

وتعرّف ابن عربى أثناء إقامته بمكة عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ — ١٢٠٢ م) بامرأة عالمة من تلك المدينة . ولما عاد الى مكة عام ٦١١ هـ (١٢١٤ — ١٢١٥ م) نظم مجموعة صغيرة من الأشعار الغزلية ، أشاد فيها بعلم هـذه المرأة وجمالها الفتان وما كان بينه وبينها من حب . وفى العام التالى رأى أنه من المفيد أن يتبع أشعاره بشرح صوفى . وقد نشر هذه الأشعار وشرحها وترجمها إلى اللغة الإنجليزية نيكلسن R. A. Nicholson (*The Tarjuman al-Ashwaq, a Collection of Mystical Odes* ، Or. Transl. Fund ، المجموعة الجديدة ، المجلد ٢٠ ، لندن ١٩١١) وهذه الأشعار هى المصنف الوحيـد الذى نشر لابن عربى فى أوربا ، إذا استثنينا قاموساً فى اصطلاحات الصوفيـة (نشر فى ذيل كتاب « التعريفـات » للجرجانى ، طبعـة فلوجل Flugel عام ١٨٤٥) ورسالة مختصرة عنوانها « كتاب الأجوبة »

للقوى والفقير للغنى ، وهذا النوع من العاطفة الدينية يميز ابن العربى وأمثاله عن غيرهم من اتباع مذهب وحدة الوجود الذين تقرب عقيدتهم من المادية المحضة . هكذا غير ابن العربى عقيدة التوحيد الاسلامى من لا اله إلا الله ولا معبود بحق الا الله ، الى مذهب فى وحدة الوجود يقرر أن ليس فى الوجود على الحقيقة الا الله ولا معبود فى الواقع غير الله .

هذان عنصران من العناصر التى يتألف منها مذهبه وهناك عنصر ثالث يظهر تأثره فيه بالفلسفة الافلاطونية الجديدة بوجه خاص وذلك فيما يسميه « بالتجليات » ولكن من الخطأ القول بأن التجليات التى يتكلم عنها ابن العربى هى الفيوضات التى يتكلم عنها افلوطين — فهو بالرغم من أنه يذكر « العقل الأول » و « النفس الكلية » و « الطبيعة » و « الجسم « الكلى » وغيرها من الألفاظ التى يطلقها افلوطين على فيوضاته لا يعنى بهـا هو سوى أسماء مختلفة لمسمى واحد هو الحقيقة الوجودية المطلقة الآنفة الذكر ، ولا يعتبرها أسماء لموجودات مختلفة متمايزة كما يفعل افلوطين ، أى أن التجليات عنده مسائل اعتبارية محضة ؛ فاذا اعتبرنا الواحد مجردا عن العلاقات والنسب وعن كل ما من شأنه أن يحده أو يقيده قلنا إنه تجلى فى صورة الأحدية أو فى العماء . واذا نظرنا اليه من حيث علاقته بما هو ممكن الوجود من الكائنات قلنا إنه تجلى فى مرتبة الألوهية أو مرتبة الواحدية أو فى مقام الجمع أو مرتبـة الأعيان الثابتة . واذا نظرنا اليه من حيث كونه عقلا كلياً يحتوى جميع صور الموجودات قلنا إنه تجلى فى صورة العقل الأول أو فى الاسم الباطن أو الغيب أو فى صورة حقيقة الحقائق . واذا نظرنا اليه من حيث إنه مبدأ الحياة فى الكون قلنا إنه تجلى فى صورة النفس الكلية ، أو من حيث ظهوره بالفعل فى صور الكائنات قلنا إنه تجلى فى صور أعيان الموجودات أو خلق الكائنات أو فى الاسم الظاهر . أو من حيث كونه جوهراً يقبل جميع صور الكون قلنا إنه تجلى فى صورة الهيولى أو المادة الأولى أو الكتاب المسطور . وهكذا بهذه الطريقة يشرح ابن العربى ما يسميه « بالتجليات » ويضعها موضع فيوضات أفلوطين مؤولا هذه الفيوضات بما يلائم مذهبه الخاص واضعاً اصطلاحات جديدة لها مستمدة من القرآن أو غيره زائد عليها [illegible] من فلسفة أفلوطين

تُنسب اليه فى مخطوط بجلاسجو . وقد نشرت الترجمة الإنجليزية لهذه الرسالة فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، ١٩٠١ .

ونشرله إلى جانب ذلك كتاب «محاضرات الأبرار » وهو فى الأدب والتاريخ (القاهرة عام ١٢٨٢ ، ١٣٠٥ هـ) وديوان فى الأشعار الصوفية (بولاق ١٢٧١ هـ ؛ بمباى ١٨٩٠م) وتفسير للقرآن (بولاق ١٢٨٧ ، القاهرة ١٣١٧ هـ) و « كتاب الأخلاق » طبع فى القاهرة فى تاريخ مجهولى (= محاسن أخلاق ؟ وهو ترجمة تركية لأحمد مختار ، استامبول ١٣١٤ هـ) وكتاب « الأمر المحكم » نشر باستامبول مع ترجمة تركية عام ١٣١٥ هـ ، وكتاب « تحفة السفرة إلى حضرة البررة » (القسطنطينية عام ١٣٠٠هـ) ونشرت الترجمة التركية باستامبول عام ١٣٠٣ ، وكتاب « مجموع الرسائل الإلهية » (القاهرة عام ١٣٢٥ هـ) وكتاب « مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم » (القاهرة عام ١٣٢٥ هـ) . ويبلغ ما بقى لنا من تواليفه مائة وخمسين كتاباً ، ويظهر أن هذا العدد ليس إلا نصف ما ألفه ابن العربى فى الواقع .

ولقد هاجت مؤلفات ابن العربى الفقهاء فاتهموه بنشر مذاهب الزنادقة كمذهب « الحلول » (انظر هذه المادة) ومذهب « الاتحاد » (انظر هذه المادة) ومع ذلك فقد تشيع له الكثيرون ودافعوا عن آرائه فى حماس . فبينما كان يرميه بالزندقة ابن

وأفلاطون وأرسطو وغيرهم .

فالتشابه اذن بين مذهبه ومذهب أفلوطين صورى أكثر منه حقيقى وهو أقرب الى المذهب العقلى المطلق Absolute Idealism الذى يعتنقه هيجل . ومع هذا فلا ينبغى أن تفهم من لفظة الفيض ولفظة الواحد والكثرة وما أشبهها من الألفاظ التى يستعملها ابن العربى أى معنى يفسد مفهوم الوحدة فى الواحد أو يكثر وجوده أو يجعل أى وجود غيره وجوداً ذاتياً مستقلا ، فان الوجود فى نظره حركة مستديرة تنتهى الى حيث تبتدىء ، أما الوجود فى المذهب الأفلاطونى الجديد فحركة فى خط مستقيم لا يلحق آخره بأوله .

ولابن العربى نظرية خاصة فى «الكلمة» Logos يمكن أن يقال إنها أول نظرية من نوعها فى الاسلام وعنها أخذ كل من أتى بعده من الفلاسفة والمتصوفين الاسلاميين الذين خاضوا فى هذا الموضوع وخاصة عبد الكريم الجيلى فى كتابه « الانسان الكامل » . وتوجد عناصر هذه النظرية مشتتة فى كثير من مؤلفاته ولكنها فى جملتها تكون موضوع كتابى النصوص والتدبيرات الالهية، وهو يبحث فى « الكلمة » من ثلاث نواح : الناحية الميتافيزيقية وفيها يستعمل « الكلمة » كمرادف للعقل الأول أو العقل الكلى ويسميها حقيقة الحقائق ورأيه فى هذا أقرب إلى رأى الرواقيين فى العقل الكلى المنبث فى جميع أنحاء الكون : أى أنه يقصد بها العقل الالهى الذى هو مبدأ الحياة والوجود فى الكون . ثانياً الناحية الصوفية ، وهنا يسمى ابن العربى « الكلمة » بالقطب وبروح الخاتم و « بالحقيقة المحمدية » ويقصد بها المنبع الذى يستمد منه كل علم إلهى وكل وحى وإلهام وعلم باطن، ولا يعنى « بالحقيقة المحمدية » محمداً الرسول بل الكلمة الكلية الجامعة الظاهرة بصور الأنبياء من لدن آدم، أو الواسطة فى نقل العلم الالهى إلى قلوب الكلم (جمع كلمة ويقصد بها الأنبياء والأولياء وأفراد الانسان الكامل) بحسب ما فيها من الاستعدادات وما جبلت عليه أعيانها وبحسب الأسماء الالهية التى تؤثر فيها : ثالثاً الناحية الانسانية وفيها يبحث ابن العربى عن « الكلمة » ممثلة فى صورة الانسان الكامل : ويعنى بالانسان الكامل الانسان الذى تحقق فيه الوجود بكل معانيه ؛ ولذلك يصفه

تيمية والتفتازاني وإبراهيم بن عمر البقاعي، انتصر له عبد الرزاق القاشاني (انظر هذه المادة) والفيروزابادي (انظر حبيب الزيات: خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ص ٥٠، رقم ٢٠ : ٢) والسيوطي؟

المصـــادر

(١) سبط بن الجوزي: المرآة (طبعة جوت Jewett) ص ٤٨٧ (٢) الشعراني: اليواقيت والجواهر، القاهرة ١٣٠٦، ص ٦—١٤ (٣) المقري، طبعة دوزي الخ...، ج ١، ص ٥٦٧ — ٥٨٣ (٤) خاتمة الفتوحات، طبعة بولاق ١٢٧٤، ج ٤ (٥) حاجي خليفـــة، انظر الفهرست، ج ٧، ص ١١٧١ (٦) Hammer—Purgstall: *Litteraturgeschichte d. Araber*، ج ٧، ص ٤٢٢ وما بعدها (٧) Von Kremer: *Gesch. d. herrsch. Ideen des Islams*، ص ١٠٢ وما بعدها (٨) R. A. Nicholson: *The Lives of Umar Ibnu'l-Farid and Ibnu'l-Arabi* في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٩٠٦، ص ١٩٧ وما بعدها (٩) المؤلف نفسه: *A Literary history of the Arabs*، ص ٣٩٩ وما بعدها (١٠) وله أيضاً *The Tarjuman al-Ashwaq*، لندن ١٩١١، (١١) وله كذلك: *The Mystics of Islam* لندن ١٩١٤، انظر الفهرست (١٢) M. Shrei-ner: *Beiter. z. Gesch. d. theol. Bewegungen im Islam* في *Zeitsch. d. Deutsch. Mor. Gesell.* المجلد ٥٢، ص ٥١٦ — ٥٢٥ (وانظر ص ٥٢ وما بعدها من المقالة نفسها وهي منفصلة) (١٣) Asin Palacios: *La*

بأنه الكون الجامع والعالم الصغير الذي تتجلى فيه الجمعية الالهيـة التي استحق من أجلها أن يسمى خليفـة الله وصورته وروح العالم وعلته. وهذا الانسان الكامل بالنسبة لحقيقة الحقائق بمثابة الظاهر من الباطن، فلا يتجلى الله في كامل صفاته إلا فيه ولا يعرفه حق معرفته إلا هو. و«الأنسان الكامل» اسم عام يطلق على كل الأناسي الكاملين الذين تحققت بوجودهم كل معاني الوجود وأخص هؤلاء الأنبياء والأولياء.

وعلى هذا «فالكلمة» في نظرية ابن العربي هي العقل الالهي الساري في جميع الكون أو العلم الإلهي الشامل لجميع الأعيان الثابتة للموجودات، فهي لهذا مبدأ الحياة والتدبير، ومبدأ المعرفة الحقيقية والعلم الباطن، أو هي تجلي الواحد الحق في ثلاث صور: صورة حقيقة الحقائق وصورة الحقيقة المحمدية وصورة الانسان الكامل والكل في نهاية مذهبه واحد.

المصادر

(١) المناوي: أخبار الصوفية (٢) الشعراني: طبقات الصوفية (٣) فريد الدين العطار: تذكرة الأولياء (٤) جامي: نفحات الأنس (٥) Asin Palacios في *Aben Masarra* وفي *Islam and the Divine Comedy* (٦) Nicholson: *Studies in Islamic Mysticism* ص ١٤٩ - ١٦١ (٧) وانظر له أيضاً: *Idea of Personality in Sufism*، وهي ثلاث محاضرات ألقاها بجامعة لندن عام ١٩٢٨ (٨) وله كذلك *The lives of Umar ibnu'l-Farid and ibnu'l-Arabi*، مجلة الجمعية الملكية الأسيوية، أكتوبر ١٩٠٦ (٩) وانظر المقدمة التي صدر بها Nyberg الكتب الثلاثة التي نشرها لابن عربي بعنوان *Kleinere Schriften des Ibnu'l-Arabi*، ١٩١٩ (١٠) الدكتور أبو العلا عفيفي: من أين استقى محيي الدين بن العربي فلسفته الصوفية، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية المجلد ١، ج ١، مايو ١٩٣٣

أبو العلا عفيفي

Psicologia segun Mohidin Aben Arabi فى أعمال مؤتمر المستشرقين السادس عشر ، الجزائر ١٩٠٥ ، جـ ٣ ، ص ٧٩ — ١٥٠ (١٤) Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ١٧١ وما بعدها ، وانظر الفهرس (١٥) Macdonald : *Muslim Theology* ، ص ٢٦١ وما بعدها (١٦) Brockelmann : *Gesch. etc.* ، جـ ١ ، ص ٤٤١ وما بعدها ، وانظر المصادر المذكورة فى هذا الكتاب .

[فير T. H. Weir]

« ابن العربى » أبو بكر محمد بن عبد الله : محدث أندلسى ، ولد بإشبيلية عام ٤٦٨ هـ (١٠٧٦ م) وصحب أباه طفلا الى المشرق عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) . ودرس فى الشام وبغداد ومكة ومصر على أكابر علماء عصره كالطرطوشى والغزالى . وبعد وفاة والده بالإسكندرية عام ٤٩٣ هـ (١٠٩٩م) عاد الى إشبيليه وأصبح قاضى قضاتها . واضطر بعد ذلك الى الانتقال الى فاس . وواصل التحصيل حتى وافته المنون عام ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ويُروى أنه ألف أربعين مصنفاً مختلفاً . فُقد معظمها ، ونجد أسماء بعضها فى التراجم الواردة فى الكتب المذكورة فى المصادر .

المصادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ — ٢٩٣ (٢) ابن بشكوال : الصلة ، جـ ١ ، رقم ١١٨١ (٣) المقرى ، طبعة دوزى وغيره ، جـ ١ ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ومواضع أخرى (٤) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٢١٦ — ٢١٧ (٥) Goldziher فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.* المجلد ٣٨ ، ص ٦٧٢ .

« ابن عساكر » اسم كثير من مؤلفى العرب ، أشهرهم :

١ — مؤرخ دمشق ، على بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعى : ولد بدمشق فى المحرم عام ٤٩٩ (سبتمبر ١١٠٥) ودرس ببغداد ثم بأمهات مدن فارس ، وأصبح معلماً بالمدرسة النورية بمسقط رأسه ، وتوفى فى ١١ رجب عام ٥٧١ هـ (٢٥ يناير ١١٧٦) وقد جمع فى أهم تصانيفه وهو « تاريخ دمشق » كل تراجم الرجال الذين لهم صلة بمدينة دمشق ، كما فعل الخطيب البغدادى فى مؤلفه « تاريخ بغداد » . ولم يبق من « تاريخ دمشق » الذى بلغت أجزاؤه الثمانين والذى طبع منه الجزءان الأول والثانى بدمشق عام ١٣٢٩ و ١٣٣٠ هـ إلا بعض أجزاء غير التى ذكرها بروكلمان (*Gesch. d. Ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٣١) فقد بقى بعضها بستراسبورج (*Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* المجلد ٤٠ ، ص ٣١٠) واستامبول (داماد إبراهيم باشا ، رقم ٨٧٢ — ٨٨٢ ؛

عاطف افندى، رقم ١٨١٠—١٨١٩) والقاهرة (فهرست الكتبخانة الخديوية، جـ ٥، ص٢٥) ودمشق (حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها، ص ٧٥ وما بعدها ؛ انظر هوروفتز Horovitz فى *Mitt. d. Sem. f. or. Spr.*، جـ ١٠، ص ٥٠ وما بعدها) وتونس (جامع الزيتونة، انظر Houdas-Basset رقم ٦٥)، ويضاف الى هذا ما اقتطفه من هذا الكتاب اسماعيل بن محمد العجلونى المتوفى عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ م) ويوجد هذا المقتطف مخطوطاً بتوبنجن (Sybold : *Verzeichnis*، رقم ٦ ؛ انظر Sauvaire : *Histoire de Damas*، فى المجلة الأسيوية ١٨٩٤ — ١٨٩٦). وله غير كتبه الأخرى التى ذكرها بروكلمان (الموضع المتقدم ذكره) كتاب «المعجم» وهو خلاصة عن مشاهير الرجال وخاصة الشافعية، ولهذا المقتطف ذيل هو «كتاب الوهم» لمحمد بن عبدالواحد المقدسى المتوفى عام ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) ويوجد هذا الذيل بمكتبة المتحف البريطانى (فهرس الكتب الشرقية رقم ٧٧٣٥، انظر *Descriptive List of the Arab. Mss. Acquired by the Trustees since 1894*، لندن ١٩١٢، ص ٥٥). وبقى له أيضاً بعض كتابه «الأمالى» بدمشق (الزيات، الكتاب المذكور، ص ٢٩، رقم ٥).

المصـــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب، طبعة مرجليوث جـ ٥، ص ١٣٩ — ١٤٦ (٢) ابن خلكان، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ، رقم ٤١٤ (٣) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى، جـ ٤، ص٢٧٣—٢٧٧ (٤) *Liber classium virorum, auct. Dahabio*، طبعة فستنفلد، جوتنجن ١٨٣٣ — ١٨٣٤، جـ ١٤، ص١٦ (٥) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٢٦٧.

٢ — ولده القاسم : ولد عام ٥٢٧ هـ (١١٣٢ م) وتوفى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) وصنف كتباً مختلفة، منها «الجامع المستقصى فى فضائل المســجد الأقصى» وهو أحد المصدرين الهامين اللذين استقى منهما ابن الفركاح كتابه «باعث النفوس» (انظر السبكى، طبقات الشافعية، جـ ٥، ص١٤٨).

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن العسّال» فى خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى، قامت بين الأقباط نهضة فكرية ودينية كبيرة، اتخذت بضرورة الحال مظهراً عربياً. وبرز فى هذه النهضة ثلاثة إخوة هم أولاد العسال. أما الأب فنستطيع أن نحكم من من ألقابه التى ذكرت فى المخطوطات أنه كان عظيم القدر من عائلة طيبة. وقد ورد أيضاً ذكر دار كبيرة فى القاهرة كان يملكها واحد من أولاد العسال. ومن المؤسف أن هذا الاسم كان يطلق فى تلك المخطوطات على

الإخوة الثلاثة جميعاً ، وقد نشا عن ذلك اضطراب كان أول من أماط اللثام عنه — إلى حد ما — ريو Rieu (ملحق فهرس المخطوطات العربية فى المتحف البريطانى ، ص ١٨) والكسيس مالون Alexis Mallon (المجلة الأسيوية ، نوفمبر — ديسمبر ١٩٠٥ ص ٥٠٩ وما بعدها) ومع ذلك فقد بقيت أشياء كثيرة لا نعرفها على وجه التحقيق .

ومن أولاد العسال : الأسعد أبو الفرج هبة الله ، وقد كان لغوياً ومفسراً للكتاب المقدس ، كتب بالعربية كتاباً فى النحو القبطى (Mallon : *Une Ecole de Savants Egyptiens au Moyen age* فى *Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth* ، جـ ١ ، ص ١٢٢ وما بعدها) . كما نشر بالعربية مختارات من الأناجيل ، وفيها أطلق على نفسه « الكاتب المصرى » (جويدى Guidi : *Le traduzioni degli Evangelii in arabo e in etiopico* ؛ D. B. Macdonald : *Ibn al-Assal's Arabic version of the Gospels* فى *Homenaje à Codera* ، ص ٢٧٥ وما بعدها وهو يعطينا النص العربى مع ترجمة للمقدمة) وكتب كذلك مقدمة لرسائل بولص الرسول (de Goeje فى فهرس المخطوطات الشرقية ، ليدن ، جـ ٥ ، ص ٨٣) .

أما الأخ الثانى ، فهو الصفى أبو الفضائل وكان مشترعاً وجدلياً ، صنف إلى جانب الرسائل الدينية مجموعة مختصرة من القوانين التى شرعها المؤتمر القبطى الذى عقد فى القاهرة عام ١٢٣٩ م فى كنيسة حارة زويلة (Renaudot : *Hist. Part. Alex.* ، ص ٥٨٥ ٥٨٦) .

أما الأخ الثالث ، « أبو اسحاق » ، فمن الواضح أنه كان أصغر أخويه ، لأنه كان يتحدث عما كان لهما من شهرة ، كما أضاف إلى اسميهما فى بعض المواضع كلمة « رحمهما الله » يدل بذلك على أنهما قد توفيا . وليس من شك فى أن هذا الأخ نفسه قد ولى بعض المناصب الرسمية إذ أطلق عليه لقب « المؤتمن » أو « مؤتمن الدولة » أو « مؤتمن الدين المسيحى » . وأهم تصانيفه كتاب « السُلّم » وهو فى المفردات القبطية والعربية ، منها الكلمات التى تستعمل فى الصلاة ، وقد رتبها على حروف المعجم باعتبار أواخر الكلمات . وقد نشر كرشر Kircher هذه المفردات عام ١٦٤٣ م فى كتابه *Lingua aegyptiaca restituta* ، ص ٢٧٣ — ٤٩٣ ؛ وأورد مالون Mallon نص المقدمة مع ترجمتها فى *Ecole des Savants egyptiens* فى *Melanges de la Faculte Orientale de Beyrouth* ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ وما بعدها) وينسب له ريو Rieu ، اعتماداً على مخطوط موجود فى المتحف البريطانى رقم ١٣٣١ ، مجموعة عامة لقوانين الكنيسة من عهد الرسل إلى عهد الأباطرة ، وقد انتهى من هذه المجموعة عام ١٢٣٨ م . وقد طبع القمص ميخائيل عام ١٨٩٥ م

الخطب العربية التى تنسب إلى أبى اسحاق فى بعض المخطوطات . وفى عام ١٩٠٦ طبع لويس شيخو (فى *Seize traités théologiques* ص ١١٠ وما بعدها) بعض رسائل دينية مأخوذة من «أصول الدين» الذى تنسبه بعض المخطوطات إلى أبى اسحاق ، وينسب شيخو هذه الرسائل لأبى الفرج ، بينما ينسب القمص ميخائيل الخطب إلى الصفّى . أضف إلى هذا الاضطراب أننا لا نعرف التواريخ المضبوطة عن حياة الأخوة الثلاثة . أما الخطب التى طبعها القمص ، فيقال إنها أخذت من مخطوط بخط المؤلف يرجع تاريخه الى عام ١٢١٤ م ، وهذا يناقض نسبتها إلى الأخ الأصغر .

المصـــادر

* ذكرت المصادر فى نص المقال ، كما ذكر الكسيس مالون Alexis Mallon أهم المصادر فى كتابه .

« ابن عسكر » محمد بن على بن عمر ابن حسين بن مصباح : ولد بالهبْط من إقليم القصر الصغير شمالى مراكش ، اشتهر بكتابه « دوحة الناشر لمحاسن من كان فى المغرب من أهل القرن العـاشر » وهو مجموعة من تراجم العلماء والأولياء الذين عرفهم المؤلف بالذات أو بالواسطة . وقد انتهى من تأليفه حوالى عام ١٥٧٥ م . ولما نصب الشريف الحسينى عبدالله الغالب ولده محمدا عام ١٥٧٣ م خليفة له على غير المألوف ، شبت الحرب بين محمد وبين عمه عبد الملك ، فانحاز ابن عسكر إلى الأول ، وقتل فى وقعة وادى المخازن بالقرب من القصر الكبير . وقد هلك فى هذه الحرب أيضا محمد والدون سبستيان البرتقالى ، أما عمه عبد الملك فقد توفى فى بداية الوقعة فى أغسطس ١٥٧٨ (الوَفرانى : نزهة الحادى ، طبعة هودا Houdas ، ص ٧٣ وما بعدها) . وقد أتم الوفرانى كتاب الدوحة بعنوان « صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر » (طبع فى فاس طبعة مجهولة التاريخ ؛ وانظر كذلك « نشر المثانى » لمحمد ابن الطيب) . وطبعت « الدوحة » طبعـــة حجرية فى فاس عام ١٨٩١ م ، كما طبع « نشر المثانى » عام ١٨٩٢ م .

المصـــادر

(١) « دوحة الناشر » ترجمها جرول A. Graulle فى *Archives Marocaines* ، ج ١٩ ، ١٩١٣ .

[فير T. H. Weir]

« ابن عطاء الله » أحمد بن محمد أبو الفضل تاج الدين الإسكندرى الشاذلى : متصوف عربى ، كان من أشد خصوم ابن تيمية (انظر هذه المادة) . توفى فى ١٦ جمادى الآخرة عام ٧٠٩ هـ (٢١ نوفمبر ١٣٠٩) فى المدرسة المنصورية بالقاهرة . وطبع من مصنفاته التى أحصاها بروكلمان فى كتابه (*Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ٢ ، ص ١١٧ - ١١٨) الكتب الآتية : ١ — الحكم العطائية .

وعليها شرح محمد بن إبراهيم بن عباد النّفزى الرُّندى ، المتوفى عام ٧٩٦ ﻫ (١٣٩٤ م) ، طبع فى بولاق عام ١٢٨٥ ﻫ ، والقاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ﻫ ؛ وبهامشه شرح لعبد الله الشرقاوى . ولهذا الكتاب شرح تركى عنوانه « المحكم فى شرح الحكم » لماهر قسطمونيلى حافظ أحمد (استامبول ١٣٢٠ ﻫ) . وذكر سنوك هرجرونييه Snouck Hurgronje (*Mekka* ، ج ٢ ، ص ٣٨٧) أن لهذا الكتاب شرحاً باللغة المالوية لكاتب مجهول ، طبع فى مكة عام ١٣٠٢ ﻫ . ٢ — تاج العروس وقمع النفوس ، أو الحاوى لتهذيب النفوس (القاهرة ١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٣٠٥ ، ١٣٢٧ﻫ)

٣ — لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس وشيخه أبى الحسن ، وهى ترجمة للصوفيّين شهاب الدين أحمد المرسى المتوفى عام ٦٨٦ ﻫ (١٢٨٧م) وشيخه تقى الدين على بن عبد الله الشاذلى ، المتوفى عام ٦٥٦ ﻫ = ١٢٥٨ م (طبع فى تونس عام ١٣٠٤ ﻫ ، وطبع طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٧ ﻫ مع « مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح » وطبع على هامش « لطائف المنن » للشعرانى بالقاهرة عام ١٣٢١ ﻫ) ؟

المصـــادر

(١) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٧٦ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٣٠١ (٣) على باشا مبارك : الخطط الجديدة ، ج ٧ ، ص ٧٠ (٤) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٣٨٢ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن العَلْقَمى » مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد : آخر وزراء الدولة العباسية . ويقال إن جده لقب بالعلقمى لأنه حفر قناة بهذا الاسم (انظر مادة « العلقمى ») واشتهر ابن العلقمى بعلمه واستقامته وجودة خطه وكان من هواة جمع الكتب ، كما كان نصيراً للعلم . وتقول بعض المصادر إن ابن العلقمى هو الذى دعا هولاكو إلى بغداد . وبعد استيلاء التتار على هذه المدينة ، وكل إلى ابن العلقمى أمر إدارتها . وتوفى بعد أشهر قلائل فى جمادى الأولى عام ٦٥٥ (١٢٥٨م) وكان قد وزر للمعتصم (انظر هذه المادة) أربعة عشر عاماً ؟

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٤٥٥ وما بعدها (٢) أبو الفداء : طبعة ريسك — أدلر ، ج ٤ ، ص ٥٥٠ وما بعدها (٣) الكتبى : فوات الوفيات ، بولاق عام ١٢٨٣ ، ج ٢ ، ص ١٨٩ وما بعدها

[ڤير T. H Weir]

« ابن عمار » أبو بكر محمد : أحد شعراء الأندلس ، وهو من أصل غير معروف .

وكان رجلا مثقفا . عاش فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وكان فى بداية أمره يعيش عيشة الأفقية ، يمدح كل من يجيزه . قابل فى شلب الأمير المعتمد ابن المعتضد صاحب إشبيلية ، فكلف الأمير الشاب بهذا الشاعر الأفقى وقربه إليه ، ولما كان الشاعر طموحا موهوبا ، كما كان فقيرا ، فقد عرف كيف يتملق أهواء سيده ويشترك ملاهيه ويغريه عليها . ولما كثرت الأقوال حول أعمالهما الشائنة حتى بلغت مسامع أمير إشبيلية ، نفى ابن عمار . ومع ذلك فلم ينس المعتمد شاعره ، إذ استدعاه من منفاه عند ولايته للعرش بعد وفاة والده وجعله وزيراً له .

وقد ملأ الجشع قلب هذا الشاعر حسداً على زميله فى بلاط المعتمد ، الوزير والشاعر ابن زيدون . وبعد الاستيلاء على قرطبة — وكان قد استقر المعتمد بها مع رجال بلاطه جميعا — تمكن ابن عمار بكل وسائل الدس وبمساعدة رئيس الحرس ابن مَرْتين من اقصاء ابن زيدون إلى إشبيلية . وظن ابن عمار أنه قد أصبح بعيدا عن العيون آمنا من العقاب فدبر مؤامرة ضد ولى نعمته . ولما وكل إليه فتح مرسية ، استطاع الاستيلاء عليها بفضل جنود المعتمد ، ونادى بنفسه أميرا مستقلا عليها ، ولكن سرعان ما أجلاه عنها ابن رشيق . واحتمى بإحدى القلاع ، فأسره قائدها ابن مبارك ، وباعه لأمير إشبيلية المعتمد .

وكان من المحتمل أن ينال رضا صاحب إشبيلية عند مثوله بين يديه ، لولا أن أعداءه — وكان منهم أحد أولاد ابن زيدون — اتهموه بتدبير إحدى المؤامرات . وقد أثارت هذه الخيانة الجديدة غضب المعتمد عليه ، فأمر بضرب عنقه عام ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) .

ويظهر أن أشعار ابن عمار التى تدل على عبقرية كبيرة ومهارة فنية لم تجمع بعد فى ديوان ، بيد أنه توجد منها مختارات كثيرة فى تاريخ الموحدين للمراكشى (ص ٧٧ وما بعدها) ونفح الطيب للمقرى ، وقلائد العقيان لابن خاقان (ص ٨٣ — ٩٩) ، وابن بسام (مخطوط رقم ٣٣٢٢ ، فى المكتبة الأهلية بباريس) وعماد الدين الإصفهانى (مخطوط رقم ٣٣٣٠ ، فى المكتبة الأهلية بباريس) .

[كور A. Cour

« ابن عمار » ١ — أبو طالب أمين الدولة الحسن : قاضى طرابلس الشيعى . استولى على أعنة الحكم حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى ؛ بعد وفاة الحاكم الفاطمى مختار الدولة ابن بزّال ، واستقل عن الخلافة القائمة فى مصر . وقد ازدهرت المدينة فى عهده وأصبحت مركزا للحياة الفكرية فى بلاد الشام . وأنشأ مدرسة كبيرة ومكتبة يقال إنها كانت تضم ما يربو على مائة ألف مجلد . وبعد

وفاته خلفه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن على بن محمد بن عمار ، وظل متربعا على العرش إلى أن توفى عام ٤٩٢ هـ . فخلفه أخوه (انظر المادة الآتية)

المصـــادر

(١) اعتمدنا فيما ذكرناه فى هذا المقال على محمد بن شداد (مخطوط بليدن رقم ١٤٦٦، والفهرس الطبعة الثانية جـ ٢ ، ٥ ، ورقة رقم ١٠١ ب) والنويرى (مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم ١٥٧٨ ، ورقة رقم ١١١٦) . (٢) *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum* مجلد ٢ ، جـ ١ ، ص ٣٩ وما بعدها

٢ — أبو على فخر الملك عمار ، بن محمد : ولى العرش عام ٤٩٢ هـ ، ولكنه لم يستمتع طويلا بالسلم الذى كان سائدا فى عهد أسلافه، ذلك لأن بلاده الغنية المزدهرة جذبت إليها أنظار الصليبيين . فنى عام ٤٩٥ هـ ظهر ريموند سنجيل Saint Gilles أمام طرابلس ، ولم يقنع بالجزية التى فرضها عليها بل ابتنى قلعة أمامها على « تل الحجاج » (تسمى اليوم قلعـــة طرابلس) جعلها قاعدة لحركاته الحربية ضد المدينة . بيد أن ابن عمار أفلح فى الدفاع عن نفسه عدة أعوام . ولما توفى ريموند عام ٤٩٨ هـ ، شدد خلفه الحصار على المدينة . وفى عام ٥٠١ هـ صمم عمار على طلب المعونة من محمد ، السلطان السلجوقى فى بغداد ، وغادر لذلك طرابلس . وكان لغيابه هذا نتائج وخيمة (انظر مادة طرابلس) لأن السكان سلموا المدينة إلى الخليفة الفاطمى ، الذى استولى على أموال عمار ، كما استولى على ثروة أتباعه وأسرته ، وبذلك جرد طرابلس من مواردها ومن خيرة المدافعين عنها . أما عمار فلم يعد إلى طرابلس ، لأنه أخفق فى إقناع السلطان على العمل على إنقاذ المدينة . فاحتل إلى حين «جبلة» بمساعدة جنود طُغْتِكين أتابك دمشق وفى عام ٥٠٢ هـ سقطت طرابلس وجبلة فى أيدى الفرنجة . ومكث عمار مدة من الزمن فى بلاط طغتكين الذى أقطعه كورة الزبدانى (فى وادى بَرَدَى) . ثم ذهب إلى بلاط مسعود أمير الموصل ووزر له إلى عام ٥١٢ هـ .

وكان بعد ذلك فى خدمة الخليفة العباسى (ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١٠ ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٩) . ويظهر أن أسرة عمار وفدت على مصر من بلاد المغرب مع الخلفاء الفاطميين . وقد ذُكر الحسن بن عمار سيد كِتامه حوالى نهاية القرن الرابع الهجرى كواحد من أصحاب المناصب الرفيعة فى مصر؛ كما أُعدم أحد أفراد هذه الأسرة — وكان قاضيا للاسكندرية — بتهمة الخيانة عام ٤٨٧ هـ . ويذكر اسم بنى عمار مقرونا بمدينة طرابلس فى أوج عظمتها . وكما كانت حلب فى عهد سيف الدولة الحمدانى مركزا للشعر ، كذلك كانت طرابلس فى عهد القاضى الحسن بن عمار مركزا ممتازا للحركة العلمية . وكان على القاضى فخر الملك بن عمار عبء الدفاع عن مدينة طرابلس من غارات الصليبيين.

ولكنه لم يتمكن من المقاومة طويلا لانقسام زعماء المسلمين على أنفسهم ؟

المصـــادر

أضف الى المصادر المذكورة آنفا : *Recueil des Histor. Orientaux* ج ٣ ، باريس

[سوبرنهايم M. Sobernheim]

« ابن العميد » : (انظر المكين) .

« ابن العميد » : اسم يطلق على وزيرين :

١ — أبو الفضل محمد بن أبى عبد الله الحسين بن محمد الكاتب ، والعميد لقب والده الذى كان وزيراً لمرداويج . وفى عام ٣٢٨ هـ (٩٣٩ — ٩٤٠ م) وزر ابن العميد لركن الدولة البويهى . فكان محل تقديره ، وأخذ نفوذه فى الازدياد . وفى عام ٣٤٤هـ (٩٥٥ — ٩٥٦ م) زحف الخراسانيون بقيادة محمد ابن ماكان على الرى وإصفهان اللتين سقطتا فى أيديهم ؛ وهُزم ابن العميد فى أول الأمر حتى إذا شُغل العدو بالأسلاب انقض عليه وأرغمه على الفرار وجرح ابن ماكان ووقع أسيراً . واستعاد بذلك ابن العميد إصفهان والرى وبقيتا فى حوزته . وفى عام ٣٥٥ هـ (٩٦٦ م) أذيع أن جماعة من البدو الرحل من خراسان لا يقل عددهم عن عشرين ألفاً خرجوا للجهاد فى سبيل الإسلام ، غرضهم الأساسى صد تقدم البوزنطيين . فسمح لهم ركن الدولة بالمرور فى أراضيه . فلما وصلوا إلى الرى طلبوا من بنى بويه إمدادهم بالمال والرجال . فوعدهم ابن العميد بعطاء معتدل . ولما تبينوا أنه ليس فى الإمكان إشباع رغباتهم ، شرعوا فى السلب والنهب وهاجموا بيت ابن العميد الذى وقع جريحاً فى هذا الشغب . ونجح ركن الدولة فى إجلاء هؤلاء الخراســـانيين ولم تغنهم الإمدادات التى وصلتهم . وأحضر الأسرى إلى الرى ثم أطلق سراحهم بعد ذلك . وفى عام ٣٥٩ هـ (٩٦٩ — ٩٧٠ م) خرج ابن العميد على رأس جيش لقتال الزعيم الكردى حسنويه (انظر هذه المادة) ولكنه توفى فى الطريق فى صفر عام ٣٦٠ (ديسمبر ٩٧٠) كما تقول الرواية الشائعة ، أو عام ٣٥٩ هـ فى رواية أخرى .

واشتهر ابن العميد كذلك بالعلم ، فسمى « الجاحظ الثانى » ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٧٠١ ، وفى ترجمة ده سلين ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ وما بعدها
(٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ١٩٩ — ٤٤٦ (٣) Amedroz : *The Vizier Abu-l-Fadl Ibn al-Amid* فى *Der Islam* ج ٣ ، ص ٣٢٣ — ٣٥١

٢ — أبو الفتح على بن محمد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨

٩٤٩ م) ولقب بذى الكفايتين لمهارته فى السيف والقلم ؛ ولقد صحب والده فى قتاله لحسنويه ، وعقد الصلح معه بعد وفاة أبيه ، ثم رجع بعد ذلك إلى ركن الدولة فى الرى فأقامه على الوزارة وظل فيها مدة حكمه . ولكنه جلب على نفسه عداوة الكثيرين ، لما كان فيه من غرور الشباب ، ولتوتر علاقاته مع عضد الدولة بن ركن الدولة . ولما توفى ركن الدولة عام ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) استبقاه فى منصب الوزارة خلفه مؤيد الدولة . ولكن ابن العميد أثار الجند على الصاحب ابن عباد كاتب سر مؤيد الدولة ، فألقى به فى السجن خشية الفتنة ، بتحريض عضد الدولة وعذب وصودرت أملاكه ؛ ومازال يعرض للعذاب حتى وافته منيته فى العام نفسه ؟

المصـــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة مرجوليوث جـ ٥ ، ص ٣٤٧ — ٣٧٥ (٢) ابن خلكان ، رقم ١ (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ص ٤٤٦ ، ٤٧٣ وما بعدها .

[تستر شتين K. V. Zettersteen]

« ابن العوّام » أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلى : مصنف كتاب كبير فى الفلاحة عنوانه « كتاب الفلاحة » . ولا نكاد نعرف شيئا عن حياة هذا المؤلف ، وكل ما نعرفه أنه كان يعيش حوالى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، وأن أصله من إشبيلية . وقد ذكره ابن خلدون دون أن يعرف له هذا المصنف الذى كان يعتبره موجزاً لكتاب « الفلاحة النبطية » (انظر « ابن الوحشية ») ولم يذكره حاجى خليفة وابن خلكان .

وكان كازيرى Casiri — فى فهرسه — أول من نبه الأذهان إلى المخطوط الكامل لهذا الكتاب المحفوظ بمكتبة الأسكوريال . وقد نشر تلميذه بانكويرى J. A. Banqueri هذا الكتاب مع ترجمة إسبانية عام ١٨٠٢ م . وينقسم الكتاب إلى أربعة وثلاثين فصلا ، تبحث الفصول الثلاثون الأولى فى الفلاحة ، بينما تبحث الأربعة الأخيرة فى تربية الماشية . وقد أعطانا ماير E. Meyer خلاصة لهذا الكتاب فى *Geschichte der Botanik* . ونشر كليمان ميوليه Clément-Mullet ترجمة فرنسية لهذا الكتاب عام ١٨٦٤ م . ونقد دوزى Dozy (*Suppl.* ، ص ١٨ من المقدمة) ثم منكاده Moncada كلا من المترجم والناشر نقداً مراً ؟

المصـــادر

(١) T. A. Banqueri : *Libro de Agricultura. Su autor, el doctor excelente Abu Zacaria Iahia.. Ebn El Awam* ، جـ ١ — ٢ مجريط ١٨٠١ (٢) C. C. Moncada : *Sul taglio della vite di Ibn al-Awam* فى

أعمال مؤتمر المستشرقين الثامن ، استوكهلم ١٨٨٩ ج ٢ ، ص ٢١٥ — ٢٥٧ (٣) E. Meyer : *Geschichte der Botanik* ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ — ٢٦٦ (٤) Brockelmann : *Gesch. etc.* ج ١ ، ص ٤٩٤ — ٤٩٥

[رُسْكا T. Ruska]

« ابن غانم » عز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسي : مؤلف الكتاب المعروف « كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار » نشره وترجمه جارسان ده تاسى Garcin de Tassy بعنوان *Les oiseaux et les fleurs* عام ١٨٢١ (وقد أعيد طبع هذه الترجمة فى *Allégories, récits poétiques etc.* ، فى عام ١٨٧٦) وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية پيپر Peiper بعنوان *Stimmen aus dem Morgenlande* ، هرشبرج ١٨٥٠ . وقد ذكر له بروكلمان (فى كتابه *Gesch. etc.* ، ج ١ ، ص ٤٥٠ وما بعدها ؛ ج ٢ ، ص ٧٠٣) مؤلفات أخرى .

ولسنا نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤلف ، ويذكر لوفاته عام ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) .

ويعرف بهذا الاسم كذلك « ابن غانم المقدسى » وهو فقيه حنفى . (راجع عنه بروكلمان ، كتابه المذكور ، ج ٢ ، ص ٣١٢) .

« ابن غانيــة » يحيى بن على بن يوسف المسوفى : والى الأندلس من قبل المرابطين . ولد فى قرطبة — كما يقول ابن الخطيب — وتوفى بغرناطة عام ٥٤٣ هـ (١١١٨ م) . اشتهر بابن غانية ، وهو لقب أمه التى كانت إحدى قريبات يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقى لدولة المرابطين .

شب ابن غانيــة كما شب أخوه محمد فى بلاط المرابطين بمراكش حيث كان والدهما فى منصب رفيع على ما يظهر . وقد ولاه السلطان على بن يوسف عام ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) على غرب الأندلس . ونجح بين عامى ٥٢٠ و ٥٣٨ هـ (١١٢٦ و ١١٤٣) فى صد هجمات النصـــارى ، ودحر جيش الأذفنش المحارب ملك أرغون عام ٥٢٨ هـ (١١٣٣ — ١١٣٤ م) فى فراغة . ومع ذلك فقد بدأت منذ عام ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) ثورات مسلمى الأندلس على دولة المرابطين بزعامة أبى القاسم أحمد ، والقاضى ابن حمدين القرطبى ، وأبى الحاكم بن حسون المالقى ، والمستنصر بن هود السرقسطى وغيرهم ، تلك الثورات التى زعزعت حكم المرابطين فى الأندلس وذهبت به فى آخر الأمر . وقد أظهر الوالى ابن غانية — وكان يقيم فى إشبيلية — بسالة نادرة ومقدرة فائقة فى تنظيم المقاومة . فاستعاد عام ٥٣١ هـ (يناير ١١٤٦) قرطبة من ابن حمدين الذى استعان بالأذفنش السابع ملك قشتالة ، واضطر ابن غانية إلى الارتداد أمام جيش الأخير إلى قلعة قرطبة عام ٥٤٠ هـ (١١٤٦ م) . ولما وصلت طلائع جيوش

الموحدين إلى الأندلس ، اضطر الأذفنش السابع إلى ترك قرطبة لابن غانية الذى أصبح مع ذلك تابعاً له . ولم يسع ابن غانية أمام طلبات الأذفنش السابع المتزايدة إلا أن يتحالف مع برّاز قائد الموحدين وحاكم إشبيلية على أن يتنازل له ابن غانية عن قرطبة وقرمونة مقابل جيان عام ٥٤٣هـ (١١٤٨م) . وتوالت انتصارات الموحدين ولم يبق فى أيدى المرابطين سوى غرناطة ، فى حين كان ابن مردنيش (انظر هذه المادة) — الأمير المستقل ـــ صاحبَ النفوذ المطلق على مرسية وبلنسية وجميع شرقى الأندلس . وآخر ما أبداه ابن غانية من مظاهر الولاء لدولة المرابطين ، إرساله الحاكم الصحراوى إلى سبتة عام ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) إجابة لطلب القاضى عياض . وتوفى ابن غانية بعد ذلك بقليل بغرناطة فى العاشر من شعبان عام٥٤٣ (ديسمبر ١١٤٨) وكان قد ذهب مُلك المرابطين من الأندلس .

ويظهر أن ابن غانية لم يعقب ولداً ، ولو أخذنا بقول ابن الخطيب فى كتابه «الإحاطة» فإن ابن غانية يكون قد طلق زوجه مبكراً حتى لا تفسد عشرتها حماسه العسكرى . ومع ذلك فإن أخاه محمدا الذى كان حاكماً لجزر شرق الأندلس Baléares (انظر هذه المادة) عام ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) أعقب أولاداً ظلوا هم وأحفادهم محتفظين بسلطان المرابطين على هذه الجزر إلى عام ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) .

وحاول أحفاد محمد استعادة ملك المرابطين بالمغرب ، وظلوا يحاربون الموحدين هناك إلى عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ — ١٢٣٦ م) ؟

المصـــادر

(١) F. Codera : *Decadencia y desaparición de los Almoravides en Espana* سرقسطة ١٨٩٩ (٢) A. Bel : *Les Benou Ghanya, derniers représentants de l'empire almoravide, et leur lutte contre l'empire almohade*،باريس،طبعةلرو Leroux ١٩٠٣ .

[ألفرد بل Alfred Bel]

« ابن فارس » أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب : لغوى ونحوى من مدرسة الكوفة ، توفى بالرى فى صفر عام ٣٩٥ (نوفمبر — ديسمبر ١٠٠٤) . ولسنا نعرف مكان مولده ولا تاريخه وإنما يظن أنه من بلدة «كُرْسف» من أعمال الزهراء . درس فى قزوين وهمذان وبغداد ، وتلقى العلم فى مكة عند ما حج إليها . ونخص بالذكر من شيوخه أباه وكان لغوياً وفقيهاً شافعياً ، وأبا بكر أحمد بن الحسن الخطيب ، وأبا الحسن على بن إبراهيم القطان ، وأبا عبد الله أحمد ابن طاهر المنجم وغيرهم .

وبعد أن قام بالتدريس مدة من الزمن فى همذان حيث أخذ عليـــه بديع الزمان

الهمذانى المعروف، استدعاه فخر الدولة بن بويه إلى الرى وناط به تأديب ولده مجدالدولة أبى طالب . وكان ابن فارس فى أول أمره شافعى المذهب ولكنه تحول عنه إلى المالكية . كما كان كريماً إلى حد أنه كثيراً ما وهب اللباس الذى عليه إلى الفقراء .

ولقد ذكر الصاحب بن عباد، الذى كان يقول تواضعاً منه إنه درس على ابن فارس، أن مؤلفات هذا الأخير كانت بريشة من الأخطاء . ومع أنه كان من أصل فارسى إلا أنه انتصر لنحاة العرب فى مجادلاتهم مع الشعوبية .

وخلف ابن فارس المصنفات الآتية : (١) « كتاب المجمل فى اللغة »، وهو معجم رتب على أصول الكلمات (مخطوط، انظر كتاب بروكلمان المعروف) ٢ — « الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها »، طبع بالقاهرة عام ١٩١٠ (٣) « كتاب الثلاثة » وقد حاول فيه ابن فارس أن يثبت أن الكلمات التى تتكون من ثلاثة حروف متماثلة والتى يمكن أن تتركب حروفها فى ثلاثة أوضاع مختلفة تكون متقاربة فى المعنى (١) (انظر درنبورج، المخطوطات العربية الموجودة بالأسكوريال رقم ٣٠٣٦٣) (٤) « أرجوزة السير لخير البشر »، وهو فى ثمانى صفحات، طبع فى بمباى طبعة مجهولة التاريخ (٥) « ذم الخطأ فى الشعر » (برلين، *Verz*، رقم ٧١٨١) (٦) « كتاب الإتباع والمزاوجة » (طبعة برونو Brünnow فى *Orient. Studien, Th Nöldeke Zum 70. Geburtstag gewidmet* Giessen ١٩٠٦) (٧) « كتاب النيروز » (حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها، ص ٢٩، رقم ٣٠٩) (٨) « كتاب اللامات » (حبيب الزيات : خزائن الكتب . . . . ص ٣٣، رقم ٧١، ٢٠) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات، القاهرة ١٣١٠ هـ، ج١، ص٣٥ (٢) السيوطى : طبقات المفسرين، ص ٤، رقم ٦ (٣) نفس المؤلف : بغية الوعاة . القاهرة ١٣٢٦ هـ، ص ١٥٣ (٤) الأنبارى : نزهة الألباء، القاهرة ١٢٩٤ هـ، ص ٣٩٢ (٥) ابن فرحون : الديباج، طبعة فاس ١٣١٦ هـ، ص ٤٩ (٦) الثعالبى : يتيمة الدهر، دمشق ١٣٠٤ هـ، ج ٣، ص ٢١٤ (٧) ياقوت : إرشاد الأريب، ج ٢، ص ٦ وما بعدها (٨) [illegible] فى مقدمة طبعة مؤلفه « الصاحبى فى فقه اللغة » (٩) *Die ... ... Schulen* : Flügel (١٠) ص ٢٤٧ . *der Araber* : Brock... ... *Gesch. d. arab. Litt.* : mann ج ١ ، ص ١٢٠ (١١) Huart : *... Arab. Lit.* ، ص ١٥٨ وما بعدها

محمد بن شنب

(١) موضوع هذا الكتاب يشبه موضوع الباب الأول من كتاب الخصائص لابن جنى لدى كلامه عن مادتى « ق و ل » و « [illegible] » (الخصائص، طبعة مطبعة الهلال ١٩١٣، ج ١، ص ٤ وما بعدها)

« ابن الفارض » : (انظر « عمر ابن الفارض ») .

« ابن الفُرات » اسم لقب به عدة أشخاص من ذوى المناصب الرفيعة .

١ — أبو الحسن على بن محمد بن موسى ابن الحسن بن الفرات : ولد عام ٢٤١ ﻫ (٨٥٥ م) وهو من إقليم النهروان ، وكان فى بادىء الأمر وزيراً فى بغداد . وبعد المحاولات الفاشلة لتنصيب ابن المعتز (انظر هذه المادة) على عرش الخلافة ، عينه الخليفة المقتدر وزيراً فى ربيع الأول عام ٢٩٦ ﻫ (ديسمبر ٩٠٨) وأصبح له النفوذ المطلق فى البلاد . وفى ذى الحجة عام ٢٩٦ ﻫ (يوليه ٩١٢) صُرف عن منصبه بحجة أنه تواطأ مع البدو النهابين على الإغارة على العاصمة . ولكى يأمن الخليفة جانب حظيه القديم ، ألقى به فى السجن وصادر ثروته الواسعة . وحاول ابن الفرات أن يستعيد ثقة الخليفة ، فأطلق سراحه فى ذى الحجة عام ٣٠٤ (يونيا ٩١٧) واستعاد منصبه . وقد ارتبكت مالية الدولة بسبب كثرة الحروب وتبذير ابن الفرات مما أدى إلى سقوطه ، إذ صرف عن منصبه للمرة الثانية فى جمادى الأولى عام ٣٠٦ (نوفمبر ٩١٨) وألقى فى السجن ، وصودرت أمواله وممتلكاته جميعاً ، ولكنه نجح فى الحصول على العفو بفضل وساطة ابنه المحسِّن ، واستوزره الخليفة للمرة الثالثة فى ربيع الثانى عام ٣١١ (أغسطس ٩٢٣) . إلا أن جشعه وحبه للانتقام جعله مكروهاً من الجميع ، حتى إن الخليفة المقتدر عمل على التخلص منه نهائياً . وفى ربيع الأول عام ٣١٢ (يونيه ٩٢٤) سجن ابن الفرات وابنه المحسن ثم أعدما فى الثالث عشر من ربيع الثانى من العام نفسه (١٩ يوليه ٩٢٤) .

المصـــادر

(١) هلال الصابىء : كتاب الوزراء ، طبعة أمدروز Amedroz ، ص ٨ وما بعدها (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٤٩٨ ، ترجمة ده سلين ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ وما بعدها (٣) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٦٠ وما بعدها (٤) عريب : طبعة ده غوى ، ص ٢٨—٣٧ ، ٦١—٧٧ ، ١٠٠ ، ١٠٩ — ١٢١ (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ١١ — ١٥ ، ٤٧ — ٤٨ ، ٤٢ وما بعدها ، ٨١—٨٣ ، ١٠١ — ١١٤ (٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص٣٥٩ وما بعدها (٧) Weil . *Gesch. d. Chalifen* ، ج٢ ، ص ٥٤٠—٥٦٦ (٨) Muller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ج ١ ، ص ٥٣٣ — ٥٣٤

٢ — أبو عبد الله (أو أبو الخطاب) جعفر بن محمد : أخو صاحب الترجمة السابقة . بعد أن ولى الوزارة على بن الفرات عام ٢٩٦ ﻫ (٩٠٨ م) عهد إلى أخيه تدبير مالية الأقاليم الشرقية والغربية ، وتوفى جعفر كما تقول الروايات الشائعة فى شوال عام ٢٩٧

(يونيه — يوليه ٩١٠) . واقتسم منصبه ولداه الفضل والمحسن ، فتولى الأول إدارة الأقاليم الشرقية ، والثانى الأقاليم الغربية

المصـــادر

(١) هلال الصابىء : كتاب الوزراء (طبعة Amedroz) ص ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ (٢) عريب (طبعة ده غوى) ص ٢٩ ، ٣٤ (٣) Weil : *Gesch. d. Chalifen*، جـ٢ ، ص٥٤٦

٣ — أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد فى شعبان عام ٢٧٩ (نوفمبر ٩٨٢) ويسمى كذلك بابن « حنزابة » نسبة الى أمه حنزابة ، وهى جارية رومية . استوزره الخليفة المقتدر عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢م) . ولما كانت الفوضى تسود العاصمة ، وكان الوزير الجديد غير كفء لمجابهة الموقف فقد استعان بمؤنس صاحب الشرطة . وعند ما أخذ الأخير يسيطر على المدينة ، أُغرى الخليفة على قتاله ، ولكن الخليفة ذبح بعد أن هزمت جنوده ، وفقد الفضلُ بذلك منصبه . ونجده فى عهد خلافة الراضى عاملا للخراج فى مصر وسوريا ، ولم يكن الحكم فى الحقيقة فى يد الخليفة ، بل كان فى يد أمير الأمراء محمد بن رائق ، الذى أغرى الخليفة على تنصيب الفضل وزيراً فى عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦م) أو ٣٢٥ هـ (٩٣٧ م) ، ولكن الفضل كان ضعيفاً غير كفء للقيام بأعباء هذا المنصب ، لذلك طلب الى ابن رائق عام ٣٢٦ هـ (٩٣٨م) أن يعود الى الشام للقيام على موارد هذا الإقليم وموارد مصر . وخلفه ابن مقلة فى منصب الوزارة . وتوفى الفضل عام ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م)

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٢٧٤ ، ٣٨٣ — ٣٨٥ (٢) هلال الصابىء : كتاب الوزراء (طبعة أمدروز) ص ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ — ٣١٥ (٣) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ٨ ، ص ١١١ ، ١٤٤ ، ١٧٦ ، ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ — ٢٥٨ ، ٢٦٦ (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen*، جـ٢ ، ص٥٧٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٩ .

٤ — أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد فى ذى الحجة عام ٣٠٨ (ابريل ٩٢١) وكان يسمى كذلك بابن حنزابة . وزر للإخشيديين فى مصر ، وكان كافور الحبشى إذ ذاك صاحب الأمر الحقيقى فى البلاد ، وهو الذى قام جعفر بأعباء الوزارة تحت رعايته ، والذى أصبح بعد ذلك ملكاً للبلاد . ولما توفى كافور عام ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م) أصبح أحمد ابن على بن الإخشيد — وكان أقل شأناً من كافور — أساس هذه الأسرة ، بينما ظل جعفر فى منصبه . ومع أن الوزير لم يكف عن ابتزاز الأموال بكافة الوسائل فإنه لم يقدر على إرضاء الكافورية والإخشيدية والجند الأتراك ، فاستتر مرتين ، وصودرت ونهبت دوره ودور بعض أصحابه . وأصبح الحاكم

الحقيق أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج قائد الجيوش الشامية . وفى عام ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) قدم الأخير إلى مصر وقبض على جعفر واستوزر عوضه الحسن بن جابر الرياحى . وسرعان ما أفرج عن جعفر ، وسلم إليه الحسن أمر مصر وسار عنها إلى الشام . وفى العام نفسه دالت دولة الأخشيديين وتوفى جعفر فى صفر (أو ربيع الأول) عام ٣٩١ (يناير ١٠٠١) وتقول رواية أخرى إنه توفى فى صفر عام ٣٩٢ (يناير ١٠٠٢)

المصادر

(١) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ١٣٢ (ترجمة دى سلين، ج ١، ص ٣١٩ وما بعدها) (٢) ياقوت : إرشاد الأريب (طبعة مرجليوث) ج ٢، ص ٤٠٥—٤١٢ (٣) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٩، ص ١١٩، ١٢٠ (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen*، ج ٣، ص ٩

[K. V. Zetterstéen تسترشتين]

«ابن الفرات» ناصر الدين محمد ابن عبد الرحيم بن على المصرى : مؤرخ عربى، ولد عام ٧٢٥ هـ (١٣٣٤ م) وتوفى عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) وصنف كتابا شاملا فى التاريخ عنوانه «تاريخ الدول والملوك» بدأه بحوادث القرن الثامن الهجرى، ثم أخذ يعود بالحوادث فلم يصل إلا إلى القرن الرابع . وقد نقل فى كتابه هذا مقتطفات من مصنفات من تقدمه نقلا حرفيا مما زاد كثيرا فى قيمة هذا المصنف . ولم ينشر المخطوط الوحيد لهذا الكتاب بعد (انظر فلوجل، المخطوطات العربية الموجودة بفينا، رقم ٨٢٤) مع أن الكثيرين من العلماء قد استعانوا به ؟

المصادر

(١) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ج ٢، ص ٥٠

«ابن فرح الإشبيلى» شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد اللخمى الإشبيلى الشافعى : ولد عام ٦٢٥ هـ (١٠ ديسمبر ١٢٢٧) بإشبيلية، وأسره الإفرنج سنة ست وأربعين وستمائة (٢٦ ابريل ١٢٤٨) وهم الأسبان الذين غزوا إشبيلية عاصمة الموحدين (انظر هذه المادة) بالأندلس بقيادة ملكهم فرديناند صاحب قشتالة (١٢١٧ — ١٢٥٢ م)؛ ولكنه تمكن من الفرار، وذهب إلى مصر فى العقد السادس من القرن السابع الهجرى (١٢٥٢ — ١٢٦٢ م) ودرس على كبار شيوخ القاهرة، ثم على كبار علماء دمشق . واستقر ابن فرح بهذه المدينة، وأخذ يدرس الحديث بالجامع الأموى لما كانت له من مكانة فى هذا العلم . ولقد عرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فأباها . ونذكر من تلاميذه الدمياطى، (الكتبى : فوات الوفيات ج ٢، ص ١٧) واليونينى (انظر هذه المادة) والمقاتلى، والنابلسى، وأبا محمد بن الوليد،

والبرزالى (انظر هذه المادة) ونخص منهم بالذكر الذهبي (انظر هذه المادة) الذى كان حجة فى التاريخ والحديث .

وتوفى ابن فرح بتربة أم صالح بالإسهال فى التاسع من جمادى الآخرة عام ٦٩٩ (١٩ فبراير ١٣٠٠) . وذكر السيوطى خطأ فى كتابه « طبقات المفسرين » (طبعة ميرسنج Meur-singe ، رقم ٨٨) أن ابن فرح هو ابن مصنف الكتاب المشهور « التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة » وكتاب التفسير الكبير المسمى « جامع أحكام القرآن » محمد بن أحمد ابن أبى بكر بن فرح (أخطأ المقرى فقال فرج بدلا من فرح ، انظر ج ١ ، ص ٦٠٠) الأنصارى المالكى القرطبي المتوفى فى التاسع من شوال عام ٦٧١ (٢٩ ابريل ١٢٧٣) .

وأشهر تصانيفه منظومة فى ألقاب علم الحديث ، ذكر فيها ثمانية وعشرين لقباً ، وهى لامية غزلية تقع فى عشرين بيتا (ذكر حاجى خليفة خطأ أنها فى ثلاثين بيتا ، ج ٥ ، ص ١٩٠) من بحر الطويل . وقد أصاب الصفدى عند ما قال (فى المقرى ، ج ١ ، ص ٨١٩) « إنها قصيدة غزلية فى ألقاب الحديث » (ذكر ذلك عنه بروكلمان ، ج ١ ، ص ٣٧٢ : المقرى ، ج ١ ، ص ٣١٩) وتعرف هذه القصيدة باسم « منظومة ابن فرح » أو « غرامى صحيح » وهاتان الكلمتان هما مطلع البيت الأول من قصيدته ، وهو :

غرامى صحيح والرجا فيك معضل
وحزنى ودمعى مرسل ومسلسل

وكان أول من نشر هذه المنظومة كرل Krehl فى طبعته لكتاب المقرى ج ١ ، ص ٨١٩ — ٨٢٠ (وقد روى المقرى هذه القصيدة عن الصفدى) ثم طبعت ثانية فى كتاب « مجموع المتون » القاهرة ١٣١٠ هـ ، ص ٥١ — ٥٢ وفى كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ (ج ٥ ، ص ١٢ — ١٣) ولم يذكر فى هذه الطبعة غير ثمانية عشر بيتا . وكتب شرحاً لهذه المنظومه عز الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جماعة الكنانى المتوفى عام ٨١٦ هـ (١٤١٣ م) أسماه « زوال الترح فى شرح منظومة ابن فرح » نشره ريخ Fr. Risch ، ليدن ١٨٨٥ م (ووجد مخطوط آخر من هذا الشرح [illegible] بالمتحف البريطانى انظر فهرس المخطوطات الشرقية ، ج ٢ ، رقم ٢٠١٦٩) وفى التعليق على هذا [illegible] الجزء الأول من شرح [illegible] الدين أبى [illegible] المتوفى عام ٧٤٤ هـ = ١٣٤٣ م ([illegible]) [illegible] ١٢) وذلك [illegible] (١٧٤٩) وآخر [illegible] ج ٥ ، ص ١٢٠ [illegible] منظومة ابن فرح [illegible] ٨٩٤ هـ

(١٤٨٩ م) فليس تعليقاً على شرح عز الدين كما يزعم بروكلمان ، ولكنه شرح للمنظومة الأصلية بصفة عامة . والمخطوط الموجود بالكتبخانة الخديوية (ج ١ ، ص ٢٥٠) يشتمل على شرح محمد بن إبراهيم بن خليل التتائى (Boinet : *Dictionnaire*، ص ١٥٤ ، ٨٩٩) المالكى المتوفى عام ٩٣٧ ﻫ (١٥٣٠ — ١٥٣١م) وعنوانه « البهجة السنية فى حل الإشارات السّنية » .

ولم يذكر بروكلمان النسبة الأساسية للشارح يحيى بن عبد الرحمن الإصفهانى ، وهى القَرَافى التى كان يعرف بها وحدها فى الغالب (فهرس ده سلين ، باريس ، رقم ٤٢٦٧ ، ٤٢٥٧) ثم إن بروكلمان ذكر محمد بن الأمير الكثير بينما كان الأولى أن يقول محمد (بن محمد) الأمير الكبير (برلين ، .Verz ، رقم ١٠٥٦) .

لابن فرح « شرح على الأربعين حديثا النووية » (برلين . رقم ١٤٨٨ — ١٤٨٩) ؟

المصادر

ذكرت المصادر فى صلب المقال .

[C. F. Seybold. سيبولد]

« ابن فَرْحُون » برهان الدين

إبراهيم بن على بن محمد بن أبى القاسم بن محمد ابن فرحون اليَعمَرى : فقيه مالكى ومؤرخ ، انحدر من أسرة اشتهرت بالعلم من قرية أُيّان وهى بالقرب من بلدة جَيّان بالأندلس . ولد بالمدينة وبها توفى فى ١٠ ذى الحجة عام ٧٩٩ (٤ سبتمبر ١٣٩٧) بسبب فالج انتابه فى نصفه الأيسر ، وكان عند وفاته مثقلا بالديون .

درس ابن فرحون على أبيه ، وعمه أبى محمد شرف الدين الأسنوى ، وجمال الدين الدمنهورى ، ومحمد بن عرفه ، كما درس على ابن الأخير أثناء رحلته للحج عام ٧٩٢ ﻫ (١٣٧٠ م) وغيرهم . وقد زار مصر مرات كثيرة ، كما زار بيت المقدس ودمشق عام ٧٩٢ ﻫ (١٣٩٠ م) . وفى ربيع الثانى عام ٧٩٣ (مارس ١٣٩١) ولى القضاء بالمدينة . ولما كان مسلماً شديد التمسك بعقيدته فقد كان يكثر من تلاوة القرآن والأوراد ، كما أنه أحيا المذهب المالكى بالمدينة .

وصنف ابن فرحون الكتب الآتية :
١ — تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، وهى رسالة فى الفقه المالكى (طبعت بالقاهرة عام ١٣٠١ ، ١٣٠٢ وبيولاق عام ١٣٠٠ﻫ) ٢ — الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، وهى مجموعة من التراجم تكلم فيها عن ستمائة وثلاثين فقيهاً مالكياً ، واعتمد فى تصنيفها على عشرين مؤلفا ذكرها فى آخر هذه المجموعة ، وأتمها فى شعبان عام ٧٦١ (يونيه ١٣٦٠) ويقول كودرا Codera إن هذا المصنف نُقح عام ٨٥٧ ﻫ =١٤٥٣م (انظر هوتسما ، فهرس المخطوطات العربية . . الخ ، ليدن ١٨٨٩ ، رقم ٢٠٤ ،

وطبع هذا المصنف فى فاس عام ١٣١٦ ﻫ وبالقاهرة ١٣٢٩ ﻫ) ويسمى هذا المصنف كذلك « طبقات علماء العرب » أو « طبقات المالكية » ٣ — درر (نبذة) الغواص فى محاضرة الخواص ، وهى مجموعة فى معضلات الفقه المالكى (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٣ ، ص ١٨٧) ٤ — تسهيل المهمات فى شرح جامع الأمهات ، وهو شرح الكتاب ابن الحاجب فى الفقه (فهرس المتحف البريطانى ج ٩ ، رقم ٨٧٢) ؟

المصـــادر

(١) أحمد بابا : نيل الابتهاج ، فاس ١٣١٧ ، ص ٥ (٢) المؤلف نفسه : كفاية المحتاج (مخطوط بمدرسة الجزائر) رقم ٣٣ (٣) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، ص ١٩١ ، رقم ٤٤٨ (٣) Pons Boigues: *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٣٤٨ (٤) Fagnan : *Les Tabakat malikites* فى *Homenaje à D. Fr. Codera en su jubilacion del profesorade* ، ص ١١٠ (٥) Brockelmann : *Gesch. etc.* ، ج ٢ ، ص ١٧٥—١٧٦ ، ٢٦٣ (٦) R. Basset : *Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat al-Anfâs* ، الجزائر ١٩٠٥ ، ص ٩ - ١١ .

[محمد بن شنب]

« ابن الفَرَضى » أبو الوليد عبد الله ابن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى بن الفرضى : ولد فى قرطبة فى ليلة الإثنين أو الثلاثاء لسبعة بقين من ذى القعدة عام ٣٥١ (٢٢ — ٢٣ ديسمبر ٩٦٢) . ودرس الفقه والحديث والأدب والتاريخ فى مسقط رأسه على أبى زكريا يحيى بن ملك بن عائذ والقاضى محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بالخرّاز

وفى عام ٣٨٢ ﻫ (٩٩٢ م) رحل لحج بيت الله ، وعرج فى طريقه على القيروان حيث حضر على الفقيه أبى زيد القيروانى وأبى الحسن على بن محمد بن خلف القابسى ، كما درس فى القاهرة ومكة والمدينة . ولما عاد إلى الأندلس درّس مدة من الزمن فى قرطبة ، ثم ولى القضاء فى بلنسية فى عهد محمد المهدى المروانى . وقتل بداره فى يوم الاثنين ٦ شوال عام ٤٠٣ (٢٠ أبريل ١٠١٣) أثناء غزو البربر لقرطبة ونهبهم إياها . ولم يهتد إلى جثمانه إلا فى اليوم الرابع من مقتله فى كومة من الأقذار ، وكان مشوهاً وفى حالة تعفن تعذر معها غسله ، ودفن كذلك من غير كفن . وروى أن ابن الفرضى لما حج إلى مكة ، تعلق بأستار الكعبة وسأل الله تعالى الشهادة ، ولكنه انحرف بعد ذلك عندما فكر فى هول القتل ، فندم وهم أن يرجع فيستقيل الله سبحانه ذلك ، ولكنه استحيا . وكان ابن الفرضى فقيهاً عالماً فى فن الحـــديث وعلم الرجال والأدب . وقد اجتمعت له مكتبة كبيرة من رحلاته . ولم يبق من مؤلفاته إلا مصنف واحد هو « كتاب

تاريخ علماء الأندلس » (طبعة كودرا ، المكتبة الأندلسية ، جـ ٧ ، جـ ٨ ، مجريط ١٨٩١) ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، جـ ١ ، ص ٢٦٨ (٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، حيدر اباد فى تاريخ مجهول ، جـ ٣ ، ص ٢٧٧ (٣) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ (٤) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٤٨ ، رقم ٥٦٧ (٥) ابن فرحون : الديباج ، فاس ١٣١٦ ، ص ١٤٩ (٦) الفتح ابن خاقان : مطمح الأنفس ، القسطنطينية ١٣٠٢ ص ٥٧ (٧) الضبي : بغية الملتمس ، ص ٣٢١ ، رقم ٨٨٨ (٧) السيوطى : طبقات الحفاظ ، جـ ١٣ ، ص ٥١ (٨) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، ص ٥٥ ، رقم ١٦٥ (٨) Codera : *Aben Alfaradhi : Historia Vir. Doct.* ، المقدمة (٩) Pons Boigues : *Ensayo Bio-Bibliografico* ، ص ١٠٥ ، رقم ٧١ (١٠) Brockelmann : *Geschichte der arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٣٨ (١١) Huart : *Litt. Arab.* ، ص ٢٠٣

[محمد بن شنب]

« ابن فَضْلان » أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد : مؤلف عربى ، صنف رسالة عن الوفد الذى أرسله الخليفة المقتدر إلى ملك البلغار الذين يقطنون شواطىء الفلجا (انظر مادة « بلغار ») . ولم يكن ابن فضلان عربى الأصل بل كان من موالى الخليفة كما كان من موالى فاتح مصر محمد بن سليمان (انظر مادة «القاهرة»)ومن الواضح أنه اشترك فى هـذا الوفد كفقيه وحجة فى شئون الدين . وكان السفير الحقيق الذى ندبه الخليفة هو سُوْسُ الرسّى : مولى نُذَير الحرمى كما ذكر عريب (طبعة دهغوى ص ٥٨) . وقد غادر هـذا الوفد بغداد فى الحادى عشر من صفر عام ٣٠٩ (٢١ يونيه ٩٢١) وذهب بادىء الأمر الى بخارى ثم الى خوارزم ، ثم ذهب بعـد ذلك الى بلاد البلغار فوصل الى عاصمتهم فى الثانى عشر من المحرم عام ٣١٠ (١٢ مايو ٩١٢) . ولا نعرف شيئاً عن تاريخ عودة هذا الوفد ولا عن الطريق الذى سلكه الى بغداد ، كما لا نعرف إلا القليل عن حياة ابن فضلان . ويظهر أن هذه الرسالة قد استفاد منها كل من الاصطخرى والمسعودى فى القرن الرابع الهجرى (العـاشر الميلادى) وكثيراً ما ذكرها ياقوت صراحة و نقل عنها بعض الفقرات (انظر Itil : باشغرد ، بلغار ، خزر ، خوارزم ، روس) . ولم يعرف الكتاب المتأخرون هـذه الرسالة إلا عن طريق ما ذكره ياقوت . وقد ذكر هذا الأخير بنوع خاص أنه كان يوجد من هذه الرسالة فى عصره عدة نسخ (Brockelmann : *Gesch. der. arab. Litt.* ، جـ١ ، ص ٢٢٧ ومابعدها ؛

Prolegomena k novomu izdaniju Ibn Fadlana : Par. V. Rosen (*Zapiski Vost. Otd. Imp. Russk. Arkh Obshc.* ، جـ ١٥ ، ص ٣٩ وما بعدها) وتوجد فيه المصادر كذلك.

[بارتولد W. Barthold]

« **ابن فضل الله** » انظر «فضل الله».

« **ابن الفَقيه** » أبو بكر أحمد بن محمد ابن اسحاق الهمذانى : جغرافى عربى ، صنف كتاباً شاملا عنوانه « كتاب البلدان » حوالى عام ٢٩٠هـ (٩٠٣م) كثيراً ما ذكره المقدّسى وياقوت . وقد ضاع هذا المصنف ويقول ده غوى إنه يحتمل أن يكون المختصر الذى عمل لهذا الكتاب قد كتبه على بن حسن الشيزرى حوالى عام ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) .

وقد نشر هذا الموجز ده غوى de Goeje عام ١٨٨٥ م فى المكتبة الجغرافية العربية ، المجلد الخامس . ويقال إن ابن الفقيه قد صنف أيضا كتاباً عن فحول شعراء عصره . والواقع أننا لا نعرف شيئا عن حياة هذا المؤلف ، ولكنا نستطيع أن نستدل من المعلومات التى ذكرها ده غوى فى مقدمته ومن الإشارة الموجز المذكورة فى « إرشاد الأريب» لياقوت(طبعة مر جوليوث . جـ ٢ ، ص ٦٣) أن المؤلف ووالده كانا من المحدثين المشهورين ؟

المصـــــادر

ذكرت المصادر فى صلب المقال .

« **ابن قاسم** » أبو عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم العتقى : أشهر تلامذة الإمام مالك ، صحبه عشرين عاماً . وكان يعتبر بعد وفاة الامام مالك أعظم أئمة المذهب المالكى . وبفضله انتشر هذا المذهب فى المغرب ، ولا تزال له المكانة الأولى فى هذه البلا الى الآن . وتوفى ابن قاسم فى القاهرة عام ١٩١هـ (٨٠٩ م) .

وتنسب « المدونة » عادة ، وهى من أهم كتب المذهب المالكى ، الى ابن قاسم . وقد جمعها فى بادىء الأمر أسد بن الفرات ، وهى تحتوى على أجوبة ابن القاسم على أسئلة أسد فيما يتعلق بمذهب مالك بن أنس . ونسخها سحنون أبو سعيد التنوخى قاضى القيروان المتوفى عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ولما ذهب سحنون لزيارة ابن قاسم عام ١٨٨ هـ (٨٠٤ م) أعطاه تصحيحات عدة . ورتب سحنون الكتاب بأسره بعد وفاة ابن قاسم . وتوجد فى نسخة سحنون لمدونة ابن قاسم بيان لمذهب مالك بن أنس . وقد طبع هذا المصنف فى [illegible] مجلداً بالقاهرة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م)

وكتب كثير من فقهاء المالكية شروحاً على هذه المدونة ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢٠ ، ترجمة ده سلين ، باريس ١٨٤٣ ، ج ٢ ، ص ٨٦ وما بعدها (٢) ابن الناجى : سيرة أسد بن الفرات فى كتاب : معالم الإيمان ، تونس ١٣٢٠ ، ج ٢ ، ص ٢ — ١٧ ، وقد نشره وترجمه هودا O. Houdas وباسيه R. Basset فى *Mission de Tunisie* ، الجزء الثانى ، ص١٠٤—١٤٣ (٣) M. B. Vincent : *Etudes sur la loi musulmane (Rite de Malek)* باريس ١٨٤٢ ، ص ٣٨ وما بعدها (٤) Brockelmann : *Gesch. der. arab. Litteratur* ، ج ١ ، ص ١٧٦ وما بعدها

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« ابن القاسم الغَزِّى » شمس الدين أبو عبد الله محمد : فقيه شافعى ، كتب حواشى على كتاب « العقائد » المشهور للنسفى (حاجى خليفه ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ ، لم تصل الينا ، كما كتب شرحاً — لا يزال متداولا — لرسالة أبى شجاع فى الفقه الاسلامى . وقد طبع هذا الشرح مراراً فى الشرق ، كما نشره وترجمه ڤان دن برج L. W. C. van den Berg بعنوان *Fath al-qarib. Commentiare sur le précis de jurisprudence musulmane d'Abou Chodja' par Ibn Qasim al-Ghazzi* ليدن ١٨٩٤ (انظر E. Sachau : *Mohammedanisches Recht nach schafiitischer Lehre* برلين ١٨٩٧ . وتوفى ابن القاسم الغزى عام ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) ؟

[جوينبل Th. W. Jnynboll]

« ابن قاسى » أحمد : شيخ المتصوفة . ظهر فى الأندلس حوالى عام ١١٤٠م وادعى أنه المهدى المنتظر ، واستولى على مِيرْتُلَة وغيرها عام ١١٤٤ م . وقد سلمه أتباعه الى الموحدين ، فأطلق عبد المؤمن سراحه ، وعاش فى بلاط الموحدين مدة من الزمن الى أن قتله أحد أتباعه . وكان ابن قاسى مؤلفا ، فقد صنف كتابا عنوانه « خَلع النعلين فى التصوف » (حاجى خليفة ، ج ٣ ص ١٧١ ؛ *Cat. Wien* (Flugel) ج ٣ ، ص ٤٠١ ؟

المصـــادر

(١) عبد الواحد المراكشى ، طبعة دوزى ، ص ١٥٠ (٢) ابن خلدون : المقدمة ، طبعة Quatremère ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

« ابن القاضى » أبو العباس أحمد ابن محمد بن محمـــد بن أحمد بن على بن عبدالرحمن بن أبى العافية المكناسى ، المعروف بابن القاضى : من نسل موسى بن أبى العافية المكناسى . من قبيلة زناته المشهورة بمراكش ،

ولد عام ٩٦٠ ﻫ (١٥٥٢ – ١٥٥٣ م) . وهو فقيه وأديب ومؤرخ وشاعر ، وكان فوق ذلك كله رياضيا . درس على والده ، كما درس على أبي العباس المنجور ، والقصار ، وأبي زكريا يحيي السراج ، وابن مُجْبر المسّاري ، وأبي عبد الله محمد بن جلال ، وأحمد بابا ، وأبي محمد عبد الوهاب السّجلماسي ، ومفتي مراكش وغيرهم . وكان على اتصال وثيق بالصوفي أبي المحاسن الفاسي وحضر دروسه . ورحل الى المشرق لأول مرة حاجاً الى مكة ، وسمع دروس إبراهيم العلقمي ، وسالم السنهوري ، ويوسف بن فَجلة الزرقاني ، ويحي الخطاب ، وبدر الدين القرافي وغيرهم . ولما عاد للمرة الثانية إلى المشرق عام ٩٩١ﻫ ، أسره القراصنة النصارى يوم الخميس ١٤ شعبان عام ٩٩٤ (٣١ يوليه ١٥٨٦) فدفع السلطان أبو المنصور السعدي فديته عشرين ألف أوقية في السابع عشر من رجب عام ٩٩٥ (٢٣ يونيه ١٥٨٧) بعد أن مكث في الأسر أحد عشر شهراً قاسى خلالها المصاعب الكثيرة من الحرمان وسوء المعاملة كما حدثنا عن ذلك بنفسه . وبعد أن شغل منصب قاضي سلا صُرف عنه وانتقل إلى فاس واستقر بها ، وفيها كرس حياته للتدريس في جامع الأندلسين . ونذكر من تلاميذه أبا العباس أحمد بن يوسف الفاسي ، وخاصة أبا العباس أحمد المَقّري صاحب « نفح الطيب » الذي قام بالصلاة عليه . وتوفي ابن القاضي بمدينة فاس في السادس من شعبان عام ١٠٢٥ (١٩ أغسطس ١٦١٦) ودفن بالقرب من باب الجيسة .

ولا نعرف من مصنفاته الثلاثة عشر التي ذكرها كتّاب سيرته إلا : ١ – جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس (طبع في فاس عام ١٣٠٩ ﻫ) ٢ – درة الحجال في أسماء الرجال ، وهو تكملة لوفيات الأعيان لابن خلكان انتهى فيه عند القرن الحادي عشر الهجري أي السابع عشر الميلادي (مخطوط في مكتبة جامعة الجزائر ، رقم ٢٠٢٢) ٣ – لقط الفرائد من لُفاظة الفوائد ، وهو تكملة لكتاب الطبقات لابن قنفذ ، وقد قسم فيه كل قرن إلى عشرة أقسام يحتوي كل قسم على عشر تراجم مختصرة (مخطوط موجود بمكتبة كاتب هذا المقال) ٤ – المنتقى المقصور على مآثر (أو محاسن) الخليفة أبي العباس المنصور . وهو تاريخ امتدح فيه السلطان المنصور . وهو المصدر الذي أخذ عنه الوفراني كتابه « نزهة الحادي » ، كما أخذ عنه السلاوي كتابه « الاستقصاء » .

المصـــــادر

(١) ذكرت بعض المصادر في أول كتاب نزهة الاقتبـــاس . طبع في فاس عام ١٣٠٩ (٢) القادري : نشر المثاني . فاس ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ١٢٨ (٣) الوفراني : صفوة ... طبع في فاس طبعة مجهولة التاريخ . ص ٧٧ (٤) الكتاني : سلوة الأنفاس . فاس ١٣١٦ ، ج ٣ ، ص ١٣٣ (٥) [illegible]

dans l'Idjaza de Sidi Abd al-qadir al-Fasi باريس ١٩٠٧ ، رقم ٣٠٧ (٦) Huart : *Hist. Arab.* ص ٣٩٠ .

[محمد بن شنب]

« ابن قاضى سماونه » بدر الدين محمود بن اسماعيل[1] : فقيه وصوفى تركى . ولد فى سماونه ، وهى بلدة فى سنجق كوتاهية ، وكان أبوه قاضيا بها . وتقول بعض الروايات الضعيفة إنه من نسل السلاطين السلاجقة ، كما تقول رواية أقوى من هذه إنه درس بالقاهرة وإنه كان مؤدباً لفرج الذى أصبح فيما بعد من سلاطين المماليك . وذهب بعد ذلك إلى أرمينية حيث التحق بإحدى الطرق الصوفية وكان شيخها حسينا الأخلاتى . ويقال إنه ناظر بعض الفقهاء بمدينة تفليس فى حضرة تيمور ، وعاد مع حاشية الأخير إلى مسقط رأسه . وقد اتصل أثناء الحروب التى نشبت عقب وفاة بايزيد حول ولاية العرش ، بموسى الذى نادى بنفسه سلطانا فى تركية أوربا . وقد عينه هذا السلطان قاضى عسكر . ثم قتل موسى فى قتاله مع أخيه محمد الأول الذى عفى عن ابن سماونه ، ولكنه أرغمه على العيش فى إزنيق . وبعد ذلك بأمد وجيز قامت حركة دينية فى آسيا الصغرى كان على رأسها بوركلوجه مصطفى الذى كان يسميه أتباعه عادة « دده سلطان » . وقد ذكره بالتفصيل دوكاس *Ducas* (طبعة بون Bonn ، ص ١١١ وما بعدها) . ولا نعرف تفاصيل هذه الحركة ، ولكن يظهر أنها كانت ترمى إلى إبطال الشريعة الاسلامية وإدخال نوع من الشيوعية المقيدة ، ولذلك اشترك فيها اليهود والنصارى . ويقال إن أحد زعماء هذه الحركة كان يهودياً . بيد أن اسمه الذى وصل إلينا فى صيغ متعددة منها طورلق كمال (طورلق هود أوهو) لايدل بحال على أنه كان يهودياً . وتذكر بعض الروايات أن بوركلوجه مصطفى كان كتخدا لابن قاضى سماونه عند ما كان الأخير قاضى عسكر . ومهما يكن من الأمر فيظهر أنه كان من تلاميذه ؛ ولم يكن ابن قاضى سماونه فى آسيا الصغرى عند ما قامت هذه الحركة ، وإنما كان فى تركية أوربا ، إما لأنه كان يبحث عن عمل فيها ، وإما لأنه خشى أن ينساق فى هذه الحركة لما كان بينه وبين مصطفى من صلة ، ولهذا لجأ إلى أوربا . وليس محققا ما ذكره قطب الدين (*Die Chroniken des Stadt Mekka* طبعة فستنفلد ، جـ ٣ ، ص ٢٥٥) من أن مصطفى نادى بنفسه سلطانا . وعلى كل حال فقد أرسل السلطان محمد جنوده لمحاربة مصطفى وطورلق اللذين أسرا وأعدما . وقد أفتى حيدر هروى بإهدار دم ابن قاضى سماونه فقبض عليه وأعدم فى سيروز Seres عام ٨١٨هـ (١٤١٥م) .

(١) بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز (الشقائق النعمانية ، على هامش ابن خلكان ، جـ ١ ، ص ٥٤ ، طبعة القاهرة ١٣١٠) .

ولابن قاضي سماونه مصنفات صوفية وفقهية ذكرها بروكلمان فى كتابه المعروف . أما كتاباه فى التصوف « مسرة القلوب » و « الواردات » (موجودان بليدن وعليهما شرح ، انظر الفهرس ، ج ٥ ، ص ٢٣) فلم يدرسا بعد ؟

المصـــــادر

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ، على هامش ابن خلكان ، بولاق ١٢٩٩ ، ج ١ ، ص ٣ومابعدها (٢) صولاقزاده : تأريخ ، ص١٣٤ وما بعدها (٣) Hammer : *Geschichte des osm. Reiches* ، ج ١ ، ص٢٨١ ، ٢٩٣ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ج ٢ ، ص ٢٢٤ وما بعدها ،

« ابن قاضي شهبة » تقى الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الأسدى الدمشقى : من كُتاب التراجم ، ولد عام٧٧٩ﻫ(١٣٧٧م) وتوفى عام ٨٥١ ﻫ (١٤٤٨ م) . وكان مدرساً فقاضياً فقاضياً للقضاة . . . الخ . وعنى عناية خاصة بتذكرة الحفاظ للذهبى (انظر هذه المادة) فأ كملها وأعد لها موجزاً . رلابن قاضي شهبة كذلك كتاب « طبقات الشافعية » .

وتوفى ولده أبو الفضل محمد عام ٨٧٤ ﻫ (١٤٦٩ م) ولم يكتب سيرة والده فحسب بل صنف أيضا مؤلفات أخرى أقل منها أهمية ، ذكرها بروكلمان (*Gesch. etc.* ج ٢ ، ص ٣٠) ؟

المصـــــادر

Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ٢ ، ص ٥١

« ابن قُتلُوبغا »زين الملة والدين أبو الفضل القاسم بن عبد الله : من المحدثين وكتاب التراجم ، وهو تلميذ ابن حجر (انظر هذه المادة) ولد عام ٨٠٢ ﻫ (١٣٩٩ م) وتوفى عام ٨٧٩ ﻫ (١٤٧٤ م) وقد نشر فلوجل من مصنفاته التى أحصاها بروكلمان (*Geschichte etc.* ج ٢ ، ص ٨٢) كتاب « طبقات الحنفية » فى *Abhandl. f. d. Kunde der Morgenl* ج ٢ ؟

«ابن قُتَيبة» أبو عبد الله محمد[1] بن مسلم ، ويسمى أيضـــا القتيبى أو القتبى) الكوفى (نسبة إلى مسقط رأسه) المروزى (نسبةالىمسقط رأس أبيه) الدينورى : مؤلف عربى ، ولد عام ٢١٣ﻫ (٨٢٨ م) بالكوفة . وكان قاضياً لمدينة دينور بإقليم الجبل ردحاً من الزمن ، ثم اشتغل بالتدريس فى بغداد . وتوفى بها فى رجب عام ٢٧٦ ﻫ [illegible] ٨٨٩ (أو ٢٧٠ﻫ ٢٧١ فى روايات أخرى) . ويعتبر ابن قتيبة فى كتب الأدب إمام مدرسة

---

(١) أبو محمد [illegible] القاهرة ١٣٤٨ : [illegible] ١١٥ [illegible] ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

بغداد النحوية التى خلطت بين مذهبي البصرة والكوفة . والواقع أن مصنفات ابن قتيبة كمصنفات معاصريه أمثال أبى حنيفة الدينورى والجاحظ قد تناولت جميع معارف عصره . وقد حاول أن يجعل اللغة والشعر وخاصة ماجمعهمنهما نحويو الكوفة ، وكذلك الأخبار، فى متناول الذين يعملون فى الحياة العامة ويرغبون فى التعلم وخاصة « الكتاب » الذين بدأ يكون لهم شأن فى تصريف أمور الدولة فى ذلك الوقت . ولكنه اشترك كذلك فى مناقشات عصره الكلامية ، ودافع عن القرآن والحديث ضد نزعة الشك الفلسفى، ومع ذلك فقد اتهم بالزندقة ، واضطر أن يصنف كتاباً فى الرد على المشبهة كى يدرأ عن نفسه تهمة الانتساب اليهم . وأهم تصانيفه اللغوية « كتاب أدب الكاتب » (طبعة جرونيرت Grünert ، ليدن ١٩٠٠ ، وطبع فى القاهرة عام ١٣٠٠) و « كتاب معانى الشعر » فى اثنى عشر مجلداً ، ومن المحتمل أن يكون عين كتاب « أبيات المعانى » (موجود بمكتبة أياصوفيا، رقم ٤٠٥٠). وقد ذكر ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب ، ص ٧١ ، س ٥ ، مصنفه « غريب الحديث » (يوجد منه الجزآن الأول والثالث ، دمشق ، حبيب الزيات : خزائن الكتب ... ص ٦٢ ، رقم ٣٤ — ٣٥) وله نظير هذا الكتاب « غريب القرآن » (دمشق ، حبيب الزيات : خزائن الكتب ... ص ٦٢ ، رقم ٣٣ ، والموجود منه إلى نهاية سورة الشعراء) . وأهم تصانيفه « كتاب عيون الأخبار » وهو أنموذج للمصنفات الأدبية فى عصره ، كثيراً ما نسج الكتاب على منواله ، وهو فى عشرة أجزاء ، نشر الأجزاء الأربعة الأولى منه بروكلمان (برلين، ١٩٠٠ ، ستراسبورج ١٩٠٣—١٩٠٨) وتعتبر الكتب الآتية — كما يؤخذ من كتاب «العيون» ص٤٢ ، س٣ — مكملة لهذا الكتاب وهى : ١ — كتاب الشراب (طبعة جى Guy، فى مجلة المقتبس ، ج ٢ ، دمشق١٣٢٥=١٩٠٧، ص ٢٣٤ — ٢٤٨ ، ص ٣٨٧ — ٣٩٢ ، ص ٥٢٩ — ٥٣٥) ٢ — كتاب المعارف (طبعة فستنفلد ، جوتنجن ١٨٥٠ ، القاهرة ١٣٠٠ ﻫ) ٣ — كتاب الشعر (طبعة ده غوى ، ليون ، ١٩٠٤ ، وطبع بالقاهرة طبعة ناقصة) ٤ — كتاب تأويل الرؤيا. ولم يصل الينا . وقد بقى لنا من رسائل ابن قتيبة الصغيرة فى اللغة « كتاب الرحل والمنزل (طبعة شيخو فى *Dix anciens Traités de Philologie arabe* بيروت ١٩٠٨ ، ص ١٢١ — ١٤٠) . وأهم مصنفاته فى العلوم الدينية : « كتاب تأويل مختلف الحديث » (طبع بالقاهرة عام ١٣٢٦؛ وانظر جولدسيهر : *Muh. Stud.* ج٢، ص١٣٦؛ هوتسما *De Strijd etc.* ص ١٣) و « كتاب مشكل القرآن » (مخطوط بليدن : انظر فهرس المخطوطات العربيـة ، رقم ١٦٥٠ ، ويوجد مخطوط منه باستانبول ، مكتبة كوبريللى ، رقم ١٢١) . وله أيضا فى هذا الباب : « كتاب المسائل والجوابات » وهو فى الحديث (مخطوط فى مكتبة جوته Gotha : انظر Pertsch :

Yerz etc.، رقم ٦٣٦) و « كتاب الإمامة والسياسة » (طبع بالقاهرة ١٣٢٢—١٣٢٧) وهذا ينسب إلى ابن قتيبة ، بيد أن ده غوى de Coeje (فى *Riu. Stud. Or.* ج ١ ، ص ٤١٥—٤٢١) يرجح أن هذا المصنف كتبه فى حياة ابن قتيبة رجل مصرى أو مغربى؟

المصـــادر

(١) كتاب الفهرست ، ص ٧٧ (٢) ابن الأنبارى : نزهة الألباء ، ص ٢٧٢ — ٢٧٤ (٣) ابن خلكان، طبعة بولاق ١٢٩٩، رقم ٣٠٤ (٤) السمعانى : كتاب الأنساب ، ص ٤٤٣ (٥) الذهبى ، فى جرونرت Grünert ، الكتاب المذكور سابقاً ، ج ٧ ، رقم ١ (٦) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٢٩١ (٧) Flügel : *Die gramm. Schullen* ، ص ١٨٧—١٩٢ (٨) Wustenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم ٧٣ (٩) Brockelmann : *Gesch. etc.* ، ج ١ ، ص ١٢٠ وما بعدها

[بروكلمان C. Brockelmann]

« **ابن قُزمان** » : اشتهر باسم أبى بكر ابن قزمان (ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٥٢٤ : المقَّرى ، الفهرس ؛ المحبى : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ وفى هذا الكتاب يذكر باسم « أبى بكر قزمان المغرسانى » والصواب « ابن قزمان المغربى أو القرطبى ») . ويذكر باسم الوزير الجليل أبى بكر محمد بن عبد الملك ابن قزمان فى النسخة الوحيدة الموجودة من ديوانه بسنت بطرسبرج التى نشرها جنزبرج Günzberg ببرلين عام ١٨٩٦ ، كما ذكر بهذا الاسم أيضاً فى كتاب « قلائد العقيان » لابن خاقان (ص ١٨٧) وفى كتاب ابن بسام الذى أضاف اليه أيضاً لقب « الوزير الكاتب » . وورد اسمه بصورة أدق فى كتاب « تحفة القادم » لابن الأبار (كازيرى Casiri ، ج ١ ، ص ٩٦ ب) وفى كتاب « الإحاطة » لابن الخطيب (كازيرى ، ج ٢ ، ص ٧٧ ب) إذ سماه أبا بكر بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان .

توفى ابن قزمان عام ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م (انظر كتاب الإحاطة وهو مخطوط بتونس) أو إذا توخينا الدقة فى آخر ليلة من عام ٥٥٥ هـ (٣٠ ديسمبر ١١٦٠) . وتدل الفقرة الواردة فى *Catalogus Lugduno-Batav.* ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ وهى : « خدم فى أول عمره المنعوت بالمتوكل » (ابن خاقان) على أنه كان فى حداثته فى خدمة المتوكل آخر أمراء بنى الأفطس فى بطليوس وهو الأمير الذى ثل عرشه المرابطون عام ٤٨٨ هـ = ١٠٩٤ - ١٠٩٥ م . وقد خرج ابن قزمان من بلده قرطبة بقصد الرحلة فجاب بلاد الأندلس وخاصة إشبيلية وغرناطة حيث لقى العالمة الشاعرة نزهون (المقرى : ج ٢ ، ص ٦٣٠) وقد دحض دوزى فى رسالة له بعثها إلى روزن Rosen عام ١٨٨١ (نشرها جنزبرج فى مقدمتـــه) ذلك الاعتراض الذى أثاره الأخير بغير حق (انظر *Notices sommaires* ، ص ٢٤٢ ، تعليق ٢) على لقب

ابن قزمان بالوزير ، والذى شاركه فيه بروكلمان (.Gesch ، جـ ١ ، ص ٢٧٢ ، تعليق ٢) . وقد نظم ابن قزمان كثيراً من « الموشحات » الشعبية (أنظر هذه المادة ، وانظر هارتمان فى Mawassah ، الفهرس) كما أصبح فوق ذلك إمام فن آخر من الشعر لم يُلتزم فيه إعراب هو « الزجل » (أنظر هذه المادة ؛ وانظر دوزى، الملحق) ويعتمد هذا الفن على وحدة القافية لا على وحدة الوزن ويدخل فى جميع البحور ؛ وبعد أن كان الزجل فيما مضى عبارة عن مقطوعات مرتجلة قصيرة ، ارتفع به ابن قزمان الى مرتبة أعلى، فجعله منظومات طويلة أشبه بالقصائد . ولم ينشر جنزبرج المتوفى فى ٢٨ ديسمبر ١٩١٠ أى بحث على عن الشاعر وآثاره كما سبق أن وعد عند ما نشر ديوان ابن قزمان عام ١٨٩٦ .

ونشر كودرا Codera بعض ملاحظات عن الاسم « قزمان » رأى فيها أنه أقرب إلى العربية منه الى الاسم القوطى الأسبانى « جزمان » Gusman (انظر بحثه فى Discursos leidos ante la Real Academia Espanola ، ١٩١٠ ، بعنوان Importancia de las fuentes arabes para conocer el estado del vocabolario en las lenguas o dialectos espanoles desde el siglo VIII al XII ص ١٣ ، ٤٣) . ويجدر بنا أن نذكر هنا بحث جوليان ريبرا Julian Ribera وخاصة ما يتعلق منه بديوان ابن قزمان ، وهو البحث الذى نشره فى المجلة نفسها عام ١٩١٢ ، وانتصر فيه لنظريته الجديدة التى تناقض الرأى السائد بين علماء الدراسات العربية واللاتينية ، ومؤداها (ص ٥٠) : « إن مفتاح تفسير أوزان الشعر فى مختلف مذاهب الشعر الغنائى للعالم المتمدين فى العصور الوسطى هو الشعر الغنائى الأندلسى الذى منه ديوان ابن قزمان » . ونجد فى نفس المجلة (ص ٢٥ ، تعليق ٢) إشارة الى مشروع بحث يقوم به جوليان ريبرا بالاشتراك مع منيندز بيدال Menéndez Pidal فى اللهجة الاسبانية وذلك اعتماداً على الكلمات والجمل الأسبانية الواردة فى التسع وأربعين ومائة منظومة التى وصلت الينا فى ذلك الديوان . وما زال علماء الدراسات العربية واللاتينية أكثر اهتماماً بمن يقوم بدراسة أزجال ابن قزمان دراسة دقيقة كاملة . والحاجة ماسة الى نشر طبعة علمية لديوان ابن قزمان مع ترجمته والتعليق عليه ، كذلك نحن فى حاجة الى جمع ونشر تراجم ابن قزمان التى وردت فى مصنفات ابن بسام وابن الأبار وابن الخطيب المخطوطة المبعثرة هنا وهناك .

المصـــــادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر

(١) البستانى : دائرة المعارف (١٨٧٦ م) جـ ١ ، ص ٦٤٨ ب ، وينقل البستانى عن ابن خاقان ولا يضيف إلا ملاحظة ختامية وهى ان تاريخ ولادة ووفاة هذا الشاعر غير مذكور

(٢) سامى بك : قاموس الأعلام . ص ٦٥٧ ا

(٣) Codera: *Decadencia y desaparecion de los Almoravides en Espana*، ص١٣٤

[C. E. Sybold سيبولد]

« ابن القفطى » أبو الحسن على بن يوسف القفطى ، ويلقب بجمال الدين : ولد عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) فى مدينة قفط (انظر هذه المادة) من صعيد مصر . ثم وفد إلى القاهرة فى حداثته حيث درس العلوم الإسلامية العربية المختلفة بفروعها ، وأتم دراسته فى بيت المقدس عند ما استدعى والده ليشغل أحد المناصب الهامة فيها عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) . وبعد أن قضى فيها خمسة عشر عاماً رحل إلى حلب ، حيث كرس حياته مدة عشرة أعوام لبحوثه الأدبية إلى أن عهد اليه القيام على الإدارة المالية عام ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) ، وظل فى هذا المنصب إلى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) مع استثناء فترة قصيرة بين عامى ٦١٣ و ٦١٦ هـ وبعد أن قضى خمسة أعوام فى تصنيف الكتب استوزره الملك العزيز عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٦ م) وظل فى هذا المنصب الرفيع إلى أن توفى عام ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) . وقد ساعده منصبه هذا على معاونة العلماء الآخرين ، إلى جانب جهوده الخاصة فى التأليف . مثال ذلك أنه ساعد ياقوت (انظر هذه المادة) مساعدة صادقة عند ما فر من وجه المغول . وقد اعترف ياقوت بهذا الجميل مراراً

ولم يصل الينا من مؤلفات ابن القفطى العديدة — وأغلبها فى التاريخ (تاريخ القاهرة تاريخ اليمن ، تاريخ المغرب ، وتاريخ السلاجقة ...الخ) - إلا كتاب واحد ، وقد وصلنا مختصراً ، ويحتمل أن يكون عنوانه « كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، أما مختصر الزوزنى لهذا الكتاب فعنوانه « المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء » ، أو بالاختصار « تاريخ الحكماء » . ويحتوى الكتاب الذى نشره ليبير J. Lippert (انظر المصادر ، وطبع فى القاهرة عام ١٣٢٦ هـ) على ٤١٤ ترجمة للأطباء والنجوميين والحكماء من أقدم العصور إلى أيام المؤلف . وهو على جانب كبير من الأهمية لأنه معين لا ينضب من المعلومات الخاصة بمعارف العرب عن مؤلفات الإغريق . وهو يعطينا كذلك الشىء الكثير عن آثار الإغريق التى لم تحفظها الكتب القديمة .

المصادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة جوليوث ج ٥ ، ص ٤٧٧ وما بعدها (٢) ابن القفطى : تاريخ الحكماء ، [illegible] ليبسك عام ١٩٠٣ [illegible] فى مقدمة هذا الكتاب [illegible] أخرى [illegible]

[E. Mittwoch [illegible]]

« ابن قلاقس » [illegible] نصر الله

[illegible]

عام ٥٣٢ هـ (١١٣٨م) وقضى المدة التى بين عامى ٥٦٣هـ و ٥٦٥ هـ (١١٦٨ — ١١٦٩ م) فى صقلية حيث كان فى كنف القائد أبى القاسم بن الحجر ، وقد أهدى اليه كتابه « الزهر الباسم فى أوصاف أبى القاسم » . ورحل بعد ذلك إلى اليمن ، وتوفى فى عيذاب عام ٥٦٧هـ (١١٧١م) . ونشر خليل مطران ديوانه المتوسط الحجم فى القاهرة عام ١٣٢٣ هـ وهذه الطبعة ناقصة إلى حد كبير إذا قورنت بالمخطوط المحفوظ فى المكتبة الأهليـــة بباريس ، رقم ٣١٣٩ ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة ڤستنفلد ، رقم ٧٧٢ (٢) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١ ، ص ٢٦١

« ابن القَلَانسى » أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى : مؤرخ عربى من أسرة معروفة فى دمشق . توفى بها عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) وهو الذى أتم تاريخ هلال الصابىء الذى كان ينتهى إلى عام ٤٤٨ هـ . فوصل به ابن القلانسى إلى عام ٥٥٥ هـ وأعطى كتابه هذا عنوانا بسيطا « ذيل » . وكثيراً ما أخذ عنـــه المؤلفون المتأخرون . وقد نشره أمدروز H. F. Amedroz عام ١٩٠٨ عن المخطوط المحفوظ بأكسفورد . وهو ناقص فى أوله يبدأ من عام ٣٦٣ هـ (انظر مقدمة الناشر)

« ابن القوطية » أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، ويعرف بابن القوطية لأن سلفه عيسى عتيق عمر بن عبد العزيز : تزوج من أميرة أسبانية تسمى سارة وهى ابنة الملك القوطى وبّة Oppas (Olemundo ، كما يقول ابن القوطية) وحفيدة غيطشة Witiza وهى التى ذهبت إلى دمشق ووفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها أرطباس Ardabast وأرسل عيسى وزوجه إلى الأندلس وعاش أنساله فى إشبيلية . وولد ابن القوطية فى قرطبة ، ودرس فى إشبيلية موطن أسرته على محمد بن عبد الله بن القون وحسن بن عبد الله الزبيرى وسعيد بن جابر وغيرهم ، ثم ذهب إلى مسقط رأسه حيث أتم دراسته على طاهر ابن عبد العزيز ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث ومحمد بن عمر بن لبابه وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الملك بن أيمن وغيرهم . ومن تلاميذه القاضى أبو الحزم خلف بن عيسى الوشق والمؤرخ ابن الفرضى . وقدمه أبو على القالى صاحب الأمالى إلى الخليفة الحكم الثانى على أنه أعلم العلماء فى البلاد ، فعينه على شرطة قرطبة بعد أن شغل منصب القضاء مدة من الزمن . وكان ابن القوطية لغوياً ونحوياً ومؤرخاً وشاعراً ، واشتهر بأنه لم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ، ومع ذلك فقد كان الناس يفدون عليـــه لاستشارته فى عبارات الحديث ومسائل

الفقه التى كانت على شىء من الصعوبة اللغوية. وتوفى بعد أن طعن فى السن فى قرطبة يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول عام ٣٦٧ (٦ نوفمبر ٩٢٧).

وهو مصنف الكتب الآتية: — ١ — تاريخ فتح (افتتاح) الأندلس، وهو تاريخ الأندلس منذ الفتح الاسلامى إلى عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (نشره المجمع العلمى بمجريط عام ١٨٦٨م؛ ونشره هوداس Houdas فى *Recueil de Textes etc* باريس ١٨٨٩، ص ٢١٩ — ٢٨٠ من المخطوط المحفوظ بباريس فهرس دەسلين رقم ١٨٦٧؛ كما نشره من المخطوط نفسه شربونو Cherbonneau بعنوان *Histoire du règne d'Elhakam fils de Hicham* (المجلة الأسيوية، ١٨٥٣، ج ١، ص ٤٥٨ وما بعدها) ٢ — كتاب الأفعال، وهو ثبت للأفعال الثلاثية والرباعية، نشره جويدى Guidi فى ليدن عام ١٨٩٤ بعنوان *Il libro dei verbi*؟

المصادر

(١) ابن خلكان: وفيات، القاهرة ١٣١٠هـ، ج ١، ص ٥١٢ (٢) ابن الفرضى: تأريخ علماء الأندلس، ص ٣٧٠، رقم ١٣١٦ (٣) الضبى: بغية الملتمس، ص ١٠٢، رقم ٢٢٣ (٤) الثعلبى: يتيمة الدهر، دمشق ١٣٠٤، ج ١، ص ٤١١ (٥) الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس، القسطنطينية ١٣٠٢هـ، ص ٥٨ (٦) السيوطى: بغية الوعاة، القاهرة ١٣٢٦، ص ٨٤ (٧) انظر مقدمة دوزى لكتاب ابن عذارى «البيان المغرب» ص ٢٨ (٨) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber d. Araber*، ص ٤٦، رقم ١٤١ (٩) Pons Boigues: *Ensayo bio-bibliografico*، ص ٨٣، رقم ٤٥ (١٠) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.* ج ١، ص ١٥٠ وما بعدها (١١) Huart: *Hist. de la Litt. Arab.*، ص ١٨٨ (١٢) محمد بن شنب: *Et. sur les pers. ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd al-Qadir al-Fasi* ص ٢٥٩.

[محمد بن شنب

« ابن القَيْسَرانى »: يعرف بهذا الاسم:

١ — أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى: لغوى عربى، ولد عام ٤٤٨ هـ (١٠٥٨ م) وتوفى عام ٥٠٧ هـ (١١١٣ م). وقد نشر ده جنج De Jong أحد مؤلفاته بعنوان *Homonyma inter nomina relativa* فى *Lugd. Bat.* عام ١٨٦٥ م. وذكر بروكلمان فى كتابه *Geschichte etc.* العنوان العربى لهذا الكتاب، كما أورد [illegible] وطبع كذلك من مؤلفات ابن القيسرانى كتاب الجمع بين كتابى أبى نصر الكلاباذى وأبى بكر الإصبهانى فى رجال البخارى ومسلم. حيدر اباد ١٣٢٣.

٢ — أبو عبد الله محمد بن نصر [illegible] الدين: شاعر [illegible] ولد [illegible] ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م)

فى عكا ، وتوفى عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) فى دمشق (انظر ابن خلكان ، طبعة فستنفلد رقم ٦٨٨) ؟

« ابن قَيْس الرُّقَيَّات » عبيد الله :

شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى ، وهو قرشى الأصل غير أنه لا يمت لأعرق أسرها ؛ تتصل حياته بالحروب التى نشبت بشأن الخلافة بين ابن الزبير فى مكة والأمويين فى دمشق . وكان هذا الشاعر الذى فقد الكثيرين من أقربائه فى وقعة الحرة (انظر هذه المادة) من أنصار الزبير المتحمسين . ولكن يظهر أنه كان على شىء كبير من بعد النظر فى السياسة ، لأنه أسف كثيراً على هذا النضال الذى وجد نفسه منغمساً فيه ، إذ اتضح له أن قريشاً قدر لها أن تحكم العرب فى حزم . ولذلك صرح الشاعر بأن هذا الاضطراب السياسى من شأنه أن يقوض سلطان قريش . وكان ابن قيس على اتصال وثيق بمصعب عامل الزبير على العراق . ولما هزم الأخير وقتل فى مسكن ، عرف مصير أخيه عبد الله الثائر على الخليفة فى مكة . واختفى ابن قيس الرقيات مدة من الزمن ، وقد أضيف إلى قصة اختفائه وظهوره ثانية بين الأمويين فى بلاد الشام الكثير من عمل الخيال . وكما كان ابن قيس الرقيات أكثر اتصالا بمصعب منه بأخيه عبد الله بن الزبير فى مكة كذلك يظهر أنه لم يلق من حفاوة عبد الملك الخليفة فى دمشق وعطفه مقدار ما لقيه من أخيه عبد العزيز عامل الأمويين على مصر . والحق أن الخليفة الأموى لم يجد مبرراً قوياً يدفعه إلى حب الشاعر ، فلما أعرض عنه لم ير بداً من استعطافه

وقد وصلتنا مختارات من شعر ابن قيس الرقيات جمعها السكرى فى القرن الثالث الهجرى . وتعطينا هذه المجموعة بفضل ما فيها من الأوصاف والأنظار صورة صادقة للحوادث التى كانت تتنازع العالم الاسلامى فى ذلك الحين ، والتى كان شاعرنا ممن انغمس فيها . وتعتبر أشعاره السياسية الواردة فى هذا الديوان من الوثائق السياسية لهذا العهد . ويضم هذا الديوان عدة أشعار غزلية فيها إسفاف وخلاعة نحا فيها منحى القدماء . وقد أخذ ابن قيس لقب الرقيات من امرأة كان يتغزل فيها اسمها « رقية » . وقد وازن النقاد القدماء بين ابن قيس الرقيات وعمر بن أبى ربيعة فتفوق ابن أبى ربيعة بغزله وشهامته بينما بذه صاحب الترجمة بالنظم فى فنون مختلفة . وقد كان المديح هو النوع الشعرى الذى كلف به ، ولذلك أظهر فيه براعة خاصة . كما جال فى ميادين الشعر العربى التى طرقها شعراء صدر الاسلام ونحوا فيها منحى شعراء الجاهلية ، ولو أنه كان يستعمل بين الحين والحين أساليب عصره ، ومع ذلك فلم يقع فى الأخطاء التى وقع فيها شعراء ذلك العهد الذين كانوا يتصيدون

الغريب المهجور من العبارات . ولا يمكننا أن ننكر عذوبة أسلوبه وفيض شعوره فى بعض القصائد الوصفية من ديوانه ، مثال ذلك وصفه الرائع لحلوان (أنظر ديوانه ، جـ ٣ ، ص ٦ وما بعدها)

المصـــــادر

(١) أنظر ديوان ابن قيس الرقيات الذى نشره وترجمه وعلق عليه وقدم له N. Rhodokanakis (= *Sitzungsber. der Kais. Akademie der Wissensch. in Wien, philos histor. Classe* ، المجلد ١٤٩ ، ١٩٠٢ م) (٢) أنظر نفس المجلة السابقة Nöldeke : *Wiener Zeitschrift f. d. Kunde des Morgenlandes* جـ ٢٢ ، ١٩٠٣ م ص ٧٨ وما بعدها .

[رودوكاناكيس N. Rhodokanakis]

« ابن قَيِّم الجوزية » أى ابن القيم على المدرسة الجوزية بدمشق . هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر : فقيه حنبلى ، وتلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . عاش من عام ٦٩١ الى عام ٧٥١ هـ (١٢٩٢—١٣٥٦ م) ، وكان فى كل شىء تلميذاً أميناً لشيخه ابن تيمية ، أخذ بجميع أقواله . وناله اضطهاد حتى فى حياة شيخه . وقد ألقى به فى السجن لما حرم الحج الى حبرون [مسجد ابراهيم] وكان كأستاذه يحارب الفلاسفة والنصارى واليهود ، كما كان يرى أن ثواب الجنة أبدى وعذاب النار موقوت » (Schreiner فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl, Gesellsch* ، المجلد ٥٣ ، ص ٥٩) . وله مصنفات كثيرة (أحصاها بروكلمان : *Gesch. etc:* جـ ٢ ، ص ١٠٦) ونخص بالذكر مما طبع منها : « كتاب الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » ، القاهرة ١٣١٨ ، ١٣٢٧ هـ و « كتاب الروح » ، حيدر أباد ١٣١٨ ، ١٣٢٤ هـ ، و « أخبار النساء » ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٩ هـ و « شفاء العليل فى القضاء والقدر » ١٣٢٣ ، وتوجد منه مقتطفات فى كتاب ده فليجر de Vlieger (*Kitab al-Qadr, Matériaux pour servir à l'etude de la doectrine de la prédestination dans la théologie musulmane*) ، و « الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية » القاهرة ١٣١٧ ؛ و « مفتاح دار السعادة ومنشور لواء العلم والارادة » القاهرة ١٣٢٣ ، و « زاد المعاد فى هدى خير العباد » القاهرة ١٣٢٤ ، و « هادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » القاهرة ١٣٢٦ ، و « إغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان » القاهرة ١٣١٨ ، و « أقسام القرآن » مكة ١٣٢١ ، و « الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى » القاهرة ١٣٢٢ ، و « مدارج السالكين فى منازل السائرين » فى ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٣٣٣ . ويذكر له أيضاً فى فهرس مكتبة المنار عام ١٣٣٢ هـ كتاب « هداية الحيارى من اليهود والنصارى » (انظر جولدسيهر Goldziher فى *Jeschurum, Zeitschr. f. d. Wiss. d. Judenth* جـ ٩ ، ص ١٨ وما بعدها — عام ١٨٧٣)

و « القصيدة النونية » و «حكم تارك الصلاة» و « مسائل ابن تيمية التى جمعها ابن قيم » م؟

المصـــادر

ذكرت المصادر فى صلب المقال

« ابن كثير » : ١ — عبد الله أبو بكر أبو معبد (حرفت إلى أبى سعيد) : أحد القراء السبعة ، ولد عام ٤٥ هـ (٦٦٥ م) فى مكة ، وهو ينتسب إلى أسرة فارسية هاجرت الى اليمن. وهو مولى عمرو بن علقمة الكنانى، ولقب بالدارى أو الدارانى لأنه كان عطاراً . وقد كان عبد الله قاضى الجماعة بمكة ، توفى بها عام ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) . ونقل طريقته فى قراءة القرآن راوياه « قنبل » ، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى المتوفى عام ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) و «البزى» وهو أحمد بن محمد الفارعى المتوفى عام ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . وقد عرفنا هذه الطريقة من وصف شخص مجهول فى أحد المخطوطات الموجودة فى برلين (Ahlwardt: ، Verzeichn. رقم ٦٣٢)

المصـــادر

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٨ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢٦ ، طبعة بولاق عام ١٢٩٩ هـ ، جـ ١ ص ٣١٤ (٣) النووى ، ص ٣٦٣ (٤) أبو المحاسن ، جـ ١ ، ص ٣١٤ ، ٣١٧ .

٢ — إسماعيل بن عمر عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب القرشى البصروى الشافعى . مؤرخ عربى، ولد عام ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) فى دمشق، وقد درس فيها الحديث . ولقى من الاضطهاد مثل ما لقى أستاذه الحنبلى المشهور ابن تيمية . وتوفى فى شعبان عام ٧٧٤ هـ (فبراير ١٣٧٣م)

وأهم تصانيفه تاريخه العام « البداية والنهاية » من بدء الخليقة الى عصره ، واعتمد فى سرد الحوادث إلى عام ٧٣٨ هـ (١٣٣٧م) على تاريخ البرزالى . ونضيف الى مخطوطات هذا المصنف التى أحصاها بروكلمان فى كتابه Gesch. d. Arab. Litt. ، جـ ٢ ، ص ٤٩ مخطوطات برلين Verz. : Ahlwardt ، رقم ٩٤٤٩ ؛ وانظر فيما يختص بوصف Ahlwardt الخاطىء لهذا المخطوط Kern فى Mitteil. des Seminars für oriental. Sprachen ، المجلد ١١ ، ص ٢٦٧) وهو تسما Houtsma فى فهرسه لمجموعة المخطوطات الشرقية ، رقم ٥٠ ، ٥١ ، الطبعة الثانية عام ١٨٨٩ م ، رقم ١٧٥ فى مجلدين . أما المخطوط الموجود فى فينا ففيه بعض النقص فى حوادث عام ٩٦— ٢٤٢ ، ٢٧٨ — ٤٦٥ . وقد صنف ابن كثير أيضا تفسيراً للقرآن ، كما صنف عدة كتب فى الحديث م؟

المصـــادر

(١) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، مخطوط بفينا رقم ١١٧٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٢ (٢) النعيانى : الروض العاطر ، مخطوط ببرلين رقم ٩٨٨٦ ، ص ٦٠ (٣) الذهبى (السيوطى) Liber classium virorum ، طبعة فستنفلد ، جـ

٢٢ ، رقم ٣ (٤) Weyers : *Orientalia* ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ (٥) Wustenfeld : *Gesch-ichtschreiber* ، ص ٤٣٤ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن الكلبى» انظر «الكلبى»

« ابن كلّس » وزير من وزراء الدولة الفاطمية ، وهو أبو الفرج يعقوب بن يوسف لقب بابن كلس : كان يهودياً من أهل بغداد ماهراً فى تصريف الشئون، حتى أصبح بفضل مواهبه أول من وزر للفاطميين . ولد عام ٣١٨ هـ (٩٣٠ — ٩٣١ م) وسافر به أبوه إلى الشام فى حداثتـــه . وانتقل عام ٣٣١ هـ (٩٤٢—٩٤٣ م) إلى مصر حيث بدأ يكون له شأن فى بلاط كافور (انظر هذه المـادة) وهناك اكتسب نفوذاً كبيراً بفضل قدرته فى تدبير الأمور المالية والإدارية . واحتفظ ابن كلس بيهوديته الى عام ٣٥٦ هـ (٩٦٧م) ثم اعتنق الإسلام لأنه رأى أنه على وشك أن يصبح وزيراً . وسرعان ما أصبح حجة فى العلوم الإسلامية بفضل ذكائه الوقاد وانكبابه على العمل . وقد أثار نفوذه المتزايد حسد الوزير ابن الفرات الذى دَسّ لابن كلس الدسائس حتى أرغمه على الفرار الى المغرب . وعاد الى مصر صحبة جوهر أو المعز . ولم تجد الدولة الفاطمية الفتية فى مصر رجلا أكثر منه كفاءة ومقدرة فى إدارة الشئون الماليـــة للدولة ، وهكذا نجد اسمه مقروناً بالرخاء الوافر الذى لقيه وادى النيل إبان حكم المعز والعزيز الفاطميين . وقد بلغت موارد الدولة فى عهد إدارته — كما تقول المصادر — أرقاماً لم تبلغها من قبل ، كما انتعشت البلاد ، وعرف النـاس وخاصة العزيز فضله الذى استحقه عن جدارة .

ولقب ابن كلس فى رمضان عام ٣٦٨ (ابريل ٩٧٩) بلقب الوزير الأجل . وقد رُوى الشىء الكثير عن صفاته المحمودة، ومع ذلك فقد كان يلجأ الى السم وما شابهه من الوسائل للتخلص من أعدائه . وعرف كيف يرضى ذوق عصره بما كان له من مقدرة شعرية وإنتاج علمى ويد سخية وحياة مترفة وتزهد وعلم . وله خاصة كتاب فى الفقه على مذهب الفواطم (انظر الخطط ، جـ٢ . ص٦) وبالجملة فقد كان ابن كلس مالياً متفوقاً وإدارياً ماهراً . وهو — كما قيل — الذى وضع نظم الإدارة الفاطمية فى مصر . وفى عام ٣٧٣ هـ (٩٨٣ — ٩٨٤ م) نُقِمَ عليه مدة قصيرة من الزمن ، ولكنه استعاد مكانته، وتوفى فى آخر عام ٣٨٠ هـ (٩٩١ م) مأسوفاً عليه أشد الأسف من الخليفة العزيز ومن أهل مصر جميعاً ؟

المصـــادر

نجد عن ابن كلس معلومات متفرقة فى كل ما تعلق بتاريخ كافور وأوائل خلفاء الفاطميين

بمصر (انظر مادة « الفاطميون ») . وتوجد عنه معلومات أوفى فى المقريزى (الخطط ، ج ٢ ص ٥) وقد استمدها هذا من المصبحى والصيرفى . وانظر ابن خلكان ، طبعة ده سلين ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ ؛ وكذلك ابن تغرى بردى ، طبعة پوپر Popper ، ج ٢ ، ص ٤٥

[بكر C. H. Becker]

« ابن كمال » انظر « كمال باشا زاده »

« ابن ماجه » أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى : مؤلف أحد الصحاح الستة فى الحديث (السنن ، طبعة دهلى عام ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ هـ) . ولد عام ٢٠٩ هـ (٨٢٤ م) وارتحل إلى العراق وبلاد العرب والشام ومصر يجمع الأحاديث . وتوفى ابن ماجه عام ٢٧٣ هـ (٨٨٦ م) ويقول ابن خلكان إنه صنف كذلك تفسيراً للقرآن ومصنفاً فى التاريخ .

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٢٥ (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص ١٦٨

« ابن ماسويه » أو ابن ماسُويه (ويسمى عند اللاتين فى القرون الوسطى مِسوْه Mesua) أبو زكريا يوحنا (يحيى) : طبيب نصرانى ، كان أبوه عطاراً فى جند يشاهبور . اشتغل بالترجمة فى عهد هارون الرشيد ، ودرس إلى جانب ذلك الطب على جبريل بن بختيشوع (انظر هذه المادة) طبيب الخليفة . ثم عين طبيباً للخليفة المأمون ، وظل فى هذا المنصب الى أن توفى عام ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) . ونذكر من تلاميذه حنين بن اسحاق (انظر هذه المادة) الذى كتب له « النوادر الطبية » . وقد ترجم يوحنا الدمشقى Jean Damascène هذا الكتاب الى اللاتينية ، (بال ١٥٧٩) كذيل لكتاب *Aphorismi Maimonidis* ص ٥٢٨ — ٥٤٢ . وصنف ابن ماسويه عدا ذلك عدة رسائل ذكر عناوينها ابن أبى أصيبعة فى كتابه . ويوجد فى مكتبة بنكيپور نسخة من « كتاب المشجر » لابن ماسويه .

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص ٢٩٥ (٢) ابن أبى أصيبعة : تاريخ الحكماء ، طبعة ليپرت ، ص ٣٨٠ وما بعدها (٣) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt* ج ١ ، ص ٢٣٢ (٤) Steinschneider : *Die arab. Übersetzungen aus dem Griechischen etc.* فى *Virchows Archiv* ، ج ١٢٤ (٥) فهرس مكتبة بنكيپور ، رقم ١

« ابن ما كولا » أبو القاسم هبة الله ابن على بن جعفر العِجلى . ويلقب بابن ماكولا : وزير جلال الدولة البويهى ، ولد عام ٣٦٥ هـ

(٩٧٥ — ٩٧٦م) واستوزره جلال الدولة هذا عام ٤٢٣ ﻫ (١٠٣٢ م) ثم صرفه بعد قليل . ولم يمكث خلفه أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم فى هذا المنصب سوى أيام معدودات ، ثم اضطر الى الاختفاء عندما هاجته وأساءت معاملته الجنود المرتزقة من الأتراك فى العاصمة . وعاد ابن ماكولا الى منصب الوزارة مرة أخرى . وفى عام ٤٢٤ﻫ (١٠٣٣ م) أرغم جلال الدولة على الفرار الى الكرخ ، فتبعه ابن ماكولا ، وسرعان ما حل محله أبو سعد ، وفى العام التالى صرف جلال الدولة أبا سعد ، واستعاد ابن ماكولا منصب الوزارة ، ولكنه لم يمكث فيه إلا عدة أيام . وتكرر هذا الحادث مرة أخرى عام ٤٢٦ ﻫ (١٠٣٤ — ١٠٣٥ م) . وخرج أبو سعد الذى أسندت اليه الوزارة من جديد للاقاة فارس بن محمد (انظر هذه المادة) فعين ابن ماكولا وزيراً للمرة الثالثة ، ومكث فى هذا المنصب شهرين وثمانية أيام ، ولكن الجنود طردته ، فتولى الوزارة أبو سعد ، وسلم ابن ماكولا بعد عام أو عامين الى قرواش ابن المقلد العُقيلى فسجنه فى هيت . وتوفى ابن ماكولا هناك عام ٤٣٠ ﻫ (١٠٣٨ — ١٠٣٩ م) بعد أن مكث فى السجن عامين وخمسة شهور ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، ج ٩ ، ص ٢٨٨ ، ٢٩٣ — ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ .

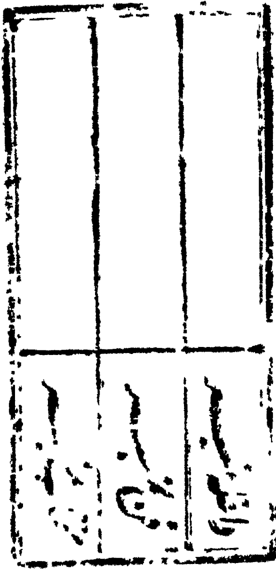
[K. V. Zetterstéen تسترشتين]

« ابن مالك » جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك المشهور بابن مالك : ولد — على عكس ما يقول بروكلمان والذين اتبعوه — فى الأندلس ببلدة جيّان عام ٦٠٠ﻫ (١٢٠٣—١٢٠٤م) ، ويقول البعض إنه ولد بعد ذلك بعام أو عامين ، درس فى مسقط رأسه على أبى المظفر (أبى الحسن) ثابت بن خيار الملقب بابن الطّيلسان ، وأبى رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف ابن خيار القُلاعى من لبلة ، وأبى العباس أحمد بن نوار ، وأبى عبد الله محمد بن مالك المرشانى وغيرهم . ثم رحل الى المشرق ودرس على النحاة : ابن الحاجب ، وابن يعيش ، وأبى على الشلوبين . وسمع الحديث فى دمشق على المكرم ، وأبى الحسن بن السخاوى وغيرهما . ونذكر من تلاميذه ولده بدر الدين محمداً الذى شرح الكثير من رسائل أبيه النحوية ، وبدر الدين بن جماعة قاضى القضاة ، والشاعر بهاء الدين بن النحاس الحلبى ، والفقيه أبا زكريا النووى ، والشيخ أبا الحسين اليونينى وغيرهم . وبعد أن أتم دراسته أخذ يدرّس النحو فى حلب ، وأصبح امام العادلية فيها ، ثم درّس بعد ذلك فى حماة ، وأخيراً فى دمشق حيث توفى فى الثانى عشر من شعبان عام ٦٧٢ ﻫ (٢١ فبراير ١٢٧٤م) . وكان ابن مالك مالكياً ، ولكنه تمذهب بالشافعية بعد رحيله الى المشرق . ويعتبر ابن مالك نحوياً كبيراً كاد ينازع سيبويه شهرته .

وكلاؤنا فى مصر والخارج

البلد	الوكيل
الاسكندرية	جماعة نشر الثقافة بالأسكندريه (الأستاذ محمد زكى)
شبين الكوم	مكتبة الشرق لصاحبها عبد الخالق المهدى
كفر الزيات	مكتبة التلميذ لصاحبها عبد الحليم حرفوش
بور سعيد	مكتبة الطلبة لصاحبها عبد العزيز مصطفى
بنها	مكتبة الكمال لصاحبها حسن شاكر
أسيوط	مكتبة أسيوط
قنا	مكتبة مختار محمد بشير
الخرطوم	مكتبة الهداية لمديرها الشيخ عبد الرحمن احمد
عطبره	مكتبة الطاهر محمد حامد
كسلا	المكتبة المرغنية لصاحبها أطيب الدويح
المدينة المنورة	السيد احمد يس احمد الخيارى
مكة المكرمة	السيد مصطفى محمد يغمور
فلسطين	مكاتب شركة فرج الله للسياحه والاصطاف
سوريا	» » » »
لبنان	» » » » »
شرقى الأردن	» »
بغداد	المكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمى
البصرة	» » » » »
الموصل	» » » » »
دمشق	مكتبة الحلوانى ومكتبة عروه
عدن	السيد معروف عمر عصه
الهند	شرف الدين الكتبى وأولاده بهندى بازار بمباى رقم ٩
[illegible] مصره	الأستاذ عبدالحميد داود ، مدير مدرسة العلوم العربية [illegible]
بلاد العجم	كتبخانة احمد بتبراز
[illegible] العرب	السيد عوض محمد راقوب ، بنى غازى
[illegible]	مكتبة الاستقامة لصاحبها السيد محمد صالح التمينى ، نهج سيدى بن عروس
[illegible]	الأستاذ [illegible] بن باديس صاحب مجلة الشهاب بقسنطينه
[illegible]	الأستاذ محمد داود ، بتطوان

و[illegible] المعارف الاسلامية أيضاً من .
[illegible] حطاب عطيه — بحرم الجامعة المصرية . جيزة فرعى





بادروا إلى الاشتراك في أكبر عمل علمي تقوم به مصر في العصر الحديث

الاشتراك عن ستة أعداد في داخل القطر ٤٠ قرشا صاغا
الاشتراك عن ستة أعداد في خارج القطر ٧٠ قرشا صاغا

ترسل الاشتراكات باسم أمين صندوق اللجنة [illegible] ابراهيم زكي خورشيد
أو أعضاء لجنة الترجمة مباشرة
شارع [illegible] رقم ٣٣ بمصر

[illegible]